

## فهرس موسوعة التاريخ الاسلامي / ج ١

موسوعة التاريخ الاسلامي .

كلمة المجمع .

التاريخ قبل الاسلام :

التاريخ بعد الاسلام :

كتاب السيرة الاوائل :

نقد كتب السيرة :

شرائط دراسة التاريخ :

طمس معالم الحق :

سحاب مركوم على الحق المظلوم :

بماذا نقوم النصوص ؟.

دراستنا نحن للتاريخ :

الفصل الاول .

الجاهلية فى القرآن الكريم :

معنى الجاهلية :

غيرة وحمية , ام حمية جاهلية :

بنا الكعبة المعظمة :

الكعبة المعظمة ومكة المكرمة :

المدينة المنورة :

العرب قبل الاسلام :

اخلاق العرب قبل الاسلام :

الدين فى جزيرة العرب :

ازلام العرب :

من سنن الجاهلية فى الابل والغنم :

حماس العرب قبل الاسلام :

الخرافات عند العرب :

الخرافات في عقائد العرب الجاهليين :

المرأة في المجتمع الجاهلي :

العرب من ولد قحطان :

سيل العرم وتفرق الازد في البلدان :

الحضارة في الامبراطوريتين الفارسية والرومية :

دولة الفرس حين ظهور الاسلام :

الحضارة الايرانية :

اختصاص التعليم بالطبقة الممتازة :

حروب ايران والروم :

اضطراب الوضع الديني :

الحضارة الرومية :

ملوك الحيرة من اليمن :

سائر ملوك الحيرة ومصيرها :

يثرب بين اليهود والاوز والخزرج :

اصحاب الاخدود :

ارياط او ابرهة :

اصحاب الغيل :

دخول الفرس المجوس الى اليمن :

اسواق العرب :

حفر بئر زمزم :

الفصل الثاني .

آبا النبي (ص).

ابنا عبد المطلب والذبيح منهم :

الزواج الميمون .

الميلاد الميمون .

الوليد لدى جده وعمه :

وفاة عبدالله :

رضاع النبي (ص) :

الرضاع الميمون .

قصة شق الصدر

وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن :

الاستسقا برسول الله ( ص ) :

وفاة ام النبي ( ص ) , وكفالة جده وعمه له :

سفر النبي ( ص ) الاول مع عمه الى الشام :

كان الله يسلك بالنبي ( ص ) طريق المكارم :

حرب الفجار :

ميلاد علي ( ع ) :

حلف الفضول :

رعي النبي ( ص ) للغنم :

الخطاب ابو طالب :

من تولى تزويج خديجة ؟

خديجة تعرض نفسها على النبي ( ص ) :

هل كان النبي ( ص ) اجيرا لخديجة او مضاربا ؟.

اوهام واهية :

دوافع زواج النبي ( ص ) :

عمر خديجة ومهرها :

هل كانت خديجة متزوجة ؟.

اولاد خديجة من النبي ( ص ) :

مولد فاطمة ( ع ) :

علي عند النبي ( ص ) :

الفصل الثالث .

كان النبي ( ص ) منذ بد امره محدثا مسددا :

ثم كان نبيا مبشرا :

ثم كان نبيا رسولا :

اخبار البعثة :

كيفية بد البعثة :

اول ما نزل من القرآن :

اخبار الصلاة :

فترة الوحي :

هل نزل القرآن في دور الكتمان ؟.

حديث الانذار :

الفصل الرابع .

مرحلة الدعوة العلنية العامة :

خطب النبي (ص) للدعوة العلنية :

من هم المقتسمون ؟.

ما نزل من القرآن قبل ((فاصدع)) :

اسلام حمزة عم النبي (ص) :

فرض الصلوات :

ايمان ابي طالب :

الفصل الخامس .

تاريخ المعراج والاسرا :

تاريخ يوم الدار :

ظلم المشركين للمستضعفين من المسلمين :

الفصل السادس .

الهجرة الى الحبشة :

كتاب النبي الى النجاشي :

وفد قريش الى النجاشي :

خروج الحبشة على النجاشي :

جوار ابي طالب , والوليد :

حديث شعب ابي طالب (ع) :

ايمان ابي طالب (ع) :

مقتل ياسر وسمية وتعذيب ابنهما عمار :

صحيفة المقاطعة الظالمة :

وفاة ابي طالب وخديجة :

الفصل السابع .

هجرته (ص) الى الطائف :

لجؤ النبي (ص) الى حائط بني مخزوم :

اول لقا الخزرج بالنبي في موسم العمرة :

الفصل الثامن .

بيعة العقبة :

انتشار الاسلام في المدينة :

كانت الصلاة يومئذ الى بيت المقدس :

كان العباس يحضر النبي ويتوثق له :

قصة صنم عمرو بن الجموح :

الفصل التاسع .

اذن النبي (ص) لاصحابه بالهجرة الى المدينة :

هجرة ابي سلمة الى المدينة :

المهاجرون بعد ابي سلمة :

الفصل العاشر.

شورى دار الندوة :

علي (ع) والمبيت في فراش النبي (ص) :

كيفية هجرة النبي (ص) الى المدينة :

منازل الطريق :

خروج علي (ع) بالفواطم :

العصر النبوي .

الجز الاول .

العهد المكي .

الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي .

قم – ص ب ٣٦٥٤ / ٣٧١٨٥ .

الهاتف : ٧٣٧١١٧ .

الكتاب : موسوعة التاريخ الاسلامي / ج ١٠ .

المؤلف : الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي .

الناشر : مجمع الفكر الاسلامي .

الطبعة : الاولى / ربيع الثاني ١٤١٧ هـ ق .

تنضيد الحروف : مجمع الفكر الاسلامي .

الليتوغراف : نكارش – قم .

الطبعة : مؤسسة الهادي – قم .

الكمية : ٣٠٠٠٠ نسخة .

جميع الحقوق محفوظة لمجمع الفكر الاسلامي .

.

## كلمة المجمع

يعتبر التاريخ الاسلامي مصدرا مهما من مصادر المعرفة الاسلامية باعتبارين .  
الاول : ان التاريخ – بشكل عام – ترجمة حقيقية وتعبير واقعي عن الافكار والاراء  
والمفاهيم التي تبناها الانسان على مدى التاريخ فجسدها في سلوكه ونشاطه .  
والثاني : ان التاريخ مجموعة تجارب ودروس وعبر كلفت البشرية ضحايا هائلة  
وطاقات ضخمة , لذلك كان جديرا بامعان النظر فيه وبذل الجهود الحثيثة  
لتحليل احداثه والاهتدا الى سننه لكي تتوضح للبشرية الحقائق التي ترسم لها خطي  
السعادة والشقا.

وتجلت في التاريخ الاسلامي عظمة الاسلام وشموخه وحيويته , فكان مصدرا  
من مصادر فهم السيرة النبوية فضلا عن قدرته على التعبير عن التجربة الاولى  
للاسلام القادر على صنع الانسان الامثل والمجتمع الامثل ,ولهذا فهو جدير بالدراسة

العلمية الموضوعية المعمقة .

وتتمثل المهمة الاولى لكل باحث في التاريخ الاسلامي في البحث عن المادة الاساسية للتحليل التاريخي بعد ان كان التاريخ بشكل عام والتاريخ الاسلامي بشكل خاص عرضة للاهمال والتحريف بدا بمشكلة المنع من تدوين الاحاديث والسنة النبوية الشريفة التي تشكل البنية الاساسية للتجربة الاسلامية الفريدة وانتهى باختراع المؤرخين ونتائجهم لاهوا الحكام علاوة على المتاجرة بكل ما يمكن نسبته الى رسول الاسلام ( ع ) وصحابته الكرام من قبل الرواة والمحدثين غير الوريين فكم من حوادث مهمة لم تدون او دونت مختزلة بحجة الاختصار او لاستلزامها الطعن ببعض الحكام من صحابة وتابعين , فادت الى تزييف الحقائق التاريخية وتشويهها بما لا يتناسب وعظمة تاريخنا الاسلامي الوضا .

ومن هنا كان على الباحث الموضوعي والمؤرخ المحقق ان يقوم قبل كل شي بنقد موضوعي لكل ما جا في كتب التاريخ والحديث والتراجم والرجال والتفسير بعد عرضه على العقل السليم ونصوص القرآن الكريم ومحكمات السنة النبوية الشريفة , وهذا ما قام به المحقق المتضلع فضيلة الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي في كتابه هذا ( موسوعة التاريخ الاسلامي ) اذا علم على التتبع اللازم في المصادر الاصلية التي تحتوي على حوادث تاريخية ترتبط بموضوع بحثه , ثم عرضها على القرآن الكريم واصول السنة الشريفة والعقل السليم , وقد حاول من خلال بحوثه تفنيد ما اورده المستشرقون ومن هذا حذوهم في تشويه معالم الصورة الاسلامية الناصعة , وتقديم الصورة الاقرب الى الواقع عن الاسلام من خلال تاريخه المجيد وهذه هي الحلقة الاولى من هذه الموسوعة وتختص بالعهد المكي من العصر النبوي بدا بحوادث السنة الاولى للهجرة وسوف يستمر البحث في الحلقات الالية – ان شا الله تعالى – عن تاريخ الرسول الاكرم واهل بيته الطاهرين . ونحن اذ نبارك له جهده المشكور , نتمنى له التوفيق في مواصلة هذا النشاط المبارك و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

قسم التاريخ في مجمع الفكر الاسلامي .

١٣٧٣/٩/٨ .

تقديم .

كيف ينبغي ان ندرس تاريخ الاسلام .

## التاريخ قبل الاسلام :

لم يكن للناس قبل الاسلام مادة للتاريخ , اللهم الا ما توارثوه بالرواية , مما كان شائعا بينهم من اخبار آبائهم واجدادهم وانسابهم وشعوبهم وقبائلهم وملوكهم , وما في حياة اولئك من قصص فيها البطولة والكرم والوفا , وما كان من خبر الاسر التي تناوبت الامرة على الناس وما قاموا به من تجهيز الجيوش واقامة الحروب وبنا المدن والقصور , الى امثال ذلك , مما قامت فيه الذاكرة مقام الكتاب واللسان مقام القلم , يعي الناس منه ويحفظون ثم يؤدونها كما هي او باضافة او نقيصة , وكثيرا ما كان باضافات وتحريفات .

كان هذا عند الفرس المجوس , واليهود الاسرائيليين , والعرب الجاهليين المشركين , واختص هؤلاء باخبار الجاهلية الاولى و انسابها , وما فيها من قصص عن البيت وزمزم وجرهم , وما كان من امرها , ثم ما كان من خبر الاسر التي تناوبت الزعامة والامرة على قريش , وما جرى قبل ذلك لسدمارب في اليمن , وما تبعه من تفرق الناس في البلاد.

## التاريخ بعد الاسلام :

ثم ظهرت الرسالة المحمدية بصفتها اعظم حادث في حياة البشر عامة والعرب خاصة , فكان محور تاريخ البشر عامة والعرب خاصة , فما اجتمع ملامنهم او تفرق الا وحديثهم عنه , ولا تحركت جيوشهم وكتائبهم الا له او عليه , حتى نتجت جهوده بمعنى قوله سبحانه ( اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا ) فنبذوا ما كانوا فيه من الجاهلية الجهلا والضلالة العميا بهداية القرآن والاسلام .

ويومئذ وبظهور النبي ( ع ) وظهور دعوته , ظهر مورد جديد للتاريخ , وهي احاديث الصحابة والتابعين واهل بيته ( ع ) عن ولادته وحياته , وما قام به ( ع ) من جهاد وجهود في سبيل الله , واصطدام في ذلك مع المشركين , ودعوة الى التوحيد , وما كان فيها من اثر للسيف والسنان واللسان والبيان , واصبحت هذه هي مواد التاريخ الجديد بصورة عامة وسيرة الرسول بصورة خاصة .

تدوين السيرة النبوية وتاريخ الاسلام :

ولم يدون في تاريخ الاسلام او في سيرته ( ع ) شي , حتى مضت ايام الخلفا , لم يدون



في هذه المدة شي سوى القرآن الكريم وتقويم اعرابه بمبادئ وقواعد النحو على يد ابي الاسود الدؤلي باملا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب ( ع ) , وقد كان رسول الله ( ع ) يحفز المسلمين على كتابة القرآن حرصا على حفظه وصيانتة , كما ان نقشي العجمة على السنة ابنا العرب على اثر اختلاطهم بغيرهم عند اتساع الرقعة الاسلامية دفعت ابا الاسودالدؤلي الى عرض ذلك على علي ( ع ) فكان ذلك حافزا على تدوين النحو .

وبهذا الاختلاط ايضا تفشت فيهم اخبار الماضين من ملوك الفرس وبني اسرائيل , فلما كانت ايام معاوية احب ان يدون في التاريخ القديم كتاب فاستقدم عبيد بن شرية من صنعا اليمن فكتب له كتاب اخبار الماضين من ملوك اليمن من العرب البائدة وغيرهم ومنهم الفرس والحبشة .

وقد كان المسلمون يحبون ان يخلدوا آثار مايتعلق بسيرة الرسول ( ع ) ,وقد كان هذا يحقق ما في نفوسهم من تعلق به – عليه الصلاة والسلام – ,ولكنهم – ببالغ الاسف – منعوا عن تدوين احاديثه مخافة ان يختلط الحديث بالقرآن الكريم – كما زعموا – , بل منعوا حتى عن التحديث بحديثه , حاشاامير المؤمنين عليا (ع ) , فانه لم يشارك في هذا المنع ولم يؤيده , بل كما املى النحو على كاتبه ابي الاسود الدؤلي كتب هو ايضا بعض الكتب في الفقه والحديث , وامر كاتبه الراتب عبيد الله بن ابي رافع ان يكتب المهم من اقصيته , واحكامه في فنون الفقه من الوضوء والصلاة وسائر الابواب ((١)) .

وبهذا الموقف من امير المؤمنين ( ع ) , وبفعل حاجة المسلمين الى احاديث نبيهم ظهر فيهم غير واحد من حملة الاحاديث العلما الفقها ,ولكن حيث استمر هذا المنع رسميا من قبل الخلفا بعد علي وابنه الحسن ( ع )الى ايام عمر بن عبد العزيز , قام رجال كلهم محدثون , لم يدونوا في الحديث والفقه شيئا , ولكنهم عوضوا عن كتابة احاديثه بكتابة شي من سيرته ( ع ) .

اصول السيرة النبوية وتطورها في القرنين الاول والثاني :

لا شك في الاهمية الكبرى التي كانت لاقوال النبي ( ع ) واعماله في حياته , واكثر منها بعد وفاته .

ومن الطبيعي ان تورث هذه الاهمية عناية بتدوين تفاصيل حياته وجمع الاخبار و الاحاديث عنه ( ع ) .

وطبيعي ايضا ان تكون القصص الشعبية عن سيرته موجودة في حياته معتنى بها  
— كحال الناس في العناية بقصص الانبياء من قبل — .  
وطبيعي ايضا ان يكون بعض الصحابة والتابعين قد تفوق على اقرانه في علمه بسيرته  
و مغازيه .

### كتاب السيرة الاوائل :

ان اول من صنف في السيرة هو عروة بن الزبير بن العوام ( ت ٩٢ هـ ).  
وذكر ابن سعد في كتابه ((الطبقات )) مايفيد : ان اول من تخصص فيها هو ابان بن  
عثمان بن عفان ( ت ١٠٥ هـ ) , روى بعضها عنه المغيرة بن عبدالرحمن .  
ثم تنبه الى جمع اخبارها والتحديث بها وهب بن منبه اليمني ( ت ١١٠ هـ ).  
ثم عاصم بن عمر بن قتادة ( ت ١٢٠ هـ ) الذي يروي عنه ابن اسحاق بعض اخبار  
سيرته كخبره عن دعا النبي للاستسقا في طريق تبوك , وكثرة النفاق .  
ثم شرحبيل بن سعد الشامي ( ت ١٢٣ هـ ).  
ثم عبد الله بن ابي بكر بن حزم القاضي ( ت ١٣٥ هـ ) الذي طلب منه عمر بن عبد  
العزيز ان يكتب اليه ما عنده من الاحاديث فنشرها بين الناس .  
ثم موسى بن عقبة ( ت ١٤١ هـ ).  
ثم معمر بن راشد ( ت ١٥٠ هـ ).  
ثم محمد بن اسحاق بن يسار المدني وقيل بشار — بن خيار من سبي عين تمر بالعراق  
( ت ١٥٣ هـ ).  
ثم راويته زياد بن عبد الملك البكائي الكوفي العامري ( ت ١٨٣ هـ ).  
ثم محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي صاحب كتاب المغازي ( ت ٢٠٧ هـ ).  
ثم راوية ابن زياد البكائي عن ابن اسحاق : عبد الملك بن هشام الحميري اليمني  
البصري ( ت ٢١٨ هـ ).  
ولم يصلنا من كتب هؤلاء شي سوى سيرة ابن اسحاق برواية ابن هشام عن البكائي  
عن ابن اسحاق , ومغازي الواقدي , اللهم الا روايات في طيات امهات المصادر  
التاريخية فيما بعد .  
المؤرخون الاوائل :  
والى جانب هؤلاء ظهر من لم يقتصر على اخبار سيرة الرسول ( ع ) بل جمع اليها

اخبار الجاهلية قبل الاسلام , ثم اخبار الخلفاء بعده , او جمع اخبار بعض الخلفاء , او  
الائمة من اهل البيت ( ع ) فقط , فكانوا مؤرخين بالمعنى العام .  
منهم : محمد بن السائب الكلبى الكوفى النسابة ( ت ١٤٦ هـ ) .  
وابو مخنف لوط بن يحيى الازدي الكوفى ( ت ١٥٧ هـ ) .  
وهشام بن محمد الكلبى الكوفى ( ت ٢٠٦ هـ ) .  
ونصر بن مزاحم المنقرى الكوفى ( ت ٢١٢ هـ ) .  
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى ( ت ٢٧٤ هـ ) .  
واحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى ( ت ٢٧٩ هـ ) .  
وابراهيم بن محمد الثقفى الكوفى الاصبهاني ( ت ٢٨٣ هـ ) .  
وابو الفرج علي بن الحسين الاموي الاصبهاني ( ت ٢٨٤ هـ ) .  
واحمد بن واضح بن يعقوب البغدادي ( ت ٢٩٢ هـ ) .  
ومحمد بن جرير الطبرى ( ت ٣١٠ هـ ) .  
وعلي بن الحسين المسعودى البغدادي ( ت ٣٤٦ هـ ) .  
ومحمد بن محمد بن النعمان التلعكبرى المفيد ( ت ٤١٣ هـ ) .  
الاثر الباقي في السيرة :

عرفنا ان الكتابة في سيرة رسول الله ( ع ) كانت قد حصلت في التابعين وتابعي  
التابعين , كما راينا قائمة اسمائهم وتواريخ وفياتهم , ولكنها لم تكن كثيرة , بل هي  
مهما اطلنا الحديث عنها كانت قليلة جدا , لاتعدو ان تكون صحفا فيها بعض الاخبار  
عن سيرة المختار ( ع ) .

اما الكتاب الذي كتبت له الموقفية والنجاح وشهرة الاعتماد والوثوق فهو سيرة محمد  
بن اسحاق , التي الفها في اوائل ايام العباسيين .

يروون انه دخل يوما على المنصور وبين يديه ابنه المهدي , فقال له المنصور :  
اتعرف هذا يابن اسحاق ؟ قال : نعم , هذا ابن امير المؤمنين : فقال : اذهب فصنف له  
كتابا منذ خلق الله آدم ( ع ) الى يومك هذا فذهب ابن اسحاق فصنف له الكتاب  
واتاه به فلما رآه قال : لقد طولته يابن اسحاق فاذهب فاختره فاختره , والقي  
الكتاب الكبير في خزانة الخليفة .

وفي هذا المعنى روي عن ابن عدي الرجالي المعروف انه كان يقول في ابن اسحاق  
: (( لو لم يكن لابن اسحاق من الفضل الا انه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب

لايصل منها شي للاشتغال بمغازي رسول الله (ع) ومبعثه ومبتدا الخلق لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن اسحاق , وقد فتشت احاديثه الكثيرة فلم اجد ماتهيئ ان يقطع عليه بالضعف , وربما اخطا واتهم في الشي كما يخطي غيره ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والائمة الاثبات , اخرج له مسلم في المبايعات , واستشهد به البخاري في مواضع , وروى له ابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه .((

ثم اصبح ابن اسحاق في الحقيقة عمدة المؤلفين في السيرة , فما من كتاب في السيرة الا وهو مستمد منه وراو عنه , اللهم الا ما ناتي عليه من مغازي الواقدي ورواية كاتبه ابن سعد عنه , وما روي عن ائمة اهل البيت (ع) , وكذلك اصبح كتاب ابن اسحاق عمدة الكتب في السيرة لقرائها منذ ان كتبه الى يومنا هذا ولاسيما بعد تهذيبها من قبل ابن هشام – بحيث انك لاتكاد تجدرجلا يدرس سيرة الرسول الكريم الا وكتاب ابن اسحاق كتابه الاول والام في ذلك .

عمل ابن هشام في سيرة ابن اسحاق :

وقد جا بعده عبد الملك بن هشام الحميري البصري (ت ٢١٨ هـ) بنصف قرن تقريبا , فروى سيرة ابن اسحاق برواية زياد بن عبد الملك البكائي العامري الكوفي (ت ١٨٣ هـ) ولكنه لم يروها كما هي بل تناولها بكثير من التمرير والاختصار والاضافة والنقد احيانا , والمعارضة بروايات اخرلغيره , عبر عن اعماله هذه بقوله في صدر سيرته : ((وانا – ان شا الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم , ومن ولد رسول الله من ولده , اولادهم لاصلابهم الاول فالاول من اسماعيل الى رسول الله , ومايعرض من حديثهم – وتارك ذكر غيرهم من ولد اسماعيل للاختصار – الى حديث سيرة رسول الله وتارك بعض ما يذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله فيه ذكر ولانزل فيه من القرآن شي , وليس سببا لشي من هذا الكتاب ولا تفسير له ولا شاهدا عليه , لما ذكرت من الاختصار , واشعارا ذكرها لم ار احدا من اهل العلم بالشعر يعرفها , واشيا بعضها يشنع الحديث به ( ومستقص – ان شا الله تعالى – ماسوى ذلك منه بمبلغ الرواية له والعلم به )) ((٢)).

اذن فقد اسقط ابن هشام من عمل ابن اسحاق : تاريخ الانبيا من آدم الى ابراهيم , ومن ولد اسماعيل من ليس في عمود النسب النبوي الشريف , كماحذف من الاخبار مايسو بعض الناس مالم يثبت لديه ولكن ه زاد فيه مما ثبتت لديه من رواية ,

ولذلك نسبت السيرة اليه وعرفت به , حتى لا يكاد يذكر ابن اسحاق معه , فقد عرفت سيرة ابن اسحاق بين العلمامذعهد بعيد باسم سيرة ابن هشام , لما له فيها من رواية وتهذيب .

وبهذا الصدد قال ابن خلكان في ترجمة ابن هشام : ((وابن هشام هذا هو الذي جمع سيرة رسول الله من المغازي والسير لابن اسحاق وهذبها وخلصها , وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام)).

ولم تنقطع العناية بالتأليف في السيرة الى يومنا هذا , الا ان الموضوع في ذاته ليس امرا يقوم على التجارب , او فكرة يقيمها برهان وينقضها برهان , شان النظريات العلمية التي نرى تجديدها وتغييرها على مر السنين , وانما هو من العلوم النقلية لا العقلية , فكان المشتغلون به اولا محدثين ناقلين ثم جا من بعدهم جامعين مبوبين ثم ناقدين معلقين ولم يكن قابلا للتجديد في جوهره , الا بمقدار قليل حسب النقد الدقيق , وانما كان التجديد في اشكاله وصوره شرحا او اختصارا , او شيئا من النقد قليلا مشيرا الى مافيه من اخطا.

ولعل الذين تناولوا السيرة بالتلخيص والاختصار , انما خففوا من ثقل الكتاب بعض اخباره التي استبعدوها غير مؤمنين بصحتها , ناقلين من الاخبار ما يرون فيها القرب من الحق , ومستبعدين ما لا يجري في ذلك مع فكرتهم وعقيدتهم مفنين اياه رادين له .

ولعل من علل انتشار اخبار ابن اسحاق ثم كتابه في السيرة كثرة رحلاته , فالراجح في تاريخ مولده في المدينة انه كان سنة ٨٥ هـ ولا يرتاب الرجاليون واصحاب الطبقات في انه امضى شبابه في المدينة فتى جميلا ((فارسي الخلقة)) جذاب الوجه له شعرة حسنة ولذلك حكى ابن النديم بشأنه في فهرسته : انه اتهم با انه يجلس في مؤخر المسجد للصلاة فيغازل بعض النساء , فامر امير المدينة باحضاره و ضربه اسواط ونهاه عن الجلوس في مؤخر المسجد ولعله لهذا لم يرو عنه من اهل المدينة غير راو واحد هو ابراهيم بن سعد فحسب ((٣)).

ولعله لهذا رحل منها سنة ١١٥ هـ اي في الثلاثين من عمره الى الاسكندرية في مصر , ويظن انها اولى رحلاته , فانفرد برواية احاديث عن عدة من رجال الحديث بها.

ثم رحل الى الكوفة والحيرة , ولعله بها التقى بالمنصور فصنف لابنه المهدي كتاب

السيرة كما سبق , فرواها عنه زياد بن عبد الملك البكائي العامري وغيره ,  
ورحل الى الجزيرة اي الموصل , والري حتى اذا بنيت بغداد فرجع اليها  
وفيها القى عصا الترحال , وله من كل هذه البلدان رواة كثيرون وعاش في بغداد حتى  
توفي بها فدفن في مقابر الخيزران .

وقد كان ابن اسحاق يعد في طبقة تلامذة عبد الملك بن شهاب الزهري واقرائه , وله  
عنه روايات , ونقل اصحاب الطبقات ان شيخه ابن شهاب الزهري لم يكن يتهمه  
بشي بل كان يوثقه , وتبعه في توثيق ابن اسحاق من الفقهاء الاثمة : سفيان الثوري  
وشعبة , بالاضافة الى راويته زياد بن عبد الملك البكائي عنه وان كان هشام  
بن عروة بن الزبير من رواة السيرة , ومالك بن انس من ائمة الفقهاء يتحاملان عليه  
بالجرح والتضعيف ويتهمانه بالكذب والدجل والتدليس , والقول بالقدر , والنقل عن  
غير الثقات , واخطا في الانساب ولكن لعله لان ابن اسحاق كان يطعن في نسب مالك  
وعلمه ويقول : ((٤)) **اذن فالحملة متقابلة من الطرفين** , والتضعيف ضعيف لانه معلوم  
الوجه والعلة ((الشخصية)).

مغازي الواقدي :

اما الواقدي محمد بن عمر بن واقد مولى بني سهم , فقد ذكر تلميذه ابن  
سعد في ((الطبقات الكبرى)) انه ولد في المدينة سنة ١٣٠ هـ اي بعد خروج ابن  
اسحاق منها بخمسة عشر عاما , ولذلك لم يرو عنه وان كان قد روى عن سائر  
رواة الاخبار عن الزهري , مع تشابه كبير بين فقرات كتاب السيرة لابن اسحاق  
وكتاب المغازي للواقدي , ولذلك زعم مستشرقان هما (فلهوزن وهورفتس) انه سرق  
منه ولم يسنده اليه , وفند زعمهما مستشرق آخر هو (مارسدن جونس) محقق  
المغازي كما في مقدمته للكتاب ((٥)) ثم احتمل ان يكون الواقدي قد اعرض عن  
الرواية عن ابن اسحاق نظرا الى عدم توثيق علما المدينة له .

ثم قال : يبدو واضحا للقارئ الحديث ان من اهم السمات التي تجعل الواقدي في  
منزلة خاصة بين اصحاب السير والمغازي تطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني , فانا  
نلاحظ عند الواقدي - اكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين - انه  
كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لانتغير , فهو مثلا يبدا مغازيه  
بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الاخبار ثم يذكر المغازي واحدة  
واحدة مع تاريخ محدد للغزوة بدقة , وغالبا ما يذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة

, ثم يذكر المغازي التي غزاها النبي بنفسه , واسما الذين استخلفهم على المدينة اثنا  
غزواته , واخير ا يذكر شعار المسلمين في القتال , كل ذلك بالاضافة الى وصفه لكل  
غزوة بأسلوب موحد : فيذكر اولاً اسم الغزوة وتاريخها واميرها .

وكثيراً ما يقدم لنا الواقدي قصة الواقعة باسناد جامع , اي يجمع الرجال والاسانيد في  
متن واحد واذا كانت الغزوة قد نزل فيها آيات كثيرة من القرآن الكريم , فان الواقدي  
يفردها وحدها مع تفسيرها ويضعها في نهاية اخبار الغزوة , وفي المغازي المهمة يذكر  
الواقدي اسما الذين استشهدوا فيها .

وان ما اورده في الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحي بجهده ومعرفته للدقائق  
في الاخبار التي جمعها في رحلته الى شرق الارض وغربها طلب العلم ((٦)) وقد روى  
الخطيب البغدادي وابن سيد الناس ((٧)) عن الواقدي انه قال : ما دركت رجلاً من  
ابنا الصحابة وابنا الشهداء ولا مولى لهم الا سألته : هل سمعت احداً من اهلك  
يخبرك عن مشهده وابن قتل ؟ فاذا علمني مضيت الى الموضع فاعاينه , وما  
علمت غزاة الا مضيت الى الموضع فاعاينه , حتى لقد مضيت الى ((المريسيع))  
فنظرت اليها .

وروا عن هارون الغروي قال : رايت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت : اين تريد ؟  
قال : اريد ان امضي الى حنين حتى ارى الموضع والوقعة .

ويشهد لنباهة الواقدي بهذا الشأن ما قصه تلميذه وراويته ابن سعد في الطبقات :  
ان هارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي حين زارا المدينة في حجتهما , طلبا  
من يدلهما على المشاهد وقبور الشهداء , فدلوهما على الواقدي , فصحبهما في  
زيارتهم فلم يدع موضعاً من المواضع ولا مشهداً من المشاهد الا مر بهما عليه  
فمنحه هارون الرشيد بعشرة آلاف درهم , فصرفها في قضايون كانت قد تراكت  
عليه وزوج بعض ولده وبقي في يسر وسعة ((٨)) .

ولكنه يعود فيقول : انه لحقه دين بعد ذلك فذهب الى العراق سنة ١٨٠ هـ ((٩)) ويفصل  
الخطيب عن الواقدي يقول : كانت للناس في يدي مائة الف درهم اضارب  
بها في الحنطة , وتلفت الدراهم , فشخصت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد  
البرمكي ((١٠)) , ويفصل ابن سعد عنه ايضاً يقول : ثم ان الدهر اعضنا ,  
فقال لي ام عبدالله : يا ابا عبد الله ما تعودك وهذا وزير امير المؤمنين قد عرفك  
وسالك ان تسير اليه حيث استقرت به الدار فرحلت من المدينة ولما دخل بغداد

وجد الخليفة والبلاط قد انتقلوا الى الرقة بالشام فرحل اليهم حتى لحق بهم ((١١)) فيقول : صار الي من السلطان ستمائة الف درهم ماوجبت علي فيها الزكاة ((١٢)) ثم رجع معهم الي بغداد وبقي بها , حتى قدمها المامون فجعله قاضيا لعسكر المهدي ((١٣)) وكان العسكر في الجانب الشرقي وكان الواقدي في الجانب الغربي فلما انتقل حمل كتبه على عشرين ومائة وقر ((١٤)) فولي القضا مدة اربع سنوات قبل وفاته , واوصى الي المامون فقبل وصيته وارسل اليه باكفانه وقضى دينه ((١٥)) .

ذكر ابن سعد - وهو تلميذه وكاتبه وراويته - يقول : مات ببغداد ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة سبع ومائتين ودفن يوم الثلاثاء في مقابر الخيزران , وهو ابن ثمان وسبعين سنة ((١٦)) .

مكانة الواقدي في الرواية والعلم :

وتتجلى مكانته في الرواية والعلم في وصف كاتبه وتلميذه ابن سعد له حيث يقول : كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح واختلاف الناس في الحديث والاحكام , واجتماعهم على ماجمعوا عليه , وقد فسر ذلك في كتب استخراجها ووضعها وحدث بها ((١٧)) .

وقال عنه ابن النديم في الفهرست : انه كان عنده غلامان يعملان ليلا ونهارا في نسخ الكتب , وقد ترك عند وفاته ستمائة قمطر من الكتب يحتاج كل منها الي رجلين لحمله ((١٨)) .

ونقل الخطيب البغدادي عن علي بن المديني : ان ماجمع الواقدي من الاحاديث بلغ عشرين الف حديث ((١٩)) .

ونقل ابن سيد الناس عن يحيى بن معين انه قال : اغرب الواقدي على رسول الله في عشرين الف حديث ثم قال ابن سيد الناس : وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من ابنا الشهدا والصحابة ومواليهم عن احوال سلفهم مايقضي انفرادا بالروايات واخبارا لاتدخل تحت الحصر ((٢٠)) .

ونقل الذهبي عن ابراهيم الحربي انه كان يقول عنه : انه كان اعلم الناس بامر الاسلام , فاما امر الجاهلية فلم يعلم منها شيئا ((٢١)) ثم ذكروا له زها ثلاثين كتابا. ونرى في قائمة كتبه كتاب الطبقات , ولنا ان نتمثله في كتاب الطبقات الكبرى لتلميذه وكاتبه محمد بن سعد , فقد نقل عنه كثيرا ولاشك انه صنفه على غرار كتاب شيخه



وروى فيه عن غيره ايضا.

ومن كتبه كتاب الردة , ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي (ع) , ومحاربة الصحابة لطلحة بن خويلد الاسدي ومسيلمة الكذاب وسجاح في اليمامة والاسود العنسي في اليمن وقد نقل عنه تلميذه ابن سعد في الطبقات والطبري في تاريخه اخبار الاحداث التي تلت وفاة النبي , وانما هو من كتابه في الردة .

ويمكن القول بان مانقله ابن سعد , والطبري عنه عن الواقدي من اخبار الجاهلية فهو من كتاب سموه : ((كتاب التاريخ والمغازي والمبعث)) , هكذا بتقديم المغازي على المبعث وتأخير المبعث عن المغازي , الذي عدوه غير كتاب المغازي والطبري ينقل المغازي عن الواقدي مباشرة ولكنه حين يورد اخبار الجاهلية وماقبل الاسلام فانه يرويها عن ابن سعد عن الواقدي , مما يدل على انه اعتمد في المغازي على كتاب المغازي للواقدي , واما في اخبار الجاهلية فهي من كتاب آخر له لعله هو التاريخ والمبعث .

ومن كتبه ((فتوح الشام وفتوح العراق)) , وقد نقل البلاذري في كتابه ((فتوح البلدان)) عن الواقدي كثيرا , وهو من تلامذة ابن سعد كاتب الواقدي , فهو قد روى كتاب شيخه له ورواه البلاذري كما نقل ابن كثير في ((البداية والنهاية)) كثيرا من حوادث سنة ٦٤ هـ والطبري نقل عنه كثيرا من حوادث النصف الثاني من القرن الثاني اي التي عاشها الواقدي .

حول تشيع الواقدي وابن اسحاق :

قال ابن النديم ((٢٢)) في فهرسته عن الواقدي : كان يتشيع , حسن المذهب , يلزم النقية , وهو الذي روى ان عليا كان من معجزات النبي (ع) كالعصاالموسى واحيا الموتى لعيسى بن مريم (ع) , وغير ذلك من الاخبار ((٢٣)) .

ونقل هذا القول عنه السيد الامين العاملي صاحب ((اعيان الشيعة)) وترجم له ((٢٤)) , وكذلك ذكره آقا بزرك الطهراني في ((الذريعة الى تصانيف الشيعة)) ((٢٥)) عند الحديث عن تاريخ الواقدي بينما لم يذكره الشيخ الطوسي في فهرسته ولارجاله ولاذكر كتابا من كتبه حتى مقتل الحسين (ع) .

وابن ابي الحديد حينما ينقل فقرة طويلة عن الواقدي ثم يورد رواية اخرى مختلفة عن الاولى يبدوها بقوله : ((وفي رواية الشيعة)) ((٢٦)) , مما يدل على انه لم يعتبره شيعيا ولامثلا لهم .

ومن الطريف ان يلاحظ ان ابن اسحاق ايضا كان يتهم بالتشيع ((٢٧)).

ولعل السبب في وصفهما بالتشيع لا يرجع الى عقيدتهما الشخصية , بل الى ماورد في كتابيهما من الاخبار التي يعرضونها مما تقتضيه طبيعة التأليف في مثل هذه الموضوعات لا عن عقيدة صحيحة بها , والى ماورداه في بعض المواضع من كتابيهما بشأن جماعة من الصحابة منهم بعض الخلفاء فيذكرانهم بعبارات لاتضعهم في الموضوع الموضوع لهما عند كثير من المسلمين .

ولذلك فان اكثر النقاد من المحدثين الاوائل كانوا يضعفون الواقدي في الحديث .

فقد قال البخاري والرازي والنسائي والدارقطني : انه متروك الحديث , ولكنهم لم يجمعوا على ذلك , فقد وصفه الدرأوردي بانه : امير المؤمنين في الحديث .

وقال يزيد بن هارون : الواقدي ثقة .

ووثقه مصعب الزبيري , ومجاهد بن موسى , والمسيب وابو عبيد القاسم بن سلام , وابو بكر الصغائي ((٢٨)).

وقال ابراهيم الحربي : هو آمن الناس على اهل الاسلام ((٢٩)).

وقال ابن النديم : كان عالما بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والاحكام والاخبار ((٣٠)).

اما بالنسبة لابن اسحاق : فقد عقد الخطيب البغدادي في كتابه ((تاريخ بغداد)) وكذلك ابن سيد الناس في كتابه ((عيون الاثر)) فصلين فندا فيهما جميع المطاعن التي وجهت اليه .

وبالنسبة لتشييعه وقوله بالقدر قالوا ماملخصه : اما مارمي به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته , ولايوقع فيها كبير وهن , اما التدليس فمنه القادح وغير القادح , ولايحمل ماوقع هنا من مطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح في العدالة , وكذلك القدر والتشيع لا يقتضيان الردالا بضميمة اخرى لم نجدها هنا والعجيب انك لاتجد شيئا من هذا التشكيك في عبد الملك بن هشام مهذب سيرة ابن اسحاق , فلو كان العيب في هذا الباقي من سيرة ابن اسحاق لشمل الشك ابن هشام ايضا .

وعندئذ نطمئن الى ان العيب ليس في هذا الباقي بل فيما قال عنه ابن هشام : ((وتارك بعض ما يذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب اشيا بعضهايشنع الحديث به , وبعض يسؤ بعض الناس ذكره , وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته , ومستقص ماسوى ذلك)).

وعندئذ تجد محور اتهام التشيع ايضا وقد راينا انا اذا استثنينا هذين المتهمين بالتشيع

لم يبق لعامة المسلمين شي يذكر في السيرة ولا المغازي وعندئذ ندرك ايضا ان السابقين الاولين الى تدوين سيرة الرسول ومغازيه اي الصدر الاول من تاريخ الاسلام هم من شيعة ائمة اهل البيت (ع) او المقاربيين لهم المتهمين بهم .

### نقد كتب السيرة :

لعل النظر الى تراث السلف الصالح – ولاسيما سيرة الرسول الكريم – بنظرة التقديس , هو الذي ادى بالمؤلفين في السيرة على اختلاف طبقاتهم ان لا يقفوا موقف الناقد البصير , فلم نر منهم من يعرض لما تحمله السيرة بين دفتيها من اخبار ضعيفة بعيدة عن الحقيقة لينقدها ويأتي على نقاط الضعف فيها , فهذا ما حرمه هذا العلم في جميع ادواره السالفة الى عهدنا هذا الاخير , حيث اخذ المستشرقون والمتأثرون بهم يتناولون خبرا او خبرين من السيرة وسيلة للطعن في شخص النبي الكريم (ع) او ما يتصل به , فمن بعض اصحاب الاقلام الجديدة بان في السيرة اخبارا لا تمت الى الحق بصلة في قليل ولا كثير , ثم تجرؤوا فاقدموا على تهذيب السيرة مما الصق بها وهي ليست منها ((٣١)).

وغرام الرسول (ع) بزوجة زيد ربيبه ان سيرة محمد (ع) كسائر العظما اضيف اليها ما ليس منها , اما عن حب وهوى وحسن نية وطوية , واما عن حقد وسوء قصد متعمد , ولكنها تمتاز عن سير جميع العظما بان شيئا كثيرا منها ضمه الوحي الالهي وضمن حفظه القرآن الكريم , وكثيرا منها مروى على لسان الحفاظ الثقات من المحدثين فعلى هذه الاسس الصحيحة يجب ان تبنى السيرة , وان تحلل التحليل العلمي النزيه بملاحظة ظروف الوسط وحال البيئة وجوانبها المختلفة من عقائد ونظم وعادات وتقاليد وطقوس , وان لا يبنى الاساس على المعجزات والكرامات وخوارق العادات الا ما خرج بالدليل بل يبنى على اساس ((ان الله ابي ان يجري الاشيا الا باسباب)) ((٣٢)) اللهم الا ما خرج بالدليل الثابت المعقول .

الخلاف في كتب السيرة وبينها :

ان الدارس لكتب السيرة والتاريخ يلاحظ ان ماروته من انبا الخوارق والمعجزات وغيرها من كثير من الانبا , ينقص ثم يزيد بزيادة الازمان التي وضعت فيها هذه الكتب , فقديما اقل رواية للخوارق من متاخرها , وماورد من الخوارق في الكتب القديمة اقل بعدا عن مقتضى العقل مما ورد في كتب المتأخرين .

فهذه سيرة ابن هشام او قل ابن اسحاق اقدم السير المعروفة اليوم تغفل كثيرا عما ذكره ابو الفدا في تاريخه وما ذكره القاضي عياض في ((الشفاء)) وعن جميع كتب المتأخرين تقريبا.

وهناك سبب آخر يوجب تمحيص ماورد في كتب السلف ونقده نقدا علميا دقيقا , هو ان اقدمها كتب بعد وفاة النبي بمائة سنة او اكثر , وبعدان فشت في الدولة الاسلامية دعايات سياسية وغير سياسية كان اختلاق الروايات والاحاديث من وسائلها للغلبة على خصومها , فكيف بما كتب متاخرا في اشد ازمان الاضطرابات والقلق ؟ وكيف بما ورد في المتأخر من كتب السيرة ؟ فهل يمكن الاخذ به بدون تمحيص بدقة علمية ؟ وقد ادت المنازعات السياسية وغيرها التي حدثت بعد الصدر الاول من الاسلام , الى اختلاق كثير من الروايات والاحاديث تايدا لها , هذا والحديث لم يدون الى اواخر عصر الامويين .

ذلك لان عمر عزم على ذلك فاصبح يوما يقول : اني كنت اردت ان اكتب السنن , ثم عدلت عن كتابتها , فاني - والله - لا اشوب كتاب الله بشي ابدا غير القرآن فليمححه ( ع ) - حتى امر عمر بن عبد العزيز بجمع الحديث ((٣٤)).

اما كيف روى مثل البخاري مثل قصة الغرائيق - مثلا - ؟ فقد اعتذر عن مثل ذلك النووي في شرحه لصحيح مسلم قال : ((اخذ جماعة على البخاري ومسلم احاديث اخلا بشرطيهما فيها ونزلت عن درجة ما التزمه)) وقد التزم بمقياس السند والثقة بالرواية في قبول الحديث ورفضه , ولكنه وحده غير كاف لذلك .

بل ان خير مقياس يقاس به الحديث والخبر عن النبي ما روي عنه - عليه الصلاة والسلام - قال : ((انكم ستختلفون من بعدي , فما جاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فمني وماخالفه فليس مني )) ((٣٥)) فهو مقياس صحيح اخذ به كثير من الثقات , وهو يتفق مع قواعد النقد العلمي , وقال ابن خلدون بشانه : ((انني لا اعتقد صحة سند حديث ولاقول صحابي عالم يخالف ظاهر القرآن , وان وثقوا رجاله , فرب راو يوثق للاغترار بظاهر حاله وهو سي الباطن ولو انتقدت الروايات من جهة فحوى متنها كمانتقد من جهة سندها لقضت المتون على كثير من الاسانيد بالنقض وقد قالوا : ان من علامة الحديث الموضوع : مخالفته لظاهر القرآن , او

القواعد المقررة في الشريعة , او لبرهان العقل , او الحس والعيان وسائر اليقينيات )) .  
حقا ان اختلاف المسلمين بعد وفاة النبي ( ع ) بلغ حدا دعا الدعاة فيهم الى اختلاق الالاف المؤلفة من الاحاديث والروايات .

لما قتل عثمان وبدات الحروب الداخلية بين المسلمين بخصومة خصمائي ( ع ) , وايد امير المؤمنين من ايده , ثم استتب الامر لبني امية جعل المحدثون

المتصلون ببني امية يضعفون مايروى عن علي بن ابي طالب (ع) وفضائله , وكما جعل انصار عائشة يشيعون عنها مايؤيد دعواها.

ومن طريف مايروى في ذلك : مارواه الذهبي في ترجمة اسماعيل بن المثنى الاسترآبادي : كان يعظ بدمشق , فقام اليه رجل فسأله عن قول النبي : انا مدينة العلم وعلي بابها ؟ فاطرق اسماعيل لحظة ثم رفع راسه وقال : نعم لايعرف هذا الحديث عن النبي الا من كان في صدر الاسلام , انما قال النبي : انا مدينة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفاها وعلي بابها الحاضرون بذلك , فسألوه ان يخرج لهم اسناده , فوعدهم به ((٣٦)) وذكر القصة ابن عساكر فقال : فانعم ولم يخرجهم لهم ((٣٧)) اجل , هكذا كانت الاحاديث تلتفك لاغراض سياسية ولاهوا عاجلة حتى كثرت وشاعت .

هذا , وقد تولى كتاب السيرة كتابتها — كما مر خبرها — للخلفا : فابن اسحاق كتب سيرته للمنصور وابنه المهدي , والواقدي كتب مغازيه للرشيد ووزيره يحيى بن خالد البرمكي , اللهم الا هشام الكلبي والمدائني فانهما لم يكتبيا لاحد منهم , ولكنهم كلهم ماكان لهم ان ينازعوا مع الخليفة في آرائه خوفا منه , ولذلك فانه لا ينطبق على ماكتبوه مقاييس الصحة بدقة .

ومن امثلة الاختلاف في النقل الذي يبدا بذكر معجزة نراها تزيد بزيادة الزمان الى معاجز : ماحدث في اثنا مسيرة جيش العسرة الى تبوك :

فقد روى ابن هشام قال : ((قال ابن اسحاق : فلما اصبح الناس ولاما معهم شكوا ذلك الى رسول الله — صلى الله عليه ج وآله ج وسلم فدعا رسول الله , فارسل الله سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء)) ((٣٨)) .

اما صحيح مسلم فيروي قصة تبوك بصورة اخرى لاقتصر على هذه المعجزة بل تزيدا زيادة كثيرة على غير ماورد في سيرة ابن اسحاق :

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن معاذ بن جبل : ((ان النبي قال لمن سار معه الى تبوك : انكم ستاتون — ان شا الله — غدا عين تبوك , وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار , فمن جاها منكم فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي فجئناها وقد سبقنا اليها رجلان , والعين مثل الشرك تبض بشي من ما فسألها رسول الله : هل

مسستما من مائها شيئا ؟ قالوا : نعم , فسبهما النبي وقال لهما ماشا الله ان يقول ( ووجهه ثم اعاده فيها فجرت العين بما منهمر — او قال : غزير — حتى استقى الناس ,

ثم قال :يامعاذ يوشك — ان طالت بك الحياة — ان ترى ما هاهنا قد ملئ جنانا))  
(٣٩)) فهل ارتوى المسلمون في طريق تبوك بما العين المنهمر — بعد السباب اليس  
في القليل الاول غنى عن الثاني الكثير ؟ ولانقتنع بالقليل منه هذا وقد روى ابن  
اسحاق بعد روايته خبر السحابة خبرا آخر يؤيده قال : ((فحدثني عاصم بن عمر  
بن قتادة قال : قلت لمحمود بن لبيد : هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم ؟ قال : نعم  
والله ان كان الرجل ليعرفه من اخيه ومن ابيه ومن عمه وفي عشيرته , ثم يلبس  
بعضهم بعضا على ذلك , ولقد اخبرني رجال من قومي قالوا : لما كان من امر الما  
بالحجر ماكان ودعارسول الله حين دعا فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى  
الناس قالوا : اقبلنا على رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله  
حيث سار , فقلنا له : ويحك اللهم الا ان يكون ذكر كثرة النفاق في بعض الصحابة مما  
يشنع ذكره ويسؤ بعض الناس , وان كان لم يحذفه ابن هشام , واختار مسلم ماسلم من  
ذكره , وهذا هو الراجح في الظن .

### شروط دراسة التاريخ :

لا شك في ان البحث في التاريخ امر خطير وعمل شاق جدا , فالباحث فيه  
كمن يريد ان يلج بحرا خضما هائجا , وانما يمد ببصره الى قاعه ليغنم منه لائله  
ودراريه .  
والباحث في التاريخ ان كان يطمح من بحثه الى احقاق الحق وازهاق الباطل , فانه  
لايتسنى له ذلك الا اذا كان واسع الاطلاع , بعيد النظر , شديدالحب للحق ,  
موطنا نفسه على اتباعه , مبتعدا عن التعصب المذهبي المقيت ,ورعا في  
اصدار الاحكام , خبيرا بطرق الاستنباط , عارفا بامراض التاريخ وعمله , ملما  
بظروفه ومراحله , مؤثرا مصلحة الاسلام والمسلمين على ماسواها , متحرر الفكر ,  
غير مشدود لما ورثه من اهله وقومه .  
وذلك لمساس التاريخ — ولاسيما سيرة الرسول الكريم — بمختلف نواحي الحياة فمنه  
تؤخذ العقيدة الدينية , واحكام الاسلام , ومعارفه وعلومه , وادبه واخلاقه , و على  
اساسه تقول الاجيال كلمتها في كل شي , و على ضوءه تحكم على كل شي .  
وقد ابتلي التاريخ والسيرة — ككثير من الامور — بنظرتين مفرطة واخرى مفرطة :  
فمن مقبل على التاريخ والسيرة مكب على اخذ مافيه , غثه وسمينه ,ينتهل منه ريه

في كل جوانب الحياة , ويعتبره من اسلم المسلمات بها , دون حذر عما داخله من الدس والخرافات بعيدا عما نبه اليه الرسول من حتمية ظهور المفترين عليه , غير معتبر بما اعترف به الزنادقة الملحدون مما رواه المؤرخون : انهم وضعوا آلاف الاحاديث كذبا على الله ورسوله حللوا بها الحرام وحرموا بها الحلال , وازالوا بها الحق عن نصابه , وزوروا كثيرا من الاحاديث الصحيحة وافتعلوا الكرامات والمناقب حبا في المال والمناصب .

وآخرون فرطوا فيه فغلبوا التشاؤم وتكروا للتاريخ جملة وتفصيلا , اتهموه ببعض ما فيه وتحاملوا عليه , وجعلوا ذلك حجة لاعراضهم عنه وابتعادهم منه وذلك ظلم قبيح وفصم لعري الاجيال , وحرمان للمتأخرين من دروس الماضي , وهدم لبنا الدين وطعن في تعاليم الانبياء الذين حثوا على تدارس الماضي والاستماع اليه , مع تمحيص الحق عما علق به من شوائب الباطل .

وبين هاتين النزعتين المفرطة والمفرطة تتجلي النمرة الوسطى باهتمام مفكري المسلمين وعلمائهم بالدراسات التاريخية , وبذل الوسع لاماطة اللثام عن كثير من جوانبه التي بدت قائمة مشوهة بفعل الدخلاء عليه , ممن جندوا انفسهم لهدم الدين وطمس معالم الحق والتجني عليه ((٤٠)).

### طمس معالم الحق :

قلنا نعرض الروايات – التي يدعى انها تسجل سيرة الرسول الكريم (ع) – على القرآن الحكيم , ذلك لانا لو راجعنا وصف هذا النبي العظيم في القرآن الكريم , لوجدناه يصفه با نه : ( على خلق عظيم ) ((٤١)) و( خاتم النبيين ) ((٤٢)) ينهى الناس عن الاستخفاف به ( لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا بعضكم بعضا ) ((٤٣)) ويلعن الذين يؤذونه ( ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله ) ((٤٤)) .

ولكننا لو راجعنا بعض تلك الروايات التي يدعى انها تسجل لنا سيرته لوجدناه فيها : طفلا كسائر الاطفال , ورجلا يتكلم كسائر الجهال , بل اضعف عقلا من سائر العقال , فهو بحاجة دائمة الى من يشرف عليه ويدبر شؤونه , وياخذ بيده ويرشده , ويحل له مشاكله ويشد قلبه ويطمئنه , ويؤيده ويساعده , والا فهو يغضب فيكون غضبه عجزا واضطرابا بل وسبابا ((٤٥)) ويرضى فيكون رضاه سخفا وميوعة والا



فكيف نفسر : انه راي الراي فنزلت الايات تصوب راي غيره وتفند رايه , فقعد يبيكي ؟ نه كان له شيطان يعتريه ويأتيه في صورة جبرئيل شيطانه ا نه مر على سباطة قوم فبال قائما في حالة مثيرة فعشقاها السودان في مسجده , وخذها على خده والطامة الكبرى التي شملت شيخ الانبيا ابراهيم : انه كان اولى بالشك من ابراهيم يزيد في قبحة على ما ذكر اكثر بكثير , كل ذلك مما ((قد فاجاتنا به الانبا والسير)) في المجاميع الحديثة وكتب السيرة وادهى مافي الامر وامر انها مدونة في الكتب التي توصف بانها اصح كتاب بعد الذكر الحكيم , وهي تحاول ان تصور لنا سيدنا ومولانا ونبينا افضل الانبياء والمرسلين واشرف السفراء المقربين قال محققو سيرة ابن هشام في مقدمتهم : ((ولعل النظر الى تراث السالفين ولاسيما مايتصل منه بعلم السير نظرة فيها الكثير من التقديس , هو الذي حال دون هؤلاء وهؤلاء ان يقفوا من هذا العلم موقفا فقدناه في جميع المؤلفين المتقدمين على اختلاف طبقاتهم , فلم نر منهم من عرض لما تحمله السير بين دفتيها من اخبار تتصف بالبعد عن الحقيقة , فنقدتها واتى على مواضع الضعف منها.

هذا ما حرمه هذا العلم في جميع ادواره السالفة الى ما قبل ايماننا هذه بقليل , اذ راينا الايمان بان في السيرة اخبارا لا تتصل بالحق في قليل ولا كثير , تصحبه الجراة ثم الاقدام , وراينا فكرة جديدة تجري بها اقلام جديدة , يتناول اصحابها الخبر او الخبرين من السيرة , مما كان يتخذ مطعنا علينا في شخص النبي - صلى الله عليه وآله - او ما يتصل به , فخلصوه مما لصق به مما ليس منه , واقاموا حوله سياجا من الحجج والبراهين , صح بها واصبح حجة على الطاعنين فيه .

ومثل هذا ما فعله الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده في قصة النبي - صلى الله عليه وآله - , وتزويجه زينب بنت جحش من زيد بن حارثة ثم ما كان من تزوج الرسول - صلى الله عليه وآله - اياها بعد تطبيق زيد لها مما رجف فيه الطاعنون ولغوا لغوا كثيرا .

ومنهم من عرض للكتاب في قصة او قصتين منه فصاغها في اسلوب جديد , ومثل للناس الخبر في قالب قصصي خرج به عن اسانيده وذكر رواته - تلك الطريقة التي هي سر تقديس هذه الاخبار في هذه الكتب تخفي منه شيئا وهذا الاسلوب الجديد بما يتضمن من التهكم بالفكرة السقيمة والخبر الغث , يخلق به المؤلف في القارئ روح التحفظ في قبول الافكار وتسلمها .

ومنهم من جرى مع ابن اسحاق في شوطه , فتناول السيرة كما تناولها ابن اسحاق , مبتدئاً بميلاد الرسول (ع) وما سبقه او عاصره من حوادث , ثم جرى يذكر حياة الرسول الى ان قبضه الله الى جواره , ناقلاً من الاخبار ما يرى فيها القرب من الحق , و مستبعداً ما لا يجري في ذلك مع فكرته وما يعتقد , مفنداً مزاعم الطاعنين راداً على المكذبين فجا كتابه سيرة للرسول جديدة في اسلوبها , نقية من اللغو والهراء ((٤٦)). .

اجل , اذا كان المراجع الى هذه المراجع – الصحاح وغيرها – ملي النفس بتقديس النص تقديساً عشوائياً ساذجاً , فهو يمتنع ويمنع عن تقويم النصوص تقويماً سليماً يزنها بميزان الاعتبار .

ولا مبرر لهذا التقديس ما لم يثبت ان هذا الحديث م ما صدر عنه او من شؤونه او من صفاته , اللهم الا اذا كان لا يعرف شيئاً مما يجب ان يتوفر في شخص رسول الله وخليفته وحجته على عباده , وكان خالي الذهن عن المنطلقات الاساسية والضوابط الحقيقية التي يجب ان تتوفر عليها من يحاول دراسة التاريخ بصورة علمية , وسيرة الرسول الكريم بصورة خاصة ((٤٧)). .

### سحاب مركوم على الحق المظلوم :

اما كيف حدث كل هذا الحديث الموضوع للنيل من كرامة الرسول الكريم (ع) ؟ فنحن نرى ذلك من التعظيم الذي اصطنعه بنو امية وبنو مروان على معالم الشخصية النبوية , مستفيدين من سياسة المنع من الحديث عن النبي (ع) بل احراق ما كتبه كبار الصحابة عنه : ابتدا من الخليفة الاول اذ احرق خمسمائة حديث كان قد جمعها هو من احاديث رسول الله (ع) ((٤٨)) ثم اشتد الامر على عهد الخليفة الثاني فانه جمع ما كتبه الصحابة عن رسول الله (ع) واحرقه , ولعل ذلك بعد ان اتصل به كعب الاحبار الحبر اليهودي المسلم .

ولقد كان اليهود على فرقتين : فرقة تؤمن بالكتابة والتدوين وهم الفريسيون , وفرقة اخرى تؤمن بوجوب الحفظ وعدم جواز كتابة شي غير التوراة , ويقال لهؤلاء : القرا ((٤٩)) وضعف امر الفريسيين وكثر القرا , ويظهر ان كعب الاحبار كان من القرا , كما يظهر من جوابه لعمر حينما ساله عن الشعر , فكان مما قاله عن العرب : ((قوما من ولد اسماعيل اناجيلهم في صدورهم (اي يحفظونها على ظهر القلب

( ينطقون بالحكمة )) وقد كان كعب عند حسن ظن الخليفة به فكان مقربا عنده , فلعله قبل هذه النظرية من كعب الاحبار .

ويشهد لذلك مارواه ابن سعد في (( الطبقات )) والخطيب البغدادي في كتابه ((تقييد العلم )) ونقله عنهما الشيخ ابو رية في كتابه ((اضوا على السنة المحمدية )) قالوا : كثرت الاحاديث على عهد عمر بن الخطاب , فانشدالناس ان ياتوه بها , فلما اتوه بها امر بتحريقها ثم قال : مشناة كمشناة اهل الكتاب ((٥٠)) او قال : ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبنا فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله , واني والله لا اشوب كتاب الله بشي ابدا الصحابة عن الخروج من المدينة , واستعمل على الامصار صغارهم ممن لا اطلاع له في الدين ولا معرفة له باحكامه ((٥١)) وروى ابن سعد في (( الطبقات )) والخطيب البغدادي في كتابه الاخر ((جامع بيان العلم وفضله )) ونقله عنهما الشيخ ابو رية في كتابه ((اضوا على السنة المحمدية )) : ان الذين جاؤوا بعد عمر ساروا على نهجه في المنع عن الحديث الا حديثا كان على عهد عمر ((٥٢)) .

فنتج عن سياسة المنع عن الحديث وعن كتابته ان نسي الناس سنن الرسول (ع) حتى في الصلاة التي هي عمود الدين وركن الاسلام والكتاب الموقوت الذي يؤديه المسلمون في كل يوم خمس مرات , اصبحوا لايعرفون احكامها وحدودها , حتى اقرب الناس الى مهبط الوحي والتنزيل الذين يفترض فيهم ان يكونوا اعرف باحكام الاسلام وشرائع الدين اذن فكيف بحال غيرهم من عوام الناس ؟ الثقافة الاسلامية ,وبالاخص فيما يقل الابتلاء به .

فقد روى البلاذري في ((انساب الاشراف )) والبيهقي في سننه والمنقي الهندي في ((كنز العمال )) عن عبدالرزاق وابن ابي شيبة : ان عمران بن الحصين صلى خلف علي (ع) فاخذ بيد مطرف بن عبدالله وقال : لقد صلى صلاة محمودلقد ذكرني صلاة محمد ((٥٣)) .

ولا شك في ان من سنن الرسول في الصلاة الجهر بالبسملة في الصلاة فكان علي (ع) يجهر بها , فبالغ بنو امية في المنع عن الجهر بها سعيا في ابطال آثارعلي (ع) ((٥٤)) حتى روى النسائي والبيهقي في سننهما عن ابن عباس انه كان يقول : اللهم العنهم فقد تركوا السنة من بغض على ((٥٥)) حتى بلغ الحال بالناس على عهد علي بن الحسين (ع) ان كانوا لايعرفون كيف يحجون بل حتى كيف يصلون

((٥٦)) ولذلك تجرا ابن الزبير على ان يقدم الصلاة قبل الخطبة يوم الجمعة , كما رواه الشافعي في كتابه ((الام )) عن وهب بن كيسان , ثم قال : كل سنن رسول الله قد غيرت حتى الصلاة ((٥٧)) .

ولذلك نجد الامام السجاد (ع) يقول في دعائه يوم الجمعة ويوم الاضحى : ((اللهم ان هذا المقام لخلفائك واصفيائك , و مواضع امنائك في الدرجة الرفيعة التي اخصصتهم بها قد ابتزوها حتى عاد صفوتك وخلفائك مغلوبين مقهورين مبتزين , يرون حكمك مبدلا وكتابك منبوذا , وفرائضك محرفة عن جهات شرعك , وسنن نبيك متروكة )) ((٥٨)) .

وروى ابن سعد في ((الطبقات )) عن الزهري قال : دخلت على انس ابن مالك بدمشق وهو وحده يبكي , فقلت : مايبيك ؟ قال : لا اعرف شيئا مما ادركت , الا هذه الصلاة وقد ضيعت ((٥٩)) .

وروى الامام مالك بن انس في كتابه ((الموطأ)) عن جده مالك قال : ما اعرف شيئا مما ادركت الناس الا النداء بالصلاة ((٦٠)) واستثنى الحسن البصري القبلة فقط فقال : لو خرج عليكم اصحاب رسول الله ما عرفوا منكم الا قبلتكم ((٦١)) . ولم يستثن عبد الله بن عمرو بن العاص شيئا اذ قال : لو ان رجلين من اوائل هذه الامة خلوا بمصحفيهما في بعض هذه الاودية لاتيئنا الناس اليوم ولا يعرفان شيئا مما كان عليه ((٦٢)) .

ومع هذه الحال فمن الطبيعي ان يروج سوق الوضاعين الكذابين وان يصبحوا هم مصدر العلم والمعرفة والثقافة للامة المسلمة هكذا شا الحكام , وهكذا استحق المحكومون اذ ابتعدوا عن ائمة اهل البيت (ع) ((٦٣)) .

اما لماذا حاول بنو امية ورواتهم ان يستفيدوا من هذا الفراغ المفتعل بفضل المنع عن الحديث , للنيل من كرامة الرسول الكريم (ع) وسائر المقدسات الاسلامية ؟ فان ذلك يعود الى :

١ - ان الحقد والعدا الاموي الموروث من القديم ضد بني هاشم - بما فيهم النبي (ع) - لم يدعهم يقتنعوا با نه نبي مرسل حقا :

فقد قال ابو سفيان للعباس لما راى كثرة زحام الناس على التبرك بما وضو النبي يوم فتح مكة : يا عباس وقال معاوية لما سمع المؤذن يقول : اشهد ان لاله الا الله : لله ابوك يا بن عبد الله الهمة , مارضيت لنفسك الا ان يقرن اسمك باسم رب

العالمين ((٦٤)).

وقال للمغيرة بن شعبة — بعد ان ذكر ملك ابي بكر وعمر وعثمان وانهم هلكوا فهلك ذكرهم — : وان اخا هاشم يبقى مع هذا ؟ ((٦٥)) , ولما سمع المامون بالخبر امر بلعنه ((٦٦)).

وقال — او تمتل — ابنه يزيد بقول ابن الزبعرى :

لعبت هاشم بالملك فلا — خبر جا ولاوحي نزل .

لست من خندف ان لم انتقم — من بني احمد ماكان فعل ((٦٧)).

وتبعه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان يقول :

تلعب بالخلافة هاشمي — بلا وحي اتاه ولاكتاب .

فقل لله : يمنعي طعامي — وقل لله يمنعي شرابي ((٦٨)).

وقرا ذات يوم ( واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ما صديد

( ((٦٩)) فدعا بالمصحف فنصبه غرضا للنشاب واقبل يرميه وهو يقول :

اتوعد كل جبار عنيد — فيها انا ذاك جبار عنيد.

اذا ماجئت ربك يوم حشر — فقل : يارب خرقني الوليد ((٧٠)).

وكان الوليد هذا مهملا لامره قليل العناية باطرافه , وكان صاحب ملاءه وقيان

, واظهار للقتل والجور , وتشاغل عن امور الناس بشرب ومجون , فبلغ من مجونه انه

اراد ان يبني على الكعبة بيتا يجلس فيه للهو , ووجه مهندسا لذلك ((٧١)) مجوسيا

ليبني له على الكعبة مشربة للخمر , واراد ان ينصب قبة ديباج على

الكعبة ويجلس فيها ومعه الخمر , فخوفه اصحابه من ثورة الناس فامتنع ((٧٢)).

ب — ولذلك فهم — كما راينا — كانوا يريدون القضا على هذا الدين ودفنه نهائيا , وذلك

لانه كان يقف في وجه شهواتهم ومربهم ويضربمصالحهم .

ج — وبالتصوير المشوه للرسول الكريم (ع) والاسلام العظيم كانوا يحاولون تبرير كل

انحرافات وسخافات الجهاز الحاكم , والتقليل من فضاعتها وبشاعتها في اعين

الناس , وذلك برفع الفوارق الكبيرة بين مواقفهم ومواقف النبي الاعظم (ع).

اما مايتمثل لنا شخصية الرسول الكريم المستهدفة للامويين فلنذكر منه نماذج :

١ — نسمع الكميت بن زيد الاسدي يمدح الرسول الكريم فيقول في قصيدته البائية :

الى السراج المنير احمد , لا — يعدلني عنه رغبة ولا رهب .

عنه الى غيره , ولو رفع لنا — س الى العيون وارقبوا.

وقيل : افطمت بل قصدت ولو ——— عنفني القائلون , او ثلبوا اليك ياخير من  
تضمنت الار ———ض وان عاب قولي العيب .

لج بتفضيلك اللسان ولو ———اكثر فيك الضجاج واللجب .  
فيا ترى من الذي يحاول ان يعدل به عن مدح النبي ( ع ) بالترغيب والترهيب ؟ ومن  
يرتقبون ان يمدح عوضا عنه — عليه الصلاة والسلام — ؟ويا ترى بماذا خاطب  
الكميت النبي ( ع ) غير ان يقال له : ياخير من تضمنت الارض الذي يكثر  
الضجاج واللجب على النبي ( ع ) ؟ ولعله قد احس بامر خطير خلف هذه السياسة  
الاموية فقال في اخرى :

رضوا بخلاف المهتدين , وفيهم ———مخباة اخرى تصان وتحجب .  
فلعله يقصد بالمخباة الاخرى تخريب دين النبي ( ع ) بعد تشويه سمعة شخصه .  
او ماذكره الرجاليون واصحاب الطبقات في ترجمة خالد بن سلمة المخزومي الشهير  
بالفافا : انه كان ينشد بني مروان هجو النبي ( ع ) ((٧٣)) .  
وقد سبق هذا ماذكروه في ترجمة عمرو بن العاص انه لم يرض بضرب  
نصراني سب النبي ( ع ) ((٧٤)) .

ولحق هذا مارواه المؤرخون في علل خروج زيد بن علي بن الحسين ( ع ) : انه دخل  
على هشام بن عبد الملك فسمع ان النبي ( ع ) يسب عنده فلم يذكره ولم يغير على قائله  
((٧٥)) .

او انه يقصد بالمخباة مارواه ابن عبد ربه الاندلسي في ((العقد الفريد)) : ان الحجاج  
كتب الى عبد الملك : ان خليفة الرجل في اهله اكرم عليه من رسوله اليهم , وكذلك  
الخلافا يامير المؤمنين اعلى منزلة من المرسلين ((٧٦)) .

ولئن كانت هذه مخباة يوما فان ذلك لم يدم طويلا حتى حج الحجاج وراى الحجاج  
يطوفون بقبر الرسول ( ع ) ومنبره بالمدينة فقال : تبا لهم انمايطوفون باعواد ورمة  
بالية المؤمنين عبد الملك ؟ قال المبرد : ان ذلك مما كفرت به الفقهاء الحجاج ((٧٧)) .  
وبهذه النظرة فلا مانع لديه ان يرمي الكعبة بالمنجنيق — بل كما قيل —بالعذرة  
ايضا ((٧٨)) ولا يرى اية حرمة لمقام ابراهيم ( ع ) فيحاول ان يضع رجله على  
المقام فيزجره عن ذلك محمد بن الحنفية ((٧٩)) .

وعلى هذه النظرة ايضا : ((هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك ))فلا استبعاد  
لما احتمله السيد المرتضى العاملي : ان يكون الحجاج حين بنى مدينة (واسط) في

العراق وسطا بين الكوفة والبصرة , حول قبلتها من جهة الحجاز (الكعبة ) الى جهة الشام : اما قصر امير المؤمنين ( قبة الصخرة التي بناها وامر الناس بالحج اليها : فقد ذكر اليعقوبي : انه لما استولى ابن الزبير على مكة والحجاز كان ياخذ الحجاج بالبيعة له فلما راي ذلك عبد الملك منعهم من الخروج الى الحج , فضج الناس وقالوا : تمنعنا من حج بيت الله الحرام وهو فرض من الله علينا ؟ قال ((لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام , ومسجدي , ومسجد بيت المقدس )) فهو يقوم لكم مقام المسجد الحرام صعد الى السما , تقوم لكم مقام الكعبة سدنة , واخذ الناس بان يطوفوا حولها كما يطوفون حول الكعبة ((٨٠)).

والى هذا اشار الجاحظ في بعض آثاره فقال في المفاضلة بين بني هاشم وبني امية : وتفخر هاشم بانهم لم يهدموا الكعبة , ولم يحولوا القبلة , ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ((٨١)).

ويفصل هذا ايضا في بعض رسائله فيقول : حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بالهدم وعلى حرم المدينة بالجزو , فهدموا الكعبة واستباحوا الحرمه , وحولوا قبلة واسط – الى ان قال – فاحسب ان تحويل القبلة كان غلطا , وهدم البيت كان تاويلا , واحسب مارووا من كل وجه : انهم كانوا يزعمون : ان خليفة المر في اهله ارفع عنده من رسوله اليهم ((٨٢)).

واحتمل السيد المرتضى العاملي : ان يكون هذا هو سر استحباب التياسر في القبلة لاهل العراق دون غيرهم عند ائمة اهل البيت (ع) , ويظهر ان خصوم الشيعة قد التفتوا الى هذا منهم , ولذلك كانوا يتهمون من يتحرى القبلة بالرفض .

فقد روى الخطيب البغدادي : ان قاضي واسط اسد بن عمرو قد راي قبلة واسط رديئة فتحرف فيها فاتهم بالرفض ((٨٣)).

٢ – والمقايسة بين الرسول والخليفة , والتوهين بالكعبة لم يكن يقتصر على الحجاج , بل روى ابو الفرج الاصبهاني الاموي : ان خالد بن عبد الله القسري عامل هشام بن عبد الملك على مكة ذكر النبي (ع) فقال : ايما اكرم : رسول الرجل في حاجته او خليفته في اهله ؟ من النبي (ع) ((٨٤)).

وروى عن ابي عبيدة قال : خطب خالد القسري يوما فقال : ان ابراهيم الخليل استسقى الله ما فسقاه الله ملحا اجاجا (يقصد زمزم) وان امير المؤمنين استسقى الله ما فسقاه عذبا نقاخا ((٨٥)) يقصد العين التي اجراها لسليمان بن عبد الملك

بمكة قبل ان يحج اليها واجراها الى المسجد الحرام ((٨٦)).

وروى انه قال لـغلامه يوما : ابن امي يجعل الما العذب النقاخ مثل الملح

الاجاج ؟ ((٨٧)).

وروى عن المدائني : ان خالدا كان يقول : لو امرني امير المؤمنين لنقضت

الكعبة حجرا حجرا ونقلتها الى الشام ((٨٨)).

وروى انه حبس بعض التابعين فاعظم الناس ذلك وانكروه فبلغه ذلك , فخطب

فقال : قد بلغني ماانكرتم من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه , والله لو

امرني امير المؤمنين ان انقض هذه الكعبة حجرا حجرا لنقضتها ((٨٩)).

٣- وتحامل ابن الزبير على بني هاشم تحاملا شديدا واطهر لهم العدو والبغضا

, حتى بلغ ذلك منه انه ترك الصلاة على محمد (ع) في خطبته له اهيل سؤ

يشربون لذكره ويرفعون رؤوسهم اذا سمعوا به بني هاشم منهم محمد بن الحنفية

وعبد الله بن عباس امتنعوا عن بيعته فحبسهم وهددهم ان يحرقهم بالنار : وقام

خطيبا فنال من على بن ابي طالب (ع) ولما عجز عنهم اخرجهم من مكة , فاخرج

محمد بن الحنفية الى رضوى وعبد الله بن عباس الى الطائف حتى توفي ابن

عباس بها سنة ٦٨ هـ ((٩٠)).

واعتبروا اقوال الصحابة حجة كقول رسول الله (ع) : قال الشيخ ابوزهرة في

كتابه عن الامام مالك : ووجدنا مالكا ياخذ بفتواهم - اي الصحابة - على انها من

السنة , ويوازن بينها وبين الاخبار المروية ان تعارض الخبر مع فتوى صحابي وآله ج

وسلم - حتى ولو كان صحيحا ((٩١)).

ونقل هذا السيد المرتضى العاملي في مقدمته لسيرته ثم علق عليه يقول : وليس

هذا الا لان شان رسول الله لم يكن عند هؤلاء في المستوى الطبيعي اللائق به كما هو

ظاهر ثم نقل عن ((الرسائل المنيرية)) قوله : والعجب منهم من يستجيز مخالفة

الشافعي لنص له آخر في مسالة بخلافه , ثم لا يرون مخالفته لاجل نص رسول الله

. ((٩٢)).

هذه هي صورة عن مكانة النبي (ع) وتعاليمه وقيمة اقواله لديهم , نكتفي منه بهذا.

ونقول : ان وجود هذه الخطط التي استهدفت شخصية الرسول الكريم بل كل المقدسات

الاسلامية , توجب علينا ان نقوم بنصوص سيرته وروايات تاريخه وتاريخ الاسلام .



## بماذا نقوم النصوص ؟

وان نحن اردنا ذلك فمن الضروري ان نعتمد فيه قبل كل شي على :

١- عرضه على القرآن الكريم - كما مر - فقد روي عنه (ع) - كما مر ايضا - ان  
ه قال : تكثر لكم الاحاديث بعدي , فاذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله  
, فما وافق كتاب الله فاقبلوه , وما خالف فردوه ((٩٣)).

وعن علي بن الحسين (ع) قال عن القرآن : ((وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه  
, ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه , وعلم نجاة لا يضل من ام قصد سنته)).  
وروي الكليني عن الامام الصادق (ع) قال : ما لم يوافق كتاب الله فهو زخرف ((٩٤)).

وعن ابن عباس قال : اذا سمعتموني احدث عن رسول الله فلم تجدوه في كتاب الله  
او حسنا عند الناس , فاعلموا اني كذبت عليه ((٩٥)).

وعن ابن مسعود قال : فانظروا ما واطا كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه  
((٩٦)).

وعن معاذ بن جبل قال : فاعرضوا على الكتاب كل شي من الكلام  
ولا تعرضوه على شي من الكلام ((٩٧)).

, فالزموا المساجد واستشيروا القرآن ((٩٩)).

ولن ينقضي العجب من بعض اهل الزيغ حيث نسب هذا القول – وهو عرض الحديث على القرآن – الى اهل الزيغ فقال : وقد امر الله عزوجل بطاعته – اي النبي (ع) – واتباعه امرا مطلقا لم يقيد بشي كما امرنا باتباع كتاب الله , ولم يقل : ماوافق كتاب الله , كما قال بعض اهل الزيغ ((١٠٠)).

واعجب من ذلك ان بعضهم نسب هذا الحديث الى الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث , يعني ماروي عنه انه قال : مااتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فان وافق كتاب الله فانا قلته وان خالف كتاب الله فلم اقله و : انما انا موافق كتاب الله وبه هداني الله . وهذه الالفاظ لاتصح عنه عند اهل العلم بصحيح النقل من سقيمه , وقد عارض هذا الحديث قوم من اهل العلم وقالوا : نحن نعرض هذاالحديث على كتاب الله قبل كل شي ونعتمد على ذلك , فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفا لكتاب الله , لا نا لم نجد في كتاب الله : ان لايقبل شي من حديث رسول الله , بل وجدنا كتاب الله يطلق الناسي به والامر بطاعته , وكذا ينهى عن المخالفة عن امره , جملة على كل حال ((١٠١)).

وقال ابو بكر البيهقي : والحديث الذي روي في عرض الحديث على القرآن باطل , فانه يعكس على نفسه بالبطلان , فليس في القرآن دلالة على : عرض الحديث على القرآن ((١٠٢)).

وقالوا بقول مطلق : السنة قاضية على الكتاب , وليس الكتاب بقاض على السنة ((١٠٣)).

وحاول الخطابي في شرحه لسنن ابي داود ان يجد من الحديث ماينفي احاديث العرض على الكتاب , وذلك في شرحه لقوله (ع) ((لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر مما امرت به او نهيت عنه فيقول : ماندرى , ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)).

قال الخطابي معلقا على هذا الحديث : في الحديث دلالة على ان لاجاجة الى عرض الحديث على الكتاب , وانه مهما ثبت عن رسول الله شي كان حجة بنفسه فاما مارواه بعضهم انه قال : اذا جاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله فان وافقه فخذوه فانه حديث باطل لا اصل له وقد حكى زكريا الساجي عن يحيى بن معين انه قال : هذا حديث وضعته الزنادقة ((١٠٤)).

وقد بحث هذا الموضوع العلامة المحقق السيد مهدي الروحاني في كتابه ((بحوث مع اهل السنة والسلفية)) وخلص الى القول : بان هذه الاحاديث – اي احاديث عرض الحديث على الكتاب – ناظرة الى قبول الموافق وردالمخالف , ام ا ما لا يوافق ولا يخالف فهو باق تحت حجية الاخبار , فعدم وجود معنى حديث ما في كتاب الله لايفيد مخالفة هذا الحديث له .

٢ – بالاعتماد على القرآن الحكيم علينا ان نحدد معالم شخصية الرسول الكريم التي

تمثل اسمى انسان وجد ويوجد على وجه الارض , متصفا بصفات الفضل والكمال متخلياً عما عداها , حتى جعله الله لنا اسوة وقدوة مطلقاً فقال : ( ولكم في رسول الله اسوة حسنة ) ((١٠٥)) فهو كما وصفه حفيده الامام الهادي (ع) في الزيارة الجامعة : ((عصمكم الله من الزلل وآمنكم من الفتن , وطهركم من الدنس , وازهد عنكم الرجس وطهركم تطهيراً)) فهو المعصوم عن المعاصي والمبرا من كل عيب وعاهة وآفة منفرة للناس عنه , فلا يرى في اعماله اي تشنت او ضعف , ولا في اقواله اي تناقض او تهافت اوسخف , بل الفضائل الكاملة , والصفات الانسانية الرفيعة الفاضلة : حكمة وعلما , وشجاعة وحزما , وسكينة ووقارا , و و بكلمة : هو خليفة الله في ارضه وحجته على عباده .

فلاحظ ان كان النص منسجماً مع هذه الشخصية العظيمة قبلناه , والا رددناه والا فكيف ننسب الى هذه الشخصية انه حمل حليلته عائشة على منته لتشاهد اغاني السودان ؟ او انه بال قائما ؟ ٣- وبالاقتدا بالقرآن الكريم الذي انما خاطب اولي الالباب والعقول , وجعل العقل - القطعى الاتفاقي - حكماً فيما يقول وذم العقلا على مخالفتهم لحكم عقولهم فليكن ذلك هو موقفنا في جميع القضايا التاريخية ايضاً , فنؤكد من امكان حدوثه تاريخياً. هذا بعد التاكيد من سلامة النص من التناقض والمعارض , والنظر في طبقات الرواة وعلاقاتهم السياسية وغيرها , والتأكد من سلامة سند النص من الوض اعين والكذابين واصحاب الالهوا السياسية وغيرها. بعد كل ذلك وبالاخذ بنظر الاعتبار جميع تلك المقاييس , يكون بإمكاننا ان نقوم بالنصوص غير القليلة التي تسعى ان تصور الرسول الكريم (ع) بمظهر صبي جاهل عاجز مهين فرصة التسلل الى سيرته (ع). وحينئذ يكون بإمكاننا ان نتقدم الى المسلمين بنص من ثروة التراث يكون مصدر فخر واعتزاز .

وهذه ميزة يمتاز بها تاريخ الاسلام , وهي انه ينطلق عن قواعد بإمكانها ان تهدي الباحث الى الطرق الامينة والتي بإمكان سالكها ان يصل بها الى الحقيقة التي يريدتها مطمئن النفس راضي الضمير , شريطة التزامه بتلك القواعد والضمانات المشار اليها فيما مر . واستداركا لما فات :

واستداركا لما مر نقول : ان المدون من تاريخ الاسلام - بما فيه مامر ذكره - مع ذلك يعتبر اغنى تاريخ مطلقاً , ذلك لامتياز به بدقته وشموله , فتراه يلمح للمحاث , ويلتفت مع اللغات , ويتحرك مع الحركات , ويتحدث عن الاحداث , ويتكلم بالكلمات , ويقف في المواقف بدقة وشمول منقطع النظير , ويملك لذلك من النصوص الشئ الكثير , بحيث لا يشابهه اي تاريخ مطلقاً , فانه ليس بإمكان اي تاريخ آخر ان يثبت الكثير من احاديثه عن

الحوادث الكبرى بصورة قطعية فضلا عن الجزئيات من الامور .  
لكن لا بد لمن يريد الافادة من كتب التاريخ الاسلامي من ان يفتح عينه ووعيه لكل كلمة منه , فيطالعها بوعي ويقظة وحذر , يسعى لاستخلاص ماينسجم منه مع الواقع ويرد ماعاده , مما مال به القائل او لعبت به الالهوا , ولاسيما مايتعلق منه بصدر الاسلام , مما يتحكم فيه الهوى المذهبي والتزلف الى الخلفا والامرا والحكام فيذكر الامر منقطعا عن علله وعوامله ومنفصلا عن اسبابه وجذوره , وذلك بفعل التعصب البغيض والظلم الكثير فالمؤرخ كان لا يكتب ولا يثبت الا ماينسجم مع نفسية الحاكم , ويتفق وقوله , مهما كان مخالفا للواقع والحقيقة , ولاتجاه المؤرخ عقيدته ايضا , فهو يشوه امورا صدرت من الحاكم او غيره ويحيطها بالغموض والابهام , او يهمل احداثا ويتجاهل شخصيات لها اثرها في التاريخ , ويخلق احداثا او شخصيات لاوجود لها , او يسهب الكلام في وصف غرام او مجلس رقص او غنا وشراب ويعنى بامور حقيرة تافهة .  
بينما مهمة المؤرخ ان يعكس حياة الامة وماعرض لها من ازمان فكرية واجتماعية وسياسية واقتصادية , وبصورة عامة كل مامرت به من اوضاع واحوال , وذلك بدقة وامانة وليس بخاف مافي ذلك من الاثر الكثير في حياة الامة ووضعها في الحال الحاضر : عقائديا وعلميا وادبيا واجتماعيا , حسب اختلاف الاحداث عمقا وشمولا ولا ينفي ترتب هذا الاثر البارزان يكون الحدث التاريخي قد مر على تاريخه اكثر من الف عام .  
قلنا : ان المسلمين اهتموا بتدوين تاريخهم مالا تراهم لغيرهم , وانه بالرغم مما ذكر فهو اثرى تاريخ امة مطلقا ولكن هذا لايعني ان تدوينه لم يتاثر بالالهوا السياسية ومختلف العصبية المذهبية وغيرها , مما ادخل فيه الاباطيل والموضوعات الامر الذي فرض علينا ان نتخذ من المبادئ القرآنية والاسلامية , وشخصية الرسول الكريم ( ع ) , مقياسا لتقييم كثير من النصوص والحكم عليها من خلال انسجامها مع كل ذلك , وهكذا بالنسبة الى كل شخصية من امام معصوم وغيره حصلنا منه على علم عام بسيرته واخلاقه , مستعينين بالكثير من ادوات البحث الاخرى التي توفرها الممارسة الطويلة في هذا الموضوع , كتناقض النصوص , او التوصل الى عدم امكان وقوع ذلك الحدث في تلك الفترة الزمنية او بالنسبة الى الشخصية المنسوب اليها.

بحث الاسناد :

ان هذه الحالة – حالة عدم الامانة التامة – لاتدعنا نعتمد على الاسانيد لتكون ميزانا نهائيا ومقياسا مطلقا في موضوع التاريخ , اذ ان ذلك يعني ان نحصر انفسنا في حصار نصوص يسيرة تكاد لاتفي حتى بالفهرسة الاجمالية لسيرة الرسول الكريم ( ع ) ومجمل تاريخ صدر الاسلام , ويعني ان نفقد الكثير من النصوص الصحيحة التي لم تحتفظ

بسند فيه ادنى شرائط القبول , وسوف يفقد الناقد حرية حركته بين النصوص للاستنتاج .  
اذن , فلا يمكن ملاحظة شروط الاسناد الا بالنسبة لما روي عن ائمة اهل البيت ( ع ) ,  
اما في خصوص النصوص التاريخية فانه لا يتيسر ملاحظة ذلك , ذلك لان التاريخ قد  
دون بايد قد تكون امينة ولكن لا على الاطلاق ولا سيما بالنسبة لاسناد مادونوا من اخبار  
, وعلى هذا , فلا بد من ملاحظة اكثر ما يمكن للتأكد من عدم الجعل والتحرير فيها قبل  
قبولها على انها من التاريخ المعتمد عليه .

وبكثرة الاكاذيب والباطيل في الاحاديث والاقاويل التاريخية , بسبب تلاعب الالهوا  
المذهبية والسياسية كما سبق , فان الاستناد الى افراد معينين من المؤرخين او  
نوعية معينة من الكتب التاريخية ربما تحرم الباحث من كثير من الحقائق التاريخية المبعثرة  
هنا وهناك , والتي امكن لها ان تصل اليها عبر الموانع المتعددة سليمة من كثير من التحريف ,  
بما ان الساسة لم يروها , او لم يروا فيها ما يشكل خطرا عليهم , وكذلك المتعصبون من  
ارباب المذاهب , فبقية بعيدة عن متناول ايديهم ورماحهم وغوغائهم , وامنة من تغنت  
المتعصبين وجبروت الطواغيت كي نتلقفها اليوم بسلام .

### دراستنا نحن للتاريخ :

ونحن هنا نحاول بدورنا ان نستخلص صورة نقية واضحة ما امكننا من تاريخنا  
تاريخ الاسلام , وبصورة اساسية نهتم لنبتعد عن ذلك القسم الموضوع المكذوب  
من النقول التاريخية , والتي لاتعدو في الحقيقة والواقع عن اوهام من خيالات  
اصحاب الالهوا والاعراض من المحدثين والقصاصين .  
والبداية الطبيعية لتاريخ الاسلام هي سيرة الرسول الكريم ( ع ) , وهذه البداية الطبيعية  
تفرض علينا ان نلاحظ اولاً شيئاً عن تاريخ ما قبل البعثة النبوية الشريفة , كي نتعرف  
على المناخ والجو الذي ظهر فيه الاسلام الى العالم .  
واعتمدنا فيما كتبناه هنا – حتى الامكان – على اسبق ما كتبه اورواه السابقون الاولون  
ولاسيما من مدرسة اهل البيت ( ع ) دون المتأخرين فضلا عن المعاصرين الا قليلا  
, اذ هو علم نقلى ليس للمتأخر الا ما كتبه المتقدم اللهم الا في كيفية  
الخراج والتاليف والتصنيف والترتيب والتنظيم والتنسيق , ثم توجيهه وتحليله كل في حدود  
امكانه وطاقته .

وقد امسك اولئك المؤرخون القدامى عن اية دراسة او تحليل للحوادث والوقائع التاريخية ,  
ولعله صيانة لنصوص احاديث تلك الحوادث , لا بشأن النبي ( ع ) فحسب , بل ان التاريخ  
الاسلامي بصورة عامة كتب بدون دراسة او تحليل او تحقيق

اجل ان اول من فتح هذا الطريق بوجه المؤرخين الاسلاميين هو العالم العربي القاضي عبد الرحمن بن محمد الخضري المالكي المعروف بابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) , فانه اسس في ((مقدمته )) اسس التاريخ التحليلي , وهي بما فيها من اشتباهاة كثيرة في تحليل بعض الحوادث تعد اثرا مفيدا جديدا مبتكرا في بابها .

وقد كتبت بشأن النبي العظيم من النوعين الاول والثاني , اي التاريخ الوقائعي والتحليلي كتب كثيرة , ولكن يعوز النوع الاول : التحليل , ويعوز النوع الثاني في كثير من الاحيان انها على جانب كبير من الاخطا العجيبة ,حيث انها اعتمدت على مصادر غير معتبرة او على كتب المستشرقين .

فبالنظر الى هذين الاشكالين الاساسيين عمدنا في حدود امكاننا في دراستنا هذه ان نتجنبهما , وذلك بان :

١- نسجل الحوادث المهمة التي تتميز بدروس لنا فيها , وان ننقل ذلك من المصادر الاصلية الاولى المؤلفة في القرون الاولى الاسلامية .

٢- وان نقف عند ما اورده المعترضون والمستشكلون من المستشرقين وغيرهم مما انتقدوا به الاسلام ورسوله , فنجيب على كل ذلك باجوبة صحيحة قطعية واضحة بينة , وان ندفع اية شبهة او اشكال قد يورد على التاريخ الاسلامي لدى شيعة ائمة اهل البيت (ع) حسب المصادر والشواهد التاريخية الناطقة .

والله الموفق والمعين , وهو الهادي الى الحق والى طريق مستقيم , فهو حسبي ونعم الوكيل , نعم المولى ونعم النصير .

محمد هادي اليوسفي الغروي .

## الفصل الاول

البيئة العربية والظروف العالمية .

قبيل ظهور الاسلام .

## الجاهلية في القرآن الكريم :

قلنا : ان البداية الطبيعية لتاريخ الاسلام تفرض علينا ان نتعرف اولاعلى حالة العرب

قبل الاسلام كي نتعرف على المناخ والجو الذي انطلقت فيه الدعوة الى الاسلام , وخير

كلام في هذا المقام كلام الامام العلامة الطباطبائي في تفسيره ((الميزان )) قال :

ان القرآن يسمي عهد العرب المتصل بظهور الاسلام بالجاهلية , وليس الا اشارة منه الى ان

الحاكم فيهم يومئذ الجهل دون العلم , وان المسيطر عليهم في كل شي الباطل دون الحق ,

وكذلك كانوا , على مايقص القرآن من شؤونهم :

قال تعالى : ( يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ) ((١٠٦)) .

وقال ( افحك الجاهلية يبغون ) ((١٠٧)) .

وقال : ( اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ) ((١٠٨)) .

وقال : ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ) ((١٠٩)) .

كانت العرب يومئذ تجاور في جنوبها الحبشة وهي نصرانية , وفي مغربها امبراطورية الروم وهي نصرانية ايضا , وفي شمالها الفرس وهم مجوس , وفي غير ذلك مصر والهند وهما وثنيتان , وفي ارضهم طوائف من اليهود وهم وثنيون يعيش اكثرهم عيشة القبائل , وهذا كله هو الذي اوجد لهم اجتماعهمجيا بدويا فيه اخلاط من رسوم اليهودية والنصرانية والمجوسية , وهم سكارى في جهالتهم .

وكانت العشائر البدو على ما لهم من خساسة العيش ودناته يعيشون بالغزوات وشن الغارات واختطاف ما في ايدي الاخرين من متاع او عرض , فلا امن بينهم ولا امانة , ولا سلم ولا سلامة , والامر لمن غلب , والملك لمن وضع يده عليه ((ومن عز بز)).  
اما الرجال فالفضيلة بينهم سفك الدما والحمية الجاهلية والكبر والغرور واتباع الظالمين وهضم حقوق المظلومين , والتعادي والتنافس , والقمار وشرب الخمر والزنا , واكل الميتة وحشف التمر .

واما النساء فقد كن محرومات من مزايا المجتمع الانساني لا يملكن من انفسهن ارادة ولا من اعمالهن عملا , ولا يملكن ميراثا , ويتزوج بهن الرجال من غير تحديد بحد , كما عند اليهود وبعض الوثنيين , ومع ذلك فقدكن يتبرجن بالزينة ويدعن من احببن الى انفسهن , وفشا فيهن الزنا والسفاح حتى المحصنات المزوجات منهن , ومن عجيب بروزهن انهن ربماكن يطفن بالبيت ليلا عاريات من ثيابهن (لا نهن لا يجدن احراما طاهرا).

واما الاولاد فكانوا ينسبون الى الابا لكنهم لا يورثون صغارا ويذهب الكبار بالارث , ومن الارث زوجة المتوفى , ويحرم الصغار — ذكورا واناثا — والنساء نعم لو ترك المتوفى صغيرا ورثه ولكن الاقويا يتولون امر اليتيم وياكلون ماله , ولو كان اليتيم بنتا تزوجها واكلوا مالها ثم طل قوها وخلوا سبيلها , فلا مال تقتات به ولا راغب في نكاحها ينفق عليها والابتلا بامر الايتام من اكثر الحوادث المبتلى بها بينهم لدوام الحروب والغارات والغزوات فطبعا كان القتل شائعا بينهم .

وكان من شقا اولادهم ان بلادهم الخربة وارضيهم القفرة البائرة كان يسرع اليها الجذب

والقحط , فكان الرجل يقتل اولاده خشية الاملاق : ( ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق )

((١١٠)) وكانوا يئدون البنات : ( واذا المؤودة سئلت باي ذنب قتلت ) ((١١١)) وكان

من ابغض الاشيا ان يبشر الرجل بالانثى : ( واذابشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما يبشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا سا مايحكمون ) ((١١٢)).

واما وضع الحكومة بينهم : فاطراف الجزيرة وان كانت ربما ملك فيها ملوك تحت رعاية اقوى الجيران واقربها كيران لنواحي الشمال , والروم لنواحي الغرب , والحبشة لنواحي الجنوب , الا ان قرى الاوساط كمكة ويثرب والطائف وغيرها كانت تعيش في وضع اشبه بالجمهورية وليس بها , والعشائر في البدو بل حتى في داخل القرى كانت تدار بحكومة رؤسائها وشيوخها , وربما تبدل الوضع بالسلطنة .

وهذا هو الهرج (الفوضى) العجيب الذي كان يبرز في كل عدة معدودة منهم بلون , ويظهر في كل ناحية من ارض شبه الجزيرة بشكل مع الرسوم العجبية والاعتقادات الخرافية الدائرة بينهم اضف الى ذلك بلالامية وفقدان التعليم والتعلم في بلادهم فضلا عن العشائر والقبائل . وكل هذا الذي ذكرناه من احوالهم واعمالهم والعبادات والمراسيم الدائرة بينهم هو مما يستفاد من سياق الايات القرآنية والخطابات التي تخاطبهم بها , اوضح افادة , فتدبر في المقاصد التي ترومها الايات والبيانات التي تلقيها اليهم بمكة اولا , ثم بعد ظهور الاسلام وقوته بالمدينة ثانيا , وفي الاوصاف التي تصفهم بها , والامور التي تدمها منهم وتلومهم عليها , والنواهي المتوجهة اليهم في شدتها وضعفها اذا تأملت كل ذلك تجد صحة ما ذكرناه والتاريخ كذلك يذكر كل ذلك ويعرض من تفاصيله ما لم نذكره , لاجمال الايات الكريمة وايجازها القول فيه واوجز كلمة واوفاهما لافادة مجمل هذه المعاني ما سمي القرآن به هذا العهد ((الجاهلية)) فقد اجمل في معناها كل هذه التفاصيل هذا حال عالم العرب ذلك اليوم .

واما العالم المحيط بهم ذلك اليوم من الفرس والروم والحبشة والهند وغيرهم , فالقرآن يجمل القول فيه ايضا.

اما اهل الكتاب منهم اعني اليهود والنصارى ومن يلحق بهم (من المجوس والصابئة) فقد كانت مجتمعاتهم تدار بالاهوا الاستبدادية والتحكيمات الفردية من الملوك والرؤسا والحكام والعمال , فكانت مقتسمة طبعا الى طبقتين : طبقة حاكمة فعالة لما تشا , تعبت بالنفس والعرض والمال وطبقة محكومة مستعبدة مستذلة لا امن لها في مال ولا عرض ولا نفس ولا حرية ولا ارادة الا ما وافق من يفوقها وقد كانت الطبقة الحاكمة استمالت علماء الدين وحملة الشرع وائتلفت بهم , واخذت مجامع قلوب العامة وافكارهم بايديهم , فكانت بالحقيقة هي الحاكمة في دين الناس وديناهم , تحكم في دين الناس كيفما ارادت بلسان العلماء واقلامهم , وفي دنياهم بالسوط والسيف .



هذا وقد انقسمت الطبقة المحكومة ايضا حسب قوتها في السطوة والثروة فيما بينهم , الى طبقتي الاغنيا المترفين والضعفا و العجزة والعبيد ,والى رب البيت ومربوبيه من النسا والاولاد , وكذا الى الرجال المالكين لحرية الارادة والعمل في جميع شؤون الحياة والى النسا المحرومات من جميع ذلك والتابعات للرجال محضا والخادمت لهم فيما ارادوه منهن من غير استقلال ولو يسيرا.

ومجمل هذه الحقيقة يظهر من قوله سبحانه : ( قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بنا نا مسلمون ) (( ١١٣ )) وكذا قوله سبحانه : ( يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ) (( ١١٤ )) وقوله في النسا : ( اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض ) (( ١١٥ )) وفيما اوصى به في التزويج بالفتيات والاما : ( بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن ) (( ١١٦ )) .

الجاهلية في نهج البلاغة :

وبعد استعراض هذه الايات من القرآن الكريم بشأن الجاهلية يكفينان نتذكر بعض ماجا عن علي ( ع ) في (( نهج البلاغة )) في ذلك :

((وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار , منيخون بين حجارة خشن وحيات صم , تشربون الكدر وتاكلون الجشب , وتسفكون دماكم وتقطعون ارحامكم , الاصنام فيكم منصوبة والاثام فيكم معصوبة )) (( ١١٧ )) .

((والناس ضلال في حيرة , وحاطبون في فتنة , قد استهوتهم الالهواواستزلتهم الكبرى واستخفنتهم الجاهلية الجهلا , حيارى في زلزال من الامروبل من الجهل )) (( ١١٨ )) .

((والاحوال مضطربة , والايدي مختلفة , والكثرة متفرقة , في بلا ازل واطباق جهل : من بنات موؤدة واصنام معبودة وارجام مقطوعة وغارات مشنونة )) (( ١١٩ )) .

### معنى الجاهلية :

ومن مصاديق الحمية الجاهلية ما حاوله البعض ان يحرف في معنى الجاهلية من معنى عدم العلم وفقدان المعرفة لديهم الى انها من الجهل بمعنى الحمية والغضب , كما قد يقال : جهل زيد على عمرو بمعنى غضب عليه , وانها ليست من الجهل بمعنى عدم العلم والمعرفة .

وهذا التوجيه ليس — كما قلنا — الا مصداقا من مصاديق الحمية الجاهلية , فان الظاهر

من اطلاق الجهل ليس الا بمعنى ما يقابل العلم والمعرفة , ولا تحمل على معنى الحمية والغضب الا مجازا بقريظة ما , كما فيما يستشهدون به من قولهم جهل عليه , فان تعدية الجهل الى المفعول بلفظة ((على)) اجلى قرينة لفظية لذلك , والا فلا تحمل الكلمة الا على ما يقابل العلم فقط.

وليت شعري ما يقول اصحاب هذا التوجيه غير الوجيه في معنى ماجا في الايات الكريمة الاربع ((ظن الجاهلية)) و((حكم الجاهلية)) و((الحمية الجاهلية)) و((تبرج الجاهلية)) فهل يصح ان تفسر الجاهلية في هذه الايات بمعنى الغضب ؟.

وقد راينا امير المؤمنين (ع) وصف الجاهلية بالجهل تأكيداً للمعنى المعروف من الجاهلية , ثم قال : ((وبلا من الجهل)) و((اطباق جهل)) مما يؤكد ذلك ايضاً ويدفع اي ترديد فيه . ((لقد اوضح لنا الامام امير المؤمنين (ع) في كلماته المتقدمة حالة العرب ومستواهم العلمي والثقافي , وانهم كانوا يعيشون في ظلمات الجهل والحيرة والضياع . وهذا يكذب كل ما يدعيه الآخرون – كالألوسي وغيره – من ان العرب كانوا قد تميزوا ببعض العلوم : كعلم الطب والآنوا والقيافة والعيافة)) ((١٢٠)).

ويقول ابن خلدون بهذا الصدد ((ان الملة – العربية – في اولها لم يكن فيها علم ولا صناعة , وذلك لمقتضى احوال السذاجة والبداءة فالقوم يومئذ عرب لم يعرفوا امر التعليم والتأليف والتدوين , ولا دفعوا اليه , ولادعتهم اليه حاجة فالامية يومئذ صفة عامة)) ((١٢١)).

ويقول عن علم الطب عند العرب : ((طب بينونه – في غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه , وربما يصح منه البعض الا انه ليس على قانون طبيعى ولا على موافقة المزاج وكان عند العرب من هذا الطب كثير , وكان فيهم اطبا معروفون كالحارث بن كلدة وغيره)) ((١٢٢)).

ويكفي ان نذكر هنا ما رواه البلاذري في اميتهم : ان الاسلام دخل وفي قريش سبعة عشر رجلا , وفي الاوس والخزرج في المدينة اثنا عشر رجلا يعرفون القراءة والكتابة ((١٢٣)).

ويقول ابن خلدون عن نوعية الخط عندهم ((وكانت كتابة العرب بدوية وكان الخط العربي لاول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الاحكام والاتقان والاجادة ولا الى التوسط , ذلك لمكان العرب من البداءة والتوحش وبعدهم عن الصنائع وانظر ما وقع – لاجل ذلك – في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم وكانت غير مستحكمة في الاجادة فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند اهلها , ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركا بما رسمه اصحاب الرسول)) ((١٢٤)).

بل ربما كانوا يعتبرون القراءة والكتابة عيبا , فقد قال عيسى بن عمر : قال لي ذو الرمة :

ارفع هذا الحرف فقلت له : اتكتب ؟ فقال بيده على فيه اي اكتب علي , فانه عندنا عيب ((١٢٥)).

وقال ابن خلدون بهذا الصدد : ((مع مايلحقهم من الانفة عن انتحال العلم حينئذ , لانه من جملة الصنائع , والرؤسا - ابا - يستكفون عن الصنائع والمهن وما يجر اليها)) ((١٢٦)).

فالذي رواه الرواة والمؤرخون يفيد نفي وجود اي لون من ألوان التعليم , او وجوده ولكن بنسبة صغيرة جدا حيث لا يتجاوز عدد المتعلمين عدد اصابع اليدين والرجلين في كل بلدان الحجاز وحواضره .

ذهب بعض المتأخرين من المؤرخين العرب - منهم محمد عزة دروزة في كتابه : القرآن المجيد - الى ان هناك في المدن الحجازية فئة من المتعلمين بنسبة لا يمكن تجاهلها وكل ما سجله هؤلاء في كتبهم لتأييد رأيهم هو : - ان البيئة الحجازية - ولا سيما مكة والمدينة - كانت بيئة تجارية - , كما اشار الى ذلك القرآن الكريم في سورة قريش , فكانت - بحكم عملها وطبيعتها - على اتصال وثيق ومستمر مع البلاد المجاورة من الشام واليمن والعراق والتي كانت على جانب لا باس به من العلم والثقافة .

وكانت البيئة الحجازية تضم فئات كتابية : يهودية ومسيحية اصيلة ونازحة من البلاد المجاورة , والتي كانت تتداول ما بينها الكتب الدينية وغيرها قراءة وكتابة . هذا من جهة , ومن جهة اخرى فقد ورد في القرآن العزيز اطول آية في سورة البقرة تطلب من الناس تسجيل كافة المعاملات والتصرفات وكتابتها نقدا او دينا صغيرة او كبيرة ((١٢٧)) فكيف تطلب هذه الايات من الناس تحقيق كل ذلك دون وجود قسم من المتعلمين في صفوفهم يكتبون ويدونون عن انفسهم او الاخرين .

هذا بالاضافة الى ان كتبة الوحي بين يدي الرسول (ع) بلغ عددهم اكثر من اربعين رجلا , وان كثيرا منهم كانوا مكيين , وهم الذين كتبوا القسم المكي من القرآن قبل هجرته (ع) الى المدينة , فهذا دليل على وجود المتعلمين في مكة وان كانوا قليلا , سوا ممن كتب الوحي من هؤلاء ومن لم يسلم بعد .

كما ان الاسرى الفقرا من قريش الذين وقعوا في قبضة المسلمين في معركة بدر الكبرى في العام الثاني للهجرة , والذين لم يستطيعوا ان يقدموا فدية نقدية لاطلاق سراحهم , كلف كل واحد منهم - ممن يجيد القراءة والكتابة - تعليم عشرة من اطفال المسلمين في المدينة القراءة والكتابة لاطلاق سراحهم , ويحدثنا البلاذري : ان كثيرين منهم قاموا بما كلفوا به من تعليم الاطفال في المدينة واصبحوا احرارا عادوا الى مكة , كما اسلم بعضهم بعدما لمسوا عدالة الاسلام وسماحته فكيف يعقل هنا ان يجيد قسم من

الفقرا ومعدمي القرشيين القراءة والكتابة ولا يتقنها اغنياؤهم وتجارهم وارباب السلطان منهم  
(١٢٨) .

وخالصة القول في جواب هؤلا هو ان نقول : ان الجهل كان هو الحاكم المطلق ولا  
نلاحظ نحن فيهم اي شي من العلوم قبل الاسلام بل لانرى الا جهلا وحيرة وضياعا اما ما  
استشهد به هؤلا فلا يعدو ان يكون مما قام به الاسلام لمحو الامية .  
اما اولوية ان يكون ذوو الغنى والسلطان منهم يقرؤون ويكتبون فقد عرفت فساده مما سبق  
عن ابن خلدون واما عدد كتاب الوحي فقد فنداكثر العدد العلامة السيد ابو الفضل مير  
محمدي في كتابه القيم ((بحوث في تاريخ القرآن وعلومه)).  
ولا يفوتنا هنا ان ننوه الى : ان اميتهم هذه كانت السبب في قوة حافظتهم التي امتازوا  
بها , فاصبح الكثير منهم حفظة القرآن الكريم واحاديث الرسول العظيم .  
لكن مستواهم الثقافي هذا كان السبب الطبيعي في ان ينظروا الى اهل الكتاب عموما واليهود  
خصوصا نظرة التلميذ الى معلمه فتكون لهم الهيمنة الفكرية عليهم , مما بقيت آثاره في  
اخبار رواتهم فيقول الطبري : ((عن بعض اهل العلم من اهل الكتاب)).

### غيرة وحمية , ام حمية جاهلية :

كما حاولوا ان يوجهوا الجاهلية بتفسيرها بمعنى الغضب لا عدم العلم والمعرفة  
, كذلك حاولوا تحريف الحمية الجاهلية المذكورة في القرآن الكريم من كونها صفة ذميمة الى  
جعلها خصيصة ذات ميزة للعرب قبل الاسلام , وذلك بحذف صفة الجاهلية واطافة لفظه  
(الغيرة) الى ((الحمية)).

والحقيقة هي ان الحمية صفة ذميمة , اذ هي تعني ان يكون النصر للقبيلة وذوي القرابة فقط  
, وان العون لا بد وان يمحض لهم ظالمين كانوا او مظلومين فلا بد من الوقوف الى جانب  
ابن القبيلة سوا كان الحق له او عليه , حتى قال شاعرهم يمتدحهم بذلك :  
لا يسالون اخاهم حين يندبهم — في النائبات على ما قال برهانا.  
وفي المقابل تتحمل القبيلة عنه كل جناية وجريمة يرتكبها , وتحميه من كل من اراده بسؤ  
وهذا هو التعصب القبلي الذي لا يرحم ولا يلين فالتعصب القبلي كان من مميزات الانسان  
العربي وخصائصه .

ومن الطبيعي ان يكون شعور افراد كل قبيلة بالنسبة لابنا قبيلتهم قويا جدا , وذلك  
بدافع من شعورهم بالحاجة الى قبائلهم للدفاع عن انفسهم .

وهذا هو السر في شجاعتهم ايضا , وذلك انهم بحكم بيئتهم وحياتهم في الصحرا بلا  
حواجز وموانع طبيعية او غيرها , كانوا يشعرون بحاجتهم الى حماية انفسهم والدفاع عنها ,

ولا يرد عنه الا يده وسيفه ثم اهله وعشيرته , وهو يرى نفسه في كل حين عرضة للغزو والنهب والسلب والغارات والثارات .  
ان حياة البادية والغزو المفاجي وعمليات الاغتيال ثارا التي كانت تهددهم دائما , كل ذلك كان يستدعي سرعة الاقدام ومباشرة العمل فورا , فاذا اضيف الى ذلك عدم شعورهم بالمسؤولية عما يفعلون , فان الاقدام بلاترو ولا تريث لا بد وان يصبح هو الصفة المميزة لهم والطاغية على تصرفاتهم ولذا فقد قل ان تجد فيهم حليما .  
واخيرا فقد نعى القرآن الكريم على الجاهلية هذه الحمية فعبّر عنها بالحمية الجاهلية , وهذا يعني انها كانت من دون تثبت في الفكر والراي بل للجهل , فكيف تكون ميزة ؟ اجل ان الاسلام حاول ان يضع هذه الحمية في خطها الصحيح وان يجعلها تنطلق من قواعد انسانية وعواطف حقيقية وفضائل اخلاقية , وبالاخص من احساس ديني صحيح , وان يستفيد منها في بنا الامة على اسس صحيحة وسليمة فقد حاول ان يوجه العصبية القبلية وجهة بناء ويقضي على كل عناصر الشر والانحراف فيها , فدعى الى بر الوالدين والى صلة الرحم , وجعل ذلك من الواجبات وذلك لربط الامة المسلمة بعضها ببعض وفي الوقت نفسه اذان كل تعصب لغير الحق وندد به وعاقب عليه , واعتبر ذلك من دعوات الجاهلية المنتنة كما جا في بعض نصوص الاحاديث وكذلك حاول ان يوجه غيرتهم وحميتهم وشدتهم الى حيث قال تعالى : ( اشدا على الكفار ) ((١٢٩)) .

### بنا الكعبة المعظمة :

يجدر بنا ونحن نحاول دراسة التاريخ الاسلامي ان نتعرف على تاريخ بنا الكعبة في مكة المكرمة , وذلك يجرنا الى البد بتاريخ بانيتها ابراهيم ( ع ) , فلنبدا به :  
ومن اجمع ما يتضمن قصة الخليل ( ع ) ما جا في ((روضة الكافي )) بسنده عن علي بن ابراهيم القمي , عن زيد الكرخي قال :  
سمعت ابا عبد الله الصادق ( ع ) يقول : ان ابراهيم ( ع ) كان مولده بكوثرانيا وكان ابوه من اهله , وكانت ام ابراهيم وام لوط ( ع ) , سارة وورقة اخنتين , وهما ابنتان للاحج , وكان لاحج نبيا منذرا , ولم يكن رسولا .

سارة صاحبة ماشية كثيرة وارض واسعة وحال حسنة , وكانت قد ملكت ابراهيم ( ع ) جميع ما كانت تملكه , فقام فيه واصلحه وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بارض كوثر يا رجل احسن حالا منه .

وان ابراهيم لما كسر اصنام نمرود وامر به نمرود فاوثق , وعمل له حائرا وجمع له فيه الحطب والهب فيه النار , ثم قذف ابراهيم ( ع ) في النار لتحرقه , ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم اشرفوا على الحائر فاذا ابراهيم ( ع ) سليما مطلقا من وثاقه فاخبر نمرود خبره , فامرهم ان ينفوا ابراهيم ( ع ) من بلاده , وان يمنعوه من الخروج بماشيته وماله فحاجهم ابراهيم ( ع ) عند ذلك فقال : ان اخذتم ماشيتي ومالي فان حقي عليكم ان تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الي قاضي نمرود ففضى على اصحاب نمرود ان يردوا على ابراهيم ( ع ) ماله بذلك نمرود , فامرهم ان يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله ويخرجوه وقال : انه ان بقي في بلادكم افسد دينكم ( فخرج ابراهيم - ومعه لوط لا يفارقه - وسارة , وقال لهم ((اني ذاهب الى ربي سيهدين )) يعني الى بيت المقدس فتحمل ابراهيم بماشيته وماله , وعمل تابوتا وجعل فيه سارة وشد عليها الاغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود , وصار الى سلطان رجل من القبط يقال له : عزارة , فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه , فلما انتهى الى العاشر ومعه التابوت قال العاشر لابراهيم ( ع ) : افتح هذا التابوت لنعشر ما فيه , فقال له ابراهيم ( ع ) : قل ما شئت فيه من ذهب او فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه فابى العاشر الا فتحه , وغضب ابراهيم ( ع ) على فتحه فلما بدت له سارة - وكانت موصوفة بالحسن والجمال - قال له العاشر : ما هذه المرأة منك ؟ قال ابراهيم ( ع ) : هي حرمتي وابنة خالتي فقال له العاشر : فما دعاك الى ان خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال ابراهيم ( ع ) : الغيرة عليها ان يراها احد اعلم الملك حالها وحالك .

فبعث رسولا الى الملك فاعلمه , فبعث الملك رسولا من قبله لياتوه بالتابوت , فاتوا ليذهبوا به فقال لهم ابراهيم ( ع ) : اني لست افارق التابوت حتى يفارق روحي جسدي فارسل الملك : ان احملاه والتابوت معه فحملوا ابراهيم ( ع ) والتابوت وجميع ما كان معه حتى ادخل على الملك , فقال له الملك : افتح التابوت خالتي وانا مفقد فتحه بجميع ما معي .

فغضب الملك ابراهيم (ع) على فتحه , فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه ان مد يده اليها , فاعرض ابراهيم (ع) وجهه عنها وعنه – غيرة منه – وقال : اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي تصل يده اليها ولم ترجع اليه فقال له الملك : ان الهك هو الذي فعل بي هذا ؟ فقال له : نعم ان الهي غيور يكره الحرام , وهو الذي حال بينك وبين ما اردته من الحرام .

فقال له الملك : فادع الهك يرد علي يدي , فان اجابك فلن اعرض لها فقال ابراهيم (ع) : الهي رد اليه يده ليكف عن حرمتي , قال : فرد الله عزوجل اليه يده .

فاقبل الملك نحوه ببصره ثم عاد بيده نحوها فاعرض ابراهيم عنه بوجهه غيرة منه , وقال : اللهم احبس يده عنها قال : فبيست يده ولم تصل اليها.

فقال الملك لابراهيم (ع) : ان الهك لغيور , وانك لغيور , فادع الهك يردالي يدي , فانه ان فعل لم اعد فقال ابراهيم : نعم .

فقال ابراهيم (ع) : اللهم ان كان صادقا فرد يده عليه فرجعت اليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى , ورأى الاية في يده , عظم ابراهيم (ع) وهابه واكرمه واتقاه , وقال له : قد امننت من ان اعرض لها اولشي مما معك فانطلق حيث شئت , ولكن لي اليك حاجة فقال له : احب ان تاذن لي ان اخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادما , فاذن ابراهيم (ع) فدعا بها فوهبها لسارة , وهى هاجر ام اسماعيل (ع).

فسار ابراهيم (ع) بجميع ما معه , وخرج الملك معه يمشي خلف ابراهيم (ع) اعظاما لابراهيم وهيبة له , فاوحى الله تبارك وتعالى الى ابراهيم (ع) : ان قف ولا تمش قدام الجبار المتسلط وهو يمشي خلفك , ولكن اجعله امامك وامش خلفه وعظمه وهبه فانه مسلط , ولا بد من امرة في الارض برة او فاجرة واهابك , وان اقدمك امامي وامشي خلفك اجلالا لك (ع) : نعم فقال له الملك : اشهد ان الهك لرفيق حلیم كريم , وانك ترغبني في دينك فسار ابراهيم (ع) حتى نزل باعلى الشامات وقد خلف لوطا (ع) في ادنى الشامات .

ثم ان ابراهيم (ع) لما ابطا عليه الولد قال لسارة : لو شئت لبعثتي هاجر لعن الله ان يرزقنا منها ولدا فيكون لنا خلفا ؟ ((١٣١)) .

وروى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابيه عن هشام عن ابي عبد الله الصادق (ع) قال :

ان ابراهيم (ع) كان نازلا في بادية الشام , فلما ولد له من هاجر اسماعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد , فكانت تؤذي ابراهيم في هاجر وتغمه , فشكى ابراهيم ذلك الى الله عز وجل , فوحي الله اليه , انما مثل المرأة مثل الضلع الاعوج , ان تركتها استمتعت بها وان اقمته كسرتها ثم امره ان يخرج اسماعيل وامه , فقال : يا رب الى اى مكان ؟ قال : الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسماعيل وكان ابراهيم لا يامر بموضع حسن فيه شجر ونخل وزرع الا قال : يا جبرئيل الى ها هنا ؟ الى ها هنا ؟ فيقول : لا , امض , امض , حتى اتى مكة , فوضعه في موضع البيت . وقد كان ابراهيم (ع) عاهد سارة : ان لا ينزل حتى يرجع اليها , فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجرة , فالقت هاجر على ذلك الشجر كساكان معها فاستظلوا تحته , فلما سترهم ووضعهم واراد الانصراف منهم الى سارة قالت له هاجر : يا ابراهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماولا زرع ؟ فقال ابراهيم : الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا – وهو جبل بذي طوى – التفت اليهم ابراهيم فقال : ( ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ) ((١٣٢)) ثم مضى وبقيت هاجر .

فلما ارتفع النهار عطش اسماعيل وطلب الماء , فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى ونادت : هل في الوادي من انيس ؟ وظننت انه ماوسعت , فلما بلغت المسعى غاب عنها , ثم لمع لها السراب في ناحية الصفافعات حتى بلغت الصفا , حتى فعلت ذلك سبع مرات , فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله , فعادت حتى جمعت حوله رملا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم .

وكانت جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات , فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي في ذلك الموضع قد استظلوا بشجرة , وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر : من انت وما شانك وشان هذا الصبي ؟ فقالت : انا ام ولد ابراهيم خليل الرحمن وهذا ابنة , امره الله ان ينزلنا ها هنا فقالوا لها : ايها المباركة افتاذني لنا ان نكون بالقرب منكما ؟.



فلما زارهم ابراهيم (ع) في اليوم الثالث قالت هاجر : يا خليل الله ان ها هنا قوما من جرهم يسالونك ان تاذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا , افتاذن لهم في ذلك ؟ فقال ابراهيم : نعم فاذنت , فنزلوا بالقرب منهم وضربواخيامهم , فانست هاجر ام اسماعيل بهم .

فلما زارهم ابراهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم فسر بهم سرورا شديدا وكانت جرهم قد وهبوا لاسماعيل كل واحد منهم شاة وشاتين فكانت هاجر واسماعيل يعيشان بها.

فلما بلغ اسماعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم (ع) ان يبني البيت , فقال : يا رب في اى بقعة ؟ قال : في البقعة التي انزلت على آدم القبة فاضالها الحرم فلم تنزل البقعة التي انزلتها على آدم قائمة حتى كان طوفان نوح فلما غرقت الدنيا رفعت تلك القبة وغرقت الدنيا الا موضع البيت فبعث الله جبرئيل (ع) فخط له موضع البيت , وانزل الله عليه القواعد من الجنة , ونقل اسماعيل الحجر من ذي طوى , وبنى ابراهيم البيت فرفعه الى السما تسعة اذرع وكان الحجر الذي انزله الله على آدم اشد بياضا من الثلج , فاستخرجه ابراهيم (ع) ووضعه في موضعه الذي هو فيه وجعل له بابين : بابا الى المشرق وبابا الى المغرب يسمى المستجار , ثم القى عليه الشجر والاذخر ((١٣٣)) وعلقت هاجر الى بابه كسا كان معها فكانوا يكونون تحته .

فلما بناه وفرغ منه نزل عليهما جبرئيل (ع) يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة فقال : يا ابراهيم قم فارتو من الما لانه لم يكن بمنى وعرفات ما , فسميت التروية لذلك , ثم اخرجه الى منى فبات بها , ففعل به ما فعل بدم (ع) ((١٣٤)) .

وروى علي بن ابراهيم القمي ايضا عن ابيه عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله (ع) انه قال : ان ابراهيم (ع) اتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية فقال : يا ابراهيم ارتو من الما لك ولاهلك – ولم يكن بين مكة وعرفات ما – فسميت التروية بذلك فذهب به حتى انتهى به الى منى فصلى به الظهر والعصر والعشائين والفجر , حتى اذا بزغت الشمس خرج الى عرفات فنزل بنمرة , وهي بطن عرفة فلما زالت الشمس خرج واغتسل فصلى الظهر والعصر باذان واحد واقامتين , وصلى في موضع المسجد الذي بعرفات – وقد كانت ثمة احجار بيض فادخلت في المسجد الذي بني – ثم مضى به الى الموقف فقال :

يا ابراهيم اعترف بذنبك , واعرف مناسكك ولذلك سميت عرفة فاقام به حتى غربت الشمس , ثم افاض به فقال : يا ابراهيم اذلف الى المشعر الحرام – فسميت المزدلفة – واتى به المشعر الحرام , فصلى به المغرب والعشا الاخرة باذان واحد واقامتين , ثم بات بها فراى في النوم انه يذبح ابنه حتى اذا صلى بها صلاة الصبح اراه الموقف .

ثم افاض الى منى فامرته فرمى جمرة العقبة عندما ظهر له ابليس لعنه الله , وامر اهله فسارت الى البيت , واحتبس الغلام , فانطلق به الى موضع الجمرة الوسطى , فاستشار ابنه وقال – كما حكى الله ( يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ) فقال الغلام – كما حكى الله ( يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شا الله من الصابرين ) ((١٣٥)) .

واقبل شيخ فقال : يا ابراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال : اريدان اذبحه غلاما لم يعص الله طرفة عين فقال له ابراهيم : ويالك ان الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي امرني به فقال : لا والله ما امرك بهذا الا الشيطان فقال ابراهيم : لا والله لا اكلمك , ثم عزم ابراهيم على الذبح .

فقال : يا ابراهيم انك امام يقتدى بك , وانك ان ذبحته ذبح الناس اولادهم فاستشاره في الذبح , فقال الغلام كما حكى الله : امض كما امرك الله به , فلما اسلما جميعا لامر ((١٣٦)).

وجهي وشد وثاقي فقال ابراهيم : يا بنى الحمار ((١٣٧)) ثم اضجعه عليه واخذ المدينة فوضعها على حلقه , ورفع راسه الى السما ثم انتحى عليه بالمدينة فقلب جبرئيل المدينة على قفاها واثار الغلام من تحته , واجتر الكباش من قبل ثبير الجبل الذي عن يمين مسجد منى وكان املح اغبر اقرن يمشي في سواد وياكل في سواد , فوضعه مكان الغلام , ونودي من (قبل) مسجد الخيف ( ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلا المبين ) ((١٣٨)) .  
ولحق ابليس بام الغلام بحذا البيت في وسط الوادي فقال لها : رايت شيئا ومعه وصيف قد اضجعه الشيخ واخذ المدينة ليذبحه فقالت : كذبت , ان ابراهيم ارحم الناس , كيف يذبح ابنه قال : فورب السما والارض ورب هذا البيت , لقد رايتاه اضجعه واخذ المدينة فقالت : ولم ؟ قال : زعم ان ربه امره بذلك فوقع في نفسها انه قدامر في ابنها بامر , فقالت : فحق له ان يطيع ربه ولما قضت مناسكها اسرعت في الوادي

راجعة الى منى ((١٣٩)).

وما جا في خبر علي بن ابراهيم القمي عن الامام الصادق (ع) : ان الكعبة كانت قبل طوفان نوح قبلة ضربها آدم (ع) بموضع البيت , يؤيده ما جا في الخطبة المعروفة بالقاصعة للامام علي (ع) انه قال :

((الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم - صلوات الله عليه - والى الاخرين من هذا العالم , باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع , فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا , واضيق بطون الاودية قطرا , بين جبال خشنة ورمال دمة , وعيون وشلة وقرى منقطعة , لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده : ان يثنوا اعطافهم نحوه , فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملتقى رحالهم , تهوى اليه الافئدة من مفاوز سحيقة )) ((١٤٠)).

ولعل هذا هو معنى قوله تعالى ( واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ) ((١٤١)) فان رفع القواعد يفيد انها كانت قد وضعت قبل ذلك وان ابراهيم هو الذي رفعها وشيد على اساسها وان لم تكن بقيت بعد طوفان نوح , حيث قرانا في الخبر عن الامام الصادق (ع) ان جبرئيل هو الذي دل ابراهيم (ع) على موضع البيت .

وحيث لاحظ ابراهيم (ع) ان البيت قد وضع في بقعة يصعب فيها الحياة قال : (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ) ((١٤٢)) واستجيبت دعوته فاصبحت الكعبة قبلة المسلمين ومهوى افئدة المؤمنين .

شبه الجزيرة العربية مهد الحضارة الاسلامية :

هي شبه جزيرة كبيرة تقع في جهة الجنوب الغربي من آسيا , تقدر مساحتها بثلاثة ملايين كيلومتر مربع , وهذا يعني انها اكبر من مساحة ايران مرتين , واكبر من فرنسا ست مرات , واكبر من ايطاليا عشر مرات , واكبر من سويسرا ثمانين مرة . وهي شبه جزيرة مستطيلة غير متوازية الاضلاع تحدها من شمالها الشام و فلسطين , ومن شرقها ارض الرافدين من الكوفة الى البصرة ثم خليج فارس - كما كان يسمى - ومن جنوبها خليج عدن والمحيط الهندي , ومن غربها البحر الاحمر فهي

محصورة من جنوبها وغربها وقسم من مشرقها بالبحار وفي قسم آخر من مشرقها  
وشمالها ببادية الشام او الاردن والعراق .

وقد قسموها قديما الى ثلاثة اقسام :

١- القسم الشمالي والغربي وهو الحجاز .

٢- القسم الشرقي والمركزي وهو المسمى بالصحرا العربية .

٣- القسم الجنوبي وهو اليمن .

وفي شبه الجزيرة صحاري رملية حارة واسعة غير قابلة للسكنى كثيرة منها :  
صحرا النفوذ , والربع الخالي الذي يمتد حتى حواشي الخليج الفارسي وقديما كان  
يسمى قسم منه بصحرا الدهنا والقسم الاخر بالاحقاف .

وهذه الصحاري تشكل اكثر من ثلث الجزيرة غير المسكون بلا ما ولا كلا الا ما قد  
يوجد فيها من آثار الامطار فيرعى حولها بعض العرب ابلهم لفترة غير طويلة والجو  
فيها حار جدا , وجاف كذلك الا في بعض السواحل , وبعض النقاط المعتدلة نسبيا  
ولذلك لا يتجاوز عدد نفوسها بمجموعها عن عشرين مليوناً تقريبا.  
وكانت جبال اليمن قديما تحتوي على الاحجار الكريمة وشي من الذهب والفضة ,  
وغالبا ما كانوا يكتفون من تربية الحيوانات بالابل والخيول , ومن الطيور كان اكثر  
ما عندهم النعام والحمام وفي الجزيرة جبال تمتد من الجنوب الى الشمال آخر حد  
لارتفاعها ٢٤٧٠ مترا .

ونشرح هذه الاقسام الثلاثة من الجزيرة فيما يلي :

١- اما الحجاز , وهو القسم الشمالي والغربي للجزيرة , فهو يمتد من الاردن الى  
اليمن في سواحل البحر الاحمر , وهي اراضي جبلية صخرية تتخللها صحاري قاحلة .  
ولهذه المنطقة ذكر في التاريخ اكثر من غيرها وذلك لاشتمالها على الكعبة المعظمة .

### الكعبة المعظمة ومكة المكرمة :

(( وقد كانت الكعبة مقدسة معظمة عند الامم المختلفة : فكان الهنود يعظمونها  
ويقولون : ان روح سيفا - وهو الاقنوم الثالث عندهم - حلت في الحجر الاسود حين  
زار مع زوجته بلاد الحجاز .  
وكانت الصابئة من الفرس والكلدانيين يعدونها احد البيوت السبعة المعظمة , وربما  
قيل : انه بيت زحل عندهم لقدم عهده وطول بقاءه .

وكان سائر الفرس يحرمونها ايضا زاعمين ان روح هرمز قد حل فيها , وربما حجوا اليها زائرين .

وكان اليهود يعظمونها ويعبدون الله فيها على دين ابراهيم , وكان بها صور وتمائيل , منها تمثال ابراهيم واسماعيل وبأيديهما الازلام , ومنها صورة المسيح وامه , وهذا يشهد بتعظيم النصارى لها ايضا .  
وكان العرب يعظمونها ايضا كل التعظيم ويحجون اليها على انها بيت الله بناها ابراهيم (( (١٤٣) )) .

ومدينة مكة من اشهر مدن العالم , واكثر مدن الحجاز نفوسا وهي ترتفع عن سطح البحر ٣٠٠ مترا تقريبا عدد نفوسها اليوم ١٥٠ الفا تقريبا وترتبتها غير زراعية .  
ولحجاز مينان على البحر الاحمر : احدهما : جدة (( (١٤٤) )) , وهي مينامكة والاخرى : ينبع , وهي كانت مينا اهل المدينة المنورة سابقا , واليوم اصبحت جدة هي المينا الرئيسي في الحجاز وفي الحجاز من المدن المهمة بعمكة : المدينة , والطائف .

### المدينة المنورة :

وهي تقع في شمال مكة على بعد خمسمائة كيلومتر تقريبا وفي حواليها نخيل وبعض البساتين لصلاح تربتها للزراعة نسبيا وكان اسمها قبل الاسلام يثرب , وبعد هجرة الرسول (ع) اليها سميت : مدينة الرسول , وحذف المضاف اليه تخفيفا فقبل : المدينة .  
ويقال : ان العمالقة اول من سكنوا المدينة او يثرب , وظلوا بها حتى نزلها اليهود في القرن الثاني الميلادي على اثر اضطهاد الرومان لهم في فلسطين , والمظنون انهم هاجروا من موطنهم الاصلي في فلسطين الى الجزيرة على اثر ضغوط القيصر نينوس عليهم وهدمه لهيكلهم سنة ٧٠ م وكذلك اصطدام القيصر هوريان بهم سنة ١٣٢ م ففي هذه الاثنا فر كثير منهم الى الحجاز (( (١٤٥) )) .

ونرى ان الحجاز منطقة جردا تقريبا لا تصلح للزراعة والعمل , فهي لا تصلح للسكنى والحياة وهذا قد جعل المنطقة في مامن من فرض السيطرة عليها من قبل الدولتين العظميين آنذاك : الروم والفرس , ولذلك لانرى لهم اي اثر فيها , اذ لم يكن لهم اي مخنم في تجهيز الجيوش اليها , فهم ان فعلوا ذلك كان عليهم ان يرجعوا عنها خائبين خاسرين .

وقد نقل بعض المؤرخين اليونانيين : ان القائد اليوناني الكبير :دمريوس , عزم على تسخير الجزيرة حتى وصل الى قرية : پترا – ولعلها مابدر – فقال له اهلها : ايها القائد اليوناني تحاربنا ؟ فنحن نعيش في صحاري ليس فيها اي شي للعيش , وقد اخترنا هذه الصحارى القاحلة الجردا كي لا ندعن لامر احد , فاقبل هدايانا وانصرف عنا والا فنحن نعلمك انك ستصاب بمصائب عظيمة ومشاكل كثيرة : واعلم ان احدنا لايفك عما هو عليه من الخلق والعادة , فلو تقدمت فينا واسرت منا اناساتريد ان تذهب بهم فانك لن ترى نفعا فيهم فانهم سوف يقابلونكم بسؤالاعمال والنيات لا يغيرون شيئا مما هم عليه فقبل القائد اليوناني هداياهم وانصرف عن تسخير الجزيرة ((١٤٦)).

٢- القسم المركزي والشرقي من الجزيرة يسمى الصحرا العربية وفيهاصحرا النجد , وهي اراضي مرتفعة نسبيا وفيها قرى عامرة كذلك , منها((الرياض )) التي اصبحت في سلطة آل سعود عاصمة لهم , وهي الان مدينة كبيرة .

٣- القسم الجنوبي الغربي للجزيرة يسمى : اليمن , طولها من الشمال الى الجنوب يقرب من سبعمائة وخمسين كيلومتر , ومن الغرب الى الشرق يقرب من اربعمائة كيلومتر , وتقرب مساحتها من ستين الف ميل مربع , في جنوبهامدينة : عدن , وهي اكبر مدن اليمن , ويحدها من الشمال صحرا نجد ومن المشرق صحرا الربع الخالي , ومن المغرب البحر الاحمر , واكبر موانئهامينا : الحديدية .

واليمن هي اخصب نقاط الجزيرة واكثرها بركة ونعمة , ولها تاريخ حضاري عظيم , فهي مملكة التبابعة الذين حكموها سنين طويلة وكانت المركز التجاري المهم , ومفترق الطرق , وبها الاحجار الكريمة والذهب والفضة وبها آثار حضارية ما زالت باقية حتى اليوم وهذا يعني ان عرب اليمن كانوا هذه الاثار المهمة بهمهمم العالية في عهد لم تتوفر فيه الامكانات لهذه الاعمال الضخمة وكانوا قد تقدموا في الزراعة والري الى حد تقرير البرامج المقررة والمنفذة حكوميا بدقة .

فمن آثارهم التاريخية ذلك السد المعروف بسد مارب , والذي ما زالت آثاره باقية , وهو الذي تهدم بالسيل الذي اطلق عليه القرآن الكريم قوله سبحانه ( فارسلنا عليهم سيل العرم ) وذلك حيث قال تعالى ( لقد كان لسبا في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط

واثل وشي من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل ناجزي الا الكفور وجعلنا  
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي  
واياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث  
ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه  
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ) ((١٤٧)).

وفي سورة قريش اشارة الى تجارتهم في الصيف الى اليمن ( لايلاف قريش  
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم  
من خوف ) ((١٤٨)).

يقول جرجي زيدان : (( ان الاثار التي ظهرت من الحفريات الاثرية  
للمستشرقين تدل على الحضارة الراقية في اليمن من سد مارب وفي صنعا ,ومدينة  
بلقيس وكانت في مدينة مارب (وهي مدينة سبا) قصور عالية قدزينت ابوابها  
وسقوفها بالذهب , ووجد بها اوان من الذهب والفضة , وسررمعدنية كثيرة )) ((١٤٩)).

وروى الشيخ الطبرسي عن فروة بن مسيك قال : سألت رسول الله (ع) عن سبا  
ارجل هو ام امرأة ؟ فقال هو رجل من العرب ولد عشرة , تيامن منهم ستة  
وتشام اربعة , فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعريون وانمار وحمير  
فقال رجل من القوم : ما انمار ؟ قال :الذين منهم خثعم وبجيلة , واما الذين تشاموا  
فعاملة وجذام ولخم وغسان ((١٥٠)).

وفي ((الكافي)) باسناده عن سدير : قال : قال رجل ابا عبد الله (ع) عن قول الله  
عز وجل : ( قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم ) الاية ,فقال : هؤلاء قوم  
كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض , وانهارجارية , واموال ظاهرة ,  
فكفروا نعم الله عز وجل وغيروا ما بانفسهم من عافية الله فغير الله  
ما بهم من نعمة , ( ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ) ((١٥١)).  
فارسل الله عليهم سيل العرم , فغرق قراهم وخرب ديارهم وذهب باموالهم وابدلهم  
مكان جناتهم ( جننين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل ) ثم قال :  
ذلك جزيناهم بما كفروا وهل ناجزي الا الكفور ) ((١٥٢)).

وقوم سبا من العرب العاربة باليمن , سموا باسم ابيهم سبا بن يشجب ابن يعرب بن  
قحطان , كما نقل رواة التاريخ .

## العرب قبل الاسلام :

### ا - العرب البائدة :

لا ريب في ان جزيرة العرب كانت موطن قبائل كثيرة من العرب منذ القدم , وقد باد بعضهم على اثر حوادث خاصة سماوية وارضية , وذلك لاعراضهم عن ذكر الله كما قال تعالى في قوم سبا : ( فاعرضوا فarsلنا عليهم سيل العرم ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه ) ((١٥٣)) ولذلك سمي هو لا بالبائدة .

ولعل منهم قوم عاد المعاد ذكرهم في القرآن الكريم اكثر من عشرين مرة وقوم ثمود المكرر ذكرهم في القرآن الكريم اكثر من خمس وعشرين مرة .

### ب - عاد قوم هود ( ع ) :

اما عاد فانهم قوم من العرب من بشر ما قبل التاريخ كانوا يسكنون الجزيرة انقطعت اخبارهم وانمحت آثارهم , ولا يحفظ التاريخ من حياتهم الا اقايص لا يطمأن اليها , وليس في التوراة الموجودة ذكر لهم .

والذي يذكره القرآن الكريم من قصتهم هو : ان عادا كانوا يسكنون وادي او صحرا الاحقاف ((١٥٤)) وهو واد بين عمان وارض مهرة الى حضرموت والاحقاف هي الرمال المتلوية وانهم من ذرية من حملهم الله مع نوح (ع) وكانوا ذوي خلقة قوية عظيمة وطوالا ((١٥٥)) وكان لهم تقدم ورقي في المدنية والحضارة , ولهم بلاد عامرة وارض خصبة ذات جنات ونخيل وزروع ومقام كريم وبعث الله فيهم اخاهم هودا يدعوهم الى الحق ويرشدهم الى ان يعبدوا الله ويرفضوا عبادة الاوثان ويعملوا بالعدل والرحمة ((١٥٦)) , فبالغ في وعظهم وبت النصيحة فيهم واناار الطريق واوضح السبيل , وقطع عليهم العذر , فقابلوه بالابا والامتناع , وواجهوه بالجحد والانكار , ولم يؤمن به الا شردمة منهم قليلون , واصر جمهورهم على البغي والعناد , ورموه بالسفسه والجنون , والحواعليه بان ينزل عليهم العذاب الذي كان يندرهم ويتوعدهم به , فارسل الله عليهم العذاب وارسل اليهم الريح العقيم ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالريم ((١٥٧)) كانت تنزع الناس كا نهم اعجاز نخل منقعر ((١٥٨)) , ريحا صرصرا



في ايام نحسات سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كا نهم اعجاز  
نخل خاوية ((١٥٩)) تدمر كل شي بامر رب ها فاصبحوا لا يرى الا  
مساكنهم ((١٦٠)) فاهلكهم الله جميعا الا هودا والذين آمنوا معه ((١٦١)) ولعله لهذا  
يسمى عادا المهلكة بعاد الاولى , والثانية هي الباقية منهم ((١٦٢)) .  
ج - ثمود قوم صالح ( ع ) :

واما ثمود فهم قوم من العرب العاربة كانوا يسكنون وادي القرى بين المدينة والشام ,  
وهم من بشر ما قبل التاريخ ايضا لا يضبط التاريخ الا شيئاً يسيراً من اخبارهم , ولقد  
عفت الدهور آثارهم , ولا اعتماد على ما يذكر من جزئيات قصصهم .  
والذي يقصه كتاب الله من اخبارهم هو : انهم كانوا امة من العرب يدل عليه اسم  
نبيهم صالح ( ع ) وهو منهم ((١٦٣)) جاوا بعد قوم عاد , وكانت لهم حضارة ومدنية ,  
يعمرون الارض ويتخذون من سهولها قصورا ويتخذون من الجبال  
بيوتا آمنين ((١٦٤)) , ويفجرون العيون ويحراثون ويغرسون جنات النخيل ((١٦٥)) ,  
وكان في مدينتهم شعوب وقبائل يتحكم فيهم شيوخهم وسادتهم , وفيهم تسعة رهط  
يفسدون في الارض ولا يصلحون ((١٦٦)) فلما اسرفوا في امرهم ارسل الله اليهم  
صالحا النبي ( ع ) , وكان من بيت الشرف والفخار معروف بالعقل والكفاة ((١٦٧))  
فدعاهم الى توحيد الله سبحانه وان يتركوا عبادة الاصنام وان يسيروا في مجتمعهم  
بالعدل والاحسان وان لا يطغوا ولا يسرفوا ((١٦٨)) فقام بالدعوة الى دين الله  
بالحكمة والموعظة الحسنة وصبر على الاذى في جنب الله , فلم يؤمن به الا جماعة  
قليلة من الضعفا ((١٦٩)) .

اما الطغاة والمستكبرون وعامة من تبعهم فقد اصروا على كفرهم واستدلوا الذين  
آمنوا به ورموه بالسفاهة والسحر ((١٧٠)) وطلبوا منه البينة على كلامه وسالوه آية  
معجزة تدل على صدقه في دعوى الرسالة , واقترحوا له ان يخرج لهم من صخر  
الجبل ناقة , فاتاهم بناقة على ما وصفوها له , وقال لهم : ان الله يامركم ان تشربوا من  
عين مائكم يوما وتكفوا عنها يوما فتشربها الناقة , فلها شرب يوم ولكم شرب يوم  
معلوم , وان تذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب  
((١٧١)) وكان الامر على ذلك حيناً ثم انهم مكروا وطغوا وبعثوا اشقاها لقتل الناقة  
فعفرها وقالوا الصالح : انتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال صالح ( ع ) : تمتعوا  
في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب ((١٧٢)) .

ثم مكرت شعوب المدينة وارهاطها بصالح ( تقاسموا بالله لنبيته واهله ثم لنقولن  
لوليه ما شهدنا مهلك اهله و انا لصادقون ) ((١٧٣)) ( فاخذتهم الصاعقة وهم  
ينظرون ) ((١٧٤)) ( فاصبحوا في دارهم جاثمين ) ((١٧٥)) ( وانجينا الذين آمنوا  
وكانوا يتقون ) ((١٧٦)) .

وفي ((الكافي)) بسنده عن ابي بصير قال : قلت لابي عبد الله الصادق (ع) : ( كذبت  
ثمود بالنذر فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ) ((١٧٧))  
قال : بعث الله اليهم صالحا فلم يجيبوه وعتوا عليه وكانت صخرة  
يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في راس كل سنة ويجمعون عندها فقالوا : ان  
كنت تزعم نبيا رسولا فادع لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة  
عشرا (اي ذات حمل في الشهر العاشر) فاخرجها الله كما طلبوا منه (و) اوحى الله  
تبارك وتعالى اليه : ان يا صالح قل لهم : ان الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم  
شرب يوم .

فكانت الناقة اذا كان يومها شربت لما ذلك اليوم , فيحبسونها فلا يبقى صغير ولا كبير  
الا شرب من لبنها يومهم ذلك , فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه  
ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شا الله .

ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض قال : اعقروا هذه الناقة واستريحوا  
منها , لا نرضى ان يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم ثم قالوا : من الذي  
يلي قتلها ونجعل له جعلا ما احب ؟ فجاهم رجل احمر ازرق ولد زنا لا يعرف له  
اب , يقال له : قد ار , شقي من الاشقياء مشؤم عليهم فجعلوا له جعلا .

وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل , فرغا ثلاث مرات الى السما وجا قوم صالح فلم يبق منهم احد الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغيرولا كبير الا اكل منها.

فلما راي صالح اقبل اليهم وقال : يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم ؟ اعصيتم امر ربكم ؟ فاوحى الله تبارك وتعالى الى صالح ( ع ) : ان قومك قدطغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثها الله اليهم حجة عليهم , ولم يكن لهم فيها ضرر , وكان لهم اعظم المنفعة , فقل لهم : اني مرسل اليهم عذابي الى ثلاثة ايام فان هم تابوا قبلت توبتهم وصددت عنهم , و ان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت اليهم عذابي في اليوم الثالث .

فاتاهم صالح وقال : يا قوم اني رسول ربكم اليكم وهو يقول لكم : ان تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم .

فلما قال لهم ذلك كانوا اعنى واخبث ( وقالوا يا صالح انتنا بما تعدنانا كنت من المرسلين ) ((١٧٨)) قال : يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة ,واليوم الثاني وجوهكم محمرة , واليوم الثالث وجوهكم مسودة .

فلما كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا قد جاكم ما قال صالح فقال العتاة منهم : لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا : يا قوم قد جاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم : لو اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها , ولم يتوبوا ولم يرجعوا , فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح .

فقال العتاة منهم : قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم , فماتوا جميعا في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم , ولم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شي الا اهلكه الله , واصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى , وارسل الله اليهم مع الصيحة النار من السما فاحرقهم اجمعين ((١٧٩)) .

٢ – القحطانيون : هم ابنا يعرب بن قحطان الذين كانوا يسكنون اليمن وجنوب جزيرة العرب , ويسمون بالعرب العاربة ايضا واليمنيون اليوم بصورة عامة والاوز والخزرج هم من نسل قحطان وقد سبق ان قوم سبا ايضا كانوا من نسل قحطان ,

وكانت لهم حكومات ومساح عمرانية وحضارية اثرية ولهم خط يسمى بالخط المسند وكل ما يقال عن حضارة العرب قبل الاسلام فانما هو من هؤلاء في اليمن .

٣- العدنانيون : وهم ابنا اسماعيل بن ابراهيم الخليل ( ع ) الذي قد تبين لنا انه امر بان يذهب بابنه اسماعيل وامه هاجر الى ارض مكة , فسار بهم ابراهيم ( ع ) من ارض فلسطين الى بطن واد منخفض بلا ما ولا كلا باسم مكة , فاجرى الله لهم ما زمزم وكبر اسماعيل فتزوج من قبيلة جرهم الذين استاذنوا ابراهيم ان يسكنوا مكة فاذن لهم , فكان لاسماعيل نسل كثير , ومن احفاده عدنان , وقد تفرعت منه فروع عديدة اشهرها قبيلة قريش ومنهم بنو هاشم .

### اخلاق العرب قبل الاسلام :

ونعني بالاخلاق هنا تلك الاداب الاجتماعية التي كانت رائجة بينهم قبل الاسلام وبصورة عامة نستطيع ان نلخص الخصال المحمودة العامة للعرب في بضعة سطور فنقول :

ان عرب الجاهلية - ولا سيما العرب المستعربة من نسل اسماعيل ( ع ) كانوا بالطبع اسخيا يكرمون من استضافهم , ولا يخونون اماناتهم الا قليلا , ويرون نقض العهد ذنبا لا يغتفر , وكانوا صريحين في اقوالهم , اقويا في حفظهم , اقويا في فنون من الشعر والخطابة , يضرب بهم المثل في شجاعتهم وجراتهم , مهرة في ركض الخيل والرمي , يرون الفرار من الزحف عارا لا يغتسل .

وفي مقابل هذه الصفات كانوا قد تلوثوا من مساوئ الاخلاق بما يذهب بكل كمال من هذه الخصال ولولا ان تداركهم رحمة من ربهم بان بعث فيهم رسولا من انفسهم يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة , لما كنا نعيش اليوم نسلا من عدنان , بل كانوا قد التحقوا بالعرب البائدة , وكانت تتجدد قصة اخرى عن هؤلاء البائدين .

ان شيوخ الجهل والخرافات والفساد فيهم كان قد قرب حياتهم من حياة الحيوانات , بحيث ينقل لنا التاريخ قصصا متعددة عن حروب امتدت خمسين سنة بل مائة , ولم تبدأ الا على مواضع حقيرة لا يعبا بها.

ان عدم وجود حكومة متفذة بينهم تضرب على ايدي الطغاة والبلغاة من ناحية , ومن ناحية اخرى سؤ الوضع الجغرافي للجزيرة من حيث الماوالكلا , كانا عاملين جعلتا اكثر العرب من البدو الرحل يجوبون الصحاري برواحلهم كل عام سعيا

ورا الما والكللا , واذا راوا اثرا منهما نصبواخيامهم حولها , واذا علموا — او اخبرهم رائدهم — بمكان انفع مما هم فيه بداواالرحلة من جديد.

ان الجهل والفقير وفقدان النظام كان قد خيم على بيئة الجزيرة العربية بصورة ظاهرة بحيث اصبحت لهم تلك العادات القبيحة امورا اعتيادية ,فكثرت فيهم الغارات , واسر بعضهم , وتداول فيهم الربا والخمر والميسر . انهم كانوا يثنون على المروءة ويمجدون بالشجاعة , لكن مفهوم الشجاعة لديهم كان عبارة عن قتل اكبر عدد ممكن وسفك الدما اكثرفاكثر وكذلك الغيرة كانت لديهم بمعنى واد البنات في القبور و هن احيا ويرون الوفا ان ينصروا عشيرتهم وحلفاهم في كل شي سوا كانوا على حق ام باطل .

لا يسألون اخاهم حين يندبهم — في النائبات على ما قال برهانا . هل كانت للعرب حضارة قبل الاسلام ؟.

لا شك انه كانت هناك في جزيرة العرب بعض الحضارات , الا انهالم تكن في كل الجزيرة بل عدة نقاط منها , كحضارة قوم سبا اصحاب سدमारب في اليمن , فانها حضارة لا تنكر , ففضلا عما ذكر عنها في التوراة الحاضرة وما نقل عن ((هرودوت )) و ((ارتميدور)) المؤرخين اليونانيين قبل الميلاد , نرى المؤرخ الشهير المسعودي يقول في وصفها :

((ذكر اصحاب التاريخ القديم : ان ارض سبا كانت من اخصب ارض اليمن واثراها واغدقها , واكثرها جنانا وغيطانا وافسحها مروجا , مع بنيان حسن وشجر مصفوف , ومساكب للما متكاثفة وانهار متفرقة وكانت مسيرة اكثر من شهر للراكب المجد على هذه الحالة , وفي العرض مثل ذلك ,وان الراكب والمار كان يسير في تلك الجنان من اولها الى ان ينتهي الى آخرها لا تواجه الشمس ولا تعارضه لاستتار الارض بالعمارة الشجرية واستيلائها عليها واحاطتها بها وكان اهلها في اطيب عيش وارفهه , واهناحال وارغد قري , وفي نهاية الخصب وطيب الهوا وصفا الفضا وتدفق الما , وقوة الشوكة واجتماع الكلمة ونهاية المملكة , وكانت بلادهم في الارض مثلا , وكانوا على طريقة حسنة من اتباع شريف الاخلاق , وطلب الافضال بحسب الامكان وما توجبه القدرة من الحال , فمكثوا على ذلك ماشا الله من الاعصار , لا يعاندهم ملك الا قصموه , ولا يوافيهم جبار في جيش الا كسروه , فذلت لهم البلاد , واذعن لطاعتهم العباد ,

فصاروا تاج الارض (( (١٨٠) .

الا ان وجود هذه المستندات لا تدلنا على حضارة تسود كل اقطار الجزيرة العربية , ولا سيما منطقة الحجاز التي لم تكن تتمتع بهذه الحضارة بل لم تشم شيئا من نسيمها , وهذا هو الذي جعلها مصونة عن تصرف المتصرفين بالبلاد , فلم يتوجه اليها نهم الروم والفرس اللذين كانا يقتسمان العالم آنذاك والمقطوع به هو انه لم يبق من هذه الحضارة حين ظهور الاسلام شي يذكر .

ونحن هنا ناتي بذكر قصة اسعد بن زرارة الخزرجي , التي تبين لنا نقاطا كثيرة من حياة الناس في الحجاز : روى الشيخ الطبرسي في كتابه ((اعلام الورى باعلام الهدى (( عن علي بن ابراهيم انه قال :

((كان بين الاوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهورا طويلة , وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار , وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث وكانت للاوس على الخزرج , فخرج اسعد بن زرارة وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسالون الحلف على الاوس , وكان اسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة , فنزل عليه فقال له : انه كان بيننا وبين قومنا حرب وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم .

فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لا نتفرغ معه لشي قال : وما شغلكم وانتم في حرمكم وامنكم ؟.

قال عتبة : خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله , سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا .

فقال له اسعد : من هو منكم ؟.

قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب من اوسطنا شرفا واعظمنا بيتا .

وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم - النظير وقريظة وقينقاع - : ان هذا اوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة , لنقتلنكم به يا معشر العرب .

فلما سمع اسعد ما سمع من عتبة وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود , وقال : فاين هو ؟.

وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال عتبة : انهم لا يخرجون من شعبهم الا في الموسم , وها هو جالس في الحجر , فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه .

فقال اسعد : فكيف اصنع وانا معتمر لا بد لي ان اطوف بالبيت ؟.

فقال : ضع في اذنيك القطن فحشا اسعد في اذنيه القطن ودخل المسجد ورسول الله جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم , فطاف اسعد بالبيت ونظر الى رسول الله نظرة وجازه , فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما اجد اجهل مني الى قومي فاخبرهم ؟ فرفع رسول الله راسه اليه وقال : قد ابدلنا الله به ما هو احسن من هذا , تحية اهل الجنة : السلام عليكم .

فقال اسعد : ان عهدك بهذا لقريب قال : الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله , وادعوكم ( ان لاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ووفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ) ((١٨١)) .

فلما سمع اسعد هذا قال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله . كانت هاتان الايتان من سورة الانعام تتضمنان الدا والدوا لامة متحاربة جاهلة , ولذلك خلفت اثرا عميقا في قلب اسعد وذكوان الخزرجين فاسلما فورا ((ثم قالوا : يا رسول الله يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك فامر رسول الله (ع) مصعب بن عمير بالخروج معهما , فخرج هو معهما الى المدينة حتى قدموا على قومهم )) ((١٨٢)) .

ان النظر في مفاد هاتين الايتين يغنينا عن اي بحث آخر عن اوضاع العرب قبل الاسلام , فان هاتين الايتين تبينان ما كان يسود حياة العرب في الجاهلية من الامراض الخلقية المزمنة , و ان مضمون هاتين الايتين شاهد على ابتلاء العرب بجميع هذه الاوصاف الرذيلة , ولهذا تلاهما رسول الله على اسعد في اول لقائه به وبذلك عرفه برسالته .

### الدين في جزيرة العرب :

ان آيات القرآن الكريم تشير الى ارباب العرب وآلهتهم ورموزها من اصنامهم واوثانهم , والقرآن ( احسن القصص ) وفيه الكفاية :

قال عز وجل : ( وعجبوا ان جاهم منذر منهم وقال الكافرون هذاساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذالشى عجاب وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذالشى يراد ما سمعنا بهذافي الملة الاخرة ان هذالا اختلاق ) ((١٨٣)) .

واذا كانت ايران قد اتخذت الزرادشتية (المجوسية ) دينا رسميا لها طلببالاستقلال العقائدي عن الروم المسيحية ((١٨٤)) , وهما في حرب دؤوب , فطبيعي ان تحاول ايران نشر عقيدتها الثنوية بالالهيون : اله الخير واله الشر بين الشعوب المغلوبة المستعمرة لها من حولها , فتنفسي المجوسية في بعض القبائل العربية من تميم والبحرين وعمان واليمن ((١٨٥)) ونحن نعلم ان المجوس ثنويون يؤمنون بالهيون يدبران العالم فلخير يزدان وللشر اهريمن ولهما رمزان فليزدان الخير النور , ولاهريمن الشر الظلمة .

اما اكثر العرب في الجاهلية فكانوا وثنيين يؤمنون بقوى الهية كثيرة منبثة في مظاهر الطبيعة , وبقوى خفية كثيرة في بعض الحيوانات والنباتات وحتى الجمادات , فكانوا يتعبدون لاصنام وحتى اوثان كثيرة اتخذوها رمزالتلك الالهة ومنها الكواكب والنجوم .

فكان عرب الجنوب في اليمن يرجعون بلهتهم الى ثالث مقدس هو :القمر , واسمه عند المعينيين (اوائل الالف الاول قبل الميلاد) ((١٨٦)) ود , وكان الههم الاكبر , وهو الزوج الذكر , ولذلك لفظه مذكر وتليه الشمس , وهي اللات , وفيها تا الاناث , ولذا اعتبروها زوجة القمر ولذلك لفظها مؤنث الهات اخرى رمز عن بعض النجوم او بعض مظاهر الطبيعة او بعض الطيور , وكانوا قد بنوا عليها الهياكل ويقدمون لها القرابين ويقوم عليها كهنة ذوو نفوذ كبير وقوافل التجارة والهجرة كانت متبادلة بينهم وبين عرب الشمال العدنانيين او النزاريين الحجازيين فحملوا دينهم معهم اليهم ((١٨٧)) .

واشار القرآن الكريم الى عبادتهم للشمس في قوله سبحانه حكاية عن الهدهد من طيور سليمان بن داود , اذ تفقدها وكان الهدهد غائبا فلم يره ( فمكث غير بعيد ) اذ جا , فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبابنا يقين اني وجدت امرأة تملكهم ووجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ) ((١٨٨)) ويضيف القمر في آية اخرى تخاطب العرب المشركين : ( لاتسجدوا للشمس ولا للقمر ) ((١٨٩)) .



ومن قبل اضافة اليهما الكوكب فيما حكاه عن خليله ابراهيم (ع) قال : ( فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما اقل قال لا احب الاقلين ) ولعله كان عشترا ( الزهرة ) , ولعل الليلة كانت من اواخر الشهر القمري اذ يظهر القمر متاخرا فبدا بالكوكب ثم قال : ( فلما رأى القمر بازغا قال هذاربي فلما اقل قال لئن لم يهديني ربي لاكونن من القوم الضالين ) فالليلة كانت من اوائل العشر الاخيرة من الشهر القمري اذ يظهر القمر متاخرا ثم يافل ولا يبقى حتى الصباح , ولما بزغت الشمس صباحا ( فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر ) ولعله بهذا يعترض على تقديمهم للقمر (الاصغر) على الشمس (الاكبر) ( فلما افلت قال يا قوم اني بري مما تشركون ) ((١٩٠)).

ولعل شرك هؤلاء الصابئة البابليين هو منشأ شرك اهل اليمن ثم الحجاز ((١٩١)) اما الهدد فطبيعي انه انما اهتدى اليهم نهارا فوجدهم يسجدون للشمس , ولم يذكر القمر والزهرة ولم يفهما.

وقد اشار القرآن الكريم اليها باسمائها المعينية اليمنية لدى النزاريين الحجازيين مع خمسة آلهة اخرى لهم , في آيتين من سورتين هما قوله سبحانه : ( افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ) ثم اشار الى انوثتهما لديهم فقال : ( الكم الذكر وله الانثى ) ((١٩٢)).

والاية الاخرى من سورة نوح وعن لسانه (ع) ( قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبيرا وقالوا لاتذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ) ثم لم يجعلها اناثا بل ذكرها في الضمير اليها فقال : ( وقد اضلوا كثيرا ) ثم حكى دعانوح عليهم قال : ( ولا تزد الظالمين الا ضلالا ) ((١٩٣)).

اذن فلغة ( ود ) رجعت الى اقدم من المعينيين باليمن (اوائل الالف الاول - ق م ) والى اقدم من قوم ابراهيم ببابل العراق (اوائل الالف الثالث ق م ) الى ما قبل الطوفان (اوائل الالف الرابع ق م ) ومن حيث المكان قرب مكان ابراهيم ببابل العراق في الكوفة ((١٩٤)) ولذلك نقل الطوسي في ((التبيان )) عن الضحاك وابن زيد وقتادة عن ابن عباس قال : هذه الاصنام المذكورة كان يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب فيما بعد ((١٩٥)).

ونقله الطبرسي في ((مجمع البيان )) وفي تفصيله نقل عن ابن عباس ايضا قال :

نحت ابليس خمسة اصنام وحمل الكفار فيما بين آدم ونوح على عبادتها , وهي : ود  
وسواع ويعوق ويغوث ونسر فلما كان الطوفان دفن تلك الاصنام وطمها بالتراب  
فلم تنزل مدفونة , حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب :  
فاتخذت قضاة ودا فعبدوه بدومة الجندل , توارثوه حتى صار الى كلب .  
واخذ بطنان من طى يغوث فذهبوا به الى مراد فعبدوه زمانا , ثم ان بني ناجية  
ارادوا ان ينزعوه منهم ففروا به الى بني الحرث بن كعب , فجالا لاسلام وهو عندهم .  
واما يعوق فكان لكهلان (اليمن ) ثم توارثوه حتى صار الى همدان (اليمن ) فجالا لاسلام  
وهو فيهم .

واما نسر فكان لخثعم (اليمن ) يعبدونه .

وسواع كان لال ذي الكلاع (الحميري اليمني ) يعبدونه .

وفي كيفية حمل ابليس لاولئك الاوائل على عبادتها نقل عن محمد بن كعب القرظي  
قال : هذه اسما قوم ممن كان بين آدم ونوح صالحين , فلما ماتوا ونشأ نسلهم  
بعدهم قال لهم ابليس : لو صورتم صورهم , ففعلوا وكانوا يقصدونها ,  
فلما ماتوا ونشأ نسلهم بعدهم قال لهم ابليس : ان الذين كانوا قبلكم كانوا يعبدونها ,  
فعبدوها فكان ذلك مبدا عبادة الاوثان (( ١٩٦ )) .

اما الايات فقد اشارت الى ان عبادتها كانت مكررا مكره اصحاب الاموال والاولاد ,  
ولعله لاستثمار الضعفا منهم ولعل في الفصل بين الالهة وهذه الاصنام في قوله : ( )  
وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا ) اشارة الى انهم جعلوا هذه الاصنام رموزا  
للالهة لا نفسها.

ثم نقل الطبرسي عن قتادة قائمة بنسبة اكثر من هذه الاصنام الخمسة الى قبائل العرب  
قال :

ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب , فكان ود بدومة الجندل وسواع برهاط  
لهذيل وكان يغوث لمراد (اليمن ) وكان يعوق لهمدان (اليمن ) وكان نسر لال  
ذي الكلاع من حمير (اليمن ) وكان اللات لثقيف , واما العزى فلسليم  
وغطفان وجسم ونضر وسعد , واما مناة فكانت لفديد , واما اساف ونائلة وهبل  
فلاهل مكة : كان اساف حيال الحجر الاسود , وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان  
هبل في جوف الكعبة ونقل عن الواقدي قال : كان ود على صورة رجل , وسواع على  
صورة امرأة ويغوث على صورة اسد , ويعوق على صورة فرس , ونسر على صورة

نسر من الطير .

ويقال ان اللات كانت صخرة مربعة بيضا بنت عليه ثقيف بيتا , وكانت قريش وجميع العرب يعظمونه وكعبتها هي كعبة الطائف ((١٩٧)) ولذلك نرى في اسمائهم : وهب اللات وعبد شمس .

وكانت مناة - الهة الموت والاجال والاعمار والاقدار - صخرة منصوبة على ساحل البحر بين مكة والمدينة في هذيل وخزاعة , وكان الاوس والخزرج يحجون الى مكة ويقفون مع الناس المواقف الثلاثة ولكنهم لا يحلقون رؤوسهم , ولا يرون تمام حجتهم الا ان ينصرفوا الى مناة فيحلقوا رؤوسهم عندها ((١٩٨)) . وكانت العزى شجرة بوادي نخلة شرقي مكة الى الطائف لغطفان , حتى قطعها الاسلام . ((١٩٩)) .

ومن ثنويتهم في وثنيتهم ما تدل عليه معاني : يعوق ويغوث وسواع , ففي الاخير ما يدل على انه كان اله الهلاك والشر , وبازائه يعوق اي يكون عائقا عنه , ويغوث اي يغيب منه ((٢٠٠)) ولعلها في اصلها مقتبسة من ثنوية المجوسية , ولا سيما انهم كانوا يقدمون قرابين النيران , ويوقدون لاسمطار السما والاستسقا , وعند عقد ايمانهم واحلافهم ((٢٠١)) .

وكان هبل من عقيق احمر على صورة انسان , يده اليمنى من ذهب والقдах امامه , فاذا اختصموا في امر او ارادوا سفرا او عملا اتوه فاستقسموا بالقдах عنده فما خرج انتهوا اليه وعملوا به , ومنه , فعل عبد المطلب لذبح ابنه عبد الله ومنها للزواج , ومنها للمواليد , فاذا شكوا في مولود اهدوا اليه هدية ثم ضربوا بسهام الازلام (القдах ) فان خرج (الصريح ) كان الوليد صريحا في نسبه واما اذا خرج (ملصق ) دفعوه . ((٢٠٢)) .

ومن الاصنام المشهورة : ذو الخلصة , وهو صنم خثعم وبجيلة وازد السراة , وكان صخرة بيضا عند منقوطة (مروة ) منقوش عليها كهية التاج , وكان في تبالة وله بيت يحجون اليه ((٢٠٣)) ولا يخفى ان تركيب اسم الصنم (ذوالخلصة ) يماني وكعبتها هي الكعبة اليمانية .

وكان في حاضرة امارة النبط (ق ٣ م - ق ٢ م ) في ((سلع )) كما جا في التوراة : او ((بطرا)) كما هو اسمها لدى اليونان ولعله ترجمة يونانية لسلع العبرية او السريانية معبد كبير لصنمهم ذي ((٢٠٤)) .

اله الخصب والخمر وقال الكلبي في كتابه ((الاصنام )) : واستهترت العرب في عبادة الاصنام , فمنهم من اتخذ بيتا , ومنهم من اتخذ صنما , ومن لم يقدر على بناالبيت ولا اتخاذ الصنم اتخذ حجرا من الحرم او مما استحسنت ثم طاف به كطوافه بالبيت , فكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظرالى احسنها فاتخذه ربا وجعل الثلاثة الاخرى اثافي لقدره فاذا ارتحل تركها وكانوا يذبحون وينحرون عندها ويتقربون بذلك اليها ((٢٠٥)).

ومن تقديسهم لهما ذبائحهم القرابين لهياكل الاصنام والاوثنان ينصبون لديها احجارا هي النصب والانصاب , يصبون عليها دما ذبائحهم التي يتقربون بها الى الهتهم , فالانصاب والازلام كانت من لوازم الاوثان والاصنام في كلام الله تعالى : ( والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تغفون ) ((٢٠٦)).

وكان لها سدنة وحجاب وبجانب سدنة البيوت المقدسة كان هناك كهان يدعون انه سخر لهم طائف من الجن يسرق لهم السمع فيعرفون منهم ما كتب الله للناس في الواحهم , رجالا ونساء.

فمن عرف من رجالهم : سطيح الذئبي , وسلمة الخزاعي , وسواد بن قارب الدوسي , وشق بن مصعب الاغاري , وعزى سلمة , وعوف بن ربيعة الاسدي . ((٢٠٧)).

ومن الكاهنات : كاهنة ذي الخلصة , والكاهنة السعدية , والكاهنة الشعثا , والزرقا بنت زهير وطريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر ((٢٠٨)) وكان قد يلتحق ببعضها بغايا ايضا ((٢٠٩)) , ويسمون الذي يخبر الكاهن : الرئي .

ولذلك فهم كانوا يؤمنون بالجن ويخافونها ويتعبدونها ويجعلون بينها وبين الله نسا , و ان كانت هي مظاهر الشر عندهم , وكما كانوا يجعلون الملائكة بنات الله وهي مظاهر الخير والرحمة : ( وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ) ((٢١٠)) ولعلها من ثنوية هؤلاء الوثنيين متسربة اليهم من ثنوية المجوس ايضا.

صحيح ان كثيرا من هؤلاء كانوا يعدون الجن والملك والارواح والاوثنان والاصنام من شفعايم عند الله كما حكى القرآن الكريم : ( والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم

الا ليقربونا الى الله زلفى ) ((٢١١)) لكنها لم تكن للنجاة من النار بل ( اتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ) ((٢١٢)) و ( اتخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون ) ((٢١٣)) .

ذلك انهم كانوا لا يؤمنون ببعث ولا نشور : ( وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ) ((٢١٤)) و ( قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ) ((٢١٥)) و ( ضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ) ((٢١٦)) فلم تكن قرباهم للنجاة من النار .

نعم كان حجهم الاعظم الى الكعبة الابراهيمية وقد بقي فيهم منه ومن حجه بعض السنن مزيجا بالبدع الجاهلية : منها اشهر الحج المعلومات الحرم : رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم , فكانت فرصة لبعدهم عن الاماكن المقدسة للوصول اليها دون ان تمس نذورهم , فكانوا فيها يتجرون ويميرون ويقيمون اسواقهم كسوق عكاظ .

ويقول ابن حبيب في ((المحبر)) : كانوا يلبون , فكانت قریش تقول : لبيك اللهم لبيك , لا شريك لك الا شريك هو لك , تملكه وما ملك تخاطب اساف . وكانت تلبيتهم لود : لبيك اللهم لبيك , لبيك معذرة اليك . وكانت تلبيتهم للات : لبيك اللهم لبيك , كفى بيتنا بنيه , ليس بمهجور ولا بليه , لكنه من تربة زكيه , اربابه من صالحى البريه .

وكانت تلبيتهم للعزى : لبيك اللهم لبيك , لبيك وسعديك ما احبنا اليك . وكانت تلبيتهم لذى الخصة : لبيك اللهم لبيك , لبيك بما هو احب اليك ((٢١٧)) . فالحمس من قریش وكنانة وخزاعة يطوفون بثيابهم , والحلة يطوفون عرايا . ويصور الازرقى في كتابه ((اخبار مكة)) طواف العريان فيقول : ييدا باساف فيستلمه ثم يستلم الركن الاسود , ثم يجعل الكعبة عن يمينه ويطوف سبعا فاذا ختم استلم الحطيم او ركن الحجر الاسود ثم استلم نائلة فختم طوافه , ثم يخرج فيجد ثيابه فيلبسها ويمضي ((٢١٨)) .

وقد فصل الكلبي المؤرخ الشهير المتوفى في ٢٠٦ هـ ديانات العرب قبل الاسلام فقال :

((ان حمير كانت تعبد الشمس وكنانة كانت تعبد القمر وقيس كانت تعبد الشعري , ولخم كانت تعبد المشتري , وطى كانت تعبد نجمة السهيل , واسد كانت تعبد العطارذ ,

وتميم كانت تعبد الدبران , وبنو مليح كانوا يعبدون الجن , واكثر العرب الاوثان والاصنام .

وان اول من جا بها الى مكة هو : عمرو بن لحي , وكانوا في اول امرهم يقولون : ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) ((٢١٩)) ثم راوا فيهم قوة دون قدرة الله , فكانوا يتمسحون بها اذا ارادوا السفر , واتخذوا من احجار الصحرا اصناما يعبدونها كما يتخذون عددا آخر منها اثافي لقدورهم كانوا يرون انهم بالقربان للاوثان يجلبون رضاها , فاذا قربوا لها قربانا تلتخو ابدمائهم , وكانوا يتقاسمون بالازلام عندها , وهي سهام اصطلحوا على بعضها انها امر وعلى بعضها الاخر انها نهي , فيعملون كما تخرج لهم , وقد اصبحت الكعبة بيتا مركزيا للاوثان اكثر من ثلاثمائة وستين , منها اللات والعزى ومناة , اللاتي كانت قريش تزعم انها بنات الله تعالى فتعبدنها واللات بدورها ام سائر الالهة وكان مقرها بالطائف , واما مناة فهي رب الاعمار والاجال , ومقرها بين مكة والمدينة ((٢٢٠)) .

### ازلام العرب :

قال تعالى : ( حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق ) ((٢٢١)) .

قال القمي في تفسيره للنصب : ان قريشا كانوا يعبدون الصخور فيذبحون لها و((الازلام)) كانوا يعمدون الى الجزور فيجزئونه عشرة اجزا , ثم يجتمعون عليه فيخرجون سهاما عشرة : سبعة لها انصبا وثلاثة لانصبا لها , فالتى لها انصبا هي : الفذ والتوام , والمسبل , والنافس , والحلس , والرقيب , والمعلى , فالفذ له سهم , والتوام له سهمان , والمسبل له ثلاثة اسهم , والنافس له اربعة اسهم , والحلس له خمسة اسهم , والرقيب له ستة اسهم , والمعلى له سبعة اسهم .

والتى لا انصبا لها هي : السفح , والمنيح , والوغد وكان ثمن الجزور على من لم يخرج له من الانصبا شي وهذا قمار , حرمه الله عز وجل ((٢٢٢)) .

وقد عقد اليعقوبي في تاريخه فصلا خاصا بعنوان ((ازلام العرب)) قال فيه : ((وكانت العرب تستقسم بالازلام في كل امورها , وهي القداح , ولا يكون لها سفر ولا مقام ولا معرفة حال الا رجعت الى القداح .

وكانت القداح سبعة : فواحد عليه ((الله عز وجل )) والآخر ((لكم ))والآخر ((عليكم )) والآخر ((نعم )) والآخر ((منكم )) والآخر ((من غيركم ))والآخر ((الوعد)).

فكانوا اذا ارادوا امرا رجعوا الى القداح فضربوا بها ثم عملوا بماتخرج القداح , لا يتعدونه ولا يجوزونه وكان لهم امنا على القداح لا يتقون بغيرهم .  
وكانت العرب اذا كان الشتا ونالهم القحط وقلت البان الابل استعملوا الميسر بالازلام , فضربوا بالقداح وتقامروا عليها الا ان قداح الميسر عشرة : سبعة منها لها انصب , وثلاثة لا انصب بها فالسبعة التي لها انصب يقال لاولها ((الفذ)) وله جز واحد , و((التوام )) وله جزان , و((الرقيب )) وله ثلاثة اجزا , و((الحلس )) وله اربعة اجزا , و((النافس )) وله خمسة اجزا , والثلاثة التي لا انصب لها يقال لها : المنيح والسفيح والوغد.

فكانت الجزور تشتري بما بلغت ولا ينقد الثمن , ثم يدعى الجزار فيقسمها عشرة اجزا , فاذا قسمت اجزاؤها على السوا اخذ الجزار الراس والارجل , ثم احضرت القداح العشرة , واجتمع فتيان الحي , فاخذ كل فرقة على قدر حالهم ويسارهم وقدر احتمالهم , فياخذ الاول الفذوالثاني التوام وكذلك سائر القداح على ما سم ينأ منها.

فاذا عرف كل رجل منهم قدحه دفعوا القداح الى رجل اخس لاينظر اليها معروف انه لم ياكل لحما قط بثمن ويسمى ((الحرضة ))يوئى ((بالمجول )) وهو ثوب شديد البياض فيجعل على يده , ويعمدالى ((السلفة )) وهي قطعة من جراب فيعصب بها على كفه لئلا يجد مس قدح يكون له في صاحبه هوى فيخرجه , ويأتي رجل فيجلس خلف الحرضة يسمى ((الرقيب )) ثم يفيض الحرضة بالقداح فاذا نشز منها قدح استله ((الحرضة )) فلم ينظر اليه حتى يدفعه الى ((الرقيب )) فان خرج من الثلاثة الاغفال التي لا نصيب لها رد من ساعته , وان خرج اولا ((الفذ)) اخذ صاحبه نصيبه وضربوا بباقي القداح على التسعة الاجزا الاخر , فان خرج التوام اخذصاحبه جزاين وضربوا بباقي الاقداح على الثمانية الاجزا الاخر , فان خرج المعلى اخذ صاحبه نصيبه وهو السبعة الاجزا التي بقيت .

ووقع غرم ثمن الجزور على من خاب سهمه وهم اربعة : صاحب ((الرقيب )) و((الحلس )) و((النافس )) و((المسبل )) ولهذه الاقداح ثمانية عشرسهما فيجزا الثمن

على ثمانية عشر جزا وياخذ كل واحد من الغرم مثل الذي كان نصيبه من اللحم لو فاز قدحه .

وان خرج ((المعلى )) اول القداح اخذ صاحبه سبعة اجزا الجزور ,وكان الغرم على اصحاب القداح التي خابت , واحتاجوا ان ينحروا جزور اخرى , لان في قداحهم المسبل , وله ستة اجزا ولم يبق من اللحم الا ثلاثة اجزا فان نحروا الجزور الثانية , وضربوا عليها القداح فخرج ((المسبل )) اخذصاحبه ستة اجزا الثلاثة الباقية من الجزور الاولى وثلاثة اجزا من الجزور الثانية , ولزمه الغرم في الجزور الاولى ولم يلزمه في الثانية شي لان قدحه قدفاز وبقي من الجزور الثانية سبعة اجزا فيضرب عليهاقداح من بقي , فان خرج ((النفاس )) اخذ صاحبه خمسة اجزا ولم يغرم من ثمن الجزور الثانية شيئا , لان قدحه قد فاز , ولزمه الغرم من الاولى وبقي جزان من اللحم ,وفيما بقي من القداح ((الحلس )) له اربعة اجزا , فيحتاجون ان ينحروا جزور اخرى لتتمة اربعة .

وان نحروا الجزور الثالثة وفاز ((الحلس )) اخذ صاحبه اربعة اجزا :جزاين من الجزور الثانية وجزاين من الجزور الثالثة , ولم يغرم من الجزور الثالثة شيئا فان قدحه قد فاز ويبقى ثمانية اجزا من الجزور الثالثة , فيضرب بباقي القداح عليها حتى يخرج قداحهم وفقا لاجزا الجزور , فهذا حساب غرمهم الثمن .



الجزور التي خاب قدحه منها على هذا الحساب فان فضل من اجزا اللحم شي وقد خرجت القداح كلها , كانت تلك الاجزا لاهل المسكنة من العشيرة , فهذا تفسير ((الميسر)).

وكانوا يفتخرون به ويرون انه من فعال الكرم والشرف , ولهم في هذا اشعار كثيرة يفتخرون بها ((٢٢٣)).

اليهود في يثرب والنصارى في نجران والشام :

استولى القيصر الرومي تيتوس على الشام وفلسطين والقدس فهدم هيكل اليهود سنة ٧٠ م , ثم اضطهدهم القيصر هدریان سنة ١٣٢ م , ففر في هذه الاثنا كثير منهم الى الحجاز وغير قليل منهم الى اليمن , اي في اواخر القرن الاول واول القرن الثاني الميلادي .

ويظن ان القياصرة الرومان في صراعهم على السلطة ارادوا النفوذ الى اليمن لسيطرتهم على هذه البلاد بما لها من قوافل تجارية , فكان ذلك من اهم الاسباب لنفوذ النصرانية هناك بالبعثات التبشيرية المسيحية التي كان يشجعها القياصرة , ويظن ان انتشارها في اليمن بدا منذ القرن الرابع الميلادي , ولا نصل الى العصر الجاهلي (الخامس) حتى نرى النصرانية منتشرة في نجران وغيرها , ونجران كانت اهم مواطنها.

ويرى نسابة العرب ان الغساسنة في الشام من اصل يماني , فهم من عرب الجنوب الذين نزحوا الى الشمال معها قبائل كثيرة اخرى منها جذام وعاملة وقضاة وكلب ويقال انهم اصطدموا هناك بعرب من الضجاعة فتغلبوا عليهم وسادوا هناك , ويزعم مؤرخو العرب ان مؤسس سلالتهم جفنة بن عمرو فهم آل جفنة , فاقاموا امارتهم في شرقي الاردن , وكانهم ظلوا بدوا يرحلون بخيامهم وابلهم وانعامهم من مكان الى مكان في الجابية وجلولا والجولان وحتى جلق قرب دمشق , وقربهم الرومان البيزنطيون ومنحورهم القابهم واتخذوهم حاجزا بينهم وبين البدو وغاراتهم , ومساعدتهم في حروبهم ضد من يؤيد الفرس من عرب مناذرة الحيرة في العراق .

وليس بايدينا من الوثائق التاريخية ما تبين بدقة تاريخ نشأة هذه الامارة , الا انها ظهرت على صفحة التاريخ اثر قضا الرومان على مملكة تدمر فدمروها سنة ٢٧٣ م , ولكن تاريخها قبل اواخر القرن الخامس الهجري يحيط به الابهام والغموض , واول ملك يمكن الاطمئنان الى اخباره من الوجهة التاريخية هو جبلة الذي غزا فلسطين

سنة ٤٩٧ م .

وانتشرت النصرانية بين عرب الشام من الغساسنة وعاملة وقضاة وكلب وجذام , وكانوا على مذهب المنوفستيين او اليعاقبة المنسوبين الى يعقوب البرادعي حوالي الخمسمائة الميلادية , الذي كان يرى للمسيح اقنوما واحدا اي طبيعة بشرية واحدة غير الهية .

وبكر بن وائل كانوا في ديار بكر فيما بين الشام الى العراق ويليهم الى شمال العراق اباد وتغلب , فنفذت النصرانية اليعقوبية فيهم ايضا , بل وتغلغت في الحيرة قرب الكوفة فسموا العباديين نسبة الى عبادة الله , ولكنهم غير يعاقبة بل نساطرة نسبة الى نسطوريوس المتوفى سنة ٤٥٠ م الذي كان يرى ان للمسيح اقنومين اي طبيعتين : اللاهوت مع الناسوت , وحتى دخل في النصرانية اواخرهم : النعمان بن المنذر واخته هند بنت المنذر وبنت ديرا .

وكان في مكة جوار روميات ((٢٢٤)) وعبدان نصرانيان من عين تمر بالعراق ((٢٢٥)) ورقيق حبشي نصراني كثير , وفي الطائف عداس النصراني من نينوى في شمال العراق , وتتصر في مكة قوم قبيل الاسلام منهم عتبة بن ابي لهب , وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ((٢٢٦)) .

وفي اواخر القرن السادس الميلادي استطاع يهود اليمن ان يؤثروا في ذي نؤاس ملك اليمن , وربما كان السبب الحقيقي لاستجابته لليهود انهم خوفوه من تغلغل النصرانية في بلاده وبذلك تفتح ابواب اليمن لنصارى الحبشة من دون مقاومة , فادخلوه في دينهم , ثم انتقموا به من النصارى فدفعوه الى التنكيل بنصارى نجران وتحريقهم بالنار في ما حفروه لهم من حفر الاخدود في الارض , واذا كانت النصرانية يومئذ احق من اليهودية قال الله تعالى : ( قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود , وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود , وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد ) ((٢٢٧)) وانتقم نصارى الحبشة لآخوانهم فازالوا دولة ذي نؤاس سنة ٥٢٥ م بقيادة ابرهة , وظلوا هناك خمسين عاما .

فدعمت النصرانية واعتنقها كثيرون وبنيت لها كنائس في اكثر من بلد من اشهرها كنيسة نجران انشاها ابرهة كما انشا كنائس كثيرة في مدن اليمن , واهتم بزينتها وزخرفتها ومن اشهرها القليس في صنعاء , والكلمة تعريب لكلمة الكنيسة اليونانية , فيقال : انه نقشها بالذهب والفضة والفسيفسا والوان الاصباغ وصنوف الجواهر ,

وكان ينقل اليها آلات البنا كالرخام .

المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب , ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة  
ومنابر من الابنوس والعاج ((٢٢٨)) وقد حولها المسلمون الى مسجد لا يزال اليوم  
قائما ((٢٢٩)) .

وكانت هذه الفترة سببا في خروج اليهود من اليمن وتفرقهم في البلاد , وبقي منهم  
جماعة حتى دخل الاسلام فدخلوا فيه , منهم كعب الاحبار ووهب بن منبه .  
واهم من يهود اليمن يهود الحجاز , وكانوا قبائل وجماعات كثيرة انتشرت في  
احات الحجاز : يثرب وخيبر ووادي القرى وتيما , وكان في يثرب منهم عشائر  
كثيرة اهمها : بنو النضير وبنو قريظة وبنو قينقاع وبنو تهذل , وقد نزل بينهم الاوس  
والخزرج وثنيين .

### من سنن الجاهلية في الابل والغنم :

البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى وقد جا في القرآن الكريم عنها : ( ما جعل  
الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون  
على الله الكذب و اكثرهم لا يعقلون ) ((٢٣٠)) .

وروى العياشى في تفسيره لها عن الامام الصادق ( ع ) قال :

ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن قالوا : وصلت , فلا  
يستحلون نبحها ولا اكلها , واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة فلا يستحلون اكلها ولا  
ظهرها والحامى : فحل الابل , لم يكونوا يستحلون ( اكله ) فانزل الله انه لم يحرم شيئا  
من هذا ((٢٣١)) .

ونقل الشيخ الطوسي فى ((التبيان )) عن محمد بن اسحاق قال :

الوصيلة : هي الشاة اذا ولدت عشر اناث متتابعات في خمسة ابطن , كل بطن  
توام اناث ليس فيها ذكر , قالوا : قد وصلت , وجعلوها وصيلة , وكان ما ولدت بعد ذلك  
للذكور دون الاناث والسائبة : هي الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس فيهن  
ذكر , سبيت فلم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف .

والبحيرة : هي ما نتجت السائبة بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها ,  
فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها , ولم يشرب لبنها الا ضيف ((٢٣٢)) .

ونقل عن اهل اللغة قالوا : الوصيلة : هي الشاة كانت اذا ولدت انثى فهي لهم ,

واذا ولدت ذكرا ذبحوه لالهتهم في زعمهم , واذا ولدت ذكرا و انثى قالوا : وصلت  
اخاها , فلم يذبحوه لالهتهم .

وفي البحيرة : قال : كانوا في الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة ابطن وكان آخرها  
ذكرا , بحروا اذنها اي شقوها , وامتعوا من ركوبها و ذبحها , ولم تطردعن رعي  
ولاما.

وفي السائبة :قال : كانوا في الجاهلية اذا نذر احدهم لقدم من سفر اوبر من مرض او  
ما اشبه ذلك قال :ناقتي سائبة , فكانت كالبحيرة في التخلية ((٢٣٣)).

و اسند الطبرسي في ((مجمع البيان )) قول اهل اللغة هذا الى الزجاج .

وفي الحامي قال : هو الذكر من الابل , كانت العرب اذا انتجت من صلب الفحل  
عشرة ابطن قالوا : قدحى ظهره , فلا يحمل عليه , ولا يمنع من ما ولا مرعى ,  
رواه عن الزجاج وابي عبيدة , وابن مسعود وابن عباس .

ثم نقل عن المفسرين عن ابن عباس عن النبي (ص) قال : ان عمروابن لحي بن قمعة  
بن خندف , كان قد ملك مكة , وكان هو اول من غير دين اسماعيل و اتخذ الاصنام و  
نصب الاوثان , و بحر البحيرة و سيب السائبة ووصل الوصيلىة  
وحمى الحامي , فلقد رايتة في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ((٢٣٤)).

### حماس العرب قبل الاسلام :

بامكاننا ان نقول : ان العربي قبل الاسلام كان نموذجا تاما لشره البشر و  
حرصه على مصالحه و منافعه , فكان ينظر الى كل شي من زاوية منافعه الخاصة ,  
وكان يدعي لنفسه في كل ذلك انواعا من الشرف والكرامة والرفعة على الاخرين ,  
يحب الحرية غاية الحب , وينفر من اي قيد او حد.

وقد قال ابن خلدون بهذا الصدد : ((ان العرب اذا تغلبوا على ((٢٣٥)) اوطان اسرع

اليها الخراب , وذلك انهم امة قد استحكمت فيهم اسباب التوحش فصار لهم خلقا

وجبلية , وكان عندهم الخروج عن ربقة الحكم وعدم الانقياد للسياسة ملذوذا وهذه

الطبيعة منافية للعمران ومناقضة له , فان حالتهم العادية هي الرحلة والتغلب ,

وهذا مناقض للسكون الذي به العمران ومناف له وايضا فطبيعتهم انتهاب ما في

ايدي الناس , وان رزقهم في ظلال رماحهم , وليس عندهم في اخذ اموال الناس حد

ينتهون اليه , بل كلما امتدت اعينهم الى مال او متاع او ماعون انتهبوه )) ((٢٣٦)).

اجل , ان العرب قبل الاسلام كانوا قد اعتادوا على الحرب والقتال , وكان منطقتهم السائد : لا يغسل الدم الا الدم , وكذلك كانوا قد اعتادوا الاغارة على اموال الاخرين حتى ان احدهم كان يعد غاراته على اموال الناس مفخرة له , وحتى ان الشاعر الجاهلي حينما يشاهد عجز قومه عن الغارة يتمنى ان لو كان له عن قومه هؤلاء قوم آخرون يشنون الغارات :

فليت لي بهم قوما اذا ركبوا \_\_\_\_\_ شنوا الاغارة فرسانا وركبانا.  
والى هذه الحالة يشير الذكر الحكيم اذا يقول لهم : ( وكنتم على شفاحفرة من النار فانقذكم منها ) ((٢٣٧)).

### الخرافات عند العرب :

ان القرآن الكريم يبين ان من اهداف بعثة رسول الله (ص) انه ( يضع عنهم اصرهم والاعلال التي كانت عليهم ) ((٢٣٨)).  
فما هو الاصر وماهي الاعلال التي كانت عليهم ؟ لا شك انها لم تكن اغلالا من حديد , بل الغرض منها هي تلك الاوهام والخرافات التي كانت تمنع عقولهم وافكارهم عن الرشد والنمو , ولا شك انها لا تقل عن اغلال الحديد ثقلا وضررا , اذ هذه الاعلال قد لا تتفك عن صاحبها حتى الموت وهي تمنعه عن كل حركة حتى لحلها , في حين لو كان الانسان ذا عقل حرسليم كان بإمكانه ان يكسر كل طوق او قيد.  
ان من مفاخر رسول الاسلام (ص) انه كافح الخرافات والاهوام , وغسل العقل البشري منها.

ان ساسة العالم الذين لا يهمهم شي سوى الرئاسة على الناس , يحاولون الافادة من كل شي في سبيل اغراضهم ومقاصدهم , فاذا كانت العقائد الخرافية والقصص القديمة مما يمكن ان تؤيد حكومتهم ورئاستهم , فلامانع لهم من ان يروجوا لها ويفتحوا السبيل امامها , وحتى لو كانوا الناسامفكرين ذوي راي ومنطق فانهم سوف يدافعون عن هذه الخرافات باسم احترام آرا الناس وافكارهم واعتقاداتهم .

اما رسول الله فانه لم يمنع عن تلك العقائد الخرافية التي تضر بالمجتمع فحسب , بل كان يكافح حتى الافكار التي كانت قد تؤيده وتدعم هدفه , وكان يسعى الى ان يكون الناس ابنا الدليل والمنطق لا القصص والخرافات .

فقد روى البرقي في كتابه ((المحاسن)) بسنده عن ابي الحسن موسى بن جعفر (ع) ا

نه قال : لما قبض ابراهيم ابن رسول الله ( ص ) جرت في موته ثلاث سنن : اما واحدة : فانه لما قبض انكسفت الشمس فقال الناس : انما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله , فصعد رسول الله ( ص ) المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ((ايها الناس احد ولا لحياته فاذا انكسفا او احدهما صلوا)).

ثم نزل من المنبر فصلى بالناس الكسوف ((٢٣٩)) ان فكرة كسوف الشمس لموت ابن رسول الله كان مما يرسخ العقيدة برسول الله في نفوس الناس , وهو من ثم يؤدي الى انتشار رسالته ولكنه ( ص ) لم يرض ان يتايد بالخرافة .

ان كفاح رسول الله ( ص ) ضد الخرافات و على راسها عبادة الاصنام والاوثن واتخاذ بعض المخلوقات اربابا لم يكن دابه في رسالته فحسب بل انه كان يكافح الاوهام والخرافات حتى في دور طفولته وصباه فقد روى المحدث المجلسي في موسوعته ((بحار الانوار)) عن كتاب ((المنتقى في احوال المصطفى ((للكازروني من العامة , بسنده عن ابن عباس عن حليلة السعدية انها قالت ((فلما تم له ثلاث سنين قال لي يوما : يا اماه يرعيان غنيمات , قال : فمالي لا اخرج معهما ؟ قلت له : تحب ذلك ؟ قال : نعم فلما اصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطا فيه جزع يمانية فنزعها ثم قال لي : مهلا يا اماه يحفظني )) ((٢٤٠)).

### الخرافات في عقائد العرب الجاهليين :

ان عقائد جميع امم العالم كانت حين طلوع فجر الاسلام خليطابانواع من الخرافات والاساطير , فالاساطير الساسانية واليونانية كانت تسود على افكار امم كانت تعد من ارقى امم العالم يومذاك وحتى اليوم يوجد بين امم العالم خرافات كثيرة لا تستطيع الحضارة الحاضرة ان تنفيها من حياة الناس . وقد سجل التاريخ خرافات واساطير كثيرة للناس في شبه جزيرة العرب , جمع كثيرا منها السيد محمود الالوسي في كتاب اسماء ((بلوغ الارب في معرفة احوال العرب )) مع ذكر شواهد لها من الشعر الجاهلي وغيره , بمراجعة هذا الكتاب ومثله يواجه المر شيئا كثيرا من الخرافات قد ملات عقول العرب الجاهليين , وكانت هذه الاساطير احدى عوامل التخلف فيهم عن سائر امم العالم آنذاك , وكانت كذلك اكبر سد امام تقدم الاسلام فيهم ايضا , ولهذا كان النبي ( ص ) يسعى جاهدا ان يحبط تلك الاساطير والاهوام من آثار الجاهلية , فحينما ارسل ((معاذ بن جبل )) الى اليمن امرة قائلا : ((وامت الجاهلية

الاماسنه الاسلام , واطهر امر الاسلام كله صغيره وكبيره (( (٢٤١) )) .

وهنا ناتي نحن بنماذج من خرافاتهم :

١ - اشعال النار للاستسقا :

كانت الجزيرة العربية تواجه الجفاف في اكثر فصول السنة , فكان الناس يجمعون حطبا من شجر القشر والسلع فيربطونها بذيل الثور ثم يسوقونه الى سفح الجبل فيضرمون النار في حزمة الحطب فتشتعل , ويبدا الثور يركض ويخور وهم يرون ذلك تقليدا للبرق والرعد , فالبرق النار في الحطب والرعد خوار الثور والبقر , ويرون ذلك مفيدا لهطول الامطار ب - يضربون الثور لتشرب البقرة : كانوا يردون بقطيع البقر الما وقد يشرب الثور ولا تشرب الابقار , فيرون ذلك من وجود الجن في قرون الثور فيضربون الثور لتشرب البقر فاني اذا كالثور يضرب جنبه \_\_\_\_\_ اذا لم يعف شربا وعافت صواحيه ج - يكونون الجمل السالم لتصح الابل : كانوا اذا مرضت الابل وظهر في فمها او على اطرافها قروح او بثور , ياتون ببعير سالم فيكون شفاهه وساعديه وذراعيه , لتصح سائر الابل كمايتوهمون حسب خرافاتهم وقد يحتمل بعض المتأخرين من المؤرخين ان ذلك كان عملا وقائيا بل علاجا علميا ذلك بوادمن الابل بدلا من الكل , نعلم ان ذلك لم يكن الا خرافة ووهما .

د - يحبسون بعيرا على القبر ليحشر الميت عليه :

كانوا اذا مات كبير منهم حفروا قرب قبره حفيرة وحبسوا بهابعير او تركوه يموت جوعا وعطشا , يزعمون ان الميت يركبه ولا يبقى راجلابلا رحلة ه - يعقرون بعيرا عند قبر الميت :

كانوا اذا مات كريم منهم كان ينحر الابل لاضيافه , يعقر اقرباؤه بعيرا عند قبره تكريما للميت وثنا عليه وحارب الاسلام كل ه ذه الاوهام , بل انها انما كانت ظلما للحيوان , واذا ما قارناها نحن باحكام الاسلام بشأن حماية الحيوان راينا ان الاسلام كان ثورة على هذه الافكار السائدة في ذلك المحيط الجاهل ويكفيينا من بين عشرات الاحكام ان الاسلام قرر للحيوان حقوقا على صاحبه (( (٢٤٢) )) .

و - علاج المرضى :

كانوا يرون ان الملدوغ والملسوع لو كان معه شي من النحاس مات , وكانوا يعالجونها باناطة عقود وقلائد الذهب والفضة بربقتهم وكانوا يعالجون عضة الكلب المكلوب (دا الكلب ) بدم كبير القبيلة او شيخ العشيرة يضعونه على موضع الجراح احلامكم لسقام

الجهل شافية ————— كما دماؤكم تشفي من الكلب .

وكانوا اذا ظهرت على احد منهم سمات مس الجنون لجؤوا لطرده الارواح الشريرة منه الى عظام الموتى والاقمشة الملوثة بالاوساخ والقاذورات فعلقوها برقبتة ولدفع الجنون عن الجنين والبنين كانوا يعلقون سن السنور والثعلب بخيط فيعلقونها برقابهم وكانت الام اذا رات في فم اوشفاه اولادها بثورا حملت على راسها طبقا وطافت على دور القبيلة فجمعت شيئا من الخبز والتمر واطعمتها الكلاب ليطيب بنوها وكان نسا الحي يراقبن ابناهن كيلا ياكلوا شيئا من ذلك الخبز والتمر فيصابوا بذلك الدا واذا استمر مرض احدهم قالوا انه قتل حية او غيرها من الجن , وللاعتذار من الجن كانوا يصنعون بعيرا من الطين يحملونه التمر والحنطة والشعير ويتركونه ببعض شعاب الجبال , فاذا راوا الحمل بعد ذلك قد تغير شي منه قالوا ان الهدية قبلت وسيطيب المريض , والا قالوا : انهم استقلوا الهدية فلم يقبلوا بها وكانوا اذا دخلوا قرية وخافوا الجن او الطاعون صاحوا في مدخل القرية عشر مرات بصوت الحمير (النهيق ) وقد يعلقون برقابهم عظم الثعلب فلبسوها بالمقلوب كي ينقلبوا الى اهلهم فاذا رجعوا ووجدوه كما هو اطمانوا الى وفا ازواجهم وعدم خيانتهم لهم , اما اذا فقدوه او وجدوه قد حل اثمهم ازواجهم بخيانتهم من ورائهم وكانوا اذا سقط سن من اسنان اطفالهم رموا به الى جهة الشمس وقالوا : ايتها الشمس اعطينا سنا احسن من هذا اولادها تطا القتل سبع مرات ويرون ان ذلك نافع لها ليبقى لها ولدها بعد هذا.

هذه نماذج من الخرافات التي كانت قد خيمت على محيط حياة العرب في عهد الجاهلية فجعلت منه عهدا مظلما اسود ومنعت عقولهم من الرقي والنمو.

### المرأة في المجتمع الجاهلي :

كانت المرأة لديهم كسلعة تباع وتشتري , تماما كالحيوانات , ولا يورثونها , ويرثونها مع التركة , ولا حد لتزويج الرجال منهن , ويعظلمهن ليذهبوا ببعض ما آتوهن — كما في القرآن الكريم — ويتزوجون بزوجات آبائهم , ويمنعون ازواجهم اذا طلقوهن ان يتزوجن بغيرهم الا باذنهن , ولا يكون ذلك الا بمال .

اما الاسلام فيكفينا منه تغييرا لهذا الوضع واصلاحا له قول رسول الله ( ص ) في خطبته في حجة الوداع :



((ايها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا , فحقكم عليهن ان لا يوطئن احدا فرشكم , ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم , وان لا ياتين بفاحشة , فان الله قد اذن لكم ان تعظلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح , فاذا انتهين واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكتاب الله , فاتقوا الله في النسا واستوصوا بهن خيرا)) ((٢٤٣)).

مبدا العرب , والعرب العاربة :

ان ماكتبه العرب عنهم بعد الاسلام مزيج بالاساطير , وقد ظل تاريخهم تاريخا مبهما حتى اواسط القرن الماضي حيث جد علما الاثار والحفريات الاثرية التاريخية من الغربيين في قراءة آثارهم المنقوشة بالخط المسند على الابراج والهيكل والنصب و الاحجار , فاستقر راي هؤلاء الباحثين الغربيين على ان العرب الجنوبيين في اليمن هم من الموجة السامية الاخيرة التي بدأت في اواخر الالف الثاني ق م , اي في حدود الالف قبل الميلاد , اي قرابة خمسة عشر قرنا قبل الاسلام , اتجهت من شمال الجزيرة الى جنوبها , لامن بابل العراق ((٢٤٤)) بينما نرى في التاريخ النقلي المتوارث ان الهجرة كانت من بابل الى اليمن , فمثلا :

ذكر المسعودي في اوائل من تكلموا بالعربية عن نسل نوح ببابل العراق بعد الطوفان قال : وكان من تكلم بالعربية : يعرب وجرهم , وعاد , وثمود , وعملاق , وطسم , وجديس , ووبار , وعييل وعبد ضخم , فسار يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح (اي الجيل الخامس بعد نوح ) بمن تبعه من ولده فحل باليمن .

وسار بعده عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه , فحل بالاحقاف واداني الرمل بين عمان وحضرموت واليمن وتفرق هؤلاء في الارض فانتشر منهم ناس كثير : منهم جيرون بن سعد بن عاد حل بدمشق فمصر مصرها , وجمع عمد الرخام والمرمر اليها وشيد بنيانها وسماها ((ارم ذات العماد)).

قال المسعودي : وهذا الموضع بدمشق في هذا الوقت — وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة — سوق من اسواقها عند باب المسجد الجامع يعرف بجيرون , وهو بنيان عظيم كان قصر هذا الملك (جيرون ) عليه ابواب من نحاس عجيبة , بعضها على ما كانت عليه , وبعضها من مسجد الجامع .

وسار بعد عاد بن عوص : ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح , بولده ومن تبعه  
, فنزلوا الحجر الى فرع , نحو وادي القرى بين الشام والحجاز ونبههم صالح (ع) .  
وسار بعد ثمود : جديس بن عابر بن ارم بن سام بن نوح , بولده ومن تبعه , وهؤلاء  
نزلوا اليمامة .

وسار بعد جديس : عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح , بولده ومن تبعه فنزل  
هؤلاء اكناف الحرم والتهائم , ثم انضافوا الى ملوك الروم فملكتم الروم على مشارف  
الشام والغرب والجزيرة من ثغور الشام فيما بينهم وبين فارس , منهم السמידع بن هوير  
, ومنهم اذينة بن السמידع .

ثم سار طسم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح بعد عملاق بن لاوذ بولده ومن  
تبعه , فكان منزلهم باليمامة , واسمها اذ ذاك جر , وكانت افضل البلاد واكثرها خيرا  
فيها صتوف الشجر والاعناب , وهي حدائق ملتفة وقصور مصطفة , وكثرت طسم  
فملكها عليها عملوق بن جديس .

فكان عملوق يحكم طسم وجديس , ولكن كثرت جديس فملكها الاسود بن غفار  
وكان عملوق ظلوما غشوما لاينهاه شي عن هواه , وكان قد قهر على جديس وتعدى  
عليهم وترافع اليه زوجان من جديس تنازعا في ولدهما عنم يكون بعد الطلاق فحكم  
الملك ان يؤخذ الولد منهما ويجعل في غلمانه , فقالت فيه شعرا ذمته به وبلغ قولها  
الملك فغضب , وامران لا تتزوج امرأة من جديس فتزف الى زوجها حتى تحمل اليه  
فيفترعها قبل زوجها , فلقوا من ذلك ذلا طويلا , ولم تزل تلك حالتهم حتى تزوجت  
اخت الاسود ملك جديس ففعل بها كسائر نساءها , فخرجت تقول شعرا تحرض به  
قومها جديس على طسم فصنع الاسود طعاما كثيرا ودعا اليه عملوق ومن معه  
من رؤسا طسم باليمامة فاجابوه , فوثبت جديس عليهم باسايافهم فقتلوهم عن آخرهم  
ومضوا الى ديارهم فانتهبواها .

قال المسعودي : وسار بعد طسم بن لاوذ : وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن  
نوح , بولده ومن تبعه من قومه , فنزل برمل عالج , واصابهم نقمة من الله فهلكوا  
لبغيهم في الارض .

وسار بعد وبار بن اميم : عبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا  
الطائف , ثم هلك هؤلاء ببعض غوائل الدهر فدثروا , ولهم ذكر في الشعر الجاهلي .  
وسار بعد عبد ضخم بن ارم : جرهم بن قحطان بولده ومن تبعه , وطافوا البلاد

حتى اتوا مكة فنزلوها (بعرفات , وبعد ظهور زمزم نزلوا حول البيت بمكة) .  
وسار اميم بن لاوذ بن ارم بعد جرهم بن قحطان فحل بارض فارس , فالفرس من  
ولد كيومرث بن اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح على خلاف في ذلك .  
ونزل ولد كنعان بن حام بن نوح بلاد الشام فيهم عرفت تلك الديار فليل : بلاد كنعان .  
قال المسعودي : وقد ذكر جماعة من اهل السير والخبار : ان جميع من ذكرنا من هذه  
القبائل كانوا اهل خيم وبدوا مجتمعين في مساكنهم من الارض وان اميما واولاده (اي  
الفرس ) هم اول من ابنتى البنين ورفع الحيطان وقطع الاشجار وسقف السقوف واتخذ  
السطوح .

وقد كان من ذكرنا من الامم لايجاد الصانع عزوجل , ويعلمون ان نوحا ( ع ) كان  
نبي اثم دخلت عليهم بعد ذلك شبه ومالت نفوسهم الى ماتدعو اليه الطباع من  
الملاذ والتقليد , وكان في نفوسهم هيبه الصانع والتقرب اليه بالتمثيل وعبادتها لظنهم ا  
نها مقربة لهم اليه .

وكان عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح نزل هو وولده ومن تبعه بلاد الجحفة  
بين مكة والمدينة , فهلكوا بالسيل فسمي ذلك الموضع بالجحفة لاجحافها بهم .  
وكان يثرب بن قامة بن مهليل بن ارم بن عبيل نزل هو وولده ومن تبعه المدينة فسميت  
به يثرب , وه ولا ايضا هلكوا ببعض غوائل الدهر وآفاته .

وقد اخبر الله جلت قدرته عن اهلك من قوم عاد وثمود فقال تعالى ( كذبت ثمود  
وعاد بالقارة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية )  
( (٢٤٥) ) ارسل الله على عاد الريح العقيم فخرجت عليهم من واد  
لهم (بصورة سحب مركوم ) ( فلما راوه قالوا هذا عارض ممطرنا ) وتباشروا بذلك ,  
فلما سمع هو ذلك منهم قال لهم ( بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ) ( (٢٤٦) )

ولما دثرت هذه الامم من العرب والقبائل خلت منهم الديار فسكنها غيرهم من الناس ,  
فنزل قوم من بني حنيفة اليمامة واستوطنوها وقد كانوا نزلوا بلاد الجحفة بين مكة  
والمدينة .

واختلفوا في بني حضور فليل انهم من ولد يافث بن نوح , ومنهم من الحقهم بمن  
ذكرنا من العرب البائدة ممن سمينا , وكانت امة عظيمة ذات بطش وشدة ومنهم  
من راي ان ديارهم كانت بلاد جند قنسرين الى تل ماسح الى خنصرة

الى بلاد سورية , وهذه المدن في هذا الوقت مضافة الى اعمال حلب من بلاد قنسرين من ارض الشام ومن الناس من راي انهم كانوا بارض السماوة وانها كانت عمائر متصلة ذات جنان ومياه متدفقة , وذلك بين العراق الى حد الحجاز والشام , وهي الان براري وقفار وديار خراب وقد كان الله بعث اليهم شعيب بن مهدم بن حضور بن عدي : نبيا ناهيا لهم عما كانوا عليه , وهو غير شعيب بن نويل فجد شعيب بن مهدم في دعائهم وخوفهم وتوعدهم , وظهرت له معجزات ودلائل اظهرها الله على يديه تدل على صدقه وتثبت حجته على قومه , فقتلوه .

وكان في عصره نبي آخر هو برخيا بن اجنيا بن رزنائيل بن شالتان , من اسباط يهودا بن اسرائيل بن اسحاق بن ابراهيم , فاوحى الله اليه ان يامر بعض الملوك في الشام بغزو العرب اصحاب شعيب بن مهدم , فسار اليهم في جنوده وغشى دارهم بعساكره , فاستعدوا لحربه ولكن انفضت جنودهم وتفرقت جموعهم وولت كتائبهم واخذهم السيف فحصدوا اجمعين وبشانهم - قيل - قال الله تعالى ( فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون ) ((٢٤٧)) .

### العرب من ولد قحطان :

قال المسعودي : ((ودثرت العرب العاربة عدا ولد قحطان من يعرب , فدثرت عاد وثمود والعمالقة وجرهم وطسم وجديس ووبار وعبيل , وسائر من سميينا , ودخل من بقي ممن ذكرنا في العرب الباقية الى هذا الوقت , وهم ولد قحطان ومعد , ولانعلم ان قبيلة بقي يشار اليه في الارض من العرب الاولى غير معد وقحطان )) ((٢٤٨)) .

وقال : ((الواضح من انساب اليمن وما تدين به كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولاً وعملاً , وينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير , والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرها من الامم , ووجدت عليه الاكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بارض اليمن والتهائم والانجاد , وبلاد حضرموت والشحر والاحقاف , وبلاد عمان وغيرها من الامصار : ان الصحيح في نسب قحطان : انه قحطان بن عابر ابن صالح بن قنان بن ارفخشذ بن سام بن نوح وكان لعابر ثلاثة اولاد : فالغ وقحطان وملكان وولد لقحطان احد وثلاثون ذكرا منهم يعرب , وولد ليعرب : يشجب , وولد ليشجب : عبد شمس فتملك وقاتل وسبي

فلقب :بالسبا لسببيه السبايا وولد لسبا : حمير وكهلان , وانما العقب في قحطان من ولد هذين : حمير وكهلان هذا هو المتفق عليه عند اهل الخبرة والمتيقن لديهم وكان قحطان سرياني اللسان وانما تكلم يعرب بالعربية بخلاف لسان قحطان ابيه (( (٢٤٩))

ملوك اليمن :

قال المسعودي ((وفد عبيد بن شرية الجرهمي على معاوية فسأله عن اخبار اليمن وملوكها وتواريخ سنيها , فذكر : ان اول ملوك اليمن : سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان , ثم ملك بعده الحارث بن شداد بن ملظاظ بن عمرو ثم ملك بعده ابرهة بن الرائش وهو ابرهة ذو المنار , ثم ملك بعده افرقس بن ابرهة ثم ملك بعده اخوه العبد بن ابرهة , ثم ملك بعده الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو وهوذ والصرح , ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد سبع سنين , ثم ملك سليمان بن داود ( ع ) ثلاثا وعشرين سنة ثم ملك بعده ارحبعم بن سليمان سنة , ثم رجع الملك الى حمير فملك من بعد ارحبعم بن سليمان : ناشر النعم بن يعفر بن عمرو ذي الازعار , ثم ملك بعده عمرو بن شمر بن افرقس , ثم ملك بعده تبع الاقرن بن عمرو , وهو تبع الاكبر , ثم ملك بعده ابنه ملكي كرب بن تبع ثم ملك بعده تبع ابو كرب اسعد بن ملكي كرب , ثم ملك بعده كلال بن ماثوب , ثم ملك بعده تبع بن حسان بن تبع , ثم ملك بعده مرثد , ثم ملك بعده ابرهة بن الصباح , ثم ملك بعده نوشناتر بن زرعة , ثم ملك بعده لخنيسة ذو شناتر , في مجموع مدة الف وتسعمائة وسبع وعشرين سنة هذا ما حكي عن عبيد بن شرية في ترتيب ملوك اليمن (( (٢٥٠)) .

ونترك هنا ذكر بقية ملوك اليمن وما وقع على عهدهم , لنأتي على ذلك بعد ذكر انتشار العرب من اليمن الى الحجاز ويثرب والعراق والشام ورجحنا ذكر خبر عبيد بن شرية الجرهمي في هذا الباب للاختصار , ولترجيح المسعودي له بقوله ((ولم يصح عند كثير من الاخباريين - اي المؤرخين - من اخبار من وفد على معاوية من اهل الدراية باخبار الماضين وسير الغابرين العرب وغيرهم من المتقدمين فيها , الا خبر عبيد بن شرية واخباره اياه عما سلف من الايام وما كان فيها من الكوائن والحوادث وتشعب الانساب وكتاب عبيد بن شرية متداول في ايدي الناس مشهور)) (( (٢٥١)) .

سيل العمرم وتفروق الازد في البلدان :

لتكون حاجزا بين ضياعهم وبين السيل ((٢٥٢)) , وكان فرسخا في فرسخ ,  
بناه لقمان بن عاد بن عادييا الاكبر ((٢٥٣)) وهذا السد هو الذي كان يرد  
عنهم السيل فيما سلف من الدهر اذا حان ان يغشى اموالهم وقد كانت ارض سبا قبل  
ذلك يركبها السيل , وكان ملك القوم في ذلك الزمان يقرب الحكما ويدنيهم  
ويؤثرهم ويحسن اليهم , فجمعهم من اقطار الارض للالتجا الى رايهم والاخذ من  
محض عقولهم , فشاور في دفع ذلك السيل وحصره , وكان ينحدر من اعالي الجبال  
هابطاعلى راسه حتى يهلك الزرع ويسوق من حملته البنا فاجمع القوم رايهم على  
عمل مصاريف له الى البراري تقذف به الى البحر فحضر الملك المصارف حتى  
انحدر الما وانصرف وتدافع الى تلك الجهة , واتخذ السد في الموضع الذي كان  
فيه بد جريان الما , من الجبل الى الجبل , من الحجر الصلد والحديد بطول  
فرسخ , وكان ورا السد والجبال انهار عظام وقد اتخذوا من تلك المياة نهر ا بمقدار  
معلوم ينتهي في جريانه الى المخراق , وكان في هذا المخراق للاخذ من تلك الانهار  
ثلاثون نقبا مستديرة في استدارة الذراع طولا وعرضا مدورة على احسن هندسة  
واكمل تقدير , وكانت المياة تخرج من تلك الانقاب في مجاريها حتى تاتي الجنان  
فتروبيها سقيا , وتعم شرب القوم .

ثم ان تلك الامم بادت وضربها الدهر بضرباته وطحنها بكلكله , ومرت عليها السنون ,  
وعمل الما في اصول ذلك المخراق واضعفه ممر السنين عليه وتدافع الما حوله واتى  
ابنا قحطان الى هذه الديار وتغلبوا على من كان فيها من القطان , ولم يعلموا الافة  
في السد والمخراق وضعفه , وعندتناهي السد والبنيان في الضعف عن تحمله غلب الما  
على السد والمخراق والبنيان ابان زيادة الما , فقذف به في جريه ورمى به في تياره  
واستولى الماعلى تلك الديار والجنان والعمائر والبنيان , حتى انقرض سكان تلك  
الارض وزالوا عن تلك المواطن ((٢٥٤)) , وذلك عندما انتهت الرئاسة فيهم الى عمرو  
بن عامر بن ما السما بن حارثة الخطريف بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن  
بن الازد بن الغوث بن كهلان بن سبا)) ((٢٥٥)) .

قال المسعودي : ((وراي عمرو في النوم سيل العرم , فعلم ان ذلك  
واقع بهم وان بلادهم ستخرب , فكتم ذلك واخفاه واجمع ان يبيع كل شي له  
بارض سبا ويخرج منها هو وولده فابتاع الناس منه جميع ماله بارض مارب .  
فلما اجتمعت لعمرو بن عامر امواله اخبر الناس بشان سيل العرم فقال : قد رايت

انكم ستمزقون كل ممزق , واني اصف لكم البلدان فاخترتوا ايها شئتم فنزل جمع من الازد بقصر عمان المشيد فقيل لهم : ازدعمان ولحق وادعة بن عمرو الازدي وجمع معه بشعب كرود وهي ارض همدان فانتسبوا اليهم وسكن جمع منهم ببطن مر فسموا خزاعة لانخراعتهم عن كان معهم من الناس وهم بنو عمرو بن لحي ولحق الاوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بيثرب فسكنوه ولحق بنو غسان ببصرى وحفير من ارض الشام ولحق مالك بن فهم الازدي وولده بالعراق فسكنوه .

وخرج من كان بمارب من الازد يريدون ارضا يقيمون بها , فساروا حتى اذا كانوا بنجران تخلف ابو حارثة بن عمرو بن عامر ودعبل بن كعب فانتسبوا الى مذحج , وخرج عمرو بن عامر وولده من مارب فسار حتى اذا كان بين السراة ومكة اقام هنالك اناس من بني نصر من الازد وسار عمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الاشعريين وعك على ما يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد ورمع , فاقاموا على غسان فسموا به , والسراة : جبل يقال له الحجاز ايضا سكن الازد في سهله وجبله وما قاربه من ظهره , وانما سمي السراة ظهر هذا الجبل كما يقال لظهر الدابة السراة , وهو جبل يبدأ من تخوم الشام يفرز بين الحجاز وبين مايلي اعمال دمشق والاردن وبلاد فلسطين )) ((٢٥٦)) .

((وتخلف في مارب مالك بن اليمان بن بهم بن عدي بن عمرو بن مازن بن الازد , فاصبح ملك مارب بعد من خرج منه الى ان كان من امرهم ماكان من الهلاك )) ((٢٥٧)) .

قال المسعودي : وكان اهل مارب يعبدون الشمس , فبعث الله اليهم رسلا يدعونهم الى الله ويزجرونهم عما هم عليه , ويذكرونهم آلا الله ونعمته عليهم , فجدوا قولهم وردوا كلامهم وانكروا ان يكون لله عليهم نعمة وقالوا لهم : ان كنتم رسلا فادعوا الله ان يسلبنا ما انعم به علينا ويذهب عنا ما اعطانا فدعت عليهم رسلاهم فارسل الله عليهم سيلا هدم سددهم وغشى الما ارضهم فاهلك شجرهم وابد خضرا عمهم وازال انعامهم واموالهم ان يخلف علينا نعمتنا ويخصب بلادنا ويرد علينا ما شرد من انعامنا , ونعطيكم موتقا ان لانشرك بالله شيئا فسالت الرسل ربها فاجابهم الى ذلك واعطاهم ماسالوا فاخصبت بلادهم واتسعت عمائرهم الى ارض فلسطين والشام قرى ومنازل واسواقا فاتتهم رسلاهم فقالوا : موعدكم ان تؤمنوا بالله



, فابوا الاطغيانواوكفرا فمزقهم الله كل ممزق (( (٢٥٨) )) .  
ولابد هنا من استدراك :

كان هذا مهذب ماكتبه العرب عنهم بعد الاسلام , تاريخا نقليا ظنيا , بل مزيجا  
بالاساطير وظل هكذا مبهما حتى اواسط القرن الماضي , حيث جدعلما الاثار  
والحفريات الاثرية التاريخية الغربيون في قراءة آثارهم المنقوشة بالخط  
المسند على الابراج والهيكل والنصب والاحجار , فاستقر رأي الباحثين من علما  
العرب على ما يلي موجزا :

ان العرب الجنوبيين في اليمن ليسوا من هجرة بابل بالعراق , بل هم من الموجة  
السامية الاخيرة التي بدأت في اواخر ( الالف الثاني ق م واوائل الالف ق م ) , اي  
في حدود خمسة عشر قرنا قبل الاسلام , متج هة من شمال الجزيرة نحو جنوبها , لا  
من خارجها وكانت مملكة سبا في جنوب اليمن وعاصمتها مارب , ولهجتهم  
السبائية هي احدى اللهجتين الاساسيتين : المنبثقة في اللغة اليمنية العربية القريبة من  
العربية الشمالية الحجازية والتهامية , والحبشية .  
واللهجة الاخرى : المعينية لمملكة معين في جوف اليمن , وهي المملكة الثانية من  
الممالك الخمس هناك .

والمملكة الثالثة : مملكة قنبان في الجنوب الغربي لسبا , وعاصمتها تمنع .

والمملكة الرابعة : الاوسانية جنوبي قنبان .

والمملكة الخامسة : مملكة حضرموت , وعاصمتها شبوة .

وكانت الدولة المعينية في القرن العاشر قبل الميلاد , واستولت على  
مملكة قنبان ومملكة حضرموت , ووجدت نقوشهم في شمالي الحجاز في دادان من  
منطقة العلا , وفي الحجر او مدائن صالح ( ع ) .

وفي ( القرن السابع ق م ) غلب السبائيون على المعينيين بل على الجنوب كله  
والشمال , واتخذوا مارب حاضرة لهم , ومنهم بلقيس , نحو ( ٢٧٠ ق م ) .

وفي ( ١١٥ ق م ) نازعهم ملوك ظفار وذي ريدان الحميريون وغلبوا عليهم وعلى  
الدول الجنوبية فتلق بوا باسم ملوك ذي ريدان واليمان وسبا وحضرموت , وكانت  
لهم تجارات الى الهند ومصر وافريقية الشرقية .

وفي ( ٢٤ ق م ) اتجه الرومان الى الملاحة في البحر الاحمر فاستولوا على ميناء عدن  
واتخذوها قاعدة لتموين سفنهم , فثلوا بذلك تجارة الحميريين , فسات

احوالهم الاقتصادية , واهملوا شؤونهم العمرانية , واخذالخراب يدب في البلاد .  
وفي منتصف القرن الرابع الميلادي حاربهم ملوك الحبشة واستولوا على  
بلادهم وظلوا بها عشرين عاما واخذت القبائل الحجازية تغير عليها .  
فاخذ كثير من عشائر اليمن يهاجرون الى الشمال .  
وهكذا اختلطت بل امتزجت لغتهم مما اعد لانتصار العربية الشمالية  
الحجازية على العربية الجنوبية اليمنية في اواخر العصر الجاهلي .  
وسبب المنافسة الشديدة بين فارس وبيزنطة بعثت دينية مسيحية الى اليمن , فاعتنقها  
اهل نجران في القرن الخامس الميلادي وناهضها ملوك حمير وآخرهم ذو نؤاس وحاول  
القضا على المسيحيين بنجران (اصحاب الاخدود) فاعزت بيزنطة الى  
النجاشي ان يغزو اليمن , فغزاها في ( ٥٢٥ م ) واستولى عليهم وضمها الى بلاده  
وظل هذا الاحتلال الحبشي لليمن نحو خمسين عاما .  
واخيرا استنجد اهله (سيف بن ذي يزن ) بالفرس , فردوا الاحباش وظلوا بها حتى  
سنة ( ٦٣٨ م ) اذ اعتنق الاسلام الحاكم الفارسي على اليمن بادان ((٢٥٩)) في  
السنة السابعة للهجرة , فاقره رسول الله على عمله على اليمن , فكان عليها حتى توفي  
رسول الله (ص) .  
ومن اجل ان نصل الى مدى عظمة الحضارة الحديثة الاسلامية فان علينا ان ندرس  
الحضارات السائدة يومئذ :

### الحضارة في الامبراطوريتين الفارسية والرومية :

يهمنا للوصول الى مدى بركات الدعوة الاسلامية ان نطلع على حال الناس :  
اولا – في محيط نزول القرآن الكريم , وبيئة ظهور الاسلام وتناميه .  
ثانيا – في ارقى نقاط العالم يومئذ فكرا وادبا واخلاقا وحضارة .  
لانرى التاريخ يعرفنا بارقى نقطة في ذلك العهد سوى الامبراطوريتين الفارسية  
والرومية , وان من تمام البحث ان ندرس اوضاع هاتين الدولتين من مختلف  
النواحي كي يتضح لنا مدى اهمية الحضارة التي اتى بها الاسلام .  
ونحن اذ نتبين نقاط الضعف في العرب او الفرس او الروم قبل الاسلام لانريد من  
ذلك الا الوصول الى الحقائق في تعاليم الاسلام السامية , ولامانع لدينا عن تبين الواقع

وتشريح الحقائق وبيان العقائد الخرافية والواقع السي قبل ظهور الاسلام وحينه , سوا  
كنا عربا او فرسا ام من الروم .

### دولة الفرس حين ظهور الاسلام :

المعروف ان بعثة رسول الاسلام (ص) كانت في سنة ( ٦١١ م )المصادف  
لعهد خسرو پرويز ( ٥٩٠ – ٦٢٨ م ) وعلى عهده هاجر الرسول (ص) من  
مكة المكرمة الى المدينة المنورة (٦٢٢ م ) وهو مبدا التاريخ الهجري القمري  
والشمسي .

وفي هذه الايام كان يحكم القسم الاعظم من العالم المتحضر يومئذالدولتان  
الكبيرتان والقويتان الروم الشرقية وايران الساسانية , وكانت هاتان منذ  
مدة مديدة في حرب مستمرة في سبيل الاستيلا على الحكم في العالم , امتدت هذه  
الحروب من عهد السلطان انوشيروان ( ٥٣١ – ٥٨٩ م ) وحتى عهد  
خسرو پرويز اي اكثر من اربعة وعشرين عاما وقد اثرت الخسائر الفادحة  
والمصاريف الباهضة التي كانتا تتحملانها في هذه الحروب في قدرتها حتى لم يبق  
منها سوى شبح مخيف خاو .

ونحن من اجل ان ندرس احوال الناس في ظل الفرس من مختلف الجهات علينا ان  
نطلع على اوضاع الحكومات من بعد انوشيروان وحتى دخول المسلمين الى ايران .

### الحضارة الايرانية :

ان اكبر نقد يرد على الحكم القائم يومئذ هو انه كان حكما دكتاتوريا استبداديا  
فرديا , ولاشك ان العقل الفردي ليس كالعقل الجماعي , فالظلم والمساومة اقل  
في الحكومة الجماعية من الحكومة الفردية ولاشك ان شكل الحكم مما يؤثر في كيفية  
سلوك الناس .

ان الملوك الساسانيين كانوا ذوي ابهة وفخفة , فالبلاط الساساني وجماله وبهاؤه  
كان مما يحار فيه الناظرون , وذلك من كثرة ما جمعوا فيه من الجواهر والاشيا  
النفيسة والثمينة ومن الصور والنقوش ما يحير العقول .

وقد شرح بعض المؤرخين بعض ترف خسرو پرويز , منهم حمزة الاصفهاني في  
كتابه ((سنى ملوك الارض )) اذ كتب يقول : ((كان لخسرو پرويز ثلاثة آلاف امرأة

، واثنًا عشر ألف جارية مطربة وراقصة وله ستة آلاف حارس وله ثمانية آلاف وخمسمائة من الخيل الجياد للطراد ، واثنًا عشر ألف من البغال لحمل اثقاله مع ألف بغير وله تسعمائة وستون فيلا للقتال (( (٢٦٠)).

ان نظام المجتمع على عهد الساسانيين كان نظاما طبقيًا بل كان من قبل ذلك قديما وانما اشتد على عهدهم .

كتب احد المحققين من المؤرخين الايرانيين بشأن الطبقات في عهدهم يقول : ((ان من اشد عوامل التفرقة في الايرانيين هو النظام الطبقي المتشدد الذي كان يطبقه الساسانيون في ايران ، وان كانت جذوره ممتدة منذ القدم الا ان الساسانيين كانوا قد تشددوا في تطبيقه جدا : فالملكية الفردية كانت محصورة تقريبا في سبع اسر خاصة بينما كان عامة الناس محرومين من ذلك تقريبا ونفوس ايران اذ ذاك مائة واربعون مليونًا تقريبا ، واذا افترضنا ان الاسر السبع كانت تبلغ سبعمائة ألف ، واضفنا الى ذلك امرا الثغور واصحاب الاملاك الصغار الذين كانوا يتمتعون بشي من حق الملكية وافترضنا انهم ايضا سبعمائة ألف ، كان الذي يتمتع بحق الملكية مليونًا ونصف المليون من مجموع مائة واربعين مليونًا)) ((٢٦١)).

وقد نقل مؤلف كتاب ((ايران في عهد الساسانيين)) عن احد المؤرخين الغربيين انه يقول : ((ان العمال والفلاحين في ايران على عهد الساسانيين كانوا يعيشون بمنتهى الذلة والمسكنة والتعاسة ، وكان من تكليفهم في الحروب ان يمشوا من ورا العسكر كما نهم قد كتب عليهم ان يكونوا عبيدا ارقا ، من دون ان ينالوا على اعمالهم هذه الشاقة شيئا)) ((٢٦٢)).

وذكر الكاتب الاسلامي شكيب ارسلان يقول :

((ان العمال والفلاحين كانوا محرومين من اي شي من الحقوق الاجتماعية بل كان عليهم عب مصارف الاشراف وثقلهم ، فلم يكن لهم اي نفع في حفظ هذا النظام ، ولذلك كان كثير من الفلاحين والطبقات السفلى في المجتمع قد تركوا اعمالهم فرارا عن ادا الضرائب والمكوس يلتجئون الى الصوامع والدير والكنائس والبيع)) ((٢٦٣)).

اجل ، ان نسبة قليلة اقل من الواحد والنصف في المائة من المجتمع الايراني كان يتمتع بكل شي ، اما اكثر من ثمان وتسعين بالمائة من الناس في ايران كانوا كالعبيد الارقا.

**اختصاص التعليم بالطبقة الممتازة :**

ان اطفال الاثريا واولي النعمة والجاه فقط هم الذين كان لهم الحق في ان يتعلموا , اما الطبقات الوسطى وسائر الناس فقد كانوا ممنوعين عن ذلك القديمة حتى اولئك الذين كانوا يحاولون الاعتزاز بتلك الحضارة فقد ذكر الفردوسي الشاعر الحماسي الفارسي في ديوان شعره الحماسي قصة تشهد على ذلك , وقد وقعت القصة على عهد انوشيروان اي في العهد الساساني الذهبي , وتشهد هذه القصة على ان الاكثرية الساحقة من الناس لم يكن لهم حق التعلم . يقول الفردوسي : كان انوشيروان بحاجة الى المعونة المالية لقتال الروم , فان اكثر من ثلاثمائة الف جندي ايراني كانوا يحاربون الروم وهم في اعواز شديد للأسلحة والطعام وكانوا قد ابلغوا انوشيروان بذلك , فاضطرب انوشيروان وخاف على مصيره من ذلك , ودعا اليه وزيره العالم ((بزرگ مهر)) ليشاوره في الامر , ويقول انوشيروان : ان على الوزير ان يذهب الى بلادمازندران ليجمع المال اللازم لذلك من الناس , ويقول بزرگ مهر : ان الخطر قريب وعلينا ان نفكر في الخلاص السريع ولذلك يقترح على الملك ان يقترض من الناس فيقبل الملك على ان يعجل في الامر , ويبيعت بزرگ مهر رسله الى القرى والمدن القريبة ليلبغوا اغنياها بالامر ويحضر تاجر يعمل في تجارة الاحذية ويستعد لدفع جميع مصارف الحرب بشرط واحد هو : ان يسمح لولده بالتعلم والوزير لا يرى مانعا عن اجابة ملتسمه , فيسرع الى خسرو انوشيروان ويبلغ الملك امل الرجل , فيغضب انوشيروان لذلك وينهر وزيره ويقول له : ما هذا الطلب الذي تتقدم به انت ؟ الصلاح ان نستجيب لهذا الطلب , فانه بخروجه عن طبقته ينخر في كيان النظام الطبقي , وهذا ضرره اكثر من نفع ما يدفعه من الذهب والفضة علمه آذانا صاغية وعيونا ناظرة , فاذا جلس ابني على سرير الملك واحتاج الى كاتب استخدمه ولم يبق للعلماء من ابنا البيوتات والاسر سوى ان يتحسروا ويحسدوا ابن التاجر ((٢٦٤)) ومع هذا وصفوه بالعاقل .

((٢٦٥)) **بينما جذور الفتنة كانت** ليقطن جذور الفتنة تكمن في التمايز الطبقي وكنز الثروات بيد الاثريا الاغنيا , وحكر الثرا والمقام بايدي طبقة خاصة , الى جانب حرمان الاكثرية الساحقة , وسائر المفاسد الاخرى في حين يحاول انوشيروان ان يسكت الناس بالضغط وقوة السلاح وبصدد توجيه نسبة صفة العدالة الى انوشيروان يقول ادوارد براون :

((وذلك لشدة بطشه بالزنادقة المزدكيين مما حببه الى مؤيد المجوس , وهم الذين اثبتوا له هذه الصفة )) ((٢٦٦)) ووصفوه با نه كان قد علق خارج قصره سلسلة ليحركها المظلومون , فينبهونه بذلك ويدعونه الى العدل بشانهم ((٢٦٧)). .  
ودليل الكذب فيه هو انهم يقولون بعد ذلك : انه لم يحركها في طول هذه المدة الا حمار وكذلك قالوا ((كان فيمن وفد اليه من رسل الملوك وهداياها والوفود من الممالك في العراق : رسول لملك الروم قيصر بهدايا والطاق , فنظر الرسول الى ايوانه وحسن بنيانه , ومع ذلك اعوجاج ميدانه منه , وان الملك ارادها على بيعه وارغبها فابت فلم يكرها الملك وبقي الاعوجاج من ذلك على ماترى ((٢٦٨)). .  
عجيب البنا بدون ارضية كافية وهندسة خاصة ؟ من يصدق هذا ؟ له شكرا له على ما قدمه لهم من خدمات تذكر فتشكر .

واعجب من ذلك ان حاول بعض الشعوبيين ان يضع حديثا على لسان رسول الله (ص) يصف انوشيروان ((٢٦٩)) بالعدالة : ((ولدت في زمن الملك العادل ((وخبرا يقول : ان عليا (ع) حينما دخل مدائن كسرى نزل في ايوانه واخرج جمجمة فاحيي صاحبها وساله عن حاله فقال : انه انوشيروان وهولكفره محروم عن الجنة ولكنه لعدله لا يعذب بالنار البلاط كانوا يمدحونه ويثنون عليه وينشرون عنه الجميل مما ليس فيه ما يذكره الفردوسي في ((الشاهنامه)) : ان الوزير بزرك مهر كان وزير الانوشيروان مدة ثلاثة عشر عاما , ثم غضب عليه خسرو پرويز فالفاه في السجن وكتب اليه رسالة قال له فيها : ان علمك هو الذي ادى بك الى القتل ليس لي حظ فساويد من حلمي وصبري ان كنت قد حرمت من كثير من اعمال الخير والبر , فقد استرحت ايضا من كثير من اعمال السوء والشر , ان كنت قد سلبت منصب الوزارة فقد اعفيت من الم الظلم فيها ايضا , فما يضرني ذلك ؟ فلما بلغت ه ذه الرسالة ليد خسرو پرويز حضر عليه وامر ان يجده انفه وتقطع شفتاه بزرك مهر ذلك قال : اجل ان شفتي يستحقان اكثر من ذلك لا ني اثبتت عليك بهما عند الخاصة والعامة بما لم يكن فيك , ونشرت عنك جميلا لم تكن اهلا له , ياسوا الملوك يعتمد قولك ؟ فغضب خسرو پرويز من هذا الكلام وامر بضرب عنقه ((٢٧٠)). .

وكذلك كان اكثر الحكام الساسانيين ذوي سياسة خشنة بالعصا الغليظة , وحتى العلماء واصحاب الاعمال لم تكن لهم قيمة لدى بلاطهم , اذ كان القادة الساسانيون

مستبدين برائهم بحيث لايجرؤ احد على اظهار نظره لديهم , ولهذا كان عامة الايرانيين غير راضين عنهم ولكنهم كانوا خائفين منهم ((٢٧١)). .  
وقتل خسرو پرويز ابنه شيرويه ليصل الى الملك كما نقل المسعودي ((٢٧٢)). .  
وملك بعد شيرويه حتى يزدجرد آخر ملوك الساسانيين عدد يتراوح ذكرهم في التاريخ بين ستة الى اربعة عشر رجلا وامراة وهذا يعني ان الحكومة تغي رت في مدة اربع سنين اكثر من ست مرات الى اربع عشرة مرة فما حال دولة يحدث فيها اربعة عشر انقلابا دمويا في مدة اربع سنين فقط من يصل للملك يقتل كل من يدعيه غيره , ويفعل ما يراه موطدا لاركان ملكه , فالاب يقتل ابنه والابن يقتل اباه , وكل من كان يصل الى الملك كان يقتل اقرباه اي ابنا الملوك الاخرين دفعا للخطر , كان القادة ينادون بالملك للاطفال والنساء وبعد عدة اسابيع يقتلونهم ويجلسون آخرين بمكانهم وهكذا كانت الدولة الساسانية تسير الى هاوية الهلاك .

### حروب ايران والروم :

بعد وقوع عدد من الحروب بين ايران والروم عقد انوشيروان صلحامع الروم اسموه بالصلح الدائم وبعد مدة سات ظنون انوشيروان بالروم فاعدالعدة وجهد الجيوش للهجوم على الروم واشتعلت نيران الحرب , وفي فترة قليلة نسبيا فتح الفرس سورية واحرقوا مدينة انطاكية ونهبوا آسيا الصغرى , واستمرت الحروب حتى عشرين عاما وحتى فقد كل من المعسكرين امكاناتهم وطاقتهم فيها , وبعد خسائر كثيرة عقدوا الصلح بينهم مرة اخرى ورجعوا الى حدودهم السابقة كما كانت شريطة ان يدفع الروم كل عام عشرين الف دينار من الذهب الى ايران .  
وبعد ان تملك في الروم ((تي پاريس)) بدا هجوما عنيفا على ايران بغية الانتقام منها , واستمرت هذه الحروب سبع سنين ومات عنها انوشيروان وتملك بعده ابنه خسرو پرويز وفي عام ٦١٤ م بدا پرويز هجوما عنيفا على الروم وفتح في الحملة الاولى الشام وفلسطين وافريقيا , ونهب اورشليم واحرق كنيسة القيامة ومزار السيد المسيح وهدم المدن , وانتهت هذه الحروب بقتل اكثر من تسعين الف مسيحي وكان هذا بعد بعثة رسول الاسلام (ص) فتقال المشركون بغلبة الفرس عبدة النيران على الروم المسيحيين واغتم المسلمون لذلك , وانتظر رسول الله (ص) الوحي فنزلت الايات الاوائل من سورة الروم (الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد

غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون  
بنصر الله ينصر من يشا ( ((٢٧٣)) .

وقد تحقق نبا القرآن الكريم بشأن الروميين بعد عشر سنين اي في سنة ٦٢٧ م  
تقريبا فاستعاد هرقل مدينة نينوى ( الموصل ) ولم يمض شي حتى قتل خسرو  
پرويز على يد ابنه شيرويه , ومات شيرويه بعد ثمانية اشهر , وبعد شيرويه حكم ايران  
في مدة اربع سنين اكثر من عشرة قادة اربعة منهم نساوانتهى الامر بهجوم العرب  
المسلمين وقد ساعدت هذه الحروب التي استمرت اكثر من خمسين عاما على تقدم  
الفتوحات الاسلامية مساعدة جادة مؤثرة , وذلك اذ تعلقت مشيئة الله بان ينتشر نور  
الاسلام .

### اضطراب الوضع الديني :

واهم اضطراب كان يسود ايران على عهد الساسانيين هو  
الاضطراب الديني ان ((اردشير بابكان )) مؤسس سلسلة الساسانيين كان ابن موبذ  
من موابذة المجوس ووصل الى السلطة بمساعدة علما المجوس , ولذلك قام  
بنشر دينهم في اطراف مملكته بكل ما قدر عليه فاصبح الدين الرسمي والعام  
لايران على عهد الساسانيين هي المجوسية , وبما ان سلطة الساسانيين انما تحققت  
بتأييد موابذة المجوس لذلك كانوا في رعاية تامة من قبل البلاط الساساني ,  
وكانوا اقوى طبقة في المجتمع الطبقي الايراني , وكان الحكام الساسانيون في الواقع  
متعنيين بتعيين من الموابذة المجوس , فاذا تمرد احد الحكام على العلما الروحانيين  
كانوا يقابلونه بشدة , وكذلك كان الملوك الساسانيون يقبلون على طبقة رجال الدين  
اكثر من اية طبقة اخرى , ولذلك كان الموابذة في اطراد وكثرة , وكان الساسانيون  
يفيدون منهم لتأييد سلطانهم , ويقومون لهم في اطراف ايران معابد النيران وفي كل  
منها عدد كثير منهم , حتى كتبوا ان خسرو پرويز بنى معابد نيران كانت تسع  
لاثني عشر الف ((هيربد)) من العباد يصلون ويتلون الاناشيد الدينية ((٢٧٤)) .  
وهكذا كانت المجوسية دين البلاط الرسمي , وكان الموابذة المجوس يسعون  
لتهدئة الطبقات الكادحة والمحرومة من المجتمع بحيث لا يحسون كثير ابلامهم .  
وهذه الصلاحيات اللامحدودة المخولة للموابذة المجوس وضغطهم الشديد على عموم  
الناس اثر في ابعاد الناس عن المجوسية , فكان اكثر الناس يحاولون ان



يجدوا لانفسهم ديناً غير دين طبقة الاشراف .  
ومن ناحية اخرى : فان دين المجوس كان قد فقد حقيقته تماماً , فقد بلغ تقديس النيران الى تحريم ضرب الحديد المحماة بالنار بالمطرقة لانها مجاورتها النار كانت قد تقدست بقداسة النار المقدسة تركت المجال لعدد من الشعائر الخاوية الميتة التي كان الموابذة يضيفون كل يوم اليها خرافات جديدة .  
ومن ناحية ثالثة : كانت الثقافة الرومانية والهندية قد وجدت طريقها الى ايران على عهد انوشيروان , وسبب اصطكاك العقائد الزرادشتية مع العقائد المسيحية والاديان الاخرى يقظة الايرانيين واصبحوا يتالمون مما في الدين الزرادشتي من الخرافات والمطالب الواهية , وسبب كل هذا اختلاف العقائد والاراء في ايران وشيوع الاديان والمذاهب الاخرى , والشك والتردد في آخريين , حتى ترك اكثر الناس ما كانوا يعتقدون به قبل ذلك , وشمل الالحاد والاضطراب كل انحاء ايران . ((٢٧٥)) .

### الحضارة الرومية :

اما الروم فلم تكن باحسن حالا من ايران , فالحروب الداخلية والخارجية التي كانت تكابدها دائما ضد ايران على اراضي ((ارمنستان)) وغيرها كانت قد اعجزت الناس وجعلتهم مستعدين لاستقبال اي تغيير للاوضاع الراهنة آنذاك ان رجال الكنيسة حينما اخذوا زمام الحكم بايديهم في الروم جعلوا يمارسون الضغط الشديد بالنسبة الى الوثنيين ولم تكن الفتنة تتطفي بين الوثنيين والمسيحيين فكانت الاختلافات الدينية اكثر من كل شي في الروم , وكان ضغط رجال الكنيسة قد ادى بكثير من الناس الى الحرمان والفقر , وكانت هذه الاختلافات تنخر في كيان قدرة الامبراطورية الرومية .

وعدا هذا فقد كان البيض في شمال الروم في اصكاك وصادام مع الصفري شرق الروم في سبيل الحصول على اكثر النقاط صلاحا للزراعة والاستثمار , وكانت هذه الصدمات احيانا تؤدي الى خسائر فادحة عظيمة من الطرفين , وكان هذا قد تسبب في انقسام الامبراطورية الرومية الى قسمين : شرقي وغربي ويرى المؤرخون ان الاوضاع الاجتماعية والمالية والسياسية الرومية في القرن السادس كانت في اضطراب شديد , ولا يرون في اقتدار الروم على استعادة

سلطتها على بعض النقاط المسلوقة منها دلالة على قدرة الروم ، بل يرون ذلك من فقدان النظام الحاكم في ايران لانضباطه وكيانه القوي .

اذن : فالامبراطوريتان اللتان كانتا تدعيان السيادة السياسية على العالم يومئذ كانتا حين طلوع فجر الاسلام تعيشان مرحلة الشيخوخة والهرم ، ومن البديهي ان ه ذه الاوضاع المضطربة كانت قد اوجدت في الشعبين استعدادا بل استقبالا لدين جديد ينظم اوضاعهم هذه من جديد منقذا لهم مما هم فيه من الاضطراب والقلق .

واذ قرانا هذا عن اوضاع هاتين الامبراطوريتين فلنقرا عن دويلتين عربيتين تابعيتين لهما :

### ملوك الحيرة من اليمن :

بعد قرنين من الميلاد وفي اوائل القرن الثالث ، هبط بعض الطوائف العربية من بني لخم اليمنيين في الاراضي المجاورة للفرات في العراق ، على عهدالفرس الساسانيين .

وكان الفرس الساسانيون يحكمون العراق ، ولكن القرى والمزارع العراقية الساسانية كانت تتعرض من حين لآخر لغارات القبائل العربية البدوية من ناحية بادية الصحرا الحجازية ، فكانوا بحاجة الى عرب يملكونهم على ثغور العراق فيكفونهم غارات البدو ، فملكوا هؤلاء اللخمييين .

وبنى هؤلاء اللخميون في هذه المنطقة عددا من المدن او القرى والقلاع اهمها الحيرة قرب الكوفة على حافة بادية الصحرا الحجازية ، ولفظ الحيرة تحرف عن حرتا السريانية وتعني القبة والحرم ، او المعسكر والمخيم ((٢٧٦)) وساعدجو هذا البلد و مناخه وماؤه على عمرانها والحضارة فيه ، ومن مظاهر الحضارة فيه انهم تعرفوا على الخط والكتابة به ، ومنهم انتقل الى عرب الحجاز ((٢٧٧)) .

ومن تاريخهم المنقول نكتفي نحن هنا بما ذكره اليعقوبي والمسعودي ونعلق عليه بما يلزم :

نقل اليعقوبي عن اهل العلم بالرواية قالوا : لما تفرق اهل اليمن ، قدم مالك بن فهم بن غنم بن دوس ، حتى نزل ارض العراق في ايام ملوك الطوائف (الفرس ) فاصاب قوما من العرب من معد وغيرهم بالجزيرة (الموصل ) فملكوه عليهم عشرين سنة .

وتكهن جذيمة الابرش (التتوخي) , وعمل صنمين سماهما (الضيزنان) واستهوى بهما احيا من العرب , وصار بهم الى العراق , فسار من ارض البصرة الى ارض الجزيرة (الموصل) حتى صار الى ناحية على شط الفرات بالقرب من الانبار يقال لها : بقة .

وكان يملك تلك الناحية امراة يقال لها الزبا ((٢٧٨)) .

فلما صار جذيمة الى ارض الانبار , واجتمع له من اجناده ما اجتمع قال لهم : اني عزمت على ان ارسل الى الزبا (زنوبة) فاتزوجها فاجمع ملكها الى ملكي فقال غلام له يقال له قصير : ان الزبا (زنوبة) لو كانت ممن تقبل نكاح الرجال لسبقت اليها فكتب اليها فكتبت اليه : ان اقبل الي ازوجك نفسي ((وكان يعاصر اردشير بن بابك وشاهپور ابن اردشير)) ((٢٧٩)) .

فلما قتل جذيمة ملك مكانه ابن اخته : عمرو بن عدي (ومن هنا سموا : بني عدي) بن نصر (ومن هنا سموا : بني نصر) ابن ربيعة (فهم من بني ربيعة) ابن عمرو بن الحارث بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم ومن هنا سموا : اللخميين , ولتكرار اسم المنذر فيهم بعد هذا سموا بمناذرة العراق بازاغاسنة الشام .

قال المسعودي : وكان على الحيرة ابن عم جذيمة : عمرو بن عبدالحى التتوخي , فلما صرف عمرو بن عدي وجوه جندخاله جذيمة التتوخي الى نفسه ومناهم بالمال والحال , فانصرف اليه منهم بشر كثير , التقى هو وعمرو ابن عبدالحى التتوخي بالقتال حتى خافوا الفنا , فخضع التتوخي لابن عدي وتم الامر له ((٢٨٠)) . قال اليعقوبي : ثم ملك امرؤ القيس بن عمرو ((٢٨١)) .

ثم ملك اخوه الحارث بن عمرو .

ثم ملك عمرو بن امرئ القيس .

قال المسعودي : ثم ملك النعمان بن امرئ القيس ((٢٨٢)) .

قال اليعقوبي : ثم ملك المنذر بن (النعمان بن) امرئ القيس .

ثم ملك النعمان (ابن المنذر) وحكم ثمانين وثلاثين سنة , عاصر فيها من ملوك الفرس : يزدجر الاول ((٢٨٣)) وبهرام گور وكان من اشد ملوك العرب

نكاية في اعدائه غزا الشام مرارا واكثر من المصائب في اهلها وسبى وغنم وجند الجند على نظام خاص عرف به , فكان عنده من الجيش كتيبتان : احدهما مؤلفة من رجال الفرس اسمها ((الشهباء)) والاخرى من عرب تنوخ اسمها ((الدوسر))

فكان يغزو بهما من لا يدين له من العرب ((٢٨٤)) تتبع اخباره بالتفصيل جرجي زيدان في كتابه ((العرب قبل الاسلام)).

قال اليعقوبي : وهو الذي بنى ((الخورنق)) ((٢٨٥)) فبينما هو جالس ينظر منه الى ما بين يديه من الفرات وما عليه من النخل والاجنة والاشجار اذ ذكر الموت فقال : وما ينفع هذا مع نزول الموت وفراق الدنيا ؟ وتفكر رب الخورنق اذ اشـــــــــــــــــرف يوما وللهدى تفكير .

سره حاله وكثرة ما يمــــــــــــــــسك ، والبحر معرض والسدير .

فارعوى قلبه وقال : وما غبـــــــــــــــــطة حي الى الممات يصير ((٢٨٦)) .

قال المسعودي : وملك (بعده ابنه ) الاسود بن النعمان .

وملك (بعده ابنه ) المنذر بن الاسود ((٢٨٧)) .

ثم ملك بعده عمرو بن المنذر ((٢٨٨)) قال اليعقوبي : وهو ابن هند ، وكان يلقب بمضطرط الحجارة (لشدته على العرب ) وكان قد جعل الدهر يومين :يوما يصيد فيه ويوما يشرب ، فاذا جلس لشربه اخذ الناس بالوقوف على بابه حتى يرتفع مجلس شرابه فلم يزل طرفه بن العبد يهجو ويهجو اخاه قابوسا ويذكرهما بالقبيح ويشبب باخت عمرو ويذكرها بالعظيم ويساعده على هجائه المتلمس فقال لهما عمرو : قد طال ثواكما ، ولا مال قبلي ، ولكن قد كتبت لكما الى عاملي بالبحرين يدفع لكل واحد منكما مائة الف درهم

إذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه فطرح الصحيفة وقال لطرفة : في صحيفتك مثل هذا لايجترئ على قومي بهذا وانا بذلك البلد اعز منه يقرأها فلما قرا العامل صحيفته قطع يديه ورجليه وصلبه ثم ملك اخوه قابوس بن المنذر ((٢٩٠))

قال المسعودي : وملك النعمان بن المنذر (الرابع ) وهو الذي يقال له :ابيت اللعن , اثنتين وعشرين سنة ((٢٩١)) ولتكرار اسم المنذر فيهم سماوا :المناذرة . قال اليعقوبي : وكان مع المنذر اهل بيت من امرئ القيس بن زيد , وكان من اهل ذلك البيت عدي بن زيد العبادي (النصراني ) وكان خطيباشاعرا قد كتب العربية والفارسية , وكان المنذر قد جعل عندهم ابنه النعمان فارضعوه وكان في حجوهم . وكتب كسرى الى المنذر بان يبعث له بقوم من العرب يترجمون له الكتب فبعث بعدي بن زيد واخوين له , فكانوا في كتابه يترجمون له . فلما مات المنذر قال كسرى لعدي بن زيد : هل بقي من اهل هذا البيت من يصلح للملك ؟.

قال : نعم , ان للمنذر ثلاثة عشر ولدا كلهم يصلح لما يريد الملك فبعث فاقدمهم ومعهم النعمان الذي رباه اهل بيت عدي بن زيد . فانزلهم عدي بن زيد كل واحد على حدته , وكان يفضل اخوة النعمان عليه في النزل ويريههم انه لا يرجوه , ويخلو بهم رجلا رجلا ويقول لهم : ان سالكم الملك : هل تكفوني العرب ؟ فقولوا له : لن نكفيكم اعجز فلما امر كسرى عدي بن زيد ان يدخلهم عليه , جعل يدخلهم رجلا رجلا , فاذا سالهم : هل تكفوني ما كنتم تكفون ؟ قالوا : لن نكفيك العرب تكفيني العرب ؟ قال : نعم وكان الاسود بن المنذر يحضنه اهل بيت اشراف من الحيرة يقال لهم بنومرينا , وكان منهم رجل شاعر مراد يقال له عدي بن اوس بن مرينا , لماراي ذلك امر قوما من خاصة النعمان واصحابه ان يذكروا عدي بن زيدعنده ويقولوا : انه يزعم ان الملك (النعمان بن المنذر) عامله وانه هو ولاه ولولاه ماولي , وكلاما نحو هذا فلم يزوالوا يتكلمون بذلك بحضرة النعمان حتى احفظوه واغضبوه على عدي بن زيد فكتب النعمان اليه : عزمت عليك الازرتني اليه فيه احد فجعل عدي يقول الشعر في محبسه ويستعطف النعمان ويذكر له حرمة و يعظه بذكر الملوك المتقدمين , فلم ينفعه ذلك وجعل اعداؤه من آل مرينايحملون عليه النعمان ويقولون له : ان افلت قتلك وكان سبب هلاكك وكان لعدي

عند كسرى اخوان يقال لاحدهما , ابي , والاخر : سمي , وابنه عمرو بن عدي , فكتب اليهم شعرا فقام اخوه وابنه ومن معهما الى كسرى فكلماه في امره .  
فكتب كسرى الى النعمان يامره بتخليه سبيله , ووجه في ذلك رسولا وابتدا الرسول به فبلغ النعمان مصير رسول كسرى الى عدي , فلما خرج من عنده وجه اليه النعمان من قتله : وضع على وجهه وسادة حتى مات : ثم قال للرسول : ان عديا قد مات واعطاه واجازه وتوثق منه ان لا يخبركسرى الا انه وجده ميتا انتقام ابن عدي لابييه :

وقال : وكان عمرو بن عدي يعمل لكسرى عمل ابيه في ترجمة الكتب وطلب كسرى يوما جارية وصف صفتها فلم توجد له , فقال له عمرو بن عدي : ايها الملك على اكثر مما يطلب الملك , ولكنه يرغب بنفسه عن الملك ويزعم انه خير منه فوجه كسرى الى النعمان يامره ان يبعث اليه ابنته ليتزوجها فقال النعمان : اما في عين السواد وفارس ما يبلغ الملك حاجته ؟ فلما انصرف الرسول اخبر كسرى بقول النعمان .  
فقال كسرى : وما يعني بالعين ؟.

فقال عمرو بن عدي : اراد البقر فغضب الملك وقال : رب عبد قد صار الى اكبر من هذا ثم صار امره الى تباب ثم كتب اليه بالقدوم عليه .  
وبلغت النعمان كلمته فعلم ما اراد , فحمل سلاحه وما قوى عليه ولحق بجبلي طي , وهو مصاهرهم على سعدى بنت حارثة منهم , فسأل طيبئا ان يمنعه من كسرى فقالوا : لا قوة لنا به وجعلت العرب تمتنع من قبوله حتى نزل في بطن ذي قار في بني شيبان , فلقي هانئ بن مسعود الشيباني , فدفع اليه سلاحه واودعه بنته وحرمته ومضى الى كسرى فنزل ببابه , فامر به فقيد , ثم وجه به الى ((خانقين)) وطرح تحت الفيلة فداسته حتى قتله فحرقه لاسود فاكلته ووجه كسرى الى هانئ بن مسعود : ان ابعث الي مال عبدي الذي عندك وسلاحه وبناته ((٢٩٢)).

قال : وكان النعمان اودعه ابنته واربعة آلاف درع فابى هانئ وقومه ان يفعلوا , فوجه كسرى بالجيش من العرب والعجم , فالتقوا بذي قار , فاتاهم حنظلة بن ثعلبة العجلي فقلدوه امرهم قالوا لهانئ : ذمتك ذمتنا ولا نخفر ذمتنا يوم انتصرت فيه العرب من العجم ((٢٩٣)).

فيروى عن رسول الله انه قال : هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم , وبني نصرورا ((٢٩٤)).

## سائر ملوك الحيرة ومصيرها :

قال المسعودي : ((ثم ملك الحيرة جماعة من الفرس , حتى بلغ عددالملوك بالحيرة ثلاثة وعشرين ملكا من بني نصر وغيرهم من العرب والفرس , وكان مدة ملكهم ستمائة واثنين وعشرين سنة وثمانية اشهر وبداعمران الحيرة من اوائل المائة الثانية من هؤلاء الملوك فكان عمرانها من بدوه الى ان بنيت الكوفة فتناقص عمرانها : خمسمائة وبضعا وثلاثين سنة ((٢٩٥)) , ثم لم يزل عمرانها يتناقص الى ايام المعتضد حيث استولى عليها الخراب وكان جماعة من خلفا بني العباس كالسفاح والمنصور والرشيد وغيرهم ينزلونها ويطيّلون المقام بها , لطيب هوائها وصفا جوهرها وصحة تربتهاواصلابتها , وقرب الخورنق والنجف منها وقد كان فيها اديرة كثيرة فيها كثيرمن الرهبان , فلما تداعى الخراب اليها لحقوا بغيرها قال المسعودي ((وهي في هذا الوقت ليس بها الا الصدى والبوم )) ((٢٩٦)). .  
غساسنة الشام :

وفي القرن الخامس الميلادي هاجرت جماعات من اطراف الجزيرة الى جهة شمالها الغربي بجوار حدود المملكة الرومية فاسسوا دولة الغساسنة التي كانت تحت حماية الامرا الروميين تبعا للقسطنطينية , كما كان حكام الحيرة عمالا لملوك الفرس .

وتحضرت دولة الغساسنة نوعا ما , فهي كانت تجاور ((دمشق)) من ناحية ومدينة ((بصرى)) التاريخية من ناحية اخرى , فهي كانت تحت تاثير الحضارة الرومية وبما ان الغساسنة كانوا في خلاف مع منازرة الحيرة للخميين ومن ورائهم الفرس , لذلك كانوا يوالون الرومانيين وقد بلغ عددامائهم بضعة عشر رجلا , واليك تفصيل خبرهم :

ملوك الشام من اليمن :

قال المسعودي : ((وتفرقت قبائل العرب لما كان بمارب فسارت غسان الى الشام ((٢٩٧)) , وهم من ولد مازن بن الازد , وانما غسان ما لم يزل عمروبن عامر حين خرج من مارب مقيما على هذا الما , وهو ما بين زبيد ورمع وادي الاشعريين بارض اليمن .

وكانت قضاة بن مالك بن حمير بن سبا اول من نزل الشام من عرب اليمن ,

واتصلوا بملوك الروم ودخلوا في النصرانية , فملكوهم على من بالشام من العرب  
واول من ملك منهم النعمان بن عمرو بن مالك , ثم ملك بعده عمرو بن النعمان بن  
عمرو , ثم ملك بعده الحواري بن النعمان .

ثم وردت سليح من قضاة ايضا الشام فغلبت على تنوخ من قضاة وتتصرت  
فملكها الروم على العرب الذين بالشام , وهم ولد سليح بن حلوان بن عمران بن  
الحاف بن قضاة ايضا.

فلما سارت غسان الى الشام غلبت على من بالشام من العرب فملكها الروم على العرب ,  
فكان اول ملك من ملوك غسان بالشام : الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة , ثم  
ملك بعده الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة , وملك بعده  
النعمان بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة , ثم ملك بعده المنذر بن الحارث بن  
جبلة بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو , ثم ملك بعده عوف بن المنذر , ثم ملك بعده الحارث  
بن المنذر , وكان هذا على عهد بعثة رسول الله ( ص ) ودعا النبي ( ص ) الى الاسلام  
ورغبه فيه ولم يسلم , وملك بعده جبلة بن الايهم بن جبلة بن الحارث , وهو الذي  
اسلم وارتد عن دينه خوف العار والقود فجميع من ملك من ملوك غسان بالشام  
احد عشر ملكا , وكانت ديار ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرهما من غوطة  
دمشق واعمالها , ومنهم من نزل الاردن من ارض الشام (( ٢٩٨ )) .

وقال اليعقوبي : (( كانت قضاة اول من قدم الشام من العرب , فصارت الى ملوك  
الروم ودخلوا في النصرانية فملكوهم فكان اولهم : تنوخ ابن مالك بن فهم بن تيم  
الله بن الاسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة .

ثم ورد بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة الى الشام فغلبوا على  
تنوخ من بني قضاة , ودخلوا في ذمة الروم وتتصروا واقاموا على ذلك فلما تفرقت  
الازد بسيل العرم وصار من صار منهم الى تهامة , ومن صار الى يثرب , ومن صار  
الى عمان , صارت غسان الى الشام فقدموا الى ارض البلقاء (( ٢٩٩ )) .

وقال اليعقوبي : (( فسال بنو غسان بني سليح ان يدخلوا معهم فيما دخلوا فيه من طاعة  
ملك الروم , وان يقيموا في بلادهم لهم مالهم وعليهم ما عليهم فكتب رئيس  
سليح وهو يومئذ (( دهمان بن العملى )) الى ملك الروم , وهو يومئذ  
(( نوسر )) وكان منزله بانطاكية , فاجابهم الى ذلك بشروط ( منها دفع اتاوة يقبضها ملك  
الروم ) فاقاموا بذلك ازمانا حتى وقعت بين رجل من غسان يقال له (( جذع )) ورجل



من اصحاب ملك الروم مشاجرة على الاتاوة حتى ضرب الغساني الرومي بسيفه فقتله .  
فحمل عليهم صاحب الروم من قبل ملك الروم بجماعة من العرب من قضاة ,  
فاقاموا مليا يحاربونه ببصرى من ارض دمشق , ثم صاروا الى ((المخفق )) فلما  
راى ملك الروم صبرهم على الحرب ومقاومتهم جيوشه كره ان تكون  
تلمة عليهم , وطلب القوم الصلح على ان لا يكون عليهم ملك من غيرهم , فاجابهم  
ملك الروم الى ذلك , وكان رئيس غسان يومئذ ((جفنة بن علية بن عمرو بن عامر )) ,  
فملك عليهم , وتنصرت غسان , واستقام الذي بينهم وبين الروم وصارت امورهم  
واحدة , فاقاموا بالشام مملكة من قبل صاحب الروم .

وكان اول ملك جل قدره وعلا ذكره من غسان بعد جفنة بن علية : الحارث بن مالك  
بن الحارث بن غضب بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر  
بن ثعلبة بن حارثة وملك بعده : الحارث الاكبر ابن كعب بن علية بن عمرو بن  
عامر ثم ملك اخوه الحارث الاعرج بن كعب فنزل الجولان ثم ملك اخوه الحارث  
الاصغر , ثم ملك جبلة بن المنذر ثم ملك الحارث بن جبلة ثم ملك الايهم بن جبلة ثم  
جبلة بن الايهم )) ((٣٠٠)) .

والحارث بن جبلة منهم هو الذي وقعت بينه وبين المنذر بن امرئ القيس اللخمي  
المعركة الهائلة في ((قنسرين )) فكان من جرائها قتل المنذر ودخول ((قنسرين  
)) في حوزة الحارث بن جبلة , فاعجب الروم بشجاعته وهابوا سطوته  
فبالغوا في ترقيته وتقريبه والخلع عليه , ومنحه الامبراطور جوستينان سنة ٥٢٩ م  
لقب (البطيرك ) وغزا الفرس بلادهم سنة ٦١٤ م فاستولوا على اورشليم ودمشق  
الشام فانحط امرهم ((٣٠١)) .

وذكر المسعودي من اواخر ملوك غسان : الحارث بن المنذر وقال : وكان  
هذا على عهد بعثة رسول الله , ودعاه النبي (( الى الاسلام ورغبه فيه فلم يسلم وملك  
بعده جبلة بن الايهم بن جبلة , وهو الذي اسلم وارتد عن الاسلام خوف القود والعار  
((٣٠٢)) وذلك ان رجلا فزاريا وطا ازاره , وكان الخليفة الثاني قد احسن وفادته ورفع  
من شأنه ووضع في مرتبة المهاجرين الاولين , فلطم الفزارى على راسه , فشكاه  
الفزارى الى الخليفة فلما احس بان الخليفة سيقنص منه للفزارى فر الى القسطنطينية .  
وروى اليعقوبي في حوادث السنة الثالثة عشرة في بداية خلافة الخليفة الثاني : ((  
ان جبلة بن الايهم الغساني كان في ثلاثين الفا من قومه مع الروم في وقعة

اليرموك , فلما انهزم الروم في اليرموك رجعوا الى مواضعهم , فارسل اليه يزيد بن ابي سفيان : ان اقطع على ارضك بالخراج والجزية , فابى وقال : انارجل من العرب , وانما يؤدي الجزية العلوج ((٣٠٣)) واتي جبلة الى الخليفة فقال له : خذ مني الصدقة – يعني الزكاة – كما تصنع بالعرب ؟ قال : بل الجزية – اذ لم تسلم – والا فالحق بمن هو على دينك , يريد الروم فخرج جبلة في ثلاثين الفامن قومه وهم نصارى حتى لحق بارض الروم فندم عمر على ماكان منه في امر جبلة وقومه ((٣٠٤)) .

ولد اسماعيل بن ابراهيم (ع) :

بدا اليعقوبي في اواخر الجز الاول من تاريخه فصلا بهذا العنوان وقال في بدايته ((وانما اخرنا خبر اسماعيل وولده وختمنا بهم اخبار الامم , لان الله – عزوجل – ختم بهم النبوة والملك , واتصل خبرهم بخبر رسول الله ((٣٠٥)))) وكذلك فعلنا نحن : وقد سبق نقل مقال المسعودي اذ قال : الواضح من انساب اليمن وما تدين به كهلان وحمير ابنا قحطان الى هذا الوقت قولواوعملا , وينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير , والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرها من الامم , وعليه وجدت الاكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بارض اليمن والتهائم والانجاد , وبلادحضرموت والشحر والاحقاف , وبلاد عمان وغيرها من الامصار : ان الصحيح في نسب قحطان : ان ه قحطان بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشد بن سام بن نوح , وقد كان لعابر ثلاثة اولاد : فالغ وقحطان وملكان وولد لقحطان احد وثلاثون ذكرا منهم يعرب بن قحطان , وكان قحطان سرياني اللسان , وقد ثبت ان قحطان هو يقطن بالسريانية وانما عرب فقيل :قحطان وزعم الهيثم بن عدي : ان جرهم بن عابر بن سبا بن يقطن , هو قحطان ((٣٠٦)) .

وتكلم يعرب وجرهم وعاد وثمود وعملاق ووبار وعييل وجديس وعبد ضخم بالعربية فسار يعرب بن قحطان من بابل حتى حل باليمن ((٣٠٧)) وسار عبد ضخم بن ارم بن نوح بولده ومن تبعه فنزلوا ((الطائف)) وسارجرهم بن قحطان بولده ومن تبعه وطافوا البلاد حتى اتوا ((مكة)) فنزلوها ((٣٠٨)) . وقال عند ذكره اخبار مكة وبنا البيت ومن تداوله من جرهم وغيرها : ان جرهم بادروا نحو مكة وعليهم الحارث بن مضاض بن عمروابن سعد بن الرقيب بن ظالم بن

هيني بن نبت بن جرهم , حتى اتوا الوادي ونزلوا مكة واستوطنوها مع اسماعيل .  
وقال قبل هذا : ان بني كركر وعليهم السמידع بن هوبر بن لاوي بن قيطور بن كركر  
بن حيدان , عدت الما والمرعى واشتد بها الجهد , فيممت نحو تهامة يطلبون الما  
والمرعى والدار الخصبة , فاشرف روادهم وهم المتقدمون منهم لطلب الما على  
الوادي فنظروا الطير ترتفع وتتخفض , فهبطوا الوادي ونظروا الى العريش على  
الربوة الحمرا الذي اتخذته هاجر ليكون مسكنا لها وفيه هاجر واسماعيل , وقد زمت  
حول الما بالاحجار ومنعته من الجريان فسلم الرواد عليها واستاذنوها في  
نزولهم وشربهم من الما , فانست اليهم واذنت لهم في النزول فتلقوا من  
وراهم من اهليهم واخبروهم خبر الما , فنزلوا الوادي مطمئنين مستبشرين بالما ,  
وبما اضا الوادي من نور النبوة وموضع البيت الحرام فرحين , وتكلم اسماعيل بالعربية  
خلاف لغة ابيه .

ف قيل في بني كركر هؤلاء : انهم من جرهم , وقيل انهم من العماليق , وان  
جرهم تسامعت ببني كركر ونزولهم الوادي ومافيه من الخصب  
وادرار الضرع فبادروا نحو مكة ((٣٠٩)) واستوطنوها مع اسماعيل , وتزوج  
اسماعيل :سامة بنت مهلهل بن سعد بن عوف بن هيني بن نبت بن جرهم .  
وعاش اسماعيل مائة وسبعاً وثلاثين سنة , وولد له اثنا عشر ولداً ذكر اواهم : نابت  
, وقيدار , وادبيل , وميشام , ومشمع , ودوما , ودوام , ومشا , وحاداد , وثيما , ويطور  
, وناقش , وكل هؤلاء قد انسل .

وقبض اسماعيل وله مائة وسبع وثلاثون سنة , فدفن في المسجد الحرام حيا  
الموضع الذي فيه الحجر الاسود ((٣١٠)) .  
وقال اليعقوبي : ان ولد جرهم بن عامر لما صار اخوتهم من بني قحطان بن عامر  
((٣١١)) الى اليمن فملكوا , صاروا هم الى ارض تهامة فجاوروا اسماعيل بن  
ابراهيم فتزوج اسماعيل : الحنفا بنت الحارث بن مضاض الجرهمي ,  
فولدت له اثني عشر ذكراً)) ثم ذكر اسماهم فقال ((وهذه الاسماء تختلف في الهجا  
واللغة لانها مترجمة من العبرانية )) ثم قال : فلما كملت لاسماعيل مائة وثلاثون سنة  
توفي فدفن في الحجر .

فلما توفي اسماعيل ولى البيت بعده نابت بن اسماعيل ثم افترق ولداً اسماعيل فمنهم  
من افترق في البلاد يطلبون السعة وهم الكبار منهم , وكان من بقي منهم في الحرم

من ولد اسماعيل صغارا فولي البيت المضاض بن عمرو الجرهمي جد ولد اسماعيل ولم يكن احد يقوم بامر الكعبة في ايام جرهم غير ولد اسماعيل وكانت جرهم في ايامها تطيعهم , تعظيما منهم لهم ومعرفة بقدرهم , غير ان ولد اسماعيل كانوا يسلمون ملك مكة لجرهم للخوولة .

فقام بامر الكعبة بعد نابت امين ثم يشجب بن امين ثم الهميسع ثم ادنثم عدنان بن ادن ثم معد بن عدنان , ثم نزار بن معد , ثم اياد ((٣١٢)) ثم خرجت ولاية البيت من ايديهم الى خزاعة ((٣١٣)) , وسنذكر خبره فيما ياتي هذا ما قاله اليعقوبي بشأن الجمع بين ولاية البيت وملك مكة .

وقال المسعودي : لما قبض اسماعيل قام بالبيت بعده نابت بن اسماعيل , ثم غلبت جرهم على ولد اسماعيل من بعد نابت فقام بامر البيت بعده اناس من جرهم : اولهم الحارث بن مضاض وكان ينزل هناك في الموضع المعروف بقعيقعان في اعلى مكة وكان كل من دخل مكة بتجارة عشرينها عليه .

وكان السמידع بن هوبر بن لاوي بن قبطور بن كركر بن حيدان ينزل ببني كركر في اجياد من اسفل مكة , فاخذ يعشر من دخل مكة من ناحيته , فنازع الحارث بن مضاض سلطانه .

فخرج الحارث بن مضاض ملك جرهم تتفقع معه الرماح والدرق , فسمي الموضع بقعيقعان لما ذكرنا , وخرج السמידع ملك العماليق ومعه الجياد من الخيل , فعرف الموضع باجياد الى هذا الوقت فكانت للعماليق وهم على جياد الخيل على جرهم , فسمي الموضع فاضحا الى هذا الوقت لفضيحة جرهم .

وصارت ولاية البيت وملك مكة الى العماليق ثم اصطلحوا ونحروا الجزر وطبخوا فسمي الموضع بـ ( المطابخ ) الى الان ((٣١٤)) .

ثم كانت بينهم وقعة اخرى كانت لجرهم على العماليق , واقاموا ولاية البيت نحو ثلاثمائة سنة , آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الاصغر بن عمرو ابن الحارث بن مضاض الاكبر , وزادوا في بنا البيت ورفعوه على ما كان عليه من بنا ابراهيم (ع) ((٣١٥)) .

وقال اليعقوبي : ان السמידع كان ملك العماليق نازع المضاض سلطانه فلما ظهر عليه المضاض مضى السמידع والعماليق الى الشام فكان هناك ملك العماليق بالشام واستقام الامر لمضاض حتى توفي ثم ملك بعده الحارث بن مضاض , ثم ملك عمرو بن

الحارث بن مضاض , ثم ملك المعتصم بن الظليم , ثم ملك الحواس بن جحش بن مضاض , ثم ملك عداد بن صداد ابن الجندل بن مضاض , ثم ملك فينحاص بن عداد بن صداد , ثم ملك الحارث بن مضاض بن عمرو وكان هذا آخر من ملك من جرهم وطغت جرهم وبغت وفسقت في الحرم , فسلط الله عليهم الذر فاهلكوا به عن آخرهم وذلك في عصر ادد بن الهميسع بن امين من ذرية اسماعيل , وكان ينكر على جرهم افعالهم فلما هلكت عظم شانته في قومه وجل قدره ((٣١٦)).

وقال المسعودي : وبغت جرهم في الحرم وطغت , حتى فسق رجل منهم في الحرم يسمى اساف , بامرأة تدعى نائلة , فمسخهما الله عزوجل حجرتين صيرا بعد ذلك وثنين وعبدا تقربا بهما الى الله تعالى فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الافات , فهلك كثير منهم وكثروا اسماعيل وصاروا ذوي قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم جرهم واخرجوهم من مكة فلحقوا بجهينة في موضع يقال له : اضم , فاتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم وصارت ولاية البيت في ولد اياد بن نزار ابن معد ثم الى خزاعة ثم الى قصي ((٣١٧)).

وقد روى الكليني في (فروع الكافي) عن الصادق (ع) قال : ان جرهم غلبت بمكة على ولاية البيت , فكان يلي ذلك منهم كابر عن كابر , حتى بغواواستحلوا حرمتها واكلوا مال الكعبة وظلموا من دخلها , فلما بغوا وعتواواستحلوا فيها بعث الله عزوجل عليهم الرعاف والنمل وافناهم ((٣١٨)).

نقل المجلسي ذلك في (البحار) ثم نقل عن الفيروز آبادي ان النملة هي قروح في الجنب كالنمل وبثور تخرج في الجسد بالتهاب واحتراق ثم يرم مكانهايسيرا ثم يدب الى موضع آخر كالنمل ((٣١٩)).

وننتقل هنا الى ذكر خبر المدينة يثرب , واتيان تبان اسعد ابي كرب اليمني اليها وتهوده بها ومروره في رجوعه بمكة , ثم خبر اصحاب الاخدودباليمن , ثم دخول الاحباش النصارى الى اليمن واصحاب الفيل منهم , ثم دخول الفرس المجوس اليها ثم نرجع الى بقية اخبار مكة والبيت الحرام وولاته ولاسيما انتقال الامر الى خزاعة , وانما قدمنا هنا ما تقدم منها على خبر تبان اسعد واصحاب الفيل .

**يثرب بين اليهود والاوز والخزرج :**

نقلنا فيما مر رواية المسعودي في سبب انتشار العرب من اليمن بعد سيل  
العرم , ونزول الاوس والخزرج يثرب ((المدينة )) وهنا ننقل خبر اليعقوبي في ذ  
لك لما فيه من التفصيل الخاص بهذا الصدد : قال اليعقوبي : ان تفرق اهل اليمن في  
البلاد وخروجهم عن ديارهم كان بسبب سيل العرم , وكان رئيس القوم عمرو بن عامر  
بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد , وكان كاهنا , فتكهن ان  
بلاد اليمن تغرق , فظهر غضبه على بعض ولده وباع مرباعه وخرج هو واهل بيته ,  
فصاروا الى بلاد ((عك )) ثم ارتحلوا الى ((نجران )) فحاربتهم مذحج , ثم ارتحلوا  
عن نجران فمروا ((بمكة )) وبها يومئذ ((جرهم )) فحاربوهم حتى  
اخرجوهم عن البلد , فصاروا الى ((الجحفة )) ثم ارتحلوا الى ((يثرب ))  
فتخلف بها الاوس والخزرج ابنا حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر , ولحق بهما  
جماعة من الازد من غير ابني حارثة فصاروا حلفاء لهم .

وكانت يثرب منازل اليهود , وكانوا اكثر من الازد والاوز والخزرج فغلبوهم  
وقهروهم , حتى كان الرجل من اليهود ليأتي منزل الاوسي او الخزرجي او  
الازدي فلا يمكنه دفعه عن ماله واهله ((٣٢٠)) , وكان رجل يقال له ((الفيطون )) قد  
تملك على اليهود فتملك على الازد والاوز والخزرج فسامهم سوء العذاب .

فخرج مالك بن العجلان الخزرجي الى تبع ابي كرب تبان اسعد بن ملكي كرب  
((٣٢١)) فاعلمه بغلبة قريظة والنضير عليهم ((٣٢٢)) فسار ابو كرب اليمني اليهم  
بجيشه حتى قتل من اليهود مقتلة عظيمة ((٣٢٣)) وخلف فيهم  
ابنا له بين اظهرهم فقتله اليهود , فزحف اليهم وحاربهم ((٣٢٤)) .

وروى الطبري وابن هشام عن ابن اسحاق : ان تبان اسعد قد اقبل من قبل  
المشرق على المدينة وخلف بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها مرة اخرى لاستئصال  
اهلها وهدمها .

وكان في المدينة من احبار اليهود حبران عالمان راسخان في العلم من بني  
قريظة احدهما كعب والآخر اسد , فلما سمعا بما يريد تبان اسعد من هلاك اهل  
المدينة وهدمها جاا اليه فقالا له : ايها الملك : ولم ذلك ؟ فقالا : هي مهاجر  
نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره وكان  
تبع تبان اسعد وقومه اصحاب اوثنان يعبدونها , فلما سمع منهما ذلك اعجبه  
فاتبع دينهما اليهودية وانصرف عن المدينة واصطحبهما معه ((٣٢٥)) .

وروى ابن شهر آشوب في (المناقب ) عن ابن اسحاق : ان تبع الاول لما سار في الافاق فوصل الى مكة فلم يعظمه اهلهما , غضب عليهم , فقال له وزيره عمياريسا : انهم جاهلون ومعجبون بهذا البيت فعزم الملك على ان يخرب البيت , فاخذه الله بالصداق وبدا ينزل من اذنيه وعينيه وانفه وفمه ما نتن , وعجز اطباؤه عنه , فلما امسى جا عالم من العلما الذين كانوا معه الى وزيره واستاذن منه على الملك , فاستاذن له الوزير , فلما خلا بالملك قال له : هل انت نويت في هذا البيت امرا ؟ قال : اجل , فقال العالم : تب من ذلك ولك خير الدنيا والاخرة في الساعة ثم خرج الى يثرب – وهي ارض فيها عين ما – فاعتزل اربعمائة عالم من الذين كانوا معه وجاءوا الى باب الملك وقالوا : انا خرجنا من بلداننا وطفنا معك زمانا حتى جئنا الى هذا المكان , والان نحن نريد المقام هنالى آخر اعمارنا بمكة بشرف محمد صاحب القبلة اليها وصاحب القرآن والمنبر واللوا , مولده بمكة وهجرته الى ها هنا , وانا على رجاء ان ندركه او يدركه اولادنا دورا ((٣٢٦)).

وهذا الخبر وان لم يصرح بكون العلما الذين كانوا مع تبع اليمنى الاول يهودا فالظاهر منه انهم كانوا يهودا وان نباهم بمولد رسول الله ومهاجره كان من بشائر شريعة موسى (ع) وايضا لم ينص الخبر على يهودية تبع بل فيه انه لما تاب مما كان قد نواه من هدم البيت وعوفي آمن بالله وبابراهيم الخليل , لكن يظهر من اصطحابه لعلما اليهود مكرما لهم سامعائهم ان المقصود بايمانه بالله انه كان قبل ذلك فاسقا غير مؤمن في العمل بدينه وعلى هذا فهذا الخبر اكثر انسجاما مع ما اخبر به القرآن الكريم من سبق اليهودية الى اليمن على عهد بلقيس وسليمان وهم قبل تبع بسبعة قرون تقريبا , بينما الخبر المعروف في اكثر التواريخ بان تبع الاول كان اول من آمن باليهودية بدعوة علما اليهود في مدينة يثرب وانه اول من دعا اهل اليمن الى ذلك , لايوافق كتاب الله كما ياتي .

بل روى الصدوق عن ابن عباس انه كان يقول : لا يشتبهن عليكم امرتبع فانه كان مسلما , وروى عن الصادق (ع) انه قال : ان تبع قال للاوس والخزرج : كونوا ها هنا حتى يخرج هذا النبي , فاما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه ((٣٢٧)).

وروى الطبرسي عن سهل بن سعد عن النبي (ص) انه قال : لا تسبوا تبع فانه كان قد اسلم ((٣٢٨)).

فقرب نفر الذين اشاروا عليه من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم , ثم مضى حتى

قدم مكة , فطاف بالبيت وحلق راسه , واقام بمكة ستة ايام ينحربها للناس ويطعم اهله  
ويسقيهم .

وامره ولاة البيت من جرهم بتطهيره , وان لايقربوه دما ولا ميتة ,وجعل له بابا  
ومفتاحا , وكساه ثيابا يمنية ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده والحبرين

فلما وصل الى اليمن دعا قومه الى الدخول في اليهودية وكانت باليمن نار  
يتحاكمون اليها فيما يختلفون فيه , فتاكل الظالم ولا تضر المظلوم فابوا عليه اليهودية  
حتى يحاكموه الى النار فخرج رجال من قومه باوثانهم ومايتقربون به في دينهم  
حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منه , وخرج الحبران متقلدين مصاحفهما  
في اعناقهما حتى قعدوا عند مخرج النار , فخرجت النار اليهم فاكلت الاوثان وماقربوا  
معها ومن حملها من رجال حمير , ولما اقبلت نحو الحبرين هابوها وحادوا عنها ,  
فذمرهم من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر لها , فصبروا حتى غشيتهم ,  
وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تعرق جباههما ولم تضرهما فاجمعت عند ذلك  
حمير على اليهودية .

فكذلك كان اصل اليهودية باليمن ((٣٢٩)) .

ولا يظهر من خبر تبع تبان اسعد بن كليكرب هذا وتهود اليمن معه اكان قبل نسخ  
اليهودية بشريعة عيسى (ع) او بعد ذلك , الا انه كان بعد بلقيس وسليمان بن داود —  
وهو من انبيا بني اسرائيل بعد موسى — كان بعدهم بسبعة قرون تقريبا كما  
في التواريخ , وبعد تبع تبان اسعد هذا بمدة غير قصيرة استولى على اليمن الثالث من  
اولاده بعد حسان وعمرو : زرعة ابن تبان اسعد , يكنى ذا نؤاس , وشاع اتباع  
دين المسيح (ع) على عهده في مدينة نجران , فجعل يطلبهم ويحرقهم بالآخدود وروى  
ابن هشام عن ابن اسحاق ((٣٣٠)) والطبري عنه وعن الكلبي ((٣٣١)) : ان  
زرعة ذا نؤاس تهودفتسمى يوسف والتبس هذا على المسعودي فذكره : يوسف ذو  
نؤاس بن زرعة ((٣٣٢)) .

### اصحاب الآخدود :

روى القمى في تفسيره بسنده عن عطا عن ابن عباس : ان ذا نؤاس — وهو  
آخر من ملك اليمن من حمير — تهود , واجتمعت معه حمير على اليهودية , وسمى



نفسه يوسف , واقام على ذلك حينما من الدهر ثم اخبر ان بنجران بقايا قوم على دين النصرانية , وكانوا على دين عيسى (ع) وعلى حكم الانجيل وراس ذلك الدين : عبد الله بن بريا ((٣٣٣)) فحملة اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية ويدخلهم فيها , فسار حتى قدم نجران , فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها , فابوا عليه , فجادلهم وحرص الحرص كله فابوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل فخذ لهم اخذوا جعل فيه الحطب واشعل فيه النار , فمنهم من احرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف , ومثل بهم كل مثله فبلغ عدد من قتل واحرق بالنار عشرين الفا.

وافلت منهم رجل يدعى دوس ذو ثعلبان على فرس له ((٣٣٤)) – اوجبار , او حيار , او حيان , ابن فيض , او قيض ((٣٣٥)) – حتى قدم على صاحب الروم فاخبره بما بلغ ذو نؤاس منهم , واستنصره عليه فقال له قيصر : بعدت بلادك من بلادنا ونات عنا , فلا نقدر على ان نتناولها بالجنود , ولكني ساكتب لك الى ملك الحبشة – فانه على هذا الدين وهو اقرب الى بلادكمنا – فينصرك وكتب معه قيصر الى ملك الحبشة يامره بنصرهم على من بغى عليهم هذا على رواية ابن اسحاق ((٣٣٦)) .

وعلى رواية هشام الكلبي : قدم على ملك الحبشة راسا , ومعه انجيل قد احترقت النار بعضه , فاعلمه ما ركبه ذو نؤاس منهم فقال له : الرجال عندي كثير وليست عندي سفن , وانا كاتب الى قيصر ان يبعث الى بسفن احمل فيها الرجال فكتب الى قيصر بذلك وبعث اليه بالانجيل المحرق فبعث اليه قيصر بسفن كثيرة ((٣٣٧)) .

اليمن ((٣٣٩)) وعرض البحر بين الساحلين : مسيرة ثلاثة ايام , وهو اقل  
المواضع في البحر عرضا , وبين الساحلين جزيرة الى جانب الحبشة تسمى سقطرة  
, واخرى الى جانب اليمن تسمى العقل ((٣٤٠)) .  
فسار اليهم ذو نؤاس , فلما التقوا افترق قومه وانهمزوا بعد حروب طويلة , فلما  
راى ذو نؤاس ضرب فرسه فاقتحم به البحر فاغرق نفسه خوفا من العار ((٣٤١)) .  
وهو الذي اخبر الله تعالى عنه في كتابه فقال : ( قتل اصحاب الاخدود النار ذات  
الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان  
يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شي شهيد )  
((٣٤٢)) .

### ارياط او ابرهة :

روى ابن هشام ((٣٤٣)) والطبري ((٣٤٤)) عن ابن اسحاق  
, وعن غيره - م هو دوعق اهيلع بخمسة طرق ((٣٤٥)) واليعقوبي  
((٣٤٦)) والمسعودي ((٣٤٧)) : ان الذي بعثه النجاشي على الاحباش الى اليمن هو  
ارياط بن اصحمة وانه اقام باليمن في سلطانه سنين , ثم نازعه في امر الحبشة باليمن  
ابرهة الحبشي , وكان في جنده , حتى تفرقت الحبشة عليهما , فانحاز الى كل واحد  
منهما طائفة منهم , واستعدوا للحرب بينهم ((٣٤٨)) .  
وروى الطبري بالطرق الخمسة : ان ارياط لما غلب على اليمن اعطى الملوك -  
ويعني بهم شيوخ العشائر والقبائل اليمنية - واستدل الفقرا فقام رجل من الحبشة يقال  
له : ابرهة ابو يكسوم , فدعا الى طاعته فاجابوه , فقاتل ارياط ((٣٤٩)) .  
وروى عن هشام الكلبي : ان النجاشي لما بلغه ما كان من ذي نؤاس جهز اليه سبعين  
الفا عليهم قائدان : احدهما ابرهة - ولم يذكر الاخر - فلما صاروا الى صنعاء وراى  
ذو نؤاس ان لا طاقة له بهم ركب فرسه واقتحم البحر فكان آخر العهد به ذلك  
واقام ابرهة ملكا على اليمن , ولكنه لم يبعث الى النجاشي بشي فليل للنجاشي : انه  
قد خلع طاعتك وراى انه استغنى بنفسه عنك فوجه اليه جيشا عليه رجل من  
اصحابه يقال له : ارياط فلما حل بساحته بعث اليه ابرهة : انه يجمعني واياك البلاد  
والدين , والواجب على وعليك ان ننظر لاهل بلادنا وديننا ممن معي ومعك , فان شئت  
فبارزني , فاينا ظفر بصاحبه كان الملك له , ولم تقتل الحبشة فيما بيننا ؟ يلتقيان فيه

وعزم ابرهة على المكر بارياط فاكمن له عبدا له يقال له : ارنجدة , في وهدة قريبة من الموضوع الذي التقيا فيه , فلما التقيا سبق ارياط قطعنه بحربته يريد راسه , وزالت الحربة عن راس ابرهة ولكنها شرمت انفه , فل قب بالاشرم من ذلك ونهض ارنجدة من الحفرة فزرق بحربته المزراق راس ارياط فانفذها فيه فقتله بها وكتب الى النجاشي بما رضي به عنه واقره على عمله ((٣٥٠)).

### اصحاب الفيل :

روى الطبري بالطرق الخمسة عن ابن عباس وعطا بن يسار وغيرهما : ان ابرهة الاشرم ابا يكسوم لما غلب على اليمن راي الناس ايام الموسم يتجهزون للحج الى البيت الحرام , فسال : اين يذهب هؤلاء الناس ؟ قالوا : يحجون الى بيت الله بمكة , قال : مم هو ؟ قالوا : من حجارة , قال : فما كسوته ؟ قالوا : ما يذهب به اليه من ها هنا من الوسائل , فقال :قسما بالمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة عملها بالرخام الاسود والاصفر والابيض والاحمر , وحلاه بالذهب والفضة , وحفها بالجواهر , وجعل لها ابوابا عليها صفائح الذهب , وجعل لها حجابا , كانوا يلطخون جدرها بالمسك ويوقدون فيها بالمندل (او الصندل , وهو عود هندي طيب الرائحة لاسيما عند الاحتراق )وامر الناس ان يحجوا اليها فحج اليها كثير من قبائل العرب سنين , ومكث فيه رجال يتعبدون ويتألهون ويتنسكون له ((٣٥١)) وروي عن ابن اسحاق : انه سماها ((القليس )) ((٣٥٢)) اي البنا المرتفع كالقبة ((٣٥٣)).

وروى الشيخ الطبرسي في (مجمع البيان ) عن محمد بن اسحاق قال :ان ابرهة ابا يكسوم بنى بيتا باليمن وجعل لها قبابا من ذهب وامر اهل مملكته بالحج اليها يضا هي بها البيت الحرام .

فخرج رجل من بني كنانة حتى قدم اليمن ففقد فيها — يعني لحاجة الانسان — فدخلها ابرهة فوجد العذرة بها فقال : من اجترأ على بهذا ؟ فقيل له في ذلك فقال : ونصرانيتي لاهدمن ذلك البيت حتى لا يحج حجاج ابدا عك والاشعريين وختعم , فخرج يحث السير حتى اتى الطائف فطلب منهم دليلا , فبعثوا معه دليلا من هذيل يقال له : نفيل فخرج بهم يهديهم , حتى اذا كانوا بالمغمس — وهو على ستة اميال

من مكة — نزلوا وبعثوا مقدمتهم الى مكة .

فقال قريش : لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم , وخرجوا الى رؤوس الجبال , ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم , واخذ بعضادتي الباب يقول :

لا هم ان المر يمنع رحله فامنع حلالك ((٣٥٤)) — لا يغلبوا  
بصليبيهم ومحالهم عدوا محالك ((٣٥٥)) .

ان يدخلوا البيت الحرام اذا فامر ما بذلك ((٣٥٦)) .

وروى الشيخ المفيد في (الامالي) بسنده عن الصادق (ع) عن ابيه عن جده قال : لما قصد ابرهة بن الصباح ملك الحبشة مكة لهدم البيت تسرعت الحبشة فاغاروا عليها واخذوا سرحا لعبد المطلب بن هاشم , فجا عبدالمطلب الى الملك فاستاذن عليه فاذن له , وهو في قبة ديباج على سرير له , فسلم عليه فرد ابرهة السلام وجعل ينظر في وجهه فراقه حسنه وجماله وهيئته , فقال له : هل كان في آبائك هذا النور والجمال الذي اراه لك ؟ قال : نعم ايها الملك كل آبائي كان لهم هذا النور والجمال والبها اجلسه معه على سريره .

ثم قال لعبد المطلب : فيم جئت ؟ فقد بلغني سخاؤك وكرمك وفضلك , ورايت من هيئتك وجمالك وجلالك مايقضي ان انظر في حاجتك , فسلني ماشئت .

فقال له عبد المطلب : ان اصحابك عدوا على سرح لي فذهبوا به فمرهم برده فتغيظ الحبشي من ذلك وقال لعبد المطلب : لقد سقطت من عيني جئت لهدم شرفك وشرف قومك , ومكرمتكم التي تتميزون بها من كل جيل , وهو البيت الذي يحج اليه من كل صقع في الارض , فتركت مسالتي في ذلك وسالنتي في سرحك فقال له عبد المط لب : لست برب البيت الذي قصدت لهدمه , وانارب سرحي الذي اخذه اصحابك , فجئت اسالك فيما انا ربه , وللبيت رب هوامنع له من الخلق كل هم واولى به منهم فقال الملك : ردوا عليه سرحه وانصرف عبد المطلب الى مكة .

ودخل الملك بالفيل الاعظم وكان فيلا ابيض عظيم الخلقه له نابان مرصعان بانواع الدرر والجوهر وقد زين بكل زينة حسنة وكان الملك يباهي به ملوك الارض فدخل ومعه الجيش لهدم البيت , فكانوا اذا حملوه على دخول الحرم اناخ واذا تركوه رجع مهرولا فقال عبد المطلب لغلمانه : ادعوا الي ابني فلما جاؤا بعبد الله اقبل اليه وقال : اذهب يا بني حتى تصعد ابا قبيس , ثم اضرب ببصرك ناحية البحر فانظر اى شي يجي من هناك وخبرني به .

فصعد عبد الله ابا قبيس فما لبث ان جا طير ابابيل مثل السيل والليل , فجا عبد الله الى ابيه فاخبره الخبر فقال : انظر يا بنى ما يكون من امرها بعده , فاخبرني به فنظرها فاذا هي قد اخذت نحو عسكر الحبشة ,فاخبر عبد المطلب بذلك , فخرج عبد المطلب وهو يقول : يا اهل مكة اخرجوا الى المعسكر فخذوا غنائمكم فخرجوا ينظرون الى الطير فاذا ليس من الطير الا ومعه ثلاثة احجار : في منقاره ورجليه يقتل بكل حصة واحدا من القوم فلما اتوا على جميعهم انصرف الطير , ولم ير قبل ذلك الوقت و لا بعده واتوا العسكر فاذاهم امثال الخشب النخرة ((٣٥٧)).

وروى الكليني في (روضة الكافي) والصدوق في (علل الشرائع) بسندهما عن الباقر (ع) قال : ارسل الله عليهم طيرا جاتهم من قبل البحر مع كل طير ثلاثة احجار : حجران في مخالبه وحجر في منقاره , فجعلت ترميهم بها حتى جدرت اجسادهم , فقتلهم الله عزوجل بها وماكانوا قبل ذلك راوا شيئا من ذلك الطير ولاشيئا من الجدري ((٣٥٨)).

وقال القمي في تفسيره : كانت الطيور ترفرف على رؤوسهم وترمي ادمغتهم , فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم فتنتقض ابدانهم ,فكانوا كما قال الله تعالى كالعصف الماكول وهو التبن الذي اكل بعضه وبقي بعضه ثم روى عن الصادق (ع) : ان اصل الجدري من ذلك الذي اصابهم في زمانهم ((٣٥٩)).

وروى الشيخ الطبرسي في (مجمع البيان) عن العياشي باسناده الى هشام بن سالم عن الصادق (ع) قال : ارسل الله على اصحاب الفيل طيرامثل الخطاف او نحوه , في منقاره حجر مثل العدسة , فكان يحاذي براس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره , فلم تزل بهم حتى اتت عليهم ((٣٦٠)).

وفي خبر الصدوق في (علل الشرائع) بسنده عن الصادق (ع) قال :ومن افلت منهم انطلقوا حتى بلغوا حضرموت — واد باليمن — فارسل الله عليهم سيلا فغرقهم , فلذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه ((٣٦١)).

وروى الطبري بخمسة طرق : ان الطير اقبلت من البحر ابابيل , مع كل طير منها ثلاثة احجار : حجران في رجليه وحجر في منقاره , فقذفت الحجارة عليهم , لاتصيب شيئا الا هشمته , والا نبط ذلك الموضع , فكان ذلك اول ماكان الجدرى والحصبة والاشجار المرة , فاهمدتهم الحجارة , وبعث الله سيلا فذهب بهم فالقاهم في البحر ((٣٦٢)).

قال المسعودي : وكان قدومه مكة يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خلت من المحرم ((٣٦٣)) , وكان ملك ابرهة على اليمن الى ان هلك ثلاثا واربعين سنة , لاربعين سنة من ملك كسرى , قبل مولد رسول الله بخمسين يوما ((٣٦٤)) .

قال ابن اسحاق : ولما رد الله الحبشة عن مكة واصابهم بما اصابهم به من النعمة , قالت العرب بشان قريش : انهم اهل الله , فقد قاتل الله عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم , وكان شعرا قريش يفخرون بذلك في شعرهم كثيرا .

فلما بعث الله تعالى محمدا - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - جعل قصة اصحاب الفيل مما يعده على قريش من نعمته وفضله عليهم ((٣٦٥)) فقال تعالى ( الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماکول ) .

قال ابن هشام : الابابيل : الجماعات , واما السجيل , فقد ذكر بعض المفسرين : انهما كلمتان بالفارسية : سنج يعني الحجر , وجل يعني الطين , جعلتهما العرب كلمة واحدة تعني الحجارة من هذين الجنسين : الحجر والطين , وهي حجارة شديدة صلابة والعصف الماکول هو ورق الزرع الذي لم يقصب ((٣٦٦)) اي اصابته آكلة الديدان فاكلت بعضه وبقي بعضه الاخر .

بينما رجح الشيخ محمد عبده في تفسيره : ان الطير الذي ورد في الاية الكريمة من الجائر ان يكون من نوع البعوض او الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الامراض الفتاكة , وان تكون تلك الحجارة من الطين المسموم الذي تحمله الرياح يتعلق بارجل تلك الطيور , فاذا اصاب انسانا انتقل المكروب الى جسده , فحدث فيه بعض الجروح , وبالتالي ينتهي الى فساد الجسم ولا نجد نحن وجها لهذا التفسير بل التاويل مادام القرآن ينص على انها طيور مرسله بالحجارة نعم اصابوا بها بالجذري فماتوا به كما مر في الخبر عن الصادق ( ع ) .

وما احب ان اعرض لتاويل هذه الطير الابابيل التي رمت الحبشة بحجارة من سجيل فجعلتهم كعصف ماکول لاني اوثر دائما ان اقبل النص وافهمه كما قبله وفهمه المسلمون الاو لون حين تلاه النبي - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم ((٣٦٧)) - .

وكانت هذه القصة في الفترة بين عيسى ونبينا - على نبينا وآله وعليه السلام - وقبل بعثته باربعين عاما , في عام ميلاده ( ص ) , فالفترة كانت فترة شريعة عيسى ( ع ) وهؤلاء كانوا نصارى , ولكنهم كانوا منحرفين فيها عن الحق , وعملهم هذا لم

يكن حربا مع المشركين لردعهم عن شركهم ودعوتهم الى شريعة عيسى (ع) , بل كان هدماً لببيت ابراهيم (ع) بل بيت الله , ولم يكن هذا من شريعة عيسى (ع) بل خروجاً عنه وبغياً وعدواناً وطغياناً وعتواً فلذلك اهلكوا .

### دخول الفرس المجوس الى اليمن :

وكان من ظلم ابرهة ان بعث الى ابي مرة يوسف بن ذي يزن وكان من اشرف اليمن فنزع منه امراته ريحانة بنت ذي جدن , وكانت ذات جمال وقد ولدت لابي مرة معديكرب , فولدت لابرهة : مسروق بن ابرهة وهرب ابو مرة سيف بن ذي يزن ((٣٦٨)) .

فروى الطبري عن الكلبي : ان ابا مرة سيف بن ذي يزن خرج من اليمن فلحق بعمرو بن المنذر من ملوك بني المنذر بالحيرة , فسأله ان يكتب له الى كسرى كتاباً يعلمه فيه بقدره وشرفه وما فزع اليه فيه فقال عمرو : لاتعجل , فان لي عليه في كل سنة وفادة , وهذا وقتها .

فاقام قبله حتى وفد عليه معه , فدخل عمرو بن المنذر على كسرى فذكر له شرف ذي يزن وحاله , واستأذن له فاذن له كسرى فدخل , فافوسع عمرو له فلما رأى كسرى ذلك عرف شرفه وقد كان ابن ذي يزن قال قصيدة بالحميرية في مدح كسرى , فلما ترجمت له اعجب بها , فاقبل عليه ولطف به وسأله : ما الامر الذي نزع بك ؟ قال : ايها الملك امورا شنيعة اجل الملك عن ذكرها , فلوان الملك تناولنا بنصره من غير ان نستنصره لكان بذلك حقيقاً لفضله وكرمه وتقدمه على سائر الملوك , فكيف وقد نزعنا اليه مؤمليين له , راجين ان يقصم الله عدونا وينصرنا عليهم وينتقم لنا به منهم ويوجه معي جيشاً ينفون هذا العدو عن بلادنا فيزدادها الى ملكه فعل , فانها من اخصب البلدان واكثرها خيراً , وليست كما يلي الملك من بلاد العرب . فقال انوشيروان : قد علمت ان بلادكم كما وصفت , فاي السودان غلبوا عليها : الحبشة ام السند ؟ قال ابن ذي يزن : بل الحبشة .

قال انوشيروان : اني لاحب ان اصدق ظنك وان تتصرف بحاجتك , ولكن مسلك الجيش الى بلادك مسلك صعب اكره ان اغرر جندي به , وسانظر فيما سألت . فلم يزل مقيماً عنده حتى هلك .

ونشأ معديكرب بن ذي يزن مع امه ريحانة في حجر ابرهة , واخبرته امه ان اباه هو

سيف بن ذي يزن , واقتصت عليه خبره , فلبث حتى مات الاشم ومات ابنه يكسوم , وتملك اخوه مسروق , فخرج ابن ذي يزن الى ملك الروم , ولم يذهب الى كسرى لابطائه عن ابيه , ولكنه وجد قيصر اوهرقل لموافقته للحبشة في دينهم يحامي عنهم , فانكفا راجعا الى كسرى ,فاعترضه يوما – وقد ركب – فصاح به : ايها الملك ان لي عندك ميراثا : انا ابن الشيخ اليماني ذي يزن الذي وعدته ان تنصره فمات بحضرتك , فتلك العدة حق لي وميراث يجب عليك الخروج لي منه فقال له : اقم حتى انظر في امرك .

ثم ان كسرى استشار وزراه في توجيه الجند معه , فقال المؤبدان ((٣٦٩)) ان لهذا الغلام حقا بوعدك لابيه وموته ببابك وفزع هذا اليك وفي سجون الملك رجال ذوا نجدة وباس , فلو ان الملك وجههم معه , فان اصابواظفراكان له , وان هلكوا كان قد استراح وراح اهل مملكته منهم , ولم يكن ذلك ببعيد عن الصواب .

قال كسرى : هذا الراي وامر بمن كان في السجون من هذا الضرب ان يحصوهم , فاحصوا فبلغوا ثمانمائة نفر , ففقد عليهم قائدا من اساورته ((٣٧٠)) يقال له : وهرز – او بهروز – كانوا يعدلونه بالف استوار , وقواهم وجهزهم وامر بحملهم في ثمانى سفن في كل سفينة مائة رجل .

فركبوا البحر فغرقت من السفن الثمانية سفينتان , وسلمت ست سفن , وخرجوا بساحل حضرموت , فنزل وهرز على سيف البحر فجعل البحر وراظهره ولحق بمعديكرب بن سيف بشر كثير .

وسار اليهم مسروق في مائة الف من الحبشة وحمير والاعراب فلما نظرمسروق الى قلة من مع وهرز ارسل اليه : ماجا بك وليس معك الا من ارى , ومعى من ترى ؟ قد غررت بنفسك واصحابك , فان احببت اذنت لك فرجعت الى بلادك , وان احببت اجلتك حتى تشاور اصحابك وتتنظر في امرك , وان احببت ناجزتك الساعة .

وراي وهرز انه لاطاقة له بهم , فارسل الى مسروق : بل تضرب بيني وبينك اجلا , وتعطينى موثقا وعهدا الا يقاتل بعضنا بعضا حتى ينقضي الاجل ونرى راينا ففعل مسروق ذلك .

واقام كل واحد منهما في عسكره حتى مضت عشرة ايام , وكان مع وهرز ابنه , فخرج ذات يوم على فرس له حمله الى عسكرهم فقتلوه فلما لم يبق من الاجل الا يوم واحد امر بالسفن التي كانوا فيها فاحرقت , وامر بماكان معهم من فضل كسوة فاحرق ولم



يدع منه الا ما كان على اجسادهم , ثم امر بفضل الزاد فالقى في البحر , ثم قام فيهم خطيبا فقال : اما ما حرقت من سفنكم فاني اردت ان تعلموا انه لا سبيل الى بلادكم ابدا , واما ما حرقت من ثيابكم فانه كان يغيظني ان ظفرت بكم الحبش ان يصير ذلك اليهم , واما ما القيت من زادكم في البحر فاني كرهت ان يطمع احد منكم ان يكون معه زادي عيش به يوما واحدا بعد اليوم , فان كنتم قوما تقاتلون معي وتصيرون فاعلموني ذلك فقالوا : نقاتل معك حتى نموت عن آخرنا او نظفر فلما كان صبح اليوم الذي انقضى فيه الاجل عبا اصحابه واقبل عليهم يحضهم على الصبر وامرهم ان يوتروا ويعدوا قسيهم , ولم يكن لليمنيين نشاب قبل ذلك اليوم , فقال لاصحابه : اذا امرتكم ان ترموا فارموهم رشقالبانجكان ((٣٧١)).

واقبل مسروق في جمع لا يرى طرفاه طويلا يمينا ويسارا , وهو على فيل وعلى راسه تاج وبين عينيه ياقوتة حمرا مثل البيضة ثم نزل من الفيل فركب فرسا , فاخرج وهرز نشابة فوضعها في كبد قوسه وقال لهم : ارموا , فرموا , ورمى مسروقا في جبهته فسقط عن دابته , وقتل من ذلك الرشق الواحد جماعة كثيرة من جيش الاحباش , ولما راوا صاحبهم مسروقا صريعا انفضوا , حتى كان الاستوار ياخذ من الحبشة ومن حمير والاعراب الخمسين والستين فيسوقهم مكتفين لا يمتنعون منه , ولكن وهرز قال لهم : اقصدوا قصد السودان فلا تبقوا منهم احدا اما حمير والاعراب فكفوا عنهم , فقتل اكثر الحبشة , وغنم الفرس من عسكرهم ما لا يعد ولا يحصى كثرة .

واقبل وهرز حتى دخل صنعا وفرق عماله في مخاليف اليمن فغلب على البلاد ((٣٧٢)) وكان ذلك سنة ٥٧٥ م ((٣٧٣)).

قال المسعودي : فتوج وهرز : معديكرب بن سيف بن تاج كان معه والبسه بدنة ((٣٧٤)) وقفازات من الفضة ورتبه في ملكه على اليمن وكتب بالفتح الى انوشيروان . واتت معديكرب الوفود تهنئه بعود الملك اليه , من اشراف العرب وزعمائها , وفيهم : عبد المطلب بن هاشم , وامية بن عبد شمس , وخويلد بن اسد , وابو الصلت النقفى , فدخلوا اليه وهو في اعلى قصره بمدينة صنعا , المعروف بغمدان ((٣٧٥)) وعلى يمينه ويساره ابنا المقاول والملوك .

فقدم عبد المطلب بن هشام فتمدحه , فرحب بهم معديكرب بن سيف . واقام معديكرب ملكا على اليمن , واصطنع عبيدا من الحبشة يمشون بين يديه بالحرايب

, فركب في بعض الايام من باب قصره المعروف بغمدان بمدينة صنعا , فلما صار الى رحبتها عطفت عليه الحراب من الحبشة فقتلوه بحرابهم وكان ملكه اربع سنين , وهو آخر ملوك اليمن من قحطان , فعددملوكلهم سبعة وثلاثون ملكا . ولما قتلت الحبشة معديكرب في الرحبة بحرابهم , كان بصنعا خليفة لوهرز في جماعة من العجم , ممن كان ضمهم وهرز الى معديكرب , فركب واتى على من كان هنالك من الحبشة وضبط البلد وكتب بذلك الى وهرز وهو بباب انوشيروان الملك ((٣٧٦)) وذلك بمدائن طيسفون من ارض العراق , فاعلم وهرز الملك بذلك , فسيره في البر في اربعة آلاف من الاساورة وامره ان لايبقي على احد من بقايا الحبشة ولا على جعد ققط الشعر ((٣٧٧)) شرك السودان في نسبه فاتى وهرز اليمن حتى نزل في صنعا فلم يترك بها احدا من السودان الا قتلهم وملك انوشيروان وهرز على اليمن الى ان هلك بصنعا ((٣٧٨)) .

وعن الكلبي : انه لما بلغ انوشيروان موت وهرز بعث الى اليمن استوارا يدعى ((وين)) وكان جبارا مسرفا , وكان ذلك في آخر ملك انوشيروان , فلما مات انوشيروان وخلفه ابنه هرمز عزل ((وين)) واستعمل مكانه المروزان ((٣٧٩)) , فلما ملك ابن هرمز : خسرو پرويز كتب الى المروزان : ان استخلف من شئت واقبل الي , فاستخلف المروزان ابنه خور خسرو على اليمن وسار فمات في الطريق وحمل الى خسرو پرويز , ثم بلغ خسرو پرويز ان خور خسرو يتادب بداب العرب ويروي اشعارهم فعزله وولى بمكانه بادان , وهو آخر من قدم من ولاة العجم . ((٣٨٠)) .

وذكر المسعودي مساحة اليمن وحدوده فقال : وبلد اليمن طويل عريض , حده مما يلي مكة الى الموضع المعروف بطلحة الملك سبع مراحل – والمرحلة من خمسة فراسخ الى ستة – ومن صنعا الى عدن تسع مراحل , ومن وادي وحا الى ما بين مفاوز حضرموت وعمان عشرون مرحلة , والوجه الاخر هو بحر اليمن وهو بحر الهند والصين والقلزم , وجميع ذلك يكون : عشرين مرحلة في ست عشرة مرحلة ((٣٨١)) .

وذكر اليعقوبى سواحل اليمن وهي : عدن ساحل صنعا , والمنذب , وغلافقة , والحرده , والشرجة , وعثر , والحمضة , والسرين , وحدة (او الحديدية) وقال : وتسمى كور اليمن : المخاليف , وهي : اربعة وثمانون

مخلافًا ثم اتى باسمائها وقال : هذه بلدان مملكة اليمن وبلادها وكان ملوك اليمن في صدر عهدهم يدينون بعبادة الاصنام , ثم ان احبارا من اليهود صاروا اليهم (مع تبع تبان اسعد) فعلموهم دين اليهودية فدانوا بدين اليهود وتلوا التوراة ولم يكونوا يتجاوزون اليمن الا انهم ربما اغاروا على بعض البلدان فيرجعون الى بلادهم ودار ملكهم ((٣٨٢)).

### اسواق العرب :

وكانت للعرب في اليمن وغيره اسواق يجتمعون بها في تجاراتهم , ويامنون فيها على دمائهم واموالهم بخفارة خاصة : فمنها سوق ((عدن)) كان يقوم في اول يوم من شهر رمضان وكان بخفارة الابنا - اي ابنا الفرس حكام اليمن - وهم كانوا يعشرونهم بها لقا خفارتهم لهم , ومنها كان يحمل الطيب الى سائر الافاق .

ثم سوق ((صنعا)) كان يقوم في النصف من شهر رمضان بخفارة الابنا ايضا . ثم سوق ((الرابية)) بحضرموت , ولم يكن يوصل اليها الا بخفارة خاصة , لانها لم تكن ارض مملكة , فكان من عز بها بز , وكانت الخفارة فيها لكندة . ثم سوق ((عكاظ)) باعلى نجد , كان يقوم في شهر ذي القعدة , وكان اكثر من يحضرها من مضر وسائر قريش وقليل من سائر العرب , وبها كانت مفاخرات العرب ومهادناتهم بعد حملاتهم - اي دياتهم .

ثم سوق ((ذي المجاز)) يرتحلون منها الى مكة للحج .

ومنها ((دومة الجندل)) كان يقوم في شهر ربيع الاول , وكانت بين بني كلاب والغساسنة ايهم غلب قام بها .

ثم سوق ((المشقر)) في مدينة هجر , كانت في جمادى الاولى , يقوم بهابنو تميم .

ثم سوق ((صحار)) كان يقوم في اول يوم من رجب , ولم تكن بحاجة الى الخفارة لانها في الشهر الحرام .

ثم سوق ((ريا)) بخفارة آل الجندبي وهو كان يعشرهم بها لذلك .

ثم سوق ((الشحر)) شحر مهرة , في ظل الجبل الذي عليه قبر هود النبي (ع) , وكان يقوم بها بنو مهرة بلا خفارة خاصة .

وكان في العرب قوم يحضرون هذه الاسواق فيستحلون بها المظالم

ولذلك كانوا يسمون (المحلون ) ((٣٨٣)) كانوا من قبائل اسد وطي وبني بكر وبني عامر وكان من العرب من ينصب نفسه لنصرة المظلوم والمنع من سفك الدماء وارتكاب المنكر يسمون (الذادة المحرمون ) كانوا من بني عمرو بن تميم وبني حنظلة , ومن هذيل , وبني شيبان , وبني كلب , فكان هؤلاء يلبسون السلاح للدفاع عن الناس ((٣٨٤)) .

وكانت العرب تقيم الشعر مقام الحكمة والعلم , فاذا كان في القبيلة الشاعر الماهر المميز الكلام المصيب المعاني احضروه في اسواقهم هذه التي كانت تقوم لهم في السنة حتى تجتمع العشائر والقبائل فتسمع شعره , ويجعلون ذلك فخرا من فخرهم وشرفا من شرفهم , وكانوا به يتفاضلون ويتناضلون ويمدحون ويعابون , ويمثلون ويختصمون وقد عد اليعقوبي عددا كثيرا من شعرائهم ((٣٨٥)) .

وكان للعرب حكام يتحاكمون اليهم في منازعاتهم ومواريتهم ومياهم ودمائهم , فكانوا يحكمون اهل الشرف والصدق والامانة والرئاسة والسن والمجد والتجربة , اذ لم يكن لهم دين يرجعون الى شرعه وقد عد اليعقوبي عددا غير قليل من هؤلاء الحكام القضاة : قضاة التحكيم ((٣٨٦)) .

وكانت اديان العرب مختلفة باختلاف المجاورات لاهل الملل : فدخل قوم من العرب في دين اليهود , ودخل آخرون في النصرانية , وترندق منهم قوم فقالوا بالثنوية : فاما من تهود منهم فان قوما من الاوس والخزرج بعدخروجهم من اليمن لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير تهودوا , وتهود قوم من بني الحارث بن كعب وقوم من بني غسان , وقوم من جذام , وان تبع اليمني حمل حبرين من احبار اليهود فابطل الاوثان وتهود من باليمن ((٣٨٧)) واما من تنصر من احيا العرب : فقوم من قريش من بني اسد بن عبد العزى منهم ورقة بن نوفل , ومن بني تميم , وبني تغلب , ومن اليمن طي ومذحج وبهراوسليح وتنوخ وغسان ولخم وترندق جمع منهم حجر بن عمرو الكندي وغيره ((٣٨٨)) .

وروى الكليني في (فروع الكافي ) بسنده عن الباقر ( ع ) قال : كان في ايديهم اشيا كثيرة من الحنيفية من تحريم الامهات والبنات وما حرم الله في النكاح , الا انهم كانوا يستحلون امراة الاب وابنة الاخت والجمع بين الاختين , وكان في ايديهم الحج والتلبية والغسل من الجنابة الا ما احدثوا في تلبيتهم وفي حجهم من الشرك

((٣٨٩)).

وروى ايضا بسنده عن الصادق (ع) قال : ان العرب لم يزالوا على شي من الحنيفية : يصلون الرحم , ويقرون الضيف , ويحجون البيت , ويتقون مال اليتيم , ويكفون عن اشيا من المحارم مخافة العقوبة , وكانوا ياخذون من لحاشجر الحرم فيعلقونه في اعناق الابل فلا يجترئ احد ان ياخذ من تلك الابل حيثما ذهبت ((٣٩٠)).  
اولاد معد بن عدنان :

نرجع هنا الى ذكر بقية اخبار مكة وولاية البيت من اولاد عدنان , فنقول : قال اليعقوبي : كان عدنان اول من كسا الكعبة ((٣٩١)) ونصب انصاب الحرم بمكة وكان اشرف اولاده معد ابن عدنان , ولما ضاقت مكة بهم وخرج كثير من ولد اسماعيل لم يخرج هو منها , وكان له عشرة اولاد , منهم قضاة وبه كان يكنى , وانتقل قضاة باهله واولاده الى اليمن واصبح لهم عدد كثير , فانتسب جميع من كان باليمن من ولد معد الى قضاة , وانتمت قضاة الى حمير فحسبوا معهم .

وساد من ولد معد نزار بن معد فاقام بمكة فكان سيد بني ابيه وعظيمهم واصبح له من الولد اربعة : مضر وايد وربيعة وانمار , ولما حضرت نزار الوفاة قسم ميراثه على ولده هؤلاء الاربعة : فاعطى مضر ناقته الحمرا فسمي مضر الحمرا , واعطى ربيعة فرسه فسمي ربيعة الفرس , واعطى ايد غنمه وكانت برقا ((٣٩٢)) فسمي ايد البرقا , واعطى انمارا جارية له تسمى بجيلة فسمي بها , وارتحل انمار بن نزار الى اليمن فتزوج في بجيلة وخنعم , فانتسب ولده الى اخوالهم فمنهم في بجيلة ومنهم في خنعم , فحسبوا معهم .

وصار ربيعة بن نزار الى بطن عرق ((٣٩٣)) ثم كثر ولده وولد ولده فانتشروا حتى امتلات بطون وديان الفرات في العراق من جماهير قبائل ربيعة : من عنزة بن اسد , والنمر بن قاسط وبكر بن وائل بن قاسط , وعجل ابن لجيم , وحنيفة بن لجيم , وتيم بن ثعلبة وقيس بن ثعلبة , وعبد القيس بن اصى .

ووقع حرب بين بني النمر بن قاسط وعبد القيس فسارت عبد القيس حتى نزلت اليمامة من ارض اليمن , فكان فيها وفي تهامة جمع من اولاد معد ابن عدنان , فاقتبلت اليهم مذحج تريد غزوهم فالتقوا في موضع سلان , فكان الظفر لبني ربيعة بن معد بن عدنان وهزمت مذحج , فسمي ((يوم السلان)) .

واقبل بنو كندة من اليمنيين لحرب ربيعة ايضا , وعلى كندة سلمة بن الحارث الكندي ,

وقد استمد من بعض الملوك لذلك , فالتقوا بموضع خزاز , ففضت جموع كندة ,  
فصالحهم سلمة , فسمي ((يوم خزاز)).

ثم تحارب سلمة مع اخيه شرحبيل بن الحارث الكندي , فاقتسمت ربيعة فكان بنو  
عبد القيس مع شرحبيل وسائر ربيعة مع سلمة , فكان لهم العلو على قيس وقتل  
شرحبيل الكندي , فسمي ((يوم الكلاب)).

ومن عشائر ربيعة : بنو شيبان وبنو تغلب , وقتل جساس بن مرة الشيباني : كليب بن  
ربيعة التغلبي , فاشتبكت الحروب بينهم ودامت اربعين سنة سميت ((حروب البسوس  
)).

وتشارك بنو شيبان وبنو عجل من بني بكر بن وائل من عشائر ربيعة في  
الدفاع عن هانيء بن مسعود الشيباني امام جيوش كسرى من العجم ومن معهم من  
العرب من بني معد بن عدنان وقحطان مع اياس بن قبيصة الطائي , فالتقوا بذئ  
قار فتحاربوا فهزم بنو عجل وبنو شيبان اولئك , فكان اول يوم انتصرت فيه العرب من  
العجم في ((يوم ذي قار)).

وصار اياد بن نزار بن معد بن عدنان الى اليمامة فولد له اولادانتسبوا في القبائل  
, ثم انتقل قسم منهم الى الحيرة فنزلوا الخورنق والسدير وبارق , واجلاهم كسرى عن  
ديارهم فانزلهم تكريت – مدينة قديمة على شطدجلة من ارض الموصل – ثم اخرجهم  
عن تكريت الى بلاد الروم فنزلوا بانقرة من ارض الروم , وجماهير قبائلهم : نزار  
ومالك ويقدم وحذاقة .

وساد من ولد نزار من معد : مضر بن نزار فكان سيد ولد ابيه وكان كريما حكيما.  
فولد مضر بن نزار : الياص بن مضر وعيلان بن مضر.

فولد عيلان بن مضر : قيس بن عيلان واصبح العدد والمنعة في ولدقيس ,  
وجماهير قبائلهم : عدوان , وفهم , ومحارب , وباهلة , وفزارة , وسليم , وعامر ,  
ومازن , وسلول , وثقيف , وكلاب , وعقيل , وقشر , والحريش , وعوف ولقبائل  
قيس عيلان عشرة حروب مشهورة , منها حرب داحس والغبراء بين فزارة وعبس .

وبان فضل الياص بن مضر وشرفه , وظهرت منه امور جميلة حتى رضوا به رضا لم  
يرضوا باحد من ولد اسماعيل مثله , فانكر عليهم ماغيروا من سنن آبائهم  
فردهم الى سنن آبائهم حتى رجعت سنتهم على اولها , فكانت العرب تعظم الياص  
تعظيم اهل الحكمة وله من الولد : عامر , وعمرو , وعمير , والقابهم : مدركة ,

وطابخة , وقمعة .

وولد لطابخة بن الياس : اد بن طابخة , فتقرعت من ولده اربع قبائل هي : الرباب , وضبة , ومزينة , وتميم واصبح العدد في تميم حتى امتلا بهم البلاد فمن جماهير قبائلهم : كعب , وحنظلة , وبنو دارم , وبنو زرارة , وبنو عمرو بن تميم , وبنو اسد بن تميم , ولهم حروب معروفة ((٣٩٤)).

وكان بنو عمرو بن عامر بن ربيعة قد نزلوا مدينة مارب باليمن , فلما انهد السد بسيل العرم اعتزلوا سائر ربيعة وانزعوا الى مكة فسموا خزاعة لانخراهم هذا ((٣٩٥)) وتزوج منهم قمعة بن الياس فاننسب ولده اليهم ((٣٩٦)).

ينهض فدفنوه وخرجوا , وبصرت بهم امرأة من خزاعة حين دفنوه فلما بعدت  
اياد اشدت ذلك على مضر واعظمه قريش وسائر مضر , فقالت الخزاعية لقومها :  
اشترطوا على قريش وسائر مضر ان يصيروا اليكم حجابة البيت حتى ادلكم على  
الركن , ففعلوا ذلك , فلما اظهروا الركن صيروا اليهم الحجابة ((٣٩٩)) ووليت خزاعة  
امر البيت واول من وليه منهم ((٤٠٠)) عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس  
- فهو من مضر التي انتمت الى خزاعة - وهو اول من غير دين ابراهيم (ع)  
( ((٤٠١)) .

وولد مدركة بن الياس : هذيل , وخزيمة , وغالبا , وحارثة : وكان العددمنهم  
في بني سعد بن هذيل , وكانوا فصحا شعرا اصحاب نجدة وحروب وغارات على  
تعبير اليعقوبي واما حارثة بن مدركة فدرج صغيرا ومات , واما بنو غالب  
فانتسبوا في بني خزيمة , لانه كان يعد له الفضل والسؤددحتى كان احد حكام العرب .  
فولد خزيمة بن مدركة : اسد , والهون , وكنانة وانتقل ولد اسد الى اليمن , وهم :  
دودان , وكاهل , وعمرو , وهند , والصعب , وتغلب وكان العددي في بني دودان , ومنه  
تفرقت قبائل بني اسد : قعين , وفقعس , ومنقذ , وديان ووالية , ولاحق , وحرثان ,  
ورئاب , وبنو الصيدا , وانتشر ولده في اليمن , ومن قبائلهم : جذام , ولخم , وعاملة  
, وبنو عمرو بن اسد , وكانت منتشرة من تهامة الى قصور الحيرة : الخورنق  
والسدير وبارق , وكانت محاربة لكندة في اليمن ومحالفة لطي في العراق , ثم تحاربوا  
واخذ بعضهم من بعض سبايا , ثم ردوا الطعائن .  
وولد كنانة بن خزيمة : النضر , وحدال , وسعدا , ومالكا , وعوفا , ومخرمة , وعليا ,  
وغزوان , وجرولا , والحارث , وعبد مناة والعدد في ابنا عبد مناة هذا , فمنهم : بنو  
ليث , وبنو الدئل , وبنو ضرة , وبنو غفار , وبنو جذيمة , وبنو مدلج فهذه جماهير قبائل  
كنانة .

والنضر بن كنانة هو الذي سمته امه قريشا وهو تصغير قرش وهي دويبة بحرية ,  
فولد النضر بن كنانة : الصلت ويخذ ومالك , وكان النضريكنى ابا الصلت , وصار  
ولد الصلت مع خزاعة ولم يبق من يخذ احديعرف .

وانما اصبح مالك بن النضر عظيم الشأن , وكان له من الولد : فهورالحارث وشيبان  
, واختلفوا في اسم فهور هل اسمه فهور ؟ او اسمه قريش ولقبه فهور , ومنه القرشيون فقط  
وظهر في فهور بن مالك علامات فضل في حياة ابيه , فلما هلك ابوه قام مقامه .



وكان لفهر بن مالك من الولد : غالب , والحارث , ومحارب وجندلة , وكان غالب افضلهم واطهرهم مجدا , فلما مات هو شرف غالب وعلا امره .  
وكان له من الولد : لؤي , وتيم , وتغلب , ووهب , وكثير , وحراق وساد لؤي من بينهم , فلما مات غالب بن فهر قام لؤي بن غالب مقامه .  
وكان للؤي من الولد : كعب , وعامر , وسامة , وخزيمة , وعوف , والحارث الجشم , وسعد , فصار عامر الى عمان وتزوج امرأة من مدينة قرن في اليمن , وكان له من الولد : حسل ومعيص وعويص ونزح خزيمة الى بني شيبان فانتسب ولده الى بني ربيعة ونزح الحارث الجشم وسعد الى هزان فانتسبوا اليهم وانتسب عوف بن لؤي الى عوف بن سعد بن ذبيان في ارض غطفان .  
وكان اعظم هؤلاء شرفا وقدرًا كعب بن لؤي حتى ان قريشا ارخت من موته , وكان له من الولد : مرة , وعدي , ومنه بنو عدي رهط عمر بن الخطاب , وهصيص ومنه بنو جمح وبنو سهم .

وساد مرة بن كعب , وولد له : يقظة وتيم ومنه بنو تيم رهط ابي بكر ابن ابي قحافة عتيق التيمي , وكلاب , وساد من بينهم كلاب هذا وكان لكلاب بن مرة من الولد : قصي , وزهرة .

وكان اسم قصي : زيدا , الا ان اباه كلابا مات وهو صغير في حرامه , وقدم رجل من بني عذرة من قضاة يقال له : ربيعة بن حرام العذري فتزوجها وخرج بها الى قومه وحملت زيدا معها فلما بعد من دار قومه سمته قصيا فلما شب عرف انه ابن كلاب بن مرة وان قومه كانوا آل الله وفي حرمه فكره قصي الغربة واحب ان يخرج الى قومه , وخرج في الشهر الحرام في حجاج قضاة حتى قدم مكة واقام بها وتزوج حبي ابنة حليل الخزاعي ((٤٠٢)) وهو آخر من ولي البيت من خزاعة ((٤٠٣)) فولدت له عبدمناف , وعبد الدار , وعبد العزى , وعبد قصي .  
قال المسعودي : وكانت ولاية البيت ثلاث خصال : الاجازة بالناس من عرفة , والافاضة بالناس غداة النحر الى منى , والنسي للشهور الحرم وكانت النساء في بني مالك بن كنانة , وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج واران الرجوع اجتمعت الى شريف كنانة فيقوم فيهم فيقول : اللهم اني قد احللت احد الصفرين : الصفر الاول , وانسات الاخر للعام المقبل ((٤٠٤)) .

قال اليعقوبي : وكان الحج واجازة الناس من عرفات للغوث بن مرالملقب بالصوفة ,

وكانت الحجابة لخزاعة فلم ا حضر الحج جمع قصى اليه قومه من بني فهر بن مالك وحال بين صوفة وبين الاجازة , فعلمت بنو بكر وخزاعة ان قصىا سيصنع بهم كما صنع بصوفة فسيحول بينهم وبين الامر بمكة وحجابة البيت فانحازوا عنه وصاروا الى صوفة , فاجمع قصى لحربهم واستمد من اخوانه من الرضاعة في بني عذرة من قضاة , وقيل انهم وافوا يريدون الحج فاعانوه , فاقتتلوا قتالا شديدا بالابطح وكثرت القتلى في الفريقين ثم تداعوا الى الصلح بالتحاكم الى يعمر بن عوف من بني كنانة , فقضى بينهم بان قصىا اولى بالبيت وامر مكة من خزاعة , وان كل دم اصابه قصى من خزاعة وبني بكر فهو موضوع , وان ما اصابت خزاعة وبني بكر من قريش ففيه الدية , فودوا خمسا وعشرين بدنة وثلاثين حرجا , اي قطيعا من الغنم .

وروى بعضهم : انه لما تزوج قصى حبي ابنة حليل الخزاعي , اوصى حليل عند موته بولاية البيت الى قصى .

وقال آخرون : بل دفع حليل الخزاعي مفتاح البيت الى ابي غبشان سليمان بن عمرو , فاشتراه قصى منه بزق خمر على ابل قعود – وهي الناقة التي يقتعدها الراعي في كل حاجته – فجرى مثلا في العرب فقالوا : اخس من صفقة ابي غبشان ووثبت خزاعة فقالت : لا نرضى بما صنع ابو غبشان , فوقعت بينهم الحرب .

فولي قصى البيت وامر مكة والحكم ((٤٠٥)) واستقام امره فعشر على من دخل مكة من غير قريش ((٤٠٦)) ولم يكن في الحرم بمكة بيت , انما كانوا يكونون بها نهارا فاذا امسوا خرجوا , وكانوا في الشعاب ورؤوس الجبال , فجمع قصى قبائل قريش فقسم بينهم منازلهم فامر لقبائل قريش بالابطح بمكة , وقسمه بينهم اربعا , فكانت قريش كلها بالابطح خلا بني محارب والحارث ابن فهر , وبني تميم الادرم , وبني عامر بن لؤي , فانهم نزلوا الظواهر .

فلما استقامت له الامور قدم البيت فبناه بنيانا لم بينه احد , كان طول جدرانه تسع اذرع فجعله ثمانى عشرة ذراعا , وسقف البيت بخشب شجر الدوم – وهو شجر ضخم يشبه النخل – وبني دار الندوة الى جانب الصفا فكانوا لا يتشاورون في امر ولا يعقدون لوا للحرب ولا يختنون , ولا يتناكحون الا في دار الندوة وحفر بئر العجول ((٤٠٧)) .

وقال ابن اسحاق : حدثني ابي اسحاق بن يسار عن الحسن بن محمد ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال : سمعته يقول : فولي قصى البيت وامر مكة ,

فكانت اليه الحجابة — وهي مفاتيح البيت — والسقاية , والرفادة واتخذ لنفسه دار الندوة ((٤٠٨)) جعل بابها الى جهة الكعبة , فكانت قريش تقضي امورها فيه , فكانوا لايتشاورون في امر نزل بهم , ولايعقدون لوا لحرب قوم من غيرهم الا في داره — دار الندوة — يعقده لهم احد ولده , حتى الجارية من قريش كانت اذا بلغت ان تتدرع — اي تلبس الدراعة وهي ستر كالعباة القصيرة — لم تكن تتدرع الا في داره — دار الندوة — ففيها كان يشق لها دراعتها ثم ينطلق بها اهلها ((٤٠٩)) .

وكان قصي هو الذي فرض الرفادة على قريش وامرهم بها فقال ((يامعشر قريش الله واهل بيته , اهل الحرم , وان الحاج ضيف الله وزوار بيته , وهم احق الضيف بالكرامة , فاجعلوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم)). فكانوا يخرجون لذلك كل عام من اموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس ايام منى , فياكله من لم يكن له سعة ولا زاد وجرى ذلك فيهم حتى ظهر الاسلام . فلما كبر قصي ودق عظمه , راي ان عبد مناف قد شرف في زمانه وهوثاني ابنائه وبكره هو عبد الدار , فقال له : اما والله يا بني لالحقنك بهم وان كانوا قد شرفوا عليك : لا يدخل الكعبة رجل حتى تفتحها انت لهم , ولايعقد احد لوا حرب لقريش الا انت , ولا يشرب احد بمكة الا من سقايتك , ولاياكل احد من اهل الموسم طعاما الا من طعامك , ولا تقطع قريش امرا من امورها الا في دارك فاعطاه الحجابة واللوا والسقاية والرفادة ودار الندوة التي لا تقضي امرا من امورها الا فيها , فجعل اليه قصي كل ما كان بيده من امر قومه , وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شي صنعه . ((٤١٠)) .

وقال اليعقوبي : ان قصيا قسم امره بين ولده : فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف , والدار لعبد الدار , والرفادة لعبد العزى , وحافتي الوادي لعبدقصي ومات قصي ودفن بالحجون .

وراس عبد مناف بن قصي وجل قدره وعظم شرفه , ولما كبر امره جاته خزاعة وبنو الحارث من كنانة فسالوه ان يعقد بينهم الحلف ليعزوا به , فعقد بينهم الحلف الذي يقال له : حلف الاحابيش .

وولد لعبد مناف : هاشم — واسمه عمرو — وعبد شمس , والمطلب ونوفل , وابو عمرو , وحنة , وتماضر , واربع بنات .

وشرف هاشم بعد ابيه وجل امره , واصطلحت قريش على ان يولواهاشما

الرئاسة والسقاية والرفادة ((٤١١)).

وروى ابن اسحاق عن ابيه اسحاق بن يسار , عن الحسن بن محمد ابن علي بن ابي طالب انه قال لنبيه بن وهب الهاشمي : ان قصي بن كلاب جعل كل ما كان بيده من امر قومه الى عبد الدار , وكان قصي لا يخالف ولا يردد عليه شي صنعه , فاقامت قریش على ذلك ليس بينهم اختلاف وتنازع , حتى انتهى الامر في عبد الدار الى حفيده : عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ثم اجمع بنو عبد مناف بن قصي : عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل , اجمعوا على ان ياخذوا ما يبيدي بني عبد الدار بن قصي جعله اليهم من الحجابة واللوا والسقاية والرفادة , وراوا انهم اولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم , فتفرقت عند ذلك قریش : فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رايهم يرون انهم احق به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم , وطائفة مع بني عبد الدار يرون ان لا ينزع منهم ما كان قصي جعل اليهم .

فكان مع بني عبد مناف بنو اسد بن عبد العزى بن قصي , وبنو زهرة ابن كلاب , وبنو تميم بن مرة , وبنو الحارث بن فهر .

وكان مع بني عبد الدار : بنو مخزوم , وبنو سهم , وبنو جمح , وبنو عدى بن كعب .

وعقد كل قوم على امرهم حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا : فيزعمون ان بعض نسا بني عبد مناف اخرجت لهم جفنة مملوءة طيبا , فوضعوها لاحلافهم في المسجد عند الكعبة , ثم غمس القوم ايديهم فيها , فتعاقدوا وتعاهدوا مع حلفائهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم , فسموا (المطيبيين) .

وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا مع حلفائهم عند الكعبة حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا , فسموا (الاحلاف) .

ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد مناف : السقاية والرفادة , وان تكون الحجابة واللوا والندوة لبني عبد الدار كما كانت , فرضي كل واحد من الفريقين بذلك وتجاوزوا عن الحرب ((٤١٢)) هكذا يقتصر هذا الخبر على ذكر بني عبد مناف وبني عبد الدار دون ذكر شخص خاص منهم , ولكنه بدا بذكر عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي , من بني عبد الدار , فلا يناسب ان يكون معارضه المعاصر هاشم بن عبد مناف بن قصي , بل اما عبد المطلب او احد ابناؤه ليتمكن ان يكون متزامنا معه معاصرا له من حيث سلسلة النسب .

واختصر اليعقوبي هذا فقال : واصطلحت قريش على ان يولواهاشمال الرئاسة والسقاية والرفادة ((٤١٣)) والظاهر انه يريد من ((هاشما)) هنا بني هاشم لا هاشم نفسه , والمقصود من بني هاشم هو عبد المطلب ابنه , كما انه قد ذكر بشان عبد المطلب : ان بني عبد الدار لما راوا حال عبد المطلب وانه قد حاز الفخر مشوا الى بني سهم فقالوا لهم : امنعونا من بني عبد مناف فلما راي ذلك بنو عبد مناف : بنو المطلب وبنو هاشم وبنو نوفل – واختلف في بني عبد شمس فقال الزبيري : لم يكونوا فيهم – اجتمعوا , فخرجت ام حكيم بنت عبد المطلب واخرجت طيبا في جفنة فوضعتها في الحجر , فتطيب بنو عبدمناف , واسد , وزهرة , وبنو تيم , وبنو الحارث , فسمي حلفهم : حلف المطيبين .

فلما سمعت بذلك بنو سهم ذبحوا بقرة وقالوا : من ادخل يده في دمهاولعق منه فهو منا , فادخلت ايديها بنو عبد الدار , وبنو سهم , وبنو جمح , وبنو عدي , وبنو مخزوم , فسمي حلفهم : حلف اللعقة ((٤١٤)) .

قال اليعقوبي : وكان هاشم اول من سن الرحلتين : رحلة الشتاء الى الشام ورحلة الصيف الى الحبشة واليمن .

وذلك ان تجارة قريش كانت لا تعدو مكة فكانوا في ضيق , حتى ركب هاشم الى الشام الى قيصر , فقال له : ايها الملك ان لي قوما من تجار العرب , فتكتب لهم كتابا يؤمنهم ويؤمن من تجاراتهم حتى ياتوا بما يستطرف من ادم ((٤١٥)) الحجاز وثيابه ففعل قيصر ذلك , فانصرف هاشم فجعل كلما مربحي من احيا العرب اخذ من اشرفهم الايلاف – اي العهد – ان يامنوا عندهم وفي ارضهم , فاخذ الايلاف من الشام الى مكة ((٤١٦)) وذلك قول الله تعالى : ( لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف ) ((٤١٧)) .

وخرج هاشم بتجارات عظيمة يريد الشام , فجعل يمر باشراف العرب فيحمل لهم التجارات ولايلزمهم لها مؤونة حتى صار الى ((غزة )) فتوفي بها . وانما لقب بهاشم – واسمه عمرو – لانه كان يهشم الخبز ويصب عليه المرق واللحم فيطعمهم بمكة ومنى وعرفات والمزدلفة يثرد لهم الخبز في السمن واللحم والسويق , ويامر بحياض من ادم فتجعل في موضع زمزم , فيسقي الناس فيها من الابار التي بمكة ((٤١٨)) اما زمزم فقد كانت جرهم طمته ولم يحفر بعد .

وقد نقل اليعقوبي خبرا عن تاجر من بني كلاب حضر موسم الحج فوصف لنا كيفية رفاة هاشم فقال :

قال الاسود بن شعر الكلبى : كنت عسيفا – اي عاملا – لعقيلة من عقائل الحى , اركب الصعبة والذلول , لا ابقي مطرحا من البلاد ارتجى فيه ربعا من الاموال الا ركبت اليه من الشام باثائه وخرثيه – اي متاعه – اريدكبة العرب اي جماعتهم . فعدت من الشام وقد دهم الموسم , فدفعت الى الموسم مسدفا – اي ليلا – فحبست الركاب حتى انجلى عني قميص الليل , واذا جزر تتحرواخرى تساق للنحر , وطهاة يطهون الطعام للاكل فبهرنى ما رايت فتقدمت اريد عميدهم وعرف رجل شاني فقال : امامك , فدنوت , فاذا رجل على عرش سام , تحته نمرقة , قد كار – اي لف – عمامة سودا , واخرج من ملاثمهاجمة شعر فينانة – اي كفنن الشجر في الطول والحسن – كان الشعرى تطلع من جبينه وفي يده مخرصة , وحوله مشيخة جلة , منكسوا الاذقان , ما منهم احديفيض بكلمة , ودونهم خدم مشمرون الى انصافهم , واذا برجل مجهر على نشزمن الارض ينادي : يا وفد الله هلموا الى الغدا , وانسيان على طريق من طعم يناديان : يا وفد الله من تغد فليرجع الى العشا فقلت لرجل كان الى جانبي : من ه ذا ؟ اريد العميد ؟ فقال : ابو نضلة هاشم بن عبد مناف فخرجت وانا اقول : هذا والله المجد , لامجد آل جفنة وكان هاشم لما اراد الخروج الى الشام حمل امراته وابنه شيبية بن هاشم ليجعل اهله عند اهلها بالمدينة ((يثر ب)) بني عدى بن النجار . ولما بلغ نبا وفاة هاشم الى مكة قام بامر مكة بعده اخوه المطلب بن عبد مناف فلما كبر شيبية بن هاشم وبلغ المطلب بن عبد مناف وصف حال شيبية ابن اخيه هاشم , خرج الى المدينة حتى دخلها عشا – اي قرب العشية – فاتى بني عدى بن النجار وعرفه القوم وراى غلاما على ما وصف له فقال : هذا ابن هاشم ؟ قال القوم : نعم , فذهب به معه .

ودخل المطاب مكة وخلفه شيبية بن هاشم , والناس في اسواقهم ومجالسهم , فقاموا يرحبون به ويحيونه ويسالونه : م ن هذا معك ؟ فيقول : عبدي ابتعته بيثرب جانب المسجد الحرام فابتاع له حلة , ثم ادخله داره . فلما كان العشي – اي العصر – البسه الحلة , ثم خرج به معه فاجلسه معه في مجلس بني عبد مناف فاخبرهم خبره ولكن غلب عليه اسم : عبدالمطلب .

واراد المطلب ان يشارك في رحلة الشتاء الى اليمن , فقال لعبدالمطلب : انت يا بن اخي اولى بموضع ابيك , فقم بامر مكة .  
ثم رحل فتوفي في سفره ذلك بردمان — من حصون اليمن — فقام عبدالمطلب بامر مكة وساد وشرف واقرت له قريش بالشرف ((٤١٩)).

### حفر بئر زمزم :

قال ابن اسحاق : كانت جرهم قد دفنت زمزم حين طعنوا من مكة ((٤٢٠)).  
وقال اليعقوبي : قال محمد بن الحسن : لما تكامل لعبد المطلب مجده واقرت له قريش بالفضل راي في المنام وهو في الحجر ان آتيا اتاه فقال له : قم يا ابا البطحا واحفر زمزم حفيرة الشيخ الاعظم ((٤٢١)).  
وروى ابن اسحاق بثلاث وسائل عن علي (ع) انه قال : قال عبد المطلب : اني لنائم في الحجر اذ اتاني آت فقال : احفر طيبة , قال : قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه , فجاني فقال : احفر برة , قال : قلت : فما برة ؟ قال : ثم ذهب عني ؟ فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه , فجاني فقال : احفر المذنونة , قال : قلت : وما المذنونة ؟ قال : ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاني فقال : احفر زمزم , قال : قلت : وما زمزم ؟ قال : لا تتزف ابدا ولا تندم , تسقي الحجيج الاعظم , وهي بين الفرث والدم , عند نقرة الغراب الاعصم ((٤٢٢)) , عند قرية النمل .

فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق الرؤيا غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب — ليس له يومئذ ولد غيره — فحفر فيها.

فلما بدا لعبد المطلب الحجارات التي طوي بها البئر عرفت قريش انه قد ادرك حاجته , فقاموا اليه فقالوا : يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسماعيل , وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها , قال : ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم فقالوا له : فانصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها نعم وكانت باشراف الشام .

فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني ابيه بني عبد مناف , وركب من كل قبيلة من قريش نفر , فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فني ما عبد المطلب واصحابه فظمئوا حتى ايقنوا بالهلكة , فاستسقوا من معهم من

قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا : انا بمفازة , ونحن نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم . فلما راي عبد المطلب ماصنع القوم وما يتخوف منه على نفسه واصحابه قال لهم : اني اري ان يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الان من القوة , فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرة ثم واروه ,حتى يكون آخركم واحدا , فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا قالوا : نعم , وقام كل واحد منهم فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا.

ثم قال عبد المطلب لاصحابه : ارتحلوا فعسى الله ان يرزقنا مايبعض البلاد , وتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها , فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ما عذب , فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه , ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملوا اسقيتهم ثم دعا سائر قريش فقال : هلموا الى الما فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فاشربوا واستقوا , ثم قالوا : قد - والله - قضى لك علينا يا عبد المطلب , فلا نخاصمك في زمزم ابدا , فان الذي سقاك هذا الما بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم , فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا ((٤٢٣)).

وروى اليعقوبي عن محمد بن الحسن انه قال : كانت قريش تفسد ذلك الحوض الذي كان يسقي منه عبد المطلب وتكسره , فرأى في المنام ايضا : ان قم فقل : اللهم اني لا احله لمغتسل انما هو حل للشارب فقام عبد المطلب فقال ذلك , فلم يكن يفسد ذلك الحوض احد الا رمي بدا من ساعته , فتركوه .

وكان - لما حفر - وجد سيوفا وسلاحا وغزالا - من ذهب - مقرطامجزعا ذهبيا وفضة قريش ذلك قالوا : يا ابا الحارث فاشركنا معك , فقال : امهلوني فلما استقام له الامر جعل الذهب صفائح على باب الكعبة , وكان اول من حلى الكعبة بعد حليها على عهد جرهم ((٤٢٤)).

وقال المسعودي : حفر عبد المطلب بن هاشم بئر زمزم , وكانت مطوية , و ذلك في ملك كسرى قباد , فاستخرج منها غزالي ذهب عليهما الدرر والجوهر وغير ذلك من الحلي , وسبعة اسياف قلعية وسبعة ادرع سوابغ , فضرب من الاسياف بابا للكعبة , وجعل احدى الغزالين صفائح ذهب في الباب , وجعل الاخرى في الكعبة وجعل باب الكعبة مذهبا ((٤٢٥)).

## الفصل الثاني



كيف نشأ النبي (ص).

## آبا النبي (ص)

ايمان عبد المطلب :

قال المسعودي : قد تنازع الناس في عبد المطلب : فمنهم من رأى ان عبدالمطلب وغيره من آبا النبي – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – كان مشركا الا من صح ايمانه ومنهم من رأى ان عبد المطلب كان مؤمنا موحدواوا نه لم يشرك بالله عز وجل , ولا احد من آبا النبي – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – وانه نقل في الاصلاب الطاهرة , وانه – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – اخبر : انه ولد من نكاح لا من سفاح وهذا موضع فيه تنازع بين الامامية وغيرهم من الفرق في النص والاختيار : وليس كتابنا هذا للحجاج فنذكر حجة كل فريق منهم . وكان عبد المطلب يوصي ولده بصلة الارحام واطعام الطعام ويرغبهم ويرهبهم فعل من يرقب معادا وبعثا ونشورا , وقد اوصى ابا طالب بالنبي – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – ((٤٢٦)).

وروى الصدوق في (الخصال) بسنده عن الصادق (ع) : ان النبي – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – قال لعلي (ع) : ان عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سنن اجراها الله له في الاسلام : حرم نسا الابا على الابنا وانزل الله عزوجل ( ولا تتكحوا ما نكح آباؤكم من النساء ) ((٤٢٧)) ووجد كنزا ((٤٢٨)) فاخرج منه الخمس وتصدق به , وانزل الله عزوجل ( واعلموا ان ماغنمتم من شي فان لله خمس ) ((٤٢٩)) ولما حفر بئر زمزم سماها : سقاية الحاج , وانزل الله عزوجل ( اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ) ((٤٣٠)) وسن عبد المطلب في القتل مائة من الابل فاجرى الله ذلك في الاسلام ولم يكن للطواف عدد عند قريش فسن فيهم عبد المطلب سبعة اشواط فاجرى الله ذلك في الاسلام يا علي يستقسم بالازلام , ولا يعبد الاصنام , ولا ياكل ما ذبح على النصب , ويقول : انا على دين ابي ابراهيم (ع) ((٤٣١)).

وروى الكليني في (الكافي) رواية عن الصادق (ع) بثلاث طرق : عن مقرن وزرارة ومفضل بن عمر عنه (ع) قال : يحشر عبد المطلب يوم القيامة امة وحده , عليه سيما الانبيا وهيبة الملوك ((٤٣٢)).

وروى الشيخ المفيد في (الاختصاص) بسنده عن عبد الرحمن بن خالد مولى المنصور العباسي قال : اخرج الى بعض ولد سليمان بن علي العباسي كتابا بخط عبد المطلب واذا هو شبيه بخط الصبيان وهو : بسمك اللهم , ذكرحق عبد المطلب بن هاشم من اهل مكة على فلان بن فلان الحميري من اهل زول ((٤٣٣)) صنعا , عليه الف درهم فضة طيبة كيلا بالحديد , ومتى دعاه بها اجابه , شهد الله والملكان ((٤٣٤)) وهذا يدل على ايمانه بالله والملائكة .

وقال اليعقوبي : انه كان يوحد الله عزوجل , وقد رفض عبادة الاصنام , وسن سننا سنها رسول الله ونزل بها القرآن , وهي : الوفا بالندى , ومائة من الابل في الدية , وان لا تتكح ذات محرم , ولا تؤتى البيوت من ظهورها , وقطع يد السارق , والنهي عن قتل المؤودة والمباهلة , وتحريم الخمر , وتحريم الزنا والحد عليه , والقرعة , وان لا يطوف احد بالبيت عريانا , واطافة الضيف , وان لا ينفقوا اذا حجوا الا من طيب اموالهم , وتعظيم الاشهر الحرم , ونفي ذوات الريات فكانت قریش تقول : عبدالمطلب ابراهيم الثاني ((٤٣٥)) .

وقال الشهرستاني في (الملل والنحل) : كان يامر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيايات الامور , وكان يقول في وصاياه : انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة , وهلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر فقال : والله ان ورا هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه ويعاقب فيها المسي باسائه ((٤٣٦)) .

### ابنا عبد المطلب والذبيح منهم :

روى الصدوق في (الخصال) بسنده عن الصادق عن ابيه (ع) عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : سئل رسول الله (ص) عن ولد عبد المطلب فقال : عشرة والعباس يعني احد عشر رجلا .

ثم قال الصدوق : اسنهم الحارث — وبه كان يكنى عبد المطلب — وعبدالعزى وهو ابو لهب , وابو طالب — وهو عبد مناف — وضرار , والزبير , والغيداق , والمقوم , والحجل , وحمزة , والعباس , وعبدالله ((٤٣٧)) .

وروى فيه بسنده عن الباقر (ع) قال : كان عبدالمطلب ولد له تسعة , فنذر في العاشر : ان رزقه الله غلاما : ان يذبحه فلما ولد عبدالله لم يكن يقدر ان يذبحه ورسول الله

(ص) في صلبه , فجا بعشر من الابل وساهم عليها وعلى عبد الله , فخرجت السهام على عبد الله , فزاد عشرا , فلم تزل السهام تخرج على عبد الله ويزيد عشرا , فلما ان بلغت مائة خرجت السهام على الابل , فقال عبد المطلب : ما انصفت ربي , فاعاد السهام ثلاثا فخرجت على الابل فقال : الان علمت ان ربي قد رضي , فنحرها . ((٤٣٨)) .

وروى في (عيون الاخبار) بسنده عن علي بن الحسين بن فضال قال :سالت الرضا (ع) عن معنى قول النبي (ص) : انا ابن الذبيحين ؟ قال : ((يعني اسماعيل بن ابراهيم الخليل (ع) وعبد الله بن عبد المطلب )) الى ان قال : ((فان عبد المطلب كان قد تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله ان يرزقه عشرة بنين , ونذر لله عزوجل ان يذبح واحدا منهم متى اجاب الله دعوته .

فلما بلغوا عشرة قال : قد وفى الله لي , فلأوفين لله عزوجل : فادخل ولده الكعبة واسهم بينهم , فخرج سهم عبد الله ابي رسول الله (ص) وكان احب ولده اليه , ثم اجالها ثانية فخرج سهم عبد الله , ثم اجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله ذلك , واجتمع نسا عبد المطلب يبكين ويصحن , وقالت ابنته عاتكة : يا ايتاه اعذر فيما بينك وبين الله في قتل ابنك قال : وكيف اعذر يا بنيه ؟ قالت : اعمدالى تلك السوائم التي لك في الحرم فاضرب القداح على ابنك وعلى الابل واعط ربك حتى يرضى . فبعث عبد المطلب الى ابله فاحضرها وعزل منها عشرا وضرب بالسهام فخرج سهم عبد الله , فما زال يزيد عشرا عشرا حتى بلغت مائة , فضرب فخرج السهم على الابل , فكبرت قریش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة يخرج السهم على الابل فحملوه — وكان خده على الارض فانسلخت جلدة خده — واقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب وامر عبد المطلب ان تتحر الابل بالحزورة ((٤٣٩)) ولا يمنع احد منها.

فكانت لعبد المطلب خمس من السنن اجراها الله عزوجل في الاسلام :حرم نسا الابا على الابنا , وسن الدية في القتل مئة من الابل , وكان يطوف بالبيت سبعة اشواط , ووجد كنزا ((٤٤٠)) فاخرج منه الخمس , وسمى زمزم حين حفرها : سقاية الحاج ولولا ان عبد المطلب كان حجة وان عزمه على ذبح ابنه عبد الله ه شببها بعزم ابراهيم على ذبح ابنه اسماعيل لما افتخر النبي (ص) بالانتساب اليهما لاجل انهما الذبيحان , في قوله : انا ابن الذبيحين والعلة التي من اجلها دفع الله عزوجل الذبح عن اسماعيل هي العلة التي من اجلها دفع القبح عن عبد الله

، وهي كون النبي والائمة المعصومين – صلوات الله عليهم – في صلبيهما ، فببركة النبي والائمة (ع) دفع الله الذبح عنهما ((٤٤١)).

قال اليعقوبي : وكان اسم عبد الله (عبد الدار) و (عبد قصي) فلما كان الفدا قال عبد المطلب : هذا عبد الله فسماه به ((٤٤٢)) وكان ذلك بعد حفر زمزم بعشر سنين ((٤٤٣)) ، ولعبد الله ٢٠ سنة .

فربما يقال هنا : ان عبد المطلب الذي قال عنه المؤرخون : انه كان يقطع يد السارق ، ويمنع من طواف العرارة ، وينهى عن دنيا الامور ، تارك اللانعام مجاب الدعوة كيف يسمي ابنه عبد مناف ، ومناف اسم صنم ، وعبد العزى ، والعزى كذلك وثن من الاوثان ، ثم كيف جاز له التصرف في شخص غيره – ولو ابنه – هذا التصرف ؟ وهل لاحد ان يرى صحة نذر كهذا تكون الضحية فيه نفسا محترمة مثل عبدالله ؟ طرح هذا السؤال السيد المرتضى في (الصحيح من السيرة) ((٤٤٤)) ثم نقل عن المحقق السيد محمد مهدي الروحاني القمي انه اشار الى : اننا نلاحظ ان عبد المطلب قد سار في ايمانه سيرا تكامليا ، فنجده في اول امره يسمي ابنه عبد مناف وعبد العزى ، ولكنه يتقدم في ايمانه حذا يرهب به ابرهة الحبشي صاحب الفيل ، ويقول عنه المؤرخون ما ذكروه وذكرناه ، ولا شك انه بعدميلاد حفيده محمد (ص) لما رأى وسمع الكثير من العلامات الدالة على نبوته ، وشهد وعين الكثير من الدلالات والكرامات بام عينيه ، بلغ الحد الاعلى في ايمانه .

وعليه فلا مانع من ان يكون في اول امره يرى لنفسه ان يندر نذرا كهذا ، وقد امر الله نبيه ابراهيم بذبح ولده اسماعيل ، ونذرت امراة عمران ما في بطنها محررا لخدمة بيت المقدس كما اشار الى هذا ابن شهر آشوب فقال وتصور عبد المطلب ان ذبح الولد افضل قرية لما علم من امر اسماعيل ، ثم ذكر الخبر ((٤٤٥)) .

## الزواج الميمون

تزويج عبد الله بمنة :

قال اليعقوبي : وبعد حفر زمزم بعشر سنين ، وبعد الفدا عن عبد الله بسنة واحدة كان تزويجه بمنة بنت وهب ، وكان سنة يوم تزويجها اربع وعشرين سنة ((٤٤٦)) .

وقال ابن اسحاق : خرج عبد المطلب بابنه عبد الله حتى اتى به الى دار وهب بن عبد مناف بن زهرة – وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا – فخطب ابنته آمنة لعبد الله

هـ ، وكانت آمنة افضل امرأة في قريش نسباً وموضعا ، فزوجه اياها واملكها وفي داره  
دخل عبد الله على آمنة فحملت برسول الله — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم —  
((٤٤٧)).

اسما من اسمائه , فان الله المحمود وهذا محمد ((٤٤٨)) وفي هذا المعنى روى الطبرسي في (اعلام الورى ) عن سفيان بن عيينه انه قال : احسن بيت قالته العرب هو قول ابي طالب للنبي ( ص ) .

وشق له من اسمه كي يجله — فذو العرش محمود وهذا محمد.

ثم قال : وقال غيره : ان هذا البيت لحسان بن ثابت في قطعة له اولها :

الم تر ان الله ارسل عبده — ببرهانه والله اعلى وامجد ((٤٤٩)) .

وقال ابن اسحاق : ويتحدث الناس : ان آمنة بنت وهب كانت تحدث : انها حين حملت رات انه خرج منها نور رات به قصور بصرى من ارض الشام , وقيل لها : انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولى : اعيزه بالواحد من شر كل حاسد , ثم سميه محمدا ((٤٥٠)) .

ثم روى بسنده عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب انه حدث عن حليلة بنت ابي ذؤيب السعدية عن آمنة بنت وهب انها قالت لها : رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضالي قصور بصرى من ارض الشام , ثم والله ما رايت من حمل قط كان اخف على ولا ايسر منه , ووقع حين ولدته واضعا يديه على الارض رافعا راسه الى السما.

ثم روى بسنده عن ثور بن يزيد : ان نفرا من اصحاب رسول الله — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — قالوا له : يا رسول الله اخبرنا عن نفسك , قال : نعم , انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى , وحين حملت بي امي رات انه خرج منها نور اضا لها قصور الشام ((٤٥١)) فلعل قوله في بداية هذا الحديث قبل ه ذا ((ويتحدث الناس )) ليس اشارة الى وهن الخبر بل الى اشتهاره بين الناس , كما رواه الطبرسي في (اعلام الورى ) وبدا بقوله : فمن ذلك ما استفاض في الحديث ان ام رسول الله ( ص ) لما وضعت رات نورا ((٤٥٢)) .

وروى اليعقوبي عن الصادق ( ع ) : انه كان بين تزويج ابي رسول الله بامه وبين مولده عشرة اشهر .

### الميلاد الميمون

قال : وروى عن امه انها قالت : لما وضعت رات نورا ساطعا بدامني حتى افزعني , ولم ار شيئا مما يرينه النساء.

قال : وروى بعضهم : انها قالت : سطم مني النور حتى رايت قصور الشام ولما وقع الى الارض قبض قبضة من تراب , ثم رفع راسه الى السما ((٤٥٣)). .  
حملت به امه في ايام التشريق عند الجمرة الوسطى وكانت في منزل عبد الله وولده في شعب ابي طالب في دار محمد بن يوسف ((٤٥٤)) في الزاوية القصوى عن يسار الداخل للدار , وقد اخرجت الخيزران ذلك البيت فصيرته مسجدا يصلي فيه الناس ((٤٥٥)). .

ونقل المجلسي عن كتاب (حدايق الرياض) و(التواريخ الشرعية) للشيخ المفيد انه قال : السابع عشر من ربيع الاول مولد سيدنا رسول الله (ص) عند طلوع الفجر من يوم الجمعة عام الفيل ((٤٥٦)). .

وقال الطبرسي : ولد يوم الجمعة عند طلوع الشمس , السابع عشر من شهر ربيع الاول عام الفيل , وذلك لاربع وثلاثين سنة مضت من ملك كسرى انوشيروان ((٤٥٧)). .  
وقال السيد ابن طاووس في (الاقبال) : ان الذين ادركناهم من العلماء كان علمهم على ان ولادته المقدسة (ص) كانت يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الاول في عام الفيل عند طلوع فجره ((٤٥٨)). .  
ولذلك قال الشيخ المجلسي (قده سره) : اعلم انه اتفقت الامامية — الا من شذ منهم — على ان ولادته (ص) كانت في السابع عشر من شهر ربيع الاول , وذهب اكثر المخالفين الى انها كانت في الثاني عشر منه , واختاره الكليني (ره) ((٤٥٩)). .

#### الوليد لدى جده وعمه :

قال ابن اسحاق : فلما وضعت امه — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — ارسلت الى جده عبد المطلب : انه قد ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه فحدثته بما رات حين حملت به وما قيل لها فيه وما امرت به ان تسميه فاخذه عبد المطلب فدخل به الكعبة وقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ((٤٦٠)). .  
روى ابن الشيخ في اماليه بسنده عن كتاب ابان بن عثمان الاحمر الكوفي مولى بني بجلة من اصحاب الصادق (ع) عنه قال : اتى به عبد المطلب لينظر اليه وقد بلغه ما قالت امه , فاخذه فوضعه في حجره ثم عوذه باركان الكعبة وقال فيه شعرا :  
الحمد لله الذي اعطاني — هذا الغلام الطيب الاردان .  
قد ساد في المهدي على الغلمان ((٤٦١)). .

وروى ابن شهر آشوب عن (كتاب الابانة ) لابن بسطة قال : ولد النبي (ص) مقطوع السرة مختونا , فحكى ذلك لجدّه عبد المطلب فقال : ليكون لابني هذا شأن ((٤٦٢)).  
وروى الكليني بسنده عن الصادق (ع) قال : لما جا آمنة بنت وهب دا المخاض حضرتها فاطمة بنت اسد امرأة ابي طالب فلم تزل معها حتى طلقت ووضعت , فقالت احدهما للاخرى : هل ترين ما ارى ؟ فقالت : وما ترين ؟ قالت : هذا النور الذي قد سطع ما بين المشرق والمغرب وجابو طالب فاخبرته فاطمة بالنور الذي قد رات , فقال ابو طالب : اما انك ستلدين غلاما يكون وصي هذا المولود . ((٤٦٣)).

### وفاة عبدالله :

روى اليعقوبي عن الصادق (ع) انه توفي بعد شهرين من مولد محمد - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - ثم قال : وقال بعضهم : انه توفي قبل ان يولد , وهذا غير صحيح , لان الاجماع على انه توفي بعد مولده النابغة بين اخواله بني النجار ((٤٦٤)).  
والمعروف ممن قال ان عبد الله توفي قبل ان يولد محمد (ص) محمد ابن اسحاق فقد ذكر - كما في سيرة ابن هشام والطبري والطبرسي - : ان عبد الله لم يلبث ان هلك وام رسول الله حامل به ((٤٦٥)).  
ثم الواقدي , فقد روى الطبري عنه عن الزهري : ان عبد المطلب كان قد بعث عبدالله الى المدينة كي يحمل لهم تمرا فمات بالمدينة , فحين ابطا عبدالله على عبد المطلب بعث ابنه الحارث في طلبه فوجده قد مات ثم قال الواقدي :  
والثابت عندنا ان عبد الله بن عبد المطلب اقبل من الشام في عيرلقريش , فنزل بالمدينة وهو مريض , فاقام بها حتى توفي , ودفن في الدار الصغرى للنابغة على اليسار اذا دخلت الدار , ليس بين اصحابنا في هذا اختلاف ((٤٦٦)).  
ولعل اليعقوبي يقابل بالاجماع هذه الدعوى بعدم الخلاف في ذلك , سيما وهو يروي خبره بوفاته بعد ميلاد الرسول بشهرين عن الصادق جعفر ابن محمد (ع) فيرى على نفسه ان يدافع عنه ولو بمقابلة دعوى عدم الخلاف بدعوى الاجماع .  
ويوافق اليعقوبي الكليني من دون نسبة الى الصادق (ع) فيقول : وتوفي ابوه عبد الله بالمدينة عند اخواله , وهو ابن شهرين ((٤٦٧)) فلعله لم يعتد برواية اليعقوبي



لارسالها , او لم يطلع عليها.

اما المسعودي فقد ذهب الى ما ذهب اليه ابن اسحاق والواقدي اذقال : وكان ابوه عبد الله غائبا بارض الشام فانصرف مريضا فمات بالمدينة ورسول الله (ص) حمل ثم قال : ومنهم من قال : انه مات بعد مولد النبي بشهر , ومنهم من قال : انه مات في السنة الثانية من مولده ((٤٦٨)).

وروى المجلسي عن (المنتقى في مولد المصطفى) للكازروني من العامة : ان عبد الله خرج الى الشام في غير من قريش يحملون تجارات , ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة , وعبد الله يومئذ مريض فقال اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار فاقام عندهم مريضا شهرا , ومضى اصحابه فقدموا مكة فسالهم عبدالمطلب عن عبد الله فقالوا : خلفناه عند اخواله بني عدي وهو مريض فبعث اليه عبد المطلب اكبر ولده الحارث , فوجده قدتوفي , فاخبره اخواله بمرضه وبقيامهم عليه وما ولوا من امره حتى قبروه , فرجع الحارث الى ابيه فاخبره فحزن عليه واخوته واخواته حزنا ووجد اشديدا ورسول الله يومئذ حمل ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة ثم قال : وروي : انه توفي بعد ما اتى على رسول الله سبعة اشهر , ويقال : ثمانية وعشرون شهرا.

ثم روى الكازروني عن الواقدي : ان عبد الله ترك من الارث قطع غنم وخمسة جمال ومولاته بركة وهي ام ايمن حاضنة رسول الله ((٤٦٩)) وقال الطبرسي : عاش (ص) مع ابيه سنتين واربعة اشهر ثم قال : وقيل : ان اباه (ص) مات والنبي ابن سبعة اشهر ((٤٧٠)).

وقال الاربلي : عاش مع ابيه سنتين واربعة اشهر ثم قال : وقيل : مات ابوه وعمره سبعة اشهر ((٤٧١)).

والاربلي في كلامه هذا يحاكي كلام الطبرسي , والقول الاول هو قول هشام الكلبي كما قال الطبري : واما هشام الكلبي فانه قال : توفي عبد الله ابو رسول الله بعد ما اتى على رسول الله ثمانية وعشرون شهرا ((٤٧٢)) ومما يؤيد رواية ابن اسحاق بوفاة عبد الله قبل ميلاد الرسول انا لان نعثر على اي خبر او اثر عن عبد الله حين ميلاد الرسول , وانما نجد جده عبد المطلب يلتمس له المرضع .

رضاع النبي (ص) :

روى المجلسي عن الكازروني في (المنتقى) عن برة الخزاعية : ان اول من ارضع رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - ثوية - مولاة ابي لهب عم النبي - بلبن ابن لها يقال له مسروح , قبل ان تقدم حليلة , اياما وكانت قد ارضعت قبله حمزة بن عبدالمطلب وارضعت بعده ابا سلمة بن عبد الاسدالمخزومي . وكانت - ثوية - تدخل على رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - فيكرمها , وكان يبعث اليها رسول الله بعد الهجرة بكسوة وصلة , وكانت قد اسلمت , فماتت بعد فتح خيبر ((٤٧٣)) .

وروى عن الكليني في (فروع الكافي) بسنده عن الصادق (ع) قال : ان عليا ذكر لرسول الله ابنة حمزة , فقال رسول الله (ص) : اما علمت انها ابنة اخي من الرضاعة ثم قال الصادق (ع) : وكان رسول الله وعمه حمزة قد رضعا من امرأة . ((٤٧٤)) .

وقال اليعقوبي : كان اول لبن شربه بعد امه لبن ((ثوية)) مولاة ابي لهب وقد ارضعت ثوية هذه حمزة بن عبد المطلب , وجعفر بن ابي طالب , واباسلمة بن عبد الاسد المخزومي ((٤٧٥)) .

والطبري روى الخبر نفسه الذي رواه الكازروني , بسنده الى برة ابنة ابي تجزاة عن طريق الواقدي ((٤٧٦)) .

وقال الطبرسي في (اعلام الوري) : وكانت ثوية مولاة ابي لهب بن عبد المطلب ارضعت النبي (ص) بلبن ابنها مسروح , قبل ان تقدم حليلة , وتوفيت ثوية مسلمة سنة سبع من الهجرة , ومات ابنها قبلها وكانت ثوية قد ارضعت قبل حمزة بن عبد المطلب عمه , فلذلك قال رسول الله لابنة حمزة : انها ابنة اخي من الرضاعة وكان حمزة اسن من رسول الله باربع سنين ((٤٧٧)) .  
وروى ابن شهر آشوب رواية الطبري ((٤٧٨)) .

وقال الاربلي في (كشف الغمة) : ارضعته ثوية مولاة ابي لهب , قبل قدوم حليلة اياما بلبن ابنها مسروح , وتوفيت ثوية مسلمة سنة سبع من الهجرة , ومات ابنها قبلها وكانت ثوية قد ارضعت قبله عمه حمزة (ع) , فلهذا قال (ع) وقد حوِّث في التزويج بابنة حمزة : انها ابنة اخي من الرضاعة وكان حمزة اسن منه باربع سنين . ((٤٧٩)) .

## الرضاع الميمون

رضاعه من حليلة السعدية :

روى ابن اسحاق بسنده الى عبدالله بن جعفر بن ابي طالب عن حليلة بنت ابي ذؤيب السعدية انها كانت تقول : انها خرجت من بلدها مع زوجها الحارث بن عبد العزى من بني هوازن ومعها رضيعها عبد الله بن الحارث , ومعها نسوة من بني سعد كل واحدة منهن تلمس رضيعا ترضعه ترجو المعروف من ابيه وذلك في سنة مجدبة لم تبق لهم شيئا , وما ارض اجذب من بلاد بني سعد فما كان في ثديها ما يغني صبيها الرضيع حتى كانوا ينامون ليلهم من بكائه من الجوع , ومعها ناقة لها مسنة ما ترشح بشي يغذيهم , وكانت هي على اتان يتخلف عن الركب ضعفا وهزالا . حتى قدموا الى مكة , فما بقيت امرأة ممن مع حليلة الا اخذت رضيعالها سوى حليلة وكلما كان يعرض رسول الله ( ص ) على امرأة منهن يقال لها انه يتيم , كانت تابه ليتمه وبقيت حليلة لم تاخذ رضيعا , ولم يبق رضيع سوى رسول الله ( ص ) , قالت حليلة : فقلت لزوجي : والله اني لاكره ان ارجع وانا بين صواحي لم آخذ رضيعا , والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلاخذنه , قال صاحبي : لا عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت : فذهبت اليه فاخذته – وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره – ورجعت به الى رحلي ووضعته في حجري واقبل عليه ثدياي بما شا من لبن فشرب حتى روي , وشرب معه اخوه فروي وقام زوجي الى ناقتنا فاذاضرعها ملي باللبن فحلب ما شرب وشربت معه حتى روينا , فقال لي صاحبي : يا حليلة لقد اخذت نسمة مباركة , فقلت والله اني لارجو ذلك . ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد , فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير , و كانت غنمي ترجع الينا بعد العصر شباعا قد امتلا ضرعها من اللبن , وترجع غنم القوم جياعا لا ترشح بقطرة لبن وكان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – يشب ما لا يشبه الغلمان , فلم يبلغ سنتيه من الرضاعة حتى غلظ واشتد جسمه , حتى اذا مضت سنتاه وفصلته , فقدمنابه على امه ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرجو من بركته , فكلمنا امه فلم نزل بها حتى ردتنا معنا فرجعنا به . قالت حليلة : وبعد مقدمنا به باشهر احتملناه فقدمنا به على امه . فقالت آمنة : ما اقدمك به وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك .؟

فقلت : قد بلغ الله بابني وقضيت الذي على , وتخوفت الاحداث عليه ,فاديبته اليك كما كنت تحبين .

فقلت : افتخوفت عليه الشيطان ؟ قالت : قلت : نعم قالت : كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ثم اخبرتها بما راته منه حين حمله ووضع .  
قال ابن اسحاق : حدثني بعض اهل العلم : ان مما هاج امه السعدية على رده الى امه : ان نفرا من نصارى الحبشة راوه فنظروا اليه وسالوها عنه وقلبوه ثم قالوا لها : انه يكون لهذا الغلام شان نحن نعرف امره , واراوا ان ياخذوه الى بلدهم , حتى كادت ان لا تتفلت به منهم .

قال ابن اسحاق : يتحدث الناس : انها لما قدمت به الى مكة نحو اهله افتقدته في الناس , وكلما التمسته لم تجده , فانتت عبد المطلب فقالت له : اني قد قدمت بمحمد البارحة , فلما كنت باعلى مكة افتقدته فوالله ما ادري اين هو ؟.  
فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده عليه , فوجده رجلا من قريش احدهما ورقة بن نوفل بن اسد – ابن عم خديجة – فاتيا به عبدالمطلب فقالا له : هذا ابنك وجدناه باعلى مكة فاخذاه عبد المطلب فجعله على عنقه وطاف به الكعبة يعوده ويدعو له ثم ارسل به الى امه آمنة ((٤٨٠)).

قصة شق الصدر . ان خبر رضاع النبي (ص) من حليلة السعدية من المسلم به من اخبارالتاريخ اجمالا , الا ان عمدة ما ورد بتفصيل الخبر فيه خبران ذكرهما الطبري :  
الخبر الاول : رواية ابن اسحاق عن الجهم بن ابي الجهم عن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب , عن حليلة السعدية وقد رواها الطبري عن ابن اسحاق يصف الجهم با نه مولى عبد الله بن جعفر , بينما رواها عنه ابن هشام في سيرته يصف الجهم با نه مولى الحارث بن حاطب الجمحي وفي الخبر عن حليلة انها قالت : انه (ع) كان – بعد رجوعنا به من امه باشهر – مع اخيه – عبد الله بن الحارث السعدي – في بهم ((٤٨١)) لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتدويقول : ان اخي القرشي قد اخذه رجلا ن عليهما ثياب بيض ,فاضجعا فشقنا بطنه و قائلما ننتعاجه بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو ((٤٨٢)).

والخبر الثاني : رواية الطبري ايضا بسنده عن ثور بن يزيد الشامي ,عن مكحول الشامي , عن شداد بن اوس والظاهر ان هذا الخبر هو ما رواه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد ايضا الا انه نسي ما بعد ثور من السند فقال ((عن بعض اهل العلم , ولا احسبه الا عن خالد بن

معدان الكلاعي )) ثم اختصره وتصرف فيه ما قد نسيه كالسند , فقرب فيه من الخبر السابق اذ قال فيه عن النبي (ص) انه قال : استرضعت في بني سعد , فبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا , اذ اتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوؤة تلجا , ثم اخذاني فشقا بطني , واستخرجا قلبي فشقاها , فاستخرجا منه علقة سودا فطرحاها , ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى انقياه ((٤٨٣)).

بينما نرى في رواية الطبري بسنده عن ثور بن يزيد نفسه عن مكحول الشامي عن شداد بن اوس عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - انه قال : وكنت مسترضعا في بني ليث بن بكر , فبينما انا ذات يوم منتبذ من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة ((٤٨٤)) اذ اتانا رهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملي تلجا , فاخذوني من بين اصحابي , فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم انطلقوا هرابا مسرعين الى الحى يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعتني على الارض ثم شق ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي ثم اخرج احشا بطني فغسلها بذلك الثلج ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي , فصدعه ثم اخرج منه مضغة سودا فرمى بها فاذا انا بخاتم في يده .

فختم به قلبي فامتلا نورا وذلك نور النبوة والحكمة , ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قام الثالث فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتام ذلك الشق باذن الله , ثم اخذ بيدي فانهضني ((٤٨٥)).

فنرى رواية الطبري هذه عن شداد بن اوس تختلف عن رواية ابن اسحاق في : المكان الذي جرى فيه الحادث , وفي : عدد الأشخاص الذين جاؤوه , وفي : الكيفية التي وقع عليها , الى غير ذلك مما اشتملت عليه رواية الطبري من الخصوصيات التفصيلية التي لم تتفق معها رواية ابن اسحاق , مع ان كليهما تمران بثور بن يزيد الكلاعي الشامي المتوفى في ١٥٥ كما في كتب الرجال ومنها ((تهذيب التهذيب)) , ولذلك نرى ابن اسحاق يسحق موارد الخلاف في هذا الخبر باختصاره للتفصيلات الواردة فيه , وبالتصرف في عدد الملائكة , فبينما نجد خبر ثور بن يزيد عن شداد بن اوس يذكر عدد الملائكة الحاضرين للقيام بالعملية على رسول الله : ثلاثة , نجد ابن اسحاق قد اعاد العدد الى اثنين كي يتوافق العدد فيه مع ما في خبر الجهم عن عبد الله بن جعفر .

وكذلك في عدد من معه , فبينما نجد خبر ثور عن شداد يذكر ((مع اتراب لي من الصبيان)) نرى ابن اسحاق قد اعاد العدد الى فرد بنفس النسبة التي في خبر الجهم عن ابن جعفر ((مع اخ لي)) , وكذلك بالتصرف في المكان الذي جرى فيه الحادث , فبينما نجد خبر ثور عن شداد يذكر مكان الحادث ((منتبذ من اهلي في بطن واد)) نرى ابن اسحاق قد

اعاده الى ((خلف بيوتنا)).

وكذلك بالتصرف في حال الرسول حينئذ : فبينما نرى خبر ثور عن شداد يذكر ((نتقاذ بالجلة )) نرى ابن اسحاق قد ابى على النبي اللعب بالجلة ولو في صغره واصر على تكرير مافي خبر الجهم ((نرعى بهما لنا)) اي نرعى الصغار من الغنم , وليت شعري اذا كان الذي او الذين معه اترابه وهو كما في خبر الجهم بعد اشهر من فصاله فكيف يرعى الغنم ؟ وان هذا لعمرى لدليل على وضع الخبر وقصر حبل الكذب التي تثير الشكوك حول هذه الحادثة , وبخاصة اذا نظرنا الى اسانيد هذه الروايات وعرضناها على الاصول التي لا بد من توفرها لقبول الرواية , وان كان لم يقنع بهذا القدر من التشكيك كثير من كتاب السيرة ((٤٨٦)).

وحينما نراجع تراجم الرجال نجد ان ارباب التراجم قد رجموا ثور ابن يزيد با نه : شامى كان يرى القدر , اي هو من القدرية وانا ارى ان القدرية التي ينسب اليها الشاميون في شعاع افكار الامويين هي ان اعمال العباد بقدر مقدر قد قضى به الله , لا القدر بمعنى يجتمع مع ارادة الانسان واختياره .

وعلى هذا فهو متهم بوضع ما يؤيد به مذهبه القدرى الجبرى , كما قال السيد المرتضى العالمى :

((الا تعني هذه الرواية انه (ع) كان مجبرا على عمل الخير , وليس لارادته فيه اي اثر او فعالية او دور ؟ الله يريد ان لا يكون عبده شريرا احتاج في اعمال قدرته الى عمليات جراحية كهذه على مرأى من الناس ومسمع ؟ ((٤٨٧)) هذا الى خمس نقاط اخرى نقد بها السيد المرتضى هذا الخبر ولعله اخذ هذا المعنى عن رواية جاهلية عن امية بن ابي الصلت : انه دخل على اخته فنام على سرير في ناحية البيت , فانشق جانب من السقف في البيت , واذا بطائرین قد وقع احدهما على صدره ووقف الاخر مكانه , فشق الواقع على صدره صدره , فاخرج قلبه , فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره : اوعى ؟ قال : وعى , قال : اقبل ؟ قال : ابى , ثم رد قلبه بموضعه ((٤٨٨)).

هذا , وقد روى المجلسي في بحاره هذا الخبر عن الكازروني في كتابه (المنتقى في مولد المصطفى ) بنفس السند ثم علق عليه الكازروني يقول : هذا حديث حسن غريب بهذا السياق , يعد في افراد محمد بن يعلى , وكان يلقب بزنبور , وليس بذاك , ولم يحول عن شداد احاديث غير انها مرسله ثم علق المحقق الرباني الشيرازي يقول : محمد بن يعلى ضعفه ابن حجر في ((التقريب)) وحكى عن ابي حاتم انه قال : متروك , وقال الخطيب : يتكلم فيه توفي ٢٠٥ ((٤٨٩)).

اما الخبر الاول عن عبدالله بن جعفر فهو عن مولاه الجهم بن ابي الجهم , وان كان عبد الله بن جعفر يخالط بني امية بجسده ولا يخالطهم بفكره وعقيدته , فما مولاه من ذلك ببعيد ((٤٩٠)).

ولا يحضرني الان كتاب عبد الكريم الخطيب اذ نقل عنه السيد المرتضى : انه ناقش في كتابه سند رواية ابن اسحاق اذ قال ((عن بعض اهل العلم )) ((٤٩١)) وكذلك محمد حسين هيكل في كتابه ((٤٩٢)).

وقد ناقش هذا الخبر الشيخ ابو رية , نقاشا موضوعيا سليما في كتابه القيم ((اضوا على السنة المحمدية )) فنقل تشكيك استاذة الشيخ محمد عبده في تفسيره اذ قال ((والمحقق عندنا انه ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين , وخيرهم الانبيا والمرسلون اما ما ورد في حديث ازالة حظ الشيطان من قلبه - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - فهو من الاخبار الظنية , لانه من رواية الاحاد , ولما كان موضوعها عالم الغيب , والايان بالغيب من قسم العقائد , وهي لا يؤخذ فيها بالظن , لقوله تعالى ( ان الظن لا يغني من الحق شيئا ) كنا غير مكلفين بالايان بمضمون تلك الاحاديث في عقائدنا)) ((٤٩٣)).

والشيخ عبده اذ ينفي سلطان الشيطان على المخلصين من عباد الله يستند الى ما جا في سورة الحجر من الكتاب العزيز في قوله سبحانه ( قال رب بما اغويتني لازين لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال هذا صراط على مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين ) ((٤٩٤)) وقد جا ابو رية بهذه الايات ثم قال : فكيف يدفعون الكتاب بالسنة , او يعارضون المتواتر الذي يفيد اليقين , باحاديث الاحاد التي لا تفيد الا الظن ان صحت ((٤٩٥)).

وقال : وقد نصت هذه الروايات على ان صدره - صلوات الله عليه قد شق واخرجت منه العلقة السوداء مرات عديدة بلغت خمسا , اربع منها باتفاق كما يقولون : في الثالثة من عمره , وفي العاشرة , وعندمبعثه , وعند الاسرا , ومرة خامسة فيها خلاف وقد قالوا : ان تكرار الشق انما هو زيادة في تشريف النبي ((٤٩٦)).

وفي تفسير الاية الاولى من سورة الاسرا وبمناسبة حديث الاسرا قال الشيخ الطبرسي في تفسيره ((وقد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج في عروج نبينا الى السما ورواها كثير من الصحابة وتنقسم جملتها الى اربعة وجوه )) الى ان قال ((ورابعها : ما لا يصح ظاهره ولا يمكن تاويله الا على التعسف البعيد , فالاولى ان لا نقبله )) الى ان قال ((واما الرابع : فنحو ما روي انه شق بطنه وغسلته الملائكة , ذلك لانه ( ع ) كان طاهر امطهرا من كل سوء وعيب , وكيف يطهر القلب وما فيه من الاعتقاد , بالما ((٤٩٧)).

ولهذا لم يذكر هذا الخبر ضمن اخباره عن النبي (ص) في كتابه (اعلام الورى). وفي نفس الوقت نرى البعض يعتبر هذا الخبر من ارهاصات النبوة ومثار اعجاب وتقدير خص به نبينا (ص) ولم يحصل لاي من الانبياء السابقين كالحلي في كتابه : (انسان العيون في سيرة الامين المامون) ((٤٩٨)) والبوطي في كتابه : (فقه السيرة) ((٤٩٩)) والسيد الحسيني في كتابه : (سيرة المصطفى) مع الاعتراف بضعف مستنده ((٥٠٠)). وعلق عليه السيد المرتضى فقال متسائلا : ولم اخص نبينا بهذه العملية ولم تحصل لاي من الانبياء السابقين ؟ اكملهم وافضلهم ؟ جراحية كهذه ، ولذلك اصبح هذا افضلهم واكملهم ؟ ((٥٠١)).

ولا تخلو كتب السيرة والحديث عند غير الامامية عن هذه الرواية غالبا حتى بعض الصحاح كصحاح مسلم ، فقد روى بسنده عن انس بن مالك قال : ان رسول الله اتاه جبرئيل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علة فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله في طست من ذهب بما زمزم ، ثم لامه ثم اعاده الى مكانه وجال الغلمان يسعون الى امه — يعني ظئره — فقالوا : ان محمدا قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون ذلك المخيط في صدره ((٥٠٢)) وهي عند الامامية قصة لم يصححها حديث ولا اعتبار ، وهم برآ من هذه وامثالها وقد نقلها المحدث المجلسي في بحاره عن كتاب (فضائل شاذان بن جبرئيل القمي) نقلا عن يسميه الواقدي ثم قال المجلسي : اقول : هذا الخبر — وان لم نعتمد عليه كثيرا ، لكونه من طرق المخالفين — انما اورده لما فيه من الغرائب وعلق عليه المحقق الرباني الشيرازي يقول : نحن في غنى من ان نسردكل ما عثرنا عليه مما جا في فضائله من المعاجز وخوارق العادات كما كان كاتبو سيرته من القدماء يفعلون ذلك ، فنحن لا نحتاج في اثبات عظمتها اليها ، بعد ما ملات فضائله الافاق ((٥٠٣)).

واين هذه الصورة عن النبي (ص) عن ذلك الوصف الذي يصفه به صنوه وصهره واخوه ثم وصيه علي (ع) اذ قال في كلام له ((ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره)) ((٥٠٤)).

وروى ابن ابي الحديد : ان بعض اصحاب الامام الباقر (ع) ساله عن قوله سبحانه (الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) ((٥٠٥)) ؟ فقال (ع) : ((يوكل الله تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليهم تبليغ الرسالة ، ووكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل من الرضاع ، يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ، ويصده عن الشرطه ه ثايناب ومكاره الاخلاق)) ((٥٠٦)).



وفود عبد المطلب على سيف بن ذي يزن :

روى الصدوق في (اكمال الدين ) بسنده عن ابن عباس قال : لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة – وذلك بعد مولد النبي (ص) بسنتين – اتاه وفد العرب واشرافها وشعراؤها بالتهنئة , تمدحه وتذكر ماكان من بلائه وطلبه بثار قومه . فاتاه وفد من قريش ومعهم عبد المطلب بن هاشم , وامية بن عبدشمس , وعبد الله بن جدعان , واسيد بن خويلد بن عبد العزى (كذا) , ووهب بن عبد مناف (ابو آمنة ام النبي ) واناس من وجوه قريش .

فقدموا عليه في صنعا , فاستاذنوا فاذا هو في راس قصر يقال له (غمدان ) فدخل عليه الاذن فاخبره بمكانهم فاذن لهم , فلما دخلوا عليه دناعبد المطلب منه فاستاذنه في الكلام , فقال : ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فتكلم عبد المطلب فقال فيما قال : نحن – ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته , اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا , فنحن وفد التهنة لا وفد المرزئة قال : وايهم انت ايها المتكلم ؟ قال : انا عبد المطلب بن هاشم فاقبل عليه وعلى القوم فقال :مرحبا واهلا ومستاخا سهلا , قد سمع الملك مقاتلكم وقبل وسيلتكم , فلکم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم .

ثم امر بهم الى دار ضيافة الوفود فاقاموا شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن لهم بالانصراف , ثم انتبه لهم فارس الى عبد المطلب فاخلى له مجلسه وادناه , ثم قال له : يا عبد المطلب : اني مفوض اليك من سر على امر ما لو كان غيرك لم ابح له به , ولكني رايتك معدنه فا طلعناك عليه , فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره : اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا وحجبناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطر اجسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة , للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة .

فقال عبد المطلب : فما هو ؟ فقال : اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة ,كانت له : الامامة ولكم به الدعامة الى يوم القيامة هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد , اسمه محمد , يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولد سرار او الله باعته جهارا وجاعل له منا انصارا , ليعز بهم اولياهم ويذل بهم اعداءه , يضرب بهم الناس عن عرض ((٥٠٧)) ويستبيح بهم كرائم الارض ,يكسر الاوثان ويخمد النيران ويعبد الرحمان ويزجر الشيطان , قوله فصل وحكمه عدل , يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله .

فقال عبد المطلب : فهل الملك ساري بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح ؟ . فقال ابن ذي يزن : والبيت ذي الحجب , والعلامات على النصب , انك يا عبدالمطلب لجده

غير كذب , فخر عبد المطلب ساجدا لله ابن كنت به معجبا وعليه رفيقا , فزوجته بكريمة  
من كرائم قومي : اسمها آمنة بنت وهب , فجات بسلام سميته محمدا , مات ابوه وامه , وكفلته  
انا وعمه فقال سيف بن ذي يزن : ان الذي قلت لك كما قلت , فاحتفظ بابنك واحذر عليه  
اليهود فانهم له اعدا ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ثم امر لكل رجل من القوم بعشرة اعد  
وعشر اما وحلي من البرودومائة من الابل وخمسة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة  
وكرش مملوؤة عنبرا حال الحول فاتني فمات ابن ذي يزن قبل ان يحول الحول ((٥٠٨)).

ذي يزن كان قدمضى الى قيصر يستتجده – وذلك قبل هلاك يكسوم باربع سنين  
– فابى ان ينجده وقال : انتم يهود والحبشة نصارى , وليس في الديانة ان ننصر  
المخالف على الموافق فمضى الى كسرى انوشيروان فاستتجده , فوعده انوشيروان  
بالنصرة على السودان , ولكنه شغل بحرب الروم فمات سيف بن ذي يزن على  
بابه فاتى بعده ابنه معديكرب بن سيف , فوجه معه اصيهب الديلم ويعرف في اهل  
السجون , فقتل وهرز من الحبشة ثلاثين الفا , ثم توج وهرزمعديكرب بتاج كان معه  
ورتيه في ملكه على اليمن .

وانت معديكرب الوفود من العرب تهنيه بعود الملك اليه , وفيهم عبدالمطلب بن هاشم  
وامية بن عبد شمس , وخويلد بن اسد بن عبد العزى , وابوالصلت الثقفي ابو امية بن  
ابي الصلت , فدخلوا عليه في اعلى قصره المعروف بغمدان بمدينة صنعاء وقد  
تقدمهم عبد المطلب فتكلم فقال فيما قال : نحن اهل حرم الله وسدنة بيته الى آخر  
ما مر من الخبر السابق عن (اكمال الدين) ثم قال المسعودي : ولمعديكرب بن سيف بن  
ذي يزن كلام كثير مع عبد المطلب , وكوائن اخبره بها في امر النبي وبد ظهوره ,  
بشر به عبد المطلب واخبره عن احواله وما يكون من امره ((٥٠٩)).  
ولاحظنا ان رواية الصدوق عن ابن عباس كانت مصحفة في اسم ابي خديجة :  
خويلد بن اسيد بن عبد العزى الى : اسيد بن خويلد بن عبد العزى وقد ذكره المسعودي  
صحيحا.

وروى الطبرسي الخبر مرفوعا الى ابن عباس ايضا وقال في آخره : روى هذا  
الحديث الشيخ ابو بكر البيهقي في كتابه (دلائل النبوة) من طريقين ((٥١٠))  
والظاهر انهما ما اورده الصدوق عن ابن عباس .  
ورواه الكراچكي في كتابه (الكنز) كذلك بنفس السند , كما في البحار ((٥١١)) ومن  
المعلوم ان ابن عباس لم يدرك ذلك لكن الكازروني نقل الخبر في كتابه (المنتقى في  
مولد المصطفى) باسناده الى محمد بن عبد العزيز عن ابيه عبد العزيز بن عفير , عن  
ابيه عفير بن عبد العزيز عن ابيه عبد العزيز بن السفر عن ابيه السفر بن عفير ,  
عن ابيه عفير بن زرعة بن سيف ابن ذي يزن قال : لما ظفر جدي سيف  
على الحبشة – وذلك بعد مولد النبي بسنتين – اتت وفود العرب واشرافها  
وشعراؤها لتهنئته , وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثارقومه ثم ساق الحديث مثل ما  
تقدم برواية الصدوق , ثم قال الكازروني : هذا الحديث دال على ان الوفادة الى ابن

ذي يزن كان في سنة ثلاث من مولد رسول الله (ص) , والاصح انها كانت في سنة سبع , لانه يقول عبدالمطلب فيه : توفي ابوه وامه وكفلته انا وعمه وام رسول الله لم تمت حتى بلغ ست سنين .

فنرى ان الكازروني قد تنبه الى هذه الغلطة ولكنه لم يغلطها بل غلط بداية الرواية اذ قالت : وذلك بعد مولد النبي بسنتين بدون اى مرجح فيما بين هذين النصين ثم لم يغلط قوله : وكفلته انا وعمه فما معنى ذكر كفالة عمه ابي طالب الى جانب جده عبد المطلب ؟ الجملتين : هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد وقوله : وقد ولد سرارا والمسعودي قد اختصر الخبر على عادته في (مروج الذهب ) ولكنه صرح : بان سيف بن ذي يزن كان يهوديا ولذلك ابي قيصر ان ينصره , وابي هو ان يتنصر او يظهر له النصرانية فينصره , بل عدل الى الملك غير العادل انوشيروان عابد النيران فطلب منه الاعوان على الاحباش النصارى وهؤلاء وان كانوا على غير حقيقة النصرانية ولذلك اهلك الله كثيرا منهم بطير اباييل , ولكن فما الدليل على العقيدة الحققة لدى سيف اليمى ؟ افهل يكفي لذلك رواية ابنائه المسلمين بعد المائتين بل اكثر من الهجرة , تقص على المسلمين جملة جملة من مجد جدهم سيف اليمى ؟ وانما قلت بعد المائتين بل اكثر من الهجرة , , اذ لا نرى اى اثر لهذا الخبر لا عند ابن اسحاق ولا في سيرة ابن هشام ولا الطبري , بل نراه في اليعقوبي باختصار ((٥١٢)) , ثم في (اكمال الدين ) للصدوق منقولا عن ابن السائب الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس وابن عباس لم يدرك الامر ولم يسنده ولم يسند عنه , وانما ينتهي اسناده الى احفاد سيف لامجاد الاجداد.

وليس في رواية الشيخ الصدوق للخبر حجة بعد ذكره المرفوع المقطوع , وقد روى (ره) اكثر من ستين صفحة من نفس الكتاب قصة الملك الهندي بلوهرو والحكيم الهندي بوذاسف , ثم عقبه بقوله : ليس هذا الحديث وما شاكلة من اخباره مما اعتمده وجميعها في الصحة من طريق الرواية دون ما قد صح من الاخبار ثم قال : ولا يراد لهذا الحديث وما يشاكلة في هذا الكتاب معنى آخر , وهو : ان جميع اهل الوفاق والخلاف يميلون الى مثله من الاحاديث , فاذا ظفروا به من هذا الكتاب حرصوا على الوقوف على سائر ما فيه ((٥١٣)) .

**الاستسقا برسول الله (ص) :**

روى المجلسي عن الكازروني في (المنتقى) في ما حدث سنة سبع من مولده (ص) بسنده الى مخرمة بن نوفل القرشي عن امه رقيقة بنت صيفي قالت : تتابعت على قريش سنون اقلحت الفرع وارمت العظم , فبيننا انا راقدة — اللهم — او مهومة ومعني صنوي , فاذا انا بهاتف صيت يصرخ ويقول : يامعشر قريش فانظروا رجلا منكم طوالا عظاما ابيض بضا , اشم العرنين , سهل الخدين , له فخر يكظم عليه , الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل , الا فليشنوا من لما , وليمسوا من الطيب , وليطوفوا بالبيت سبعا , الا وليكن فيهم الطيب الطاهر لذاته , الا فليستق الرجل وليؤمن القوم , الا فغثتم — اذا شئتم — وعشتم , فوالحرمة والحرم ان بقي ابطحي الا قال : هذا شبيبة الحمد.

فتتامت اليه قريش , وانقض اليه من كل بطن رجل , فشنوا ومساوا واستلموا وطوفوا , ثم ارتقوا ابا قبيس , وطفق القوم يذلفون حوله حتى قروا بذروة الجبل , واستكنفوا جانبيه ومعه ابن ابنه محمد وهو يومئذ غلام قد ايفع , فاعتضده فرفعه على عاتقه ثم قال : ((اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة , انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل , وهذه عبيدك واماؤك بفنا حرمك , يشكون اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف , فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مريعا مغدقا)).

قالت : فما راموا البيت حتى انفجرت السما بمائها واكتظ الوادي بثجيجه ((٥١٤)).  
فقلت شعرا :

بشبيبة الحمد اسقى الله بلدتنا — فقد فقدنا الحيا واجلوز المطر ((٥١٥)).

فجاد بالما جوني له سبل — سحا , فعاشت به الانعام والشجر ((٥١٦)).

مبارك الاسم يستسقى الغمام به — ما في الانام له عدل ولا خطر ((٥١٧)).

ورواه اليعقوبي في تاريخه ((٥١٨)) , والسهيلي في (الروض الانف) عن البستي النيسابوري باسناده عن دقيقة ايضا , مستشهدا به لمعنى قول ابي طالب بشأن النبي (ص) اذ قال :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه — شمال اليتامى عصمة للارامل .

قال : فان قيل : كيف قال ابو طالب هذا , ولم يره استسقى قط , وان ماكانت استسقاته

(ع) بالمدينة في الحضر والسفر , وفيها شوهده سرعة اجابة الله له ؟ فالجواب : ان

ابا طالب قد شاهد من ذلك في حياة عبد المطلب مادله على ما قال .

وانما قال السهيلي هذا تعليقا على رواية ابن هشام : دعا النبي (ص) للناس حين القحط

, فنزل المطر , فقال رسول الله (ص) : لو ادرك ابو طالب هذا اليوم لسره رسول الله اردت قوله – وقرا البيت – قال : اجل ((٥١٩)).

### وفاة ام النبي (ص), وكفالة جده وعمه له :

قال ابن اسحاق ((وكان رسول الله – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – مع امه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاة الله وحفظه , ينبتة الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامة)).  
ثم روى عن عبدالله بن حزم انه ((لما بلغ رسول الله ست سنين قدمت به الى اخواله من بني النجار لزيارتهم , فلما رجعت الى مكة ماتت بالابوا بين مكة والمدينة)).  
وفسر ابن هشام خوولة بني النجار لرسول الله بان ام عبد المطلب كانت من بني النجار . ((٥٢٠)).

وروى المجلسي عن الكازروني في (المنتقى) عن ابن عباس وغيره : ان رسول الله ه – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – كان مع امه آمنة , فلما بلغ ست سنين خرجت به الى اخواله بني النجار بالمدينة تزورهم به , ومعه ام ايمن تحضنه , وهم على بعيرين , فنزلت به في دار النابغة – التي توفي ودفن فيها عبدالله – فاقامت عندهم شهرا ثم رجعت به امه الى مكة , فلما كانت بالابواتوفيت فقبرت هناك ورجعت ام ايمن بالنبي الى مكة ((٥٢١)).

والظاهر ان هذه الرواية للكازروني عن ابن عباس هي ما رواه الصدوق في (اكمال الدين) بسنده عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما تمت لرسول الله ست سنين قدمت به امه آمنة على اخواله من بني النجار فماتت بالابوا بين مكة والمدينة .  
فبقي رسول الله (ص) يتيما لا اب له ولا ام , فازداد عبد المطلب رقة له وحفظا فكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد اجلالا له , وكان بنوه يجلسون حوله حتى يخرج عبد المطلب فكان رسول الله (ص) يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش ذلك اعمامه وياخذونه ليؤخروه , فيقول لهم عبد المطلب اذا راي ذلك منهم : دعوا ابني فوالله ان له لشانا عظيما ((٥٢٢)).

ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول : ما رايت قبله من هو اطيب منه ولا اطهر قط , ولا جسدا الين منه ولا اطيب وكانت ه ذه حالته حتى ادركت عبد المطلب

الوفاة .

فبعث الى ابي طالب , فدخل عليه وهو في غمرات الموت ومحمد على صدره , فبكى وقال لابي طالب : يا ابا طالب لا نك من ام ابيه .

يا ابا طالب فافعل , وانصره بلسانك ويدك ومالك , فانه والله سيسودكم ويملك ما لم يملك احد من بني آبائي .

يا ابا طالب الوحدة .

هل قبلت وصيتي ؟ فقال : نعم , قد قبلت , والله على بذلك شهيد .

فقال عبد المطلب : فمد يدك الى فضرب يده على يده .

ثم قال عبد المطلب : الان خفف على الموت ولدي اطيب ريحا منك , ولا احسن وجها منك ثم مات ورسول الله ابن ثمانين سنين ((٥٢٣)) وبه قال الكليني في الكافي ((٥٢٤)) .

فضمه ابو طالب الى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار , وكان ينام معه حتى بلغ , لا ياتمن عليه احدا ((٥٢٥)) .

قال ابن اسحاق : وكان عبد المطلب يوصي برسول الله عمه ابا طالب , وذلك ان عبد الله و ابا طالب كانا اخوين لام واحدة هي فاطمة بنت عمرو المخزومي فكان رسول الله — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — بعد عبد المطلب مع عمه ابي طالب , وكان ابو طالب هو الذي يلي امر رسول الله — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — بعد جده , فكان اليه ومعه .

وولي بعده السقاية على زمزم اصغر ابنائه العباس ((٥٢٦)) .

وقال اليعقوبي : واوصى عبد المطلب الى ابي طالب برسول الله وقال له :

اوصيك يا عبد مناف بعدي — بمفرد بعد ابيه فرد .

فارقه وهو ضجيع المهد — فكنت كالام له في الوجد .

تدنيه من احشائها والكبد — فانت من ارجى بنى بعدي .

لدفع ضيم , او لشد عقد .

قال : واوصى اليه بسقاية زمزم واوصى بالحكومة وامر الكعبة الى ابنه الزبير .

واعظمت قریش موته , وغسلوه بالما والسدر , ولفوه في حلتين من حلل اليمن قيمتها

الف مثقال ذهب لتغيبه في التراب ((٥٢٧)) .

ولما غيب عبد المطلب , احتبى ابنه الزبير بفنا الكعبة مدعيا للرئاسة , وادعاها معه

الوليد بن ربيعة المخزومي ، وابن جدعان التيمي .

وكفل رسول الله بعده عمه ابو طالب ، فكان خير كافل فكان ابوطالب سيدا شريفا مطاعا مهيبا ، مع املاقه ((٥٢٨)) وربته فاطمة بنت اسد بن هاشم امرأة ابي طالب وام اولاده ((٥٢٩)) .

وروى ابن شهر آشوب عن الاوزاعي ((٥٣٠)) قال : كان النبي في حجر عبد المطلب ، فلما اتى عليه اثنان ومائة سنة ورسول الله ابن ثمانين سنين ، جمع بنيه وقال : محمد يتيم فوره وعائل فاغنوه واحفظوا وصيتي فيه .

فقال ابو لهب : انا له ابو طالب : انا له ، فقال : انت له فامسكه ابو طالب في حجره وقام بامرهم يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ، ومن غيرهم من بني اعمامه ، ومن العرب قاطبة ، الذين يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة .

وروى عن الخرخوشي في (شرف المصطفى ) : انه لما حضرت عبدالمطلب الوفاة دعا ابنه ابا طالب فقال له : يا بني طالب : يا ابيه لا توصني بمحمد ، فانه ابني وابن اخي فلما توفي عبد المطلب كان ابو طالب يؤثره بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع اهله ، وكان اذا اراد ان يعشي اولاده او يغديهم يقول : كما انتم حتى يحضر ابني ، فياتي محمد فياكلون ((٥٣١)) .

### سفر النبي (ص) الاول مع عمه الى الشام :

روى الصدوق في (اكمال الدين ) بسنده الى ابن عباس عن ابيه العباس بن عبدالمطلب عن ابي طالب قال : خرجت الى الشام تاجرا سنة ثمان من مولد النبي ، وكان في اشد ما يكون من الحر ، فلما اجمعت على المسير قال لي رجال من قومي ما تريد ان تفعل بمحمد ؟ وعلى من تخلفه ؟ فقلت : لا اريد ان اخلفه على احد من الناس ، اريد ان يكون معي فقيل : غلام صغير في حر مثل هذا تخرجه ؟ فقلت : والله لا يفارقني حيث ما توجهت ابدا ، فاني لاوطئ له الرجل فذهبت فحشوت له حشية كسا وكتانا وكنا ركبانا كثيرا ، فكان والله البعير الذي عليه محمد امامي لا يفارقني فكان يسبق الركب كله ، فكان اذا اشتد الحر جات سحابة بيضا مثل قطعة ثلج فتقف على راسه لا تفارقه وهي تسير معنا ((٥٣٢)) وفي التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عن ابيه الهادي (ع) قال : ان رسول الله كان يسافر الى



الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد , وكان من مكة الى بيت المقدس مسيرة شهر  
فكانوا في حمارة القبيظ يصيبهم حر تلك البوادي وربما عصفت عليهم فيها الرياح  
وسفت عليهم الرمال والتراب وكان الله تعالى في تلك الاحوال يبعث لرسول الله غمامة  
تظله فوق راسه تقف بوقوفه وتزول بزواله , ان تقدم تقدمت وان تاخر تاخرت وان  
تيامن تيامنت وان تياسر تياسرت , فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه  
وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ورواحلها  
حتى اذا دنت من محمد (ص) هذات وسكنت ولم تحمل شيئا من رمل ولا تراب  
وهبت عليه ريحا باردة لينة , حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها : جوار محمد  
افضل من خيمة فكانوا يلوذون به ويتقربون اليه , فكان الروح يصيبهم بقربه  
وان كانت الغمامة مقصورة عليه ((٥٣٣)).

وفي رواية الصدوق عن ابن عباس عن ابي طالب قال فلما قربنا من بصرى الشام  
((٥٣٤)) اذا نحن بصومعة , فنزلنا تحت شجرة عظيمة قريبة من الراهب قليلة  
الاغصان ليس لها حمل , كان الركبان ينزلون تحتها , فلما راى بحيرا الراهب  
((٥٣٥)) ذلك اتخذ طعاما ثم جا به فاكل واكلنا معه .

ثم قال : يا غلام اسالك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى الا اخبرتنيها فغضب  
رسول الله (ص) عند ذكر اللات والعزى وقال : لاتسالني بهما , فوالله ما ابغضت  
شيئا كبغضهما , وانهما صنمان من حجارة لقومي فقال بحيرا : هذه واحدة ثم قال :  
فبالله الا ما اخبرتني فقال : سل عما بدالك , فانك قد سالتني بالهي والهك الذي  
ليس كمثلته شي فقال : اسالك عن نومك وهيئتك وامورك ويقظتك فاخبره عن نومه  
وهيئته واموره وجميع شأنه , فوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته التي عنده فانكب عليه  
بحيرا فلم يزل يقبل يديه مرة ورجليه مرة ويقول فيما يقول : انت دعوة ابراهيم وبشرى  
عيسى , انت المقدس المطهر من انجاس الجاهلية .

ثم التفت الى وقال : ما يكون هذا الغلام منك فاني اراك لا تفارقه ؟ قال ابو طالب :  
فقلت : هو ابني , فقال : ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون والده الذي  
ولده حيا ولا امه فقال : قلت : انه ابن اخي وقد مات ابوه وامه حاملة به , وماتت  
امه وهو ابن ست سنين فقال : صدقت , هكذا هو , ولكن ارى لك ان ترده الى بلده عن  
هذا الوجه , فلئن راوا هذا الغلام وعرفوا منه الذي عرفت انا لا بتغوه سرا , واكثر ذلك  
هو لا اليهود ثم خرجنا به الى الشام فلما توصلنا الشام ازدحم الناس ينظرون الى

وجه رسول الله (ص) وجا حبر عظيم كان اسمه نسطورا ينظر اليه لايتكلم بشي , فعل ذلك ثلاثة ايام متوالية , فلما كان اليوم الثالث دار خلفه كانه يلتمس منه شيئا , فقلت له : يا راهب كا نك تريد منه شيئا ؟ فقال : اجل اني اريد منه شيئا , ما اسمه ؟ قلت : محمد بن عبدالله , فتغير لونه ثم قال :فترى ان تامره ان يكشف لي عن ظهره لانظر اليه , فكشف عن ظهره فلما راى الخاتم ((٥٣٦)) انكب عليه يقبله ويبكي , ثم قال : يا هذا اسرع برد هذاالغلام الى موضعه الذي ولد فيه , فانك لو تدري كم عدوا له في ارضنا لم تكن بالذي تقدمه معك .

وروى بسنده الى يعلى بن سيبابة ((٥٣٧)) قال : كان مع رسول الله سنة خروجه الى الشام : خالد بن اسيد بن ابي العاص وطلحيق بن ابي سفيان بن امية , فكانا يحكيان ا نهما لما توسطتا سوق بصرى اذا بقوم من الرهبان قالوا لهم : نحب ان تاتوا كبيرنا هاهنا في الكنيسة العظمى فذهبنا معهم حتى دخلنا معهم الكنيسة العظيمة البنيان , فاذا كبيرهم قد توسطهم وحوله تلامذته وقدنشر كتابا بين يديه فاخذ ينظر الينا مرة وفي الكتاب مرة , ثم قال لاصحابه : ما صنعتم شيئا , لم تاتوني بالذي اريد , وهو الان ها هنا عبدشمس , فقال لنا : معكم غيركم ؟ فقلنا : بلى (كذا) معنا شاب من بني هاشم نسيمه يتيم بني عبد المطلب , فقام واتكى على صليب من صلبانه وهو يفكر ,وحوله ثمانون رجلا من البطارقة والتلامذة , فقال لنا : فيجب عليكم ان ترونيه , فقلنا له : نعم فجا معنا.

وفي سوق بصرى اذا نحن بمحمد قائم في السوق , فاردنا ان نقول للقس : هو هذا , فاذا هو سبقنا فقال : هو هو , قد عرفته والمسيح , فدنا منه وقبل راسه وقال : انت المقدس , ثم اخذ يساله عن اشيا من علاماته ,فاخذ يخبره النبي (ص) فسمعناه يقول : لئن ادركت زمانك لاعطين السيف حقه ثم قال لنا : اتعلمون ما معه ؟ معه الحياة والموت , من تعلق به حيي طويلا , ومن زاغ عنه مات موتا لا يحيى بعد ابا هذا الذي معه الذبح الاعظم ((٥٣٨)) .

وقد نقل ابن اسحاق خبر بحيرا بلا اسناد فقال فيه : كان في بصرى من ارض الشام صومعة لم يزل فيها ابا راهب كان اليه علم النصرانية عن كتاب لهم يتوارثونه كابرا عن كابر , فكان فيها اذ ذاك راهب يقال له بحيرا ,كانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك , فلا يكلمهم ولا يعرض لهم , حتى خرج ابوطالب في ركب ذلك العام تاجرا الى الشام , وتعلق به رسول الله فرق له ابوطالب فخرج به معه , فلما كان الركب قريبا من

صومعة بحيرا , كان قد رأى - وهو في صومعته - رسول الله ه وقد اظلمت من بين الركب غمامة , ونزلوا في ظل شجرة قريبا منه , فاظلمت الغمامة الشجرة وتدللت اغصانها على رسول الله فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وصنع لهم طعاما كثيرا ثم ارسل اليهم فقال : يا معشر قريش اني قد صنعت لكم طعاما فاحب ان تحضروه كلكم كبيركم وصغيركم حركم وعبدكم من بين القوم في رحال القوم تحت الشجرة , فقال بحيرا : يا معشر قريش طعامي قالوا له : يا بحيرا رحالهم , فقال : ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم , فقام اليه رجل منهم فاحتضنه حتى اجلسه مع القوم . فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيا من جسده قد كان يجدها عنده من صفته , حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له : يا غلام الا ما اخبرتني عما سالك عنه فقال رسول الله : لا تسالني باللات والعزى , فوالله ما ابغضت شيئا قط كبغضهما فجعل يساله عن اشيا من حاله في نومه وهيئته واموره , وجعل رسول الله يخبره , فكان يوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده . فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال له : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني , قال بحيرا : ما هو بابنك , وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا به قال : صدقت , فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود , فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه سرا , فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم , فاسرع به الى بلاده . فلما فرغ عمه من تجارته خرج به حتى اقدمه مكة ((٥٣٩)).

هكذا ينتهي الخبر عند ابن اسحاق , وهكذا نقله عنه الطبري في تاريخه , ولكنه روى بعده رواية اخرى اسندها الى ابي موسى الاشعري الانصاري - المدني - من دون ان يسندها الى احد قبله , قال في آخرها : فلم يزل يناشده حتى رده , وزوده الراهب بزيت وكعك وبعث معه ابو بكر بلالا ((٥٤٠)).

ورواه الديار بكرى في كتابه (تاريخ الخميس) ثم نقل عن الحافظ الدمي انه اشكل على هذا الخبر - ارسال ابي بكر بلالا مع الرسول - بان ابا بكر لم يكن يومئذ يملك بلالا بل كان يملكه امية بن خلف , وانما اشتراه ابو بكر بعد ثلاثين عاما ((٥٤١)) ورواه الترمذي في سننه ثم قال : حسن غريب وقد نقل الطبري عن الكلبي : ان ابا طالب خرج برسول الله الى بصرى وهو ابن تسع سنين ((٥٤٢)) والمعروف ان ابا بكر كان اصغر من النبي (ص) باكثر من سنتين ,

فكيف يكون ما ذكر ؟ وقد المبح الى التشكيك فيها جماعة من المؤرخين – كما سبق – منهم ابوالفدا في تاريخه الكبير , وجا فيه : ان احد رواتها هو ابو بكر بن ابي موسى عن ابيه الاشعري , وقد دخل في الاسلام في السنة السابعة من الهجرة , ولا بد ان تكون حينئذ من مراسلات الصحابة وشكك في الرواية : انها اشتملت على ان ابا طالب ارجع النبي (ص) – كما زعم الرواي – مع بلال الحبشي وابي بكر , وقد كانا يوم ذاك اصغر منه سنا , حيث ان ابا بكر في ذلك الوقت لم يتجاوز العاشرة , وبلال الحبشي كان اقل من ذلك فكيف يصح ان يرده ابو طالب الى مكة من تلك المسافة البعيدة وفي تلك الصحرا المخيفة مع طفلين صغيرين ؟ ((٥٤٣)) .

ثم الرواية – كما مر – عن ابي موسى الاشعري , وهو انصاري مدني , والمعروف انه ولد قبل البعثة بثمانين سنين , وقدم الى المدينة بعد الهجرة بسبع سنين , ورحلة الرسول مع عمه ابي طالب الى الشام كانت قبل البعثة باثنتين وثلاثين سنة , وقبل الهجرة بخمس واربعين سنة , وقبل اتصال ابي موسى بالرسول باكثر من خمسين سنة , فكيف روى هذا الخبر بلا اسناد الى احد قبله ؟ والرواية الاولى نقلناها عن الصدوق في (اكمال الدين) بسنده الى ابن عباس , وكانت تنتهي بقول ابي طالب : وعجلت به حتى رددته الى مكة ((٥٤٤)) .

وقد ذكر الدياربكري الرواية عن ابن عباس ايضا ولكنه جا في آخرها : فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق قبل ما نبئ ((٥٤٥)) وعلى هذا يكون ايمان ابي بكر قد سبق نبوة النبي فضلا عن ميلاد علي (ع) طالب ((٥٤٦)) وتوهم النووي ان سن ابي بكر في هذ السفر كان خمس عشرة , بل عشرين سنة , فقال كان ابوبكر اسبق الناس اسلاما , اسلم وهو ابن عشرين سنة وقيل : خمس عشرة سنة ((٥٤٧)) وقد مر ان خبر ابن عباس كان خليا عن هذه الاضافة , وان المعروف ان ابا بكر كان اصغر من النبي باكثر من سنتين , ولم يكن مع النبي في رحلته هذه , كما ذهب اليه مغلطي في سيرته ((٥٤٨)) والدمياطي كما في (تاريخ الخميس) ((٥٤٩)) ولا اظنه الا موضوعا باطلا كما ذهب اليه الذهبي ((٥٥٠)) من موضوعات معاوية كما روى خبرها ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة عن المدائني .

## كان الله يسلك بالنبي (ص) طريق المكارم :

روى الشريف الرضي في ((نهج البلاغة)) عن علي (ع) انه قال في وصف الرسول (ص) : ((ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته , يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره)) ((٥٥١)).  
وروى ابن ابي الحديد في شرحه : ان بعض اصحاب الامام الباقر (ع) ساله عن قول الله تعالى ( الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رسدا ) ((٥٥٢)) فقال (ع) : يوكل الله تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم , ويؤدون اليهم تبليغهم الرسالة , ووكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق , ويصده عن الشر ومساوئ الاخلاق ((٥٥٣)).

وروى الطبري في تاريخه بسنده عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي (ع) قال : سمعت رسول الله يقول : ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين , كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك , ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته .

قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة : لو ابصرت لي غنمي , حتى ادخل مكة فاسمر ((٥٥٤)) بها كما يسمر الشباب فخرجت اريد ذلك , حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدف والمزامير , فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست انظر اليهم , فضرب الله على اذني فنمت , فما ايقظني الا مس الشمس , فرجعت الى صاحبي , فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر .

ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك , فقال : افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة , فجلست انظر , فضرب الله على اذني , فما ايقظني الا مس الشمس , فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء , حتى اكرمني الله برسالته ((٥٥٥)).

وقال ابن اسحاق : شب رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من اقدار الجاهلية , لما يريد به من كرامة ورسالة , حتى بلغ ان كان رجلا , افضل قومه مروءة , واحسنهم خلقا , واکرمهم حسبا , واحسنهم

جوارا , واعظمهم حلما , واصدقهم حديثا , واعظمهم امانة حتى ما اسمه في قومه الا الامين , وابعدهم عن الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال , تنزهها وتكرما , جمع الله فيه كل ذلك ((٥٥٦)) .

### حرب الفجار :

روى ابو الفرج الاصبهاني : انه كانت للعرب حروب اربع سميت بالفجار , لما استحل فيها من المحارم :

فالفجار الاول : كان بين كنانة وهوازن وكان السبب فيه : ان بدرابن معشر الكناني كان حدثا منيعا في نفسه , فحضر سوق عكاظ ومعه حي من كنانة , وعقد لنفسه مجلسا يفتخر فيه , فتصدى له الاحيمر بن مازن ومعه حي من بني هوازن , فكادت الحرب ان تقع ثم راوا ان الخطب يسير فترجعوا عن الحرب , وحيث كان سوق عكاظ في رجب الحرام سميت الحادثة فجارا.

والفجار الثاني : كان بين قريش وهوازن وكان السبب فيه : ان فتية من قريش تعرضوا لامراة من هوازن , فهاجت الحرب ووقع القتال واريقت دما يسيرة , وكان على قريش حرب بن امية بن عبد شمس فتحمل دية ما وقع وتصالح .

والفجار الثالث : كان بين كنانة وهوازن ايضا وكان السبب فيه : ان رجلا من كنانة كانت عليه دية لرجل من هوازن فافتقر وعجز عنها فلم احضروا سوق عكاظ قام الرجل صاحب الدية من هوازن فعير بني كنانة بذلك , فقام اليه كناني فضربه , فتهايج الحيان الى الحرب , ثم راوا ان الخطب يسير فتحملت كنانة الدية فترجعوا.

والفجار الرابع : كان بين كنانة وقريش وبين هوازن وقيس عيلان وكان السبب فيه : ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث في كل عام قافلة تجارة باليز والطيب الى سوق عكاظ لتباع هناك , ثم يشتري له بثمانها من ادم الطائف ما يحتاج اليه ((٥٥٧)) وكان لا يعرض لها احد من العرب حتى قتل النعمان رجلا من قيس فكان بلعا بن قيس بعد ذلك يغير على قافلة النعمان وكان البراض بن قيس الكناني بمكة في جوار حرب بن امية بن عبد شمس فوثب على رجل من هذيل فقتله , فاخرجه حرب بن امية من جواره فلحق بالنعمان بن المنذر , فاجتمع عنده بعروة الرحال من هوازن , فقال النعمان لهما : من منكما يجير لطائي – اي القوافل التجارية – فتصدى عروة لذلك , ونازعه البراض , فلما توجه عروة لينصرف بالقافلة

((٥٥٨)) قال له البراض الكناني : اتجيرها على كنانة ؟ حتى اذا كان في وادي تيمن بعالية نجد ((٥٥٩)) او اواراة قريبة من تيمن الى جانب فذك , نزل عروة ليلة وجلس في سهرة تغنيه قينة ويشرب فيها الخمر , الى ان قام فنام , فدخل عليه البراض الكناني ليقتله , فاعتذر اليه عروة فلم يسمع منه وقتله ((٥٦٠)) في الشهر الحرام ((٥٦١)) شهر رجب ((٥٦٢)) فلذلك سمي الفجار .

وكانت قريش وكنانة في الشهر الحرام بعكاظ , وهوازن كذلك , فاتي آت قريشا وقال لهم : ان البراض الكناني قد قتل عروة الرحال من هوازن ثم بلغ الخبر الى هوازن فاتبعوا قريشا فادركوهم قبل ان يدخلوا الحرم , فاقتتلوا حتى جال الليل , والتفوا بعد هذا اليوم ايما وعلى كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم , وعلى كل قبيل من قيس وهوازن رئيس منهم قال ابن اسحاق : وكان قائد قريش وكنانة حرب بن امية بن عبد شمس ((٥٦٣)) فاقتتلوا في رجب , وكان عندهم الشهر الحرام الذي لا تسفك فيه الدما , فسمي الفجار لانهم فجروا في شهر حرام . اما بنو هاشم من قريش , فقد روي : ان ابا طالب قال : هذا ظلم وعدوان وقطيعة واستحلال للشهر الحرام , فلا احضره ولا احد من اهلي امرا تغيب عنه بنو هاشم , فاخرج الزبير بن عبدالمطلب مستكرها على راس قبيل من بني هاشم .

فقالوا : ذلك لك فلم يزل يحضر حتى فتح عليهم .  
فقليل : ان ابا طالب كان يحضر ومعه رسول الله , فاذا حضر هزمت كنانة قيسا ,  
فعرفوا البركة بحضوره .  
وروي عن رسول الله انه قال : شهدت الفجار مع عمي ابي طالب , وانا غلام .  
وروي بعضهم : انه شهد الفجار وهو ابن عشرين سنة , وطعن ابايرا ملاعب الاسنة  
فارداه عن فرسه , وجا الفتح من قبله ((٥٦٤)) .

### ميلاد علي (ع) :

قال الكليني في ((اصول الكافي)) : ((بعد عام الفيل  
بثلاثين سنة ولد امير المؤمنين (ع) ((٥٦٥)) .  
وقال الشريف الرضي في ((خصائص الائمة)) : ولثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ,  
بعد عام الفيل بثلاثين سنة , ولد في البيت الحرام علي (ع) ((٥٦٦)) .  
وقال شيخه المفيد في ((الارشاد)) : في ((يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب  
سنة ثلاثين من عام الفيل , ولد - علي (ع) - بمكة في البيت الحرام - ولم يولد قبله  
ولا بعده مولود في بيت الله تعالى - سواه , اكراما من الله تعالى جل اسمه له ,  
واجلالا لمحلته في التعظيم)) ((٥٦٧)) .  
وذكره معاصراه : المسعودي في ((مروج الذهب)) قال : ((وكان مولده في الكعبة  
((٥٦٨)) والآخر : الحسن بن محمد القمي في كتابه ((تاريخ قم)) الذي الفه  
للصاحب بن عباد سنة ٣٧٨ قال : ((سنة ثلاثين من عام الفيل , وفي رواية : سنة ثمان  
وعشرين منه , كانت ولادة امير المؤمنين في الكعبة)) ((٥٦٩)) .  
وكشف الشيخ الطوسي عن مصدر القول الاخير في كتابه ((مصباح المتهد)) فقال :  
((عن عتاب بن اسيد : ولد ول النبي ثمان وعشرون سنة , وقبل نبوته باثنتي  
عشرة سنة , وكذلك عن ابن عياش)) ((٥٧٠)) .  
وروي الفتال النيسابوري في ((روضة الواعظين)) عن جابر بن عبد الله  
الانصاري قال : سألت رسول الله (ص) عن ميلاد علي بن ابي طالب (ع) , فقال  
: ((لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح (ع) كان في زماننا رجل زاهد عابد  
يقال له : المبرم بن دعيب بن الشقيان , قد عبد الله مائتين وسبعين سنة , لم يسأل الله  
حاجة فبعث الله اليه ابا طالب , فلما ابصره المبرم قام اليه وقبل راسه واجلسه بين



يديه , ثم قال له : من انت ؟ فقال : رجل من تهامة , فقال : من اى تهامة ؟ قال : من بني هاشم فوثب العابد فقبل راسه مرة ثانية ثم قال : يا هذا , ان العلى الاعلى الهمني الهاما قال ابو طالب : وما هو ؟ قال : ولد يولد من ظهرك , وهو ولى الله عزوجل .

فلما كانت الليلة التي ولد فيها علي (ع) اشرفت الارض , فخرج ابوطالب وهو يقول : ايها الناس , ولد في الكعبة ولى الله عزوجل (( (٥٧١)) )) ورواه ابن شهر آشوب في ((المناقب)) (( (٥٧٢)) )) والكنجي الشافعي (ت ٦٥٨) في كتابه ((كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب)) مسندا (( (٥٧٣)) )) .

وروى المغازلي في ((المناقب)) مرفوعا الى علي بن الحسين (ع) قال : كنا عند الحسين (ع) اذ اقبلت امرأة قالت : انا زبدة بنت قريبة بن العجلان من بني ساعدة فقلت لها : فهل عندك شي تحدثينا به ؟ فقالت : اي والله , حدثتني ام عمارة الساعدية : انها كانت ذات يوم في نسا العرب , اذ اقبل ابو طالب كئيبا حزينا فقلت له : ما شانك ؟ فقال : ان فاطمة بنت اسد في شدة من المخاض ثم اخذ بيدها وجا بها الى الكعبة وقال لها : اجلسي على اسم الل ه (( (٥٧٤)) )) .

وروى ابن الصباغ المالكي بسنده عن موسى بن جعفر (ع) قال : ((دخل النبي (ص) المسجد الحرام يوما فرأى فيه ابا طالب مهموما مغموما فقال له : يا عم , مالي اراك مغموما ؟ فقال : ان فاطمة قد اخذها الطلق فاخذ النبي بيد ابي طالب واتيا بفاطمة الى الكعبة وادخلها النبي الكعبة وقال لها : اجلسي باسم الله , فان هذا المولود المكرم ينبغي ان يولد في هذاالموضع المحرم)) (( (٥٧٥)) )) .

وروى الصدوق في ((الامالي)) و((علل الشرائع)) و((معاني الاخبار)) بسنده عن ابي حمزة الثمالي ثابت بن دينار عن سعيد بن جبير قال : قال يزيد بن قعنب : ((كنت جالسا مع العباس بن عبدالمطلب وفريق من بني عبدالعزى , بازا بيت الله الحرام اذا اقبلت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين , وكانت حاملا به لتسعة اشهر , وقد اخذها الطلق , فقالت :

((يا رب اني مؤمنة بك وبما جا من عندك من رسل وكتب , واني مصدقة بكلام جدي ابراهيم الخليل , وانه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى ه ذا البيت , وبحق المولود الذي في بطني الا ما يسرت على ولادتي)) .

فراينا البيت قد انشق عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن ابصارنا وعاد الى

حاله فرمنا ان يفتح لنا قفل الباب فلم يفتح , فعلمنا ان ذلك من امر الله تعالى ((  
((٥٧٦)).

ورواه الطوسي في ((المالية)) بسنده عن الصادق (ع) عن آبائه , قال  
:(كان العباس بن عبدالمطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق من بني هاشم  
الى فريق من عبدالعزيز , بازا بيت الله الحرام , اذ اتت فاطمة بنت اسد حاملة  
بامير المؤمنين فوقفت بازا البيت الحرام – وقد اخذها الطلق فرمت بطرفها نحو  
السماء ودعت فلما دعت راينا البيت قد انفتح من ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن  
ابصارنا ثم عادت الفتحة والتزقت باذن الله .  
وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة ايام , واهل مكة يتحدثون بذلك في افواه السكك , وتحدث  
المخدرات في خدروهن فلما كان بعد ثلاثة ايام انفتح البيت من الموضع الذي كانت  
دخلت فيه , فخرجت فاطمة وعلى يديها)) ((٥٧٧)).  
وروى القتال النيسابوري في ((روضه الواعظين)) خبرا مختصرا عن علي بن  
الحسين (ع) قال :

((ان فاطمة بنت اسد , ضربها الطلق وهي في الطواف , فدخلت الكعبة , فولدت  
امير المؤمنين فيها)) ((٥٧٨)).

وفي آخر خبر موسى بن جعفر (ع) قال : ((فولدت عليا في الكعبة , طاهرا مطهرا  
لم يكن فيه كثافة (كذا) وولد مختونا مقطوع السرة , ووجهه يضي كالشمس , فسماه  
ابو طالب عليا , وحمله النبي واتي به الى البيت)) ((٥٧٩)).

وفي عام الولادة قال صاحب مجلة ((العمران)) المصرية : عبد المسيح الانطاكي :  
((وعمام مولده عليه صلوات الله هو العام المبارك الذي بدئ فيه برسول الله  
(ص) , فاخذ يسمع الهتاف من الاحجار والاشجار ومن السماء , وكشف عن بصره  
فشاهد انوارا واشخاصا , وفي هذا العام ابتدا بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حرا  
وكان (ص) ييمن بذلك العام وبولادة سيدنا علي (ع) , وكان يسميه ((سنة الخير  
والبركة)).

وعندما بلغته البشرية بولادة المرتضى قال المصطفى :

((لقد ولد لنا الليلة مولود , يفتح الله علينا به ابوابا كثيرة من النعمة والرحمة))

وكان قوله هذا اول نبوته , فان المرتضى – عليه صلوات الله – كان ناصره

والمحامي عنه وكاشف الغما عن وجهه , وبسيفه ثبت الاسلام ورسخت دعائمه وتمهدت قواعده (( ٥٨٠ )) .

### حلف الفضول :

وانتهى الفجار في شوال , وفي ذي القعدة كان حلف الفضول (( ٥٨١ )) . قال اليعقوبي (( وكان سبب حلف الفضول : ان قريشا تحالفت احلافا كثيرة على الحماية والمنعة :

فتحالفت المطيبون , وهم : بنو عبد مناف , وبنو اسد , وبنو زهرة , وبنو (( تيم )) , وبنو الحارث بن فهر , على ان لا يسلموا الكعبة , ما اقام جرا , وثبير , وما بل بحر صوفة وصنعت عاتكة او البيضاء بنت عبدالمطلب طيبافغمسوا ايديهم فيه (فسموا المطيبين ) .

وتحالفت اللعقة , وهم : بنو عبد الدار , وبنو مخزوم , وبنو جمح , وبنو سهم , وبنو عدي , على ان يمنع بعضهم بعضا ويعقل بعضهم عن بعض , وذبحوا بقرة فغمسوا ايديهم في دمها , (فسموا لعقة الدم , والاحلاف ) .

فكانت قريش (اي الاحلاف ) تظلم في الحرم الغريب ومن لا عشيرة له : حتى اتى رجل من بني اسد بن خزيمة بتجارة فاشتراها رجل من بني سهم (( ٥٨٢ )) فاخذها السهمى وابى ان يعطيه الثمن , فكلم قريشا واستجار بهاوسالها اعانتة على اخذ حقه فلم ياخذ له احد بحقه , فصعد الاسدي اباقيس فنادى باعلى صوته :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ————— بيبطن مكة نائي الاهل والنفر .  
ان الحرم لمن تمت كرامته ————— ولا حرام لثوب الفاجر الغدر .  
وقيل : ان الرجل كان قيس بن شيبية السلمى باع متاعا من ابي خلف الجمحي وذهب بحقه , فقال هذا الشعر وقيل : بل قال :

يا آل قصي كيف هذا في الحرم ————— وحرمة البيت واخلاق الكرم .  
اظلم , لا يمنع مني من ظلم (( ٥٨٣ )) .

فكان اول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب فمشى في قبائل قريش فاجتمعوا في دار الندوة , وهم : بنو هاشم , وبنو المطلب , وبنو زهرة , وبنو تيم , وبنو الحارث بن فهر , فاتفقوا على انهم ينصفون المظلوم من الظالم ثم ساروا الى دار عبد الله

بن جدعان فتحالفوا هنالك وقال الزبير ابن عبدالمطلب في ذلك :

حلفت لنعقدن حلفا عليهم — وان كنا جميعا اهل دار .

نسميه الفضول اذا عقدنا — يعز به الغريب لدى الجوار .

ويعلم من حوالي البيت انا — اباة الضيم نهجر كل عار ((٥٨٤)) .

ثم انصفوا الرجل التاجر الغريب من القرشي العاص بن وائل السهمي ((٥٨٥)) .

فروى ابن اسحاق بسنده عن رسول الله — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — انه كان يقول لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ما احب ان لي

به حمر النعم , ولو ادعى به في الاسلام لاجبت ((٥٨٦)) .

ثم روى : انه كان بين الحسين بن علي ( ع ) وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان —

والوليد يومئذ امير على المدينة امره عليها عمه معاوية بن ابي سفيان — منازعة في

مال كان بينهما بذى المروة — قرية بوادي القرى — فكان الوليد تحامل

على الحسين ( ع ) في حقه , فقال له الحسين : احلف بالله لتتصفني من حقي او لاخذن

سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله , ثم لادعون بحلف الفضول وكان عبدالله بن

الزبير عند الوليد فقال : وانا احلف بالله لئن دعا به لاخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى

ينصف من حقه او نموت جميعا وبلغ هذا المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال

مثل ذلك وبلغ ذلك الى عبدالرحمن بن عثمان التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد

بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي ( ع ) ((٥٨٧)) ثم روى : ان محمد بن

جبير بن مطعم العدوي قدم على عبدالملك بن مروان — وكان محمد بن جبير اعلم

الناس بقريش — فقال له عبدالملك : يا ابا سعيد الم نكن نحن وانتم — يعني بني عبد

شمس وبني نوفل ابن عبد مناف — في حلف الفضول ؟ قال : انت اعلم , قال عبدالملك

: لتخبرني يا ابا سعيد بالحق من ذلك فقال : لا والله , لقد خرجنا نحن وانتم منه

. ((٥٨٨)) .

وقد روى ابو هلال العسكري الخبر الذي رواه ابن اسحاق عن تحامل الوليد

على حق الامام الحسين ( ع ) في ارض له بذى المروة , على غير ما رواه ابن

اسحاق , فقال : كان بين الحسين ( ع ) وبين معاوية كلام في ارض للحسين فقال

الحسين لابن الزبير : خيره في ثلاثة والرابعة الصيلم — اي الصدام

المسلح — : ان يجعلك او ابن عمر بيني وبينه , او يشتريه مني , او يقر بحقي

ثم يسألني ان اهبه له , فان ابي فوالذي نفسي بيده لا هتفن بحلف الفضول ((٥٨٩)) .

وليس مفاد ندا ابن الزبير بحلف الفضول الى جانب الامام الحسين (ع) انه كان وفيًا مخلصًا في ذلك , بل كان الى معاوية وعامله الوليد اقرب منه الى الحسين (ع) , ولكنه كان يتعزز بهذا وامثاله .

فقد جا في رواية لابي الفرج : ان معاوية قدم المدينة فلم يزره الامام الحسين (ع) فاطهر معاوية انزعاجه من ذلك , فاغراه به ابن الزبير واياه ليد عليك بحلف الفضول . ((٥٩٠)) .

ومما ورد في قدوم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وسؤاله منه عن دخول بني عبد شمس في حلف الفضول , يظهر انهم كانوا بصدد تقرير هذا المعنى على الناس , ولذلك روى راويتهم ابو هريرة : ان بني امية كانوا في حلف الفضول , وان ابا سفيان كان ممن دعا الناس اليه مع العباس بن عبد المطلب , ولعل حشر العباس معه لتبعيد التهمة عن الرواية وان كان لم يتابعه عليه احد بل انكره غير واحد من المؤرخين ((٥٩١)) .

وقد قرر غير واحد من المؤرخين ان سببه كان عصيان العاص بن وائل السهمي على الرجل التاجر الغريب وحبسه حقه , وقد سبق ان بني سهم وبني عبد شمس كانوا من الاحلاف في لعقة الدم , فيكون معنى دعوة ابي سفيان اليه ودخول بني امية فيه انهم دخلوا في حلف خلاف حلف الاحلاف في لعقة الدم , وهذا ما لم يقله احد . وقد روى ابن اسحاق عن رسول الله (ص) انه قال : ما كان من حلف في الجاهلية فان الاسلام لم يزد الا شدة ((٥٩٢)) .

وروى ابن منظور هذا الحديث في ((لسان العرب)) فقال : يريد المعاهدة على الخير ونصرة الحق , وبذا يجتمع هذا الحديث وحديث آخر له هو ((لا حلف في الاسلام)) على ان يكون المراد من هذا الحديث الثاني النهي عما كانت تفعله الجاهلية من المحالفة على الفتن والقتال بين القبائل والغارات .

وقيل : ان الحديث الثاني وهو ((لا حلف في الاسلام)) جا لاحقا , قاله الرسول - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - زمن الفتح , فهو ناسخ للحديث الاول ((٥٩٣)) . ولعل خصوصية بعد الفتح ان يشمل امضاؤه (ص) في هذا الحديث للحلف الذي كان قد عقده جده عبد المطلب مع جمع من خزاعة , فلما قتلت قريش عددا من خزاعة استنصروا النبي استنادا اليه فكان فتح مكة مستندا اليه .

وهذا يدل على ان الاسلام بما انه مع مقتضيات العقل والفطرة الطبيعية الانسانية

لذلك يستجيب لكل ما ينسجم مع اهدافه السامية مما فيه خير الانسان وصلاحه وقد امضى هذين الحلفين من عبد المطالب مع خزاعة والزبير في حلف الفضول لما فيهما من الفضل والعدل , ولو كان هناك اي حلف آخر ينسجم مع اهدافه لامضاه كذلك اما ما رووه عنه ( ص ) مما يدل على لزوم التمسك بكل الاحلاف الجاهلية فانما هي دعوة خبيثة مريضة في اغراضها اللا اسلامية .

اما عن علل استجابة من استجاب لهذا الحلف فبامكاننا ان نعد ثلاثة عوامل :

ا - استجابة لندا الوجدان الاخلاقي الانساني والدافع الفطري وحكم عقولهم .

ب - حفاظا على قدسية مكة المكرمة وكرامة اهلها في نفوس العرب اي ثارا لكرامتهم .

ج - دفاعا عن منافعهم ومصالحهم المادية في قوافلهم ورحلاتهم التجارية ووفود العرب اليهم .

### رعي النبي ( ص ) للغنم :

لم يرو عن ائمة اهل البيت ( ع ) ان رسول الله ( ص ) كان يرعى الاغنام , اللهم الا ما رواه الشيخ الصدوق في (علل الشرائع ) , بسنده الى الامام الصادق ( ع ) انه قال (( ما بعث الله نبيا قط حتى يسترعيه الغنم , يعلمه بذلك رعيه الناس )) وايضا فيه عنه ( ع ) قال : (( ان الله عزوجل احب لانبيائه من الاعمال : الحرث والرعي , لئلا يكرهوا شيئا من قطر السما )) (( ٥٩٤ )) ورواه الكليني في (فروع الكافي ) هكذا (( ان الله جعل ارزاق انبيائه في الزرع والضرع , لئلا يكرهوا شيئا من قطر السما )) (( ٥٩٥ )) .

ورواه البخاري بسنده الى ابي هريرة عنه انه كان يقول (( ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال اصحابه : وانت ؟ قال : نعم , كنت ارعاها على قراريط , لاهل مكة )) (( ٥٩٦ )) وبما ان الخبر مشتمل على جملة (( لاهل مكة )) لذلك ذكره البخاري في كتاب الاجارة , ولذلك فسروا القراريط با نها : اجز الدراهم والدنانير يشتري بها الحوائج الحقيرة ولكن في شرح الحديث في (فتح الباري ) نقل عن ابراهيم الحربي انه كان يقول : ان العرب ما كانت تعرف القراريط , وانما هي اسم لمكان في مكة ويؤيد هذا ان لفظ الخبر في بعض رواياته : بالقراريط , وفي اخرى : باجباد , مما يفيد ان القراريط واجبادا اسم لمكان واحد او متداخل او متقارب ولا يضر

لفظ : على قراريط , اذ هو اسم جبل كما نقله الطريحي في (المجمع ) عن الجوهري قال ((واما القيراط الذي جا في الحديث فقد جا تفسيره فيه : انه مثل جبل احد)) فيكون المعنى : انه (ص) قد رعى الغنم على ذلك الجبل باجساد , وهذا هو الاوفق بالاعتبار فان الرعي لا يكون في سهل مكة في البلد . وحاول بعضهم ان يوجه فهم البخاري للحديث بما نقل في (فتح الباري ) عن بعضهم قولهم : لا يعرف مكان في مكة بهذا الاسم ورده السيد المرتضى العاملي بقوله : ان عدم معرفته الان لا يستلزم عدم معرفته في ذلك الزمان ((٥٩٧)).

فلا يبقى الا ان نشك قويا في ان يكون (ص) قد رعى لغير اهله باجر , ولا يجدي البخاري لفظ رواية عن ابي هريرة : لاهل مكة , فان بعضها يقول : لاهلي . واذا كان الراوي هو ابو هريرة فلم يبق ما يعنى اجارة رسول الله نفسه لاهل مكة .

على ان ابا هريرة ممن لا يمكن الاعتماد عليه اصلا . هذا , وقد روى اليعقوبي وابن كثير عن عمار بن ياسر انه قال : ((انه ما كان اجيرا لاحد قط)) ((٥٩٨)).

وقد تقول في (فتح الباري ) شرحا لفلسفة رعيه للغنم , وتبعه بعض كتاب السيرة كالحلبي وزيني دحلان ((٥٩٩)) ولا نراه يتفق والقواعد العقائدية بشأن الانبيا والمرسلين فان صح رعيه للغنم اصلا - وهو الصحيح - فلا علة له سوى ما جا في رواية الشيخ الصدوق عن الامام الصادق (ع) , في كتابه (علل الشرائع) . ويمكن تفصيل ذلك التعليل بما نقله السيد المرتضى العاملي من قول البعض : ان الرعي فيه تحمل مسؤولية آحاد متفرقة , وهو يناسب المهمة التي سوف توكل اليه , الامر الذي من شأنه ان يروض النفس ويزيدها اندفاعا نحو طلب الخير للاخرين من رعايته لهم والحرص على ما ينفعهم وقد كان الله تعالى يهتم في رفع مستوى تحمل وملكات وقدرات نبيه ليواجه المسؤولية العظمى , ولكن بالطرق العادية والطبيعية , كما هو معلوم ((٦٠٠)).

السفر الثاني للنبي (ص) الى الشام , وزواجه بخديجة : روى القطب الراوندي في كتابه (الخرائج والجرائح ) , عن جابر انه قال : كان سبب تزويج خديجة محمدا : ان ابا طالب قال : يا محمد : اني اريدان ازوجك , ولا مال لي اساعدك به , وان خديجة قرابتنا , وتخرج كل سنة قريشا في

مالها مع غلمانها , يتجر الرجل لها وياخذ وقر بعير مما اتى به فهل لك ان تخرج ؟  
قال : نعم .

فخرج ابو طالب اليها وقال لها ذلك , ففرحت وقالت لغلامها ميسرة : انت وهذا المال  
كله بحكم محمد (ص) .

وربحا في ذلك السفر ربحا كثيرا فلما انصرفا قال ميسرة : لو تقدمت يامحمد الى  
مكة وبشرت خديجة بما قد ربحنا لكان انفع لك وكانت خديجة في ذلك  
اليوم جالسة في غرفة لها مع نسوة , فظهر لهامحمد راكبا , ونظرت خديجة الى غمامة  
عالية على راسه تسير بسيره داري ما مر بشجرة ولا مدرة الا قالت : السلام  
عليك يا رسول الله تسير على راسه حيثما سار تظله النهار , خدمنا .  
فقالت : يا محمد اخرج واحضرنى عمك ابا طالب الساعة .

ثم بعثت الى (ابن ((٦٠١))) عمها ورقة بن نوفل بن اسد : ان زوجني من محمد اذا  
دخل عليك .

فلما حضر ابو طالب قالت : اخرج الى (ابن ) عمي ليزوجني من محمد , فقد قلت له  
في ذلك , .

فقاما ودخلا على (ابن ) عمها , وخطبها ابو طالب منه ((٦٠٢)) .

### الخطب ابو طالب :

وروى الكليني في (فروع الكافي ) بسنده عن ابي عبدالله الصادق (ع) انه قال

:

لما اراد رسول الله (ص) ان يتزوج خديجة بنت خويلد , اقبل ابوطالب في اهل بيته  
ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل (ابن ) عم خديجة , فابتدا ابو طالب  
بالكلام فقال :

((الحمد لرب هذا البيت , الذي جعلنا من زرع ابراهيم وذرية اسماعيل ,  
وانزلنا حرما آمنا , وجعلنا الحكام على الناس , وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه .  
ثم ان ابن اخي هذا – يعني رسول الله – لا يوزن برجل من قريش الا رجح ,  
ولا يقاس باحد منهم الا عظم عنه , ولا عدل له في الخلق , وان كان مقلا في المال ,  
فان المال رفق جار وظل زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة وقد جئناك  
لنخطبها اليك برضاها وامرها والمهر على في مالي , الذي سالتموه , عاجله



وأجله وله - ورب هذا البيت - حظ عظيم ودين شائع وراي كامل )) ثم سكت ابو طالب .

فتكلم ابن عمها وتلجلج , وقصر عن جواب ابي طالب وادركه القطع والبحر , وكان رجلا من القسيسين ((٦٠٣)).

فقال خديجة مبتدئة : يا (ابن ) عماء انك وان كنت اولى بنفسى منى في (الغياب ) فلست اولى بي من نفسى في الشهود قد زوجتك يا محمدنفسى , والمهر على في مالي , فامر عمك فلينحر ناقة فليولم بها , وادخل على اهلك .

فقال ابو طالب : اشهدوا عليها بقبولها محمدا , وضمانها المهر في مالها.

فقال بعض قريش : وا عجباه فغضب ابو طالب غضبا شديدا وقام على قدميه وقال : اذا كانوا مثل ابن اخي هذا طلبت الرجال باعلى الاثمان واعظم المهر , واذا كانوا امثالكم لم يزوجوا الا بالمهر الغالي ونحر ابو طالب ناقة ودخل رسول الله (ص ) باهله ((٦٠٤)).

من تولى تزويج خديجة ؟ . وروى الصدوق في : (كتاب من لا يحضره الفقيه )  
مرسلا : انه لما تزوج النبي خديجة بنت خويلد خطبها ابو طالب الى ابيها - ومن الناس من يقول الى عمها - ثم روى الخطبة ثم قال : فتزوجها ودخل بها من الغد , فكان اول ما حملت ولدت عبدالله بن محمد (ص ) ((٦٠٥)).

وروى ابن اسحاق في سيرته : ان خديجة بنت خويلد عرضت على رسول الله ان يخرج في مالها الى الشام تاجرا مع غلامها ميسرة , فقبل رسول الله وخرج حتى قدم الشام , فباع سلعته واشترى ما اراد , ثم اقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة , فلما قدم مكة على خديجة حدثها ميسرة عن قول الراهب واما كان يرى من اظلال الملكين اياه .

فلما اخبرها ميسرة بما اخبرها به بعثت الى رسول الله فقالت له : يابن عم , اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها.

فلما قالت ذلك لرسول الله ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة ابن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن اسد , فخطبها اليه فتزوجها ((٦٠٦)).

بل مر ان الذي نهض معه (ص ) هو ابو طالب , وهو الذي خطب خطبة النكاح , وكان اسن من حمزة , وهو الذي كفل محمدا , فلم يكن حمزة ليتزعم الامر دون ابي طالب , وابو طالب هو اخو عبد الله لأمه دون سائر اخوانه ابنا عبد المطلب وحمزة لا يكبر النبي الا

بسنتين او اربع .

وانفرد ابن اسحاق بان خويلدا ابرم هذا الزواج , اما غير ابن اسحاق فقد ذكروا ان خويلدا كان قد قتل في حرب الفجار او مات في عامه ((٦٠٧)) وان الذي زوج خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل بن اسد كما مر , او عمها عمرو بن اسد ((٦٠٨)) , او اخوها عمرو بن خويلد بن اسد , كما في (الروض الانف ) و(شرح المواهب ) .

خديجة تعرض نفسها على النبي ( ص ) :

وجا في رواية اليعقوبي عن عمار بن ياسر ما يفيد ان خبر سفر النبي باموال خديجة الى الشام وان خديجة احبته حيث حدثها غلامها ميسرة باخباره , وانها بعثت الى النبي (ص) فعرضت نفسها عليه كان هذاقذ شاع في الناس يومذاك فكانوا يقولون : انها استاجرتة بشي من اموالها , وكان عمار بن ياسر يقول ((انا اعلم الناس بتزويج رسول الله خديجة بنت خويلد انه ما كان مما يقول الناس انها استاجرتة بشي , ولا كان اجيرا الا احد قط .

بل كنا نمشي يوما بين الصفا والمروة اذ بخديجة بنت خويلد واختها هالة , فلما رات رسول الله جاتني هالة اختها فقالت : يا عمار ما لصاحبك حاجة في خديجة ؟ قلت : والله ما ادري فرجعت فذكرت ذلك له , فقال : ارجع فواضعها وعدّها يوما ناتيها فيه , ففعلت .

فلما كان ذلك اليوم ارسلت الى عمرو بن اسد (عمها) وطرحته عليه حبرا ودهنت لحيته بدهن اصفر .

ثم جا رسول الله في نفر من اعمامه , يتقدمهم ابو طالب , فخطب ابوطالب فقال ثم روى الخطبة المذكورة ثم قال : فتزوجها وانصرف ((٦٠٩)) .

هذا , ولم يرد لفظ الاستيجار فيما نعلم من الاخبار الا في اخبار ثلاثة :  
الاول : ما رواه الصدوق في (اكمال الدين ) بسنده الى بكر بن عبد الله الاشجعي عن آباءه :  
ان رفاق رسول الله في سفره الى الشام قالوا لابي المويهب الراهب عنه :  
انه يتيم ابي طالب اجير خديجة ((٦١٠)) .

ورواه ابن شهر آشوب في (المناقب ) ((٦١١)) .

الثاني : ما ساقه ابن شهر آشوب في ((المناقب )) ايضا قال : كانت خديجة قد استاجرت النبي (ص) على ان تعطيه بكرين ويسير مع غلامها ميسرة الى الشام ((٦١٢)) .

الثالث : ما رواه الدولابي الحنفي في ((الذرية الطاهرة )) بسنده عن الزهري قال :  
لما استوى رسول الله وبلغ اشده - وليس له كثير مال - استاجرتة خديجة - بنت

خويلد الى سوق حباشة - وهو سوق بتهامة واستاجرت معه رجلا آخر من قریش فقال رسول الله : ما رايت من صاحبة لاجير خيرا من خديجة ((٦١٣)) ورواه الطبري في تاريخه عن ابن سعد صاحب الطبقات بسنده عن الزهري ايضا , لكنه عقبه يقول : ((قال محمد بن سعد : قال الواقدي : فكل هذا مخلط)) ((٦١٤)) .

هل كان النبي (ص) اجيرا لخديجة او مضاربا ؟

ولئن كان ما افتتحنا به الفصل من خبر (الخرائج) عن جابر لا يعين نوع المعاملة وانما يقول ((يتجر الرجل لها ويأخذ وقر بعير مما اتى به)) مما هو اعم من الاجارة والوكالة والمضاربة , فان ما جا في التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عن ابيه الهادي (ع) يصرح بذلك فيقول : ان رسول الله (ص) كان يسافر الى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد ((٦١٥)) وكذلك ابن اسحاق يقول ((كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات مال وشرف , تستاجر الرجال في مالها وتضاربهم اياه بشي تجعله لهم منه)) ((٦١٦)) .

وعلى هذا فقد يكون سفره (ص) الى الشام لا لكونه اجيرا لخديجة , بل مضاربا باموالها . ومجمل القول : ان رواية اليعقوبي عن عمار بن ياسر تنفي ان يكون النبي اجيرا لاحد حتى خديجة , كما تنفي ان يكون قد رعى الغنم لاحد من المكيين , كما ادعي عن ابي هريرة . والعمل لا يتنافى مع العبقريات والنبوات , ولا يضع من شان الانسان مهما كان , بل هو من افضل الطاعات اذا كان في سبيل العيال والاولاد وخير الناس , ولكن تاريخ محمد منذ ولادته الى ان بلغ سن الرجولة واصبح زوجا لخير امرأة عرفها تاريخ المرأة , ومواقف جده ثم عمه والمراحل التي عاش فيها معهما عزيزا موفورا الكرامة , لا يفارقهما في ليل او نهار , يبذلان في سبيل راحتهم واطمئنانهم الغالي والنفس , من تتبع ذلك وادرك انهما منذ طفولته كانا يترقبان له مستقبلا يهز العالم من اقصاه الى اقصاه ويحدث تحولا في تاريخ البشرية , وانهما كانا يخافان عليه دعاة الاديان وطواغيت العرب لابد وان يقف على اقل التقادير موقف المشكك من تلك المرويات التي تنص على انه كان يرضى الغنم للمكيين بالقراريط , ويذهب بعد ذلك اجيرا الى الشام في تجارة خديجة بقسم من الارباح , سيما بعد رواية اليعقوبي عن عمار بن ياسر انه لم يكن اجيرا لاحد من الناس , وان زواجه من خديجة لم يكن مسبوقا بمعاملة بينهما , بل كان بنا على رغبتها بعد ان وجدت فيه الرجل الذي يمكن ان ترتاح اليه , وقد بلغت الاربعين , واشراف قریش يطمعون في زواجها بالطمع في ثرائها اما محمد بن عبد الله (ص) فقد وجدت فيه حسب

المعلومات التي توفرت لديها عنه ضربا آخر من الرجال لا تستغويه متعة الدنيا , فطلبته الى نفسها وارسلت اليه من يشجعه على خطبتها من عمها او ابن عمها.

وليس بغريب على المرأة الفاضلة كخديجة ان تطلب لنفسها محمد بن عبد الله (ص) وتفضله على سادة مكة واشرافها , فلقد كان في القمة في صفاته التي لم يعرف العرب لها مثيلا ماضيهم وحاضرهم واجتهد خصومه ان يجدوا في حياته ولو نزوة تخذش تاريخه المجيد , او مغمزة منه لنيل جاه او اصطياد ثروة او انحراف مع غرائز الشباب التي تثور وتتمرد احيانا على العقل والخلق والحكمة , فلم يجدوا شيئا من ذلك وكان قد جمع الى ذلك من صباحة الوجه وجمال التركيب ما لم يتوفر في احد سواه كما وصفوه :

فقد جا في رواية عمرو بن شمر عن جابر انه قال : قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر صف لي رسول الله قال : كان نبي الله ابيض الوجه مشربا بحمرة , ادعج العينين , مقرون الحاجبين , شثن الاطراف كان الذهب افرغ على برائته , عظيم مشاشة المنكبين اذا التفت التفت جميعا من شدة استرساله سربته سائلة من لبتة الى سرته كانها وسط الفضة المصفاة , وكان عنقه الى كاهله ابريق فضة , يكاد انفه اذا شرب الما ان يرد الما واذامشى تكفا كانه ينزل من صبيب , لم ير مثل نبي الله قبله ولا بعده ((٦١٧)).

اذن , فليس بغريب اذا خطبته خديجة لنفسها , وظلت تشاطره آلامه وتتناصره بقلبها وعقلها ومالها حتى لحقت بربها قبل هجرته الى المدينة بسنة او سنتين عن خمسة وستين عاما ((٦١٨)).

### او هام واهية :

ولكن ليس معنى هذا ان نصدق ما نقله الحلبي في سيرته : انه دخل على خديجة قبل التزويج , فاخذت يده فضمته الى صدرها ((٦١٩)) كما لا نشك في كذب ما نقله : ان عمها كان يانف من ان يزوجها من محمد يتيم ابي طالب فاحتالت عليه هي حتى سقته الخمر , فزوجها في حال سكره , فلما افاق ووجد نفسه امام الامر الواقع لم يجد بدا من **القبول ((٦٢٠))** مما يتناقض واخلاق الرسول الكريم وخديجة ام المؤمنين , ولا نراه الا كذبا موضوعا لم يقصد به سوى الحط والوضع من كرامة النبي الكريم وتثقيصه من قبل اعدا الاسلام او الحمقى والمغفلين ونعوذ بالله من هذا الهرا ((٦٢١)).

وان كون خديجة هي التي عرضت نفسها على النبي , وانه لم يكن هو الذي تقدم بطلب يدها , لخير جواب لما جا في كلمات بعض المستشرقين من اتهام باطل با نه (ص) انما تزوج خديجة طمعا في مالها.

ولم يبق هذا التقدير والحب من خديجة للنبي من طرف واحد , بل قابله النبي بالحب والتقدير لها في ايام حياتها وبعد مماتها , حتى لقد كان ذلك يثير بعض ازواجه ويرى الشيخ آل ياسين هذا دليلا آخر على بطلان هذه الدعوى الواهية ((٦٢٢)) .

بل ان حياة النبي من بدايتها الى نهايتها لخير شاهد على انه ما كان يقيم للمال اي وزن خديجة اموالها برغبتها في سبيل الله والدعوة الى دينه وليس على النبي وملذاته .

والسجايا الكريمة ، لانهاهي التي تسخر المال والجاه والقوة في سبيل الانسانية  
 . ((٦٢٣)) .

### دوافع زواج النبي ( ص ) :

والماديون الذين ينظرون الى كل شي من ناحية المال والمادة يزعمون : ان  
خديجة بما انها كانت ذات مال تتاجر به , كانت احوج ماتكون الى رجل ((امين  
)) لادارة امور تجارتها , لذلك اندفعت للزواج بمحمد((الصادق الامين )) وكان النبي  
( ص ) يعلم بوضعها المالي وحياتها الكريمة لذلك قبل خطوبتها مع ما بينهما من تفاوت  
العمر الا ان الذي نراه في التاريخ هو ان دوافع خديجة للزواج بالصادق الامين كانت  
دوافع معنوية لا مادية , والشاهد لذلك :

١ - ما رواه ابن اسحاق قال : وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن اسد - ابن  
عمها - ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب , وماكان يرى منه اذ كان  
الملك ان يظلا نه وكان ورقة نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس فقال لها : لئن  
كان هذا حقا يا خديجة فان محمدالنبي هذه الامة , وقد عرفت ان ه كائن لهذه الامة نبي  
ينتظر , هذا زمانه ((٦٢٤)) .

٢ - ان سبقها الى الايمان بالاسلام ورسالة رسول الله ( ص ) بحيث كانت اول  
امراة آمنت به , لما يشهد في صفحات التاريخ بان زواجها كان منبعثا من  
ايمانها وبطهارة الصادق الامين , وان حياة خديجة وما وردبشأنها من الروايات  
والاحاديث لما يوضح هذا الموضوع بما لا يدع فيه اي شبهة , على من اراد التفصيل  
في ذلك ان يراجع الروايات الواردة في فضلها وفضيلتها.

### عمر خديجة ومهرها :

روى الد ولابي في كتابه : ((الذرية الطاهرة )) بسنده عن عمار بن ابي  
عمار , عن ابن عباس ثم قال : وبلغني ان رسول الله ( ص ) تزوج خديجة على  
اثنتي عشرة اوقية ذهباً , وهي يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة ((٦٢٥)) .  
ونقل ذلك عنه الاربلي في ((كشف الغمة )) بواسطة كتاب الجنابذي  
((٦٢٦)) , ثم نقل عن الجنابذي قوله : ((وعن ابن عباس : انه تزوجها وهي ابنة  
ثمان وعشرين سنة )) ((٦٢٧)) ولم يسنده الى اي سند , وما في كتاب الدولابي ليس

كذلك , بل روى خبرا عن عمار بن ابي عمار , عن ابن عباس – فيما يحسب ابن حماد – (كما في الكتاب ) في تزويج خديجة بمباشرة ابيها ووليمتها لذلك ثم قال : وبلغني وذكر مهرها وعمرها كما مر والظاهر ان القائل : وبلغني هو ابن حماد الدولابي – كما فهم كذلك الاربلي – ولا ابن عباس , ولكن خلطابن الخشاب الجنازدي فناذ الفهم والنقل الصحيح فنسب ذلك الى ابن عباس على غير اساس والله هو العاصم من الخطا في القياس والمقياس , ومن وساوس الخناس في صدور الناس .

وعلى هذا , فينحصر الخبر بكون عمر خديجة عند زواجها بالرسول في الثامنة والعشرين , في مرفوعة الدولابي فحسب , ومن دون ان تصح نسبة ذلك الى ابن عباس .

اما الخبر المشتهر عن كونها في الاربعين من عمرها : فاليعقوبي لم يصرح بذلك ولكنه ذكر في وفاتها انها توفيت ((ولها خمس وستون سنة )) ((٦٢٨)) وهذا يقتضي ان يكون عمرها حين زواجها حسب المشهور اربعين سنة .

اما الطبري فقد نقل عن الكلبي قوله : ((وخديجة يومئذ ابنة اربعين سنة )) ((٦٢٩)) . والمسعودي في ((مروج الذهب )) قال : ((وهي يومئذ بنت اربعين )) وفي ((التنبيه والاشراف )) انها توفيت ولها خمس وستون سنة ((٦٣٠)) .

ونقل سبط ابن الجوزي عن الواقدي قوله : توفيت وهي بنت خمس وستين سنة ((٦٣١)) والاربلي في ((كشف الغمة )) نقل عن ((معالم العترة النبوية )) للجنازدي عن ابن سعد صاحب الطبقات : يرفعه الى حكيم بن حزام قال : ((توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة , وهي ابنة خمس وستين )) ((٦٣٢)) فيكون عمرها في زواجها اربعين سنة والكارزوني قال : ((فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة , وخديجة يومئذ بنت اربعين سنة )) ((٦٣٣)) .

ومعنى كل هذا ان المؤرخين القدامى كالكلبي والواقدي وكاتبه ابن سعد واليعقوبي متفقون على المشهور في سن خديجة في زواجها اي الاربعين , وان كان الاسناد الوحيد ينحصر في حكيم بن حزام اذ يذكر تاريخ وفاتها (ع) وهي عمته , اذ هو حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد , فهو اعلم بها , ولا يعارضه شي اللهم الا ما انفرد به ابن حماد الدولابي بقوله : وبلغني من غير اسناد , فلا يصح اعتماده .

## هل كانت خديجة متزوجة ؟

قال ابن هشام : ((وكانت قبله عند ابي هالة بن مالك فولدت له هندن ابي هالة , وزينب بنت ابي هالة وكانت قبل ابي هالة عند عتيق ابن عابدالمخزومي فولدت له : عبد الله , وجارية تزوجها صيفي بن ابي رفاعة )) ((٦٣٤)). .

اما الطبري فقد روى عن الكلبي عن ابيه قال : ((وكانت قبله عندعتيق بن عابد المخزومي فولدت لعتيق جارية , ثم توفي عنها وخلف عليها ابو هالة بن زرارة بن نباش ثم توفي عنها فخلف عليها رسول الله وعندها هند بن ابي هالة )) ((٦٣٥)). .

وروى الدولابي في ((الذرية الطاهرة )) بذلك اخبارا ثلاثة عن الزهري ومحمد بن اسحاق وقتادة بن دعامة , وروى رابعا عن الليث بن سعدفكس فذكر ابا هالة ثم عتيق ((٦٣٦)) فهو مردود , وخبر قتادة نقله الاربلي في كتابه ((٦٣٧)). .

وقال ابن شهر آشوب في كتابه (المناقب ) في ترتيب ازواجه : تزوج بمكة اولا خديجة بنت خويلد قالوا : وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ,ثم عند ابي هالة زرارة بن نباش الاسيدي ((٦٣٨)). .

وروى احمد البلاذري وابو القاسم الكوفي في كتابيهما , والمرتضى في (الشافى ) وابو جعفر في (تلخيص الشافى ) : ان النبى تزوج بها وكانت عذرا يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي (الانوار) ((٦٣٩)). .

اما الطبرسي فقد ذكر الخبر بلا خلاف فيه ((٦٤٠)) ونقله عنه المجلسي في (البحار) كذلك ايضا ((٦٤١)). .

## اولاد خديجة من النبي (ص) :

روى الصفار بسنده عن الامام الباقر (ع) قال : ولد لرسول الله (ص) من خديجة : القاسم والطاهر , وام كلثوم , ورقية , وزينب وفاطمة ((٦٤٢)). .

وروى الصدوق بسنده عن الصادق (ع) قال : ولد لرسول الله (ص) من خديجة : القاسم والطاهر — وهو عبدالله — وام كلثوم , ورقية , وزينب وفاطمة ((٦٤٣)). .

وقال الكليني : ولد له منها قبل مبعثه : القاسم , ورقية , وزينب وام كلثوم , وولد له بعد المبعث : الطيب والطاهر وفاطمة وروى ايضا : ان ه لم يولد بعد المبعث الا فاطمة (ع) , وان الطيب والطاهر ولدا قبل مبعثه ((٦٤٤)). .

وقال الشيخ الطبرسي : فاول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد وهو الطيب



((الطاهر)) والناس يغلطون فيقولون : ولد له منها اربعة بنين القاسم وعبد الله والطيب والطاهر , وانما ولد له منها ابنان , الثاني : القاسم , وقيل : ان القاسم اكبر , وهو بكره , وبه كان يكنى واربع بنات : زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة . ((٦٤٥)) .

وقال ابن شهر آشوب : اولاده : وله من خديجة : القاسم وعبد الله , وهما الطاهر والطيب , واربع بنات : زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وفي (الانوار) , و (الكشف) , و (اللمع) , وكتاب البلاذري : ان زينب ورقية كانتا ربييتيه من جحش فاما القاسم والطيب فماتا بمكة صغيرين , مكث القاسم سبع ليال ((٦٤٦)) .

وروى المجلسي عن الكازروني عن ابن عباس قال : اول من ولد لرسول الله بمكة قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى , ثم ولد له زينب , ثم رقية , ثم فاطمة , ثم ام كلثوم , ثم ولد له في الاسلام عبد الله فسمي الطيب والطاهر وامهم جميعا خديجة بنت خويلد وكان اول من مات من ولده القاسم ثم مات عبدالله بمكة , فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر , فانزل الله تعالى ( ان شأنك هو الابتر ) ((٦٤٧)) .

وقيل : ان الذكور من اولاده ثلاثة والبنات اربع : اولهن زينب , ثم القاسم , ثم ام كلثوم , ثم فاطمة , ثم رقية , ثم عبدالله وهو الطيب والطاهر ((٦٤٨)) .

وقال ابن اسحاق : ولدت لرسول الله ولده : القاسم — وبه كان يكنى — والطاهر , والطيب , وزينب , ورقية , وام كلثوم , وفاطمة ( ع ) فاما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية , واما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن . وقال ابن هشام : اكبر بنيه القاسم , ثم الطيب , ثم الطاهر , واكبر بناته رقية , ثم زينب , ثم ام كلثوم , ثم فاطمة ((٦٤٩)) .

وقال اليعقوبي : ولدت له قبل ان يبعث : القاسم , ورقية , وزينب , وام كلثوم , وبعد ما بعث : عبد الله وهو الطيب والطاهر , — لانه ولد في الاسلام وفاطمة ((٦٥٠)) .

روى الطبري عن هشام الكلبي عن ابيه قال : فولدت لرسول الله ثمانية : القاسم والطيب , والطاهر , وعبد الله , وزينب , ورقية , وام كلثوم , وفاطمة ((٦٥١)) .

وقال المسعودي : ولد له — من خديجة — القاسم — وبه كان يكنى وكان اكبر بنيه سنا — ورقية , وام كلثوم , وولد له بعد ما بعث : عبد الله —

وهو الطيب والطاهر لانه ولد في الاسلام , وفاطمة ((٦٥٢)) .

وعلق المحقق على قول ابن اسحاق بموت القاسم قبل الاسلام يقول : في موت

القاسم في الجاهلية خلاف ، فقد ذكر السهيلي في (الروض الانف ) عن الزبير ((ان القاسم مات رضيعا ، وان رسول الله – صلى الله عليه [ وآله ]وسلم – دخل على خديجة بعد موت القاسم وهي تبكي ، فقالت : يا رسول الله لقد درت لبينة القاسم ، فلو كان عاش حتى يستكمل رضاعه لهون على فقال : ان شئت اسمعتك صوته في الجنة ؟ فقالت : بل اصدق الله ورسوله ثم قال : وفي هذا دليل على ان القاسم لم يهلك في الجاهلية ((٦٥٣)) .

وروى الكليني في (فروع الكافي ) بسنده عن عمرو بن شمر عن جابر عن الامام الباقر (ع) قال : دخل رسول الله على خديجة حين مات القاسم ابنها وهي تبكي ، فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : درت دريرة فبكيته فقال :يا خديجة اما ترضين اذا كان يوم القيامة ان تجيئي الى باب الجنة وهو قائم فيأخذ بيدك فيدخلك الجنة وينزلك افضلها وذلك لكل مؤمن ان الله احكم واکرم ان يسلب المؤمن ثمرة فؤاده ثم يعذبه بعدها ابدا ((٦٥٤)) .

والقاسم – كما مر – بكر اولاده واکبرهم ولا اختلاف في انه ولد وبعده ثلاثة من اخواته في الجاهلية ، وقد نقل المجلسي عن الكازروني قال : قيل :كان بين كل ولدین لخديجة سنة ، وقيل : ان القاسم – والطيب – عاشا سبع ليال ، وعن جبير بن مطعم قال : مات القاسم وهو ابن سنتين ((٦٥٥)) اذن فلا يكون موته الا في الجاهلية ايضا.

وقد روى الكليني في (فروع الكافي ) بسند آخر عن عمرو بن شمر عن جابر عن الامام الباقر (ع) ايضا قال : توفي طاهر ابن رسول الله (ص) فنهى رسول الله خديجة عن البكا ، فدخل عليها وهي تبكي فقال لها : ما يبكيك ؟ الم انهك ؟ الدريرة فبكيته فقال لها : اما ترضين ان تجديه قائما على باب الجنة ، فاذا رأك اخذ بيدك فادخلك اطهرها مكانا واطيبها ؟ قالت : وان ذلك كذلك ؟ قال : فان الله اعز واکرم من ان يسلب عبدا ثمرة فؤاده فيصبر ويحتسب ويحمد الله عزوجل ثم يعذبه ((٦٥٦)) .

فهذا هو الصحيح الراجح ولا اتردد في عدم وحدة الخبرين ولا احتمال التعدد بل احتمال انه وقع سهو من احد الرواة للخبر في الطريق السابق فاخطا اسم الطاهر والتبس عليه بالقاسم واما خبر (الروض ) عن الزبير ،فهي مرسله لا اظنها الا مسروقة عن خبر عمرو بن شمر عن جابر بالطريق الذي وقع فيه الخطا والالتباس ،

ولا يقع من هذا اى تشكيك في موت القاسم قبل الاسلام , كما لا ريب في موت عبدالله الطيب الطاهر بعد البعثة ((٦٥٧)).

### مولد فاطمة (ع) :

مر في خبر الصفار عن الامام الباقر (ع) , والصدوق في ((الخصال)) عن الامام الصادق (ع) ايضا : ان عدت فاطمة (ع) في آخر عداد اولاد خديجة من رسول الله (ص) وكذلك كان في كلام كل من الكليني والطبرسي وابن شهر آشوب وفي قول ابن اسحاق وابن هشام واليعقوبي والطبرسي والمسعودي .

وافتح الكليني في ((اصول الكافي)) : ((باب مولد فاطمة)) وقبل ان يفتح الباب وفي آخر الباب السابق حسب النسخ الموجودة من الكتاب , اورديسند صحيح عن الامام الباقر (ع) قال : ((ولدت فاطمة بنت محمد (ص) بعدمبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما)) ((٦٥٨)) ثم افتتح الباب فقال : ولدت فاطمة — عليها وعلى بعلها السلام — بعد مبعث رسول الله بخمس سنين , وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما , بقيت بعد ابيها خمسة وسبعين يوما)) ((٦٥٩)) وكذلك في ((روضة الكافي)) قال : ولدت بعد البعثة بخمس سنين ((٦٦٠)).

والظاهر انه يستند في ذلك الى ما رواه في الاصول قبيل الباب , صحيحا . والخبر — كما مر — ليس فيه جملة ((وقريش حينئذ تبني البيت)) مما جافما رواه عنه (ع) الاربلي في ((كشف الغمة)) عن كتاب ((تاريخ مواليد ووفيات اهل البيت)) لابن الخشاب يرفعه عن ابي جعفر محمد بن علي قال : ((ولدت فاطمة بعد ما اظهر الله نبوة نبيه وانزل عليه الوحي بخمس سنين , وقريش تبني البيت , وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما)) ثم قال : ((وفي رواية صدقة : ((ثمان عشرة سنة وشهر وخمسة عشر يوما ثم قال ((وكان عمرها مع ابيها بمكة ثمانية سنين)) ((٦٦١)).

وهكذا مر الاربلي على هذا الخبر المرفوع لابن الخشاب مرور الكرام من دون ان يلاحظ عليه التناقض فيه , فهو من جانب يقول : ولدت فاطمة بعد البعثة , ومن جانب آخر يقول : وقريش تبني الكعبة نقول بان الجملة : ((وقريش تبني البيت))

مزید مردود من الراوي ، والا فاصل الخبر مردود الى اهله .

ويشبهه هذا الخبر المرفوع لابن الخشاب عن ابي جعفر الباقر ( ع ) في جملة :  
((وقريش تبني الكعبة )) خبر آخر مسند لابن حماد الدولابي ((الحنفي)) في كتابه  
((الذرية الطاهرة )) بسنده عن يحيى بن شبيل عن ابي جعفر قال : ((دخل العباس على  
على بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله واحدهما يقول لصاحبه : اينا اكبر ؟ فقال  
العباس : ولدت يا علي قبل بنا قريش البيت بسبع سنوات ، وولدت ابنتي وقريش تبني  
البيت ، ورسول الله يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة ، قبل النبوة بخمس سنين ))  
((٦٦٢)).

والظاهر ان المراد بابي جعفر هو الباقر ( ع ) كما في اخبار اخرى عنه مصرحة باسمه  
في الكتاب ومنها خبر قبل هذا عن ابي جعفر محمد بن علي قال : ((توفيت  
فاطمة بعد النبي ( ص ) بخمس وتسعين ليلة في سنة احدى عشرة )) .  
وان كان الراوي المباشر للخبر السابق : يحيى بن شبيل ، لم اجده في مظانه من كتب  
الرجال .

والغريب ان الاربلي روى الخبرين وغيرهما بادئا لها بقوله : ((ونقلت من  
كتاب : ((الذرية الطاهرة )) للدولابي ، ولكنه حذف الاسناد بادئا لهذا الخبر بقوله :  
((وقيل )) من دون ان يشير الى انه يرويه عن ابي جعفر الباقر ( ع ) فلعله لم ينتبه  
لذلك ((٦٦٣)).

وعلى اي حال فالخبران عاميان معارضان لما رواه الكليني عنه ( ع ) بسند صحيح .  
اما عن الصادق ( ع ) فقد روى الطبري الامامي في ((دلائل الامامة  
)) بسنده عنه ( ع ) قال : ((ولدت فاطمة في جمادى الآخرة : اليوم العشرين منهاسنة  
خمس واربعين من مولد النبي ( ص ) فاقامت بمكة ثمان سنين )) ((٦٦٤)).  
وقال اليعقوبي : ((وبعد ما بعث : عبد الله — وهو الطيب والطاهر ، لانه  
ولد في الاسلام — وفاطمة )) ((٦٦٥)) ومثله المسعودي ((٦٦٦)).  
وكذلك ذكر ابن عبد البر في ((الاستيعاب ) في ترجمة خديجة : ان الطيب قد  
ولد بعد النبوة ، وولدت بعده ام كلثوم ، ثم فاطمة .

ولكن الشيخ المفيد قال : ((كان مولد السيدة الزهرا سنة اثنتين من المبعث ))  
((٦٦٧)) وتبعه تلميذه الشيخ الطوسي فقال في ((المصباح )) : ((في اليوم العشرين  
من جمادى الآخرة سنة اثنتين من المبعث كان مولد فاطمة في بعض الروايات ))

ثم قال : ((وفي رواية اخرى : سنة خمس من المبعث )) ثم قال : ((والعامة تروي ان مولدها قبل المبعث بخمس سنين )) ((٦٦٨)).

واقدم نص على ذلك منهم فيما بايدينا هو مارواه ابن حماد الدولابي ((الحنفي )) في كتابه ((الذرية الطاهرة )) وقال به الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) في ((مقاتل الطالبين )) ((٦٦٩)) وقال سبط ابن الجوزي في ((تذكرة الخواص )) : ((واما فاطمة (ع) قال علما السير : ولدتها خديجة وقريش تبني البيت الحرام قبل النبوة بخمس سنين , وهي اصغر بنات رسول الله )) ((٦٧٠)) والمحب الطبري في ((ذخائر العقبى )) ((٦٧١)) روى رواية ابن حماد الدولابي عن الباقر (ع) عن عباس وقال الزرندي الحنفي في ((نظم درر السمطين )) ((٦٧٢)) ومغلطاي في سيرته ((٦٧٣)) والديار بكري في ((تاريخ الخميس )) و اضاف القول بسبع سنين قبل البعثة , بل واثنتي عشرة سنة قبلها ((٦٧٤)).

وان كان المحب الطبري والديار بكري عقبا ذلك بنقل مايدل من الحديث على ان نطفة فاطمة قد انعقدت من ثمر جا به جبرئيل الى النبي (ص) من الجنة , وقد نقل ذلك المرعشي النجفي في ملحقات ((احقاق الحق )) عنهما , وعن ميزان الاعتدال , ولسان الميزان , والروض الفائق , ونزهة المجالس , ومجمع الزوائد , وكنز العمال ومنتخبه , ومحاضرة الاوائل , ومقتل الحسين للخوارزمي , وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي , ومفتاح النجاة , ومستدرک الحاكم , وتلخيصه للذهبي , واخبار الدول , والمناقب لابن المغازلي , والمناقب لعبد الله الشافعي , واللالى المصنوعة , و اعراب ثلاثين سورة ((٦٧٥)).

ومن الخاصة عن العامة عن الصحابة عن النبي (ص) روى الصدوق بسنده عن طاووس اليماني عن ابن عباس عن عائشة عن النبي (ص) ((٦٧٦)) وروى في ((عيون المعجزات )) عن حارثة بن قدامة عن سلمان عن عمار عن فاطمة (ع) ((٦٧٧)).

ومن الخاصة عن الائمة (ع) روى الصدوق في ((علل الشرائع )) عن الباقر (ع) ((٦٧٨)) وفي ((معاني الاخبار)) عن الصادق (ع) ((٦٧٩)) والقمي في تفسيره كذلك ((٦٨٠)) والصدوق ايضا في ((الامالي )) و(العيون ) عن الرضا (ع) ((٦٨١)). كل ذلك مما يؤيد او يدل على كون ولادتها بعد البعثة وقد تقدم ان المشهور في سن خديجة حين الزواج بالنبي هو انها كانت في الاربعين والنبي في الخمس

والعشرين وقد بعث في الاربعين , فخديجة حينئذ فيما بعد الخمس والخمسين , وهو سن الياس من الحمل ولكن لغير القرشية والكنانية والنبطية , كما هو مقرر في الفقه , وخديجة قرشية , وهذا يعني ان قابلية الحمل كانت موجودة لا تزال عند خديجة , وان عمرها حينئذ كان , لا يابى من الحمل ((٦٨٢)) .

### علي عند النبي (ص) :

نص بعض المؤرخين انه بعد بنا البيت بسنة , وقبل البعثة بالنبوة باربع سنين كانت سنة اصابة قريش بقحط شديد كان من آثاره ان تكفل الرسول (ص) بعيشة علي (ع) عنده في داره مع اولاده ((٦٨٣)) فقد نقل الطبرسي في ((اعلام الورى)) عن ((دلائل النبوة)) للبيهقي (ت ٥٤٨ هـ) بسنده عن مجاهد بن جبر (ت ١٠١) قال : ((كان مما انعم الله على بن ابي طالب (ع) واراد به الخير : ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة , وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة , فقال رسول الله (ص) لـعباس عمه – وكان من ايسر بني هاشم – : ياعباس واصاب الناس ما ترى من هذه الازمة , فانطلق حتى تخفف عنه من عياله . فانطلقا اليه وقالوا له ذلك , فقال : اتركوا لي عقيلًا وخذوا من شئتم فاخذ رسول الله (ص) عليا فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدقه)) ((٦٨٤)) .

ونقل ابن شهر آشوب في ((المناقب)) عن مغازي محمد بن اسحاق , والبلاذري والطبرسي , والبستي , والخرگوشي , والثعلبي , والواحدي , والخوارزمي في اربعينه , والنسوي في المعرفة , عن مجاهد وفيه : واخذ رسول الله عليا وهو ابن ست سنين , كسنه يوم اخذه ابو طالب ((٦٨٥)) اي من ابيه عبد المطلب عند وفاته . ونقله الاربلي في ((كشف الغمة)) عن ((المناقب)) للخوارزمي عن ابن اسحاق ((٦٨٦)) .

ونقله البحراني في ((حلية الابرار)) بسند الصدوق الى محمد بن اسحاق عن مجاهد بن جبر ((٦٨٧)) وفي موضع آخر عن تفسير الثعلبي عنه ((٦٨٨)) . ومجاهد بن جبر المكي الكوفي مولى بني مخزوم (ت ١٠١) هو راوي الخبر لابن اسحاق .

والخبر موجود في ((سيرة ابن هشام)) عن ابن اسحاق عن ابن جبر

((٦٨٩)) وكذلك في الطبري ((٦٩٠)) وكذلك في ((المستدرک علی الصحیحین))  
للحاكم النيسابوري ((٦٩١)).

وقال البلاذري في ((انساب الاشراف)) : ((قالوا : وكان ابو طالب قداقل واقتر ,  
فاخذ رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - عليا ليخفف عنه مؤونته , فنشا  
عنده)) ((٦٩٢)).

وروى الخبر ابو الفرج في ((مقاتل الطالبیین)) بسنده عن سهل بن  
سعد الساعدي قال : ((كان رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - قد  
اخذ عليا من ابيه وهو صغير , في سنة اصابته قريشا وقحط نالهم , واخذ حمزة جعفرا  
, واخذ العباس طالبا , ليكفوا اباهم مؤونتهم ويخففوا عنه ثقلهم , وكان ابو طالب  
يحب عقيلاً ولذلك قال : دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم فقال رسول الله : اخترت من  
اختر الله لي عليكم : عليا)) ((٦٩٣)).

ونقله ابن ابي الحديد في ((شرح النهج)) عن البلاذري والاصفهاني هكذا : ان قريشا  
اصابتها ازمة وقحط , فقال رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - لعمية  
حمزة والعباس : الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل ؟ فجاؤوا اليه وسالوه ان  
يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم , فقال : دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم - وكان شديد  
الحب لعقيل - فاخذ العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا , واخذ محمد - صلى الله عليه [ وآله ]  
وآله [ وسلم ] عليا (ع) وقال لهم : قد اخترت من اختاره الله لي عليكم : عليا قالوا  
: فكان علي (ع) في حجر رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - منذ كان  
عمره ست سنين .

وهذا يطابق قوله (ع) : ((لقد عبت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع  
سنين)) وقوله : ((كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا , ورسول الله  
حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ)).

وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهر الدعوة ثلاث عشرة سنة , وتسليمه الى رسول  
الله من ابيه وهو ابن ست , فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين ,  
وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز , على ان عبادة مثله هي التعظيم  
والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئاً من جلال الله سبحانه وآياته  
الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان ((٦٩٤)).

هذا ما نقله ابن ابي الحديد في ((شرح النهج)) عن البلاذري والاصفهاني , وقد مر

عليك خبرهما ورايت البلاذري قد اختصر الخبر جذافي سطر ونصف تقريبا ,  
والاصفهاني رواه بسنده عن سهل بن سعد الساعدي , وقد خلا كلاهما عن ذكر عمر  
علي ( ع ) يومذاك ولعله نقله عن نسخة اخرى منهما.  
نعم نقل الخبر ابن شهر آشوب في ((المناقب )) عن عدة منهم البلاذري والطبري  
والخوارزمي والخرگوشي والواحدي والثعلبي والبستي والنسوي ,ومغازي محمد بن  
اسحاق , عن مجاهد ايضا , وفيه : واخذ رسول الله عليا وهو ابن ست سنين , كسسه  
يوم اخذه ابو طالب ((٦٩٥)) اي من ابيه عبدالمطلب عند وفاته ولم يعين ذلك عن اي  
واحد ممن اخذ منهم الخبر.  
ومهما كان , فان كلام ابن ابي الحديد توجيه وجيه لكلام الامام ( ع ).

### الفصل الثالث

البعثة النبوية المباركة .

#### كان النبي ( ص ) منذ بد امره محدثا مسددا :

روى الشريف الرضى في ((نهج البلاغة )) عن علي ( ع ) انه قال  
في وصف الرسول ( ص ) : ((ولقد قرن الله به من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من  
ملائكته , يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم , ليله ونهاره )) ((٦٩٦)).  
وروى ابن ابي الحديد في شرحه : ان بعض اصحاب الامام الباقر ( ع ) ساله عن  
قول الله تعالى : ( الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رسدا  
( )) ((٦٩٧)) فقال ( ع ) : ((يوكل الله تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم , ويؤدون  
اليهم تبليغهم الرسالة ووكل بمحمد ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع  
يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق , ويصده عن الشر ومساوئ الاخلاق ))  
((٦٩٨)).

ولعل من مصاديق ذلك ما رفعه ابن اسحاق يقول : ذكر لي : ان رسول الله – صلى  
الله عليه [ وآله ] وسلم – كان مما يحدث به عما كان الله يحفظه به في صغره وامر  
جاهليته في غلمان قریش ننقل الحجارة لبعض ما نلعب به , فاني اقبل معهم  
وادبر , وكلنا قد اخذ ازاره فجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة فتعري  
فاخذته وشدته على , ثم جعلت احمل الحجارة على



رقبتي وازاري علي من بين اصحابي (( (٦٩٩) .

وان كان الطبري يروي في تاريخه بسنده عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي (ع) قال : ((سمعت رسول الله يقول : ما هممت بشي مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين , كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك , ثم ما هممت بسؤ حتى اكرمني الله برسالته .

قلت ليلة لغلام من قريش كان يرعى معي باعلى مكة : لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب ( بالدف والمزامير , فقلت : ما هذا ؟ قالوا : هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست انظر اليهم , فضرب الله على اذني فنمت , فما ايقظني الا مس الشمس , فرجعت الى صاحبي , فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما صنعت شيئا , ثم اخبرته الخبر .

ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك , فقال : افعل , فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة , فجلست انظر , فضرب الله على اذني , فما ايقظني الا مس الشمس , فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر , ثم ما هممت بعدها بسؤ حتى اكرمني الله برسالته (( (٧٠٠) .

هذا من مصاديق التسديد في السيرة , واما في الفكرة : فمنه ما رواه الصدوق في ((اكمال الدين)) بسنده عن العباس بن عبد المطلب عن ابي طالب في خبر بحيرا الراهب انه قال للنبي (ص) : ((يا غلام ما ابغضت شيئا قط بغضهما)) ((٧٠١)) . اما قوله في الخبر السابق : ((لكمني لاكم ثم قال : شد عليك ازارك , وما اراه)) فنفهم منه انه - بنا على ذلك وعلى ما ورد في كثير من الاخبار - كان محدثا , من ذلك : ما رواه الصفار (ت ٢٩٠ هـ) في كتابه ((بصائر الدرجات)) بسنده عن زرارة قال : سألت ابا جعفر (ع) : من الرسول ؟ من النبي ؟ من المحدث ؟ فقال : ((الرسول : الذي ياتيه جبرئيل فيكلمه قبلا كما يرى احدكم صاحبه الذي يكلمه , فهذا الرسول)) الى قوله : ((واما المحدث , فهو : الذي يسمع كلام الملك فيحدثه , من غير ان يراه , ومن غير ان ياتيه في النوم)) ((٧٠٢)) .

وما رواه الكليني في ((اصول الكافي)) بسنده عن الاحول قال : سألت ابا جعفر عن الرسول والنبي والمحدث ؟ قال : ((الرسول : الذي ياتيه جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه , فهذا الرسول)) الى قوله : ((واما المحدث , فهو : الذي يحدث فيسمع , ولا يعاين , ولا يرى في منامه)) ((٧٠٣)) .

## ثم كان نبيا مبشرا :

وفي نفس الخبرين عن معنى النبوة المجردة اي بلا رسالة , قال في الخبر الاول : ((والنبي : الذي يؤتى في النوم , نحو رؤيا ابراهيم (ع) , ونحو ما كان ياخذ رسول الله (ص) من السبات اذا اتاه جبرئيل في النوم فهكذا النبي)) وقال في الخبر الثاني : ((واما النبي فهو : الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم (ع) , ونحو ما كان راي رسول الله (ص) من اسباب النبوة قبل الوحي , حتى اتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة)).

وروى ابن ابي الحديد في ((شرح النهج)) عن الامام الباقر (ع) : ((وكل (الله) بمحمد (ص) ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع , يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق , ويصده عن الشر ومساوئ الاخلاق وهو الذي كان يناديه : السلام عليك يا محمد يا رسول الله وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد , فيظن ان ذلك من الحجر والارض , فيتامل فلا يرى شيئا)) ((٧٠٤)).

وفي التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري (ع) عن ابيه قال : ((ان رسول الله (ص) لما ترك التجارة الى الشام , وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات , كان يغدو كل يوم الى حرا يصعده وينظر من قلله الى آثار رحمة الله , والى انواع عجائب رحمته وبدائع حكمته , وينظر الى اكناف السما واقطار الارض والبحار والمفاوز والفيافي , فيعتبر بتلك الاثار , ويتذكر بتلك الايات , ويعبد الله حق عبادته)) ((٧٠٥)).

وقال القطب الراوندي في ((قصص الانبياء)) : ذكر علي بن ابراهيم وهو من اجل رواة اصحابنا قال : ((ان النبي (ص) لما اتى له سبع وثلاثون سنة , كان يرى في نومه كان آتيا اتاه فيقول : يا رسول الله فقال له : من انت ؟ قال : انا جبرئيل , ارسلني الله اليك ليتخذك رسولا وكان رسول الله يكتم ذلك , فانزل جبرئيل بما من السما فقال : يا محمد قم فتوضا , فعلمه الوضوء على الوجه واليدين من المرفق , ومسح الراس والرجلين الى الكعبين وعلمه الركوع والسجود)) ((٧٠٦)).

ونقل ذلك ابن شهر آشوب في كتابه ((المناقب)) وقبل ذلك بدا فصل المبعث ببيان درجات البعثة فقال : ((ولبعثته درجات : اولها : الرؤيا الصادقة , والثانية : ما رواه الشعبي , وداود بن عامر ((٧٠٧)) : ان الله قرن جبرئيل

بنبوة نبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه , ويعلمه الشي بعد الشي , ولا ينزل عليه القرآن فكان في هذه المدة مبشرا غير مبعوث الى الامة ((.

ويقصد بما رواه الشعبي : ما رواه ابن سعد في ((الطبقات )) عن الواقدي بسنده عنه قال : قرن اسرافيل بنبوة رسول الله ثلاث سنين , يسمع حسه ولا يرى شخصه , ثم كان بعد ذلك جبرئيل (ع) ((٧٠٨)).

ويقصد بما رواه داود عن عامر الشعبي ايضا : ما رواه عنه الطبري ايضا قال : انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة , فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين , فكان يعلمه الكلمة والشي , ولم ينزل القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل (ع) فنزل القرآن على لسانه عشرين سنين بمكة , وعشر سنين بالمدينة ((٧٠٩)).

وقال الطبري بعد هذا : فلعل الذين قالوا : كان مقامه بمكة بعد الوحي عشرا , عدوا مقامه بها من حين اتاه جبرئيل بالوحي من الله عزوجل , واظهر الدعا الى التوحيد وعد الذين قالوا : كان مقامه ثلاث عشرة سنة , من اول الوقت الذي استتبئ فيه , وكان المقرون به اسرافيل , وهي السنون الثلاث التي لم يكن امر فيها باظهار الدعوة ((٧١٠)).

ولكن يبقى ان ابن شهر آشوب بدل جبرئيل باسرافيل سهوا.

حيث اوحى اليه , فاقام بمكة عشرين ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين  
((٧١١)).

وهذا يعني ان تلك السنوات الثلاث كانت منذ بد البعثة في الاربعين من عمره  
(ص) الى الثالث والاربعين , كما نص عليه داود بن عامر في خبره وابن داود لم  
يذكر انه لم يكن يرى شخصه , وانما نص عليه خبر الشعبي وماذكره الشيخ المفيد  
وابن شهر آشوب فعلى ماذا كان قبل البعثة؟.

قبل ان نقف واياكم على مختلف الاخبار في هذا المضمار , لنعد فنعيد النظر على واقع  
حال الرسول (ص) فيما قبل البعثة من حيث العبادة والديانة .

والحقيقة هي ان واقع الحال في البعثة وما قبلها غير بين , فالقرآن الكريم يقول : ( ماكنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ) ((٧١٢)) فحيث لم يكن يدري قبل بعثته ما  
الكتاب ولا الايمان فهل لم يكن كذلك يؤمن ويتدين بكتاب او دين كما هو ظاهر لفظ  
القرآن الكريم ؟ ام ماذا ؟.

واقدم ما نعلم من السابقة التاريخية لهذا التساؤل – مع الاسف – ليس  
عصر الرسول نفسه او المعصومين من عترته (ع) , بل حتى بعد عصر الغيبة  
الصغرى وفي بدايات الغيبة الكبرى , فقد طرح هذا السؤال نفسه ضمن مسائل علم  
الاصول , واليك نماذج من ذلك :

السيد المرتضى علم الهدى (رض) يقول في كتابه ((الذريعة الى اصول الشريعة)) :  
((قد استقصينا ه ذا الكلام وفرغناه في كتاب ((الذخيرة)) ((٧١٣)) ويقرره كذلك  
في ((الذريعة)) فيقول : ((هل كان رسول الله (ص) متعبدا بشرائع من  
تقدمه من الانبيا (ع) ؟ في هذا الباب مسالتان :احدهما : قبل النبوة , والآخرى : بعدها  
وفي المسألة الاولى ثلاثة مذاهب :احدها : انه (ص) ما كان متعبدا قطعا والآخر : ا  
نه كان متعبدا قطعا والثالث : التوقف وهذا هو الصحيح والذي يدل عليه : ان العبادة  
بالشرائع تابعة لما يعلمه الله تعالى من المصلحة بها في التكليف العقلي , ولا يمتنع ان  
يعلم الله تعالى ان لا مصلحة للنبي قبل نبوته في العبادة بشي من الشرائع , كما انه غير  
ممتنع ان يعلم ان له في ذلك مصلحة , واذا كان كل واحد من الامرين جائزا , ولا  
دلالة توجب القطع على احدهما , وجب التوقف .

وليس يقتضي علمه (ص) بان غيره نبي ان يتعبد بشريعته , بل لابد من امر زائد على  
هذا العلم ولو ثبت انه حج او اعتمر قبل نبوته لقطع به على انه كان متعبدا ,

وبالتظني لا يثبت مثل ذلك ولم يثبت انه تولى التذكية بيده , ولو ثبت انه ذكى بيده لجاز ان يكون من شرع غيره في ذلك الوقت ان يستعين بغيره في الزكاة فذكى على سبيل المعونة لغيره , ولا شبهة في ان اكل لحم المذكى غير موقوف على الشرع , لانه بعد الزكاة يصير مثل كل مباح .  
وليس لمن قطع على انه ما كان متعبدا ان يتعلق بالقول : بانه لو كان تعبد بشي من الشرائع لكان فيه متبععا لصاحب تلك الشريعة ومقتديا به , وذلك لا يجوز , لانه افضل الخلق , واتباع الافضل للمفضول قبيح .

ذلك انه غير ممتنع ان يوجب الله تعالى عليه بعض ما قامت عليه الحجة به من بعض الشرائع المتقدمة لا على وجه الاقتدا بغيره فيها ولا الاتباع (( (٧١٤) )) .  
وقال المحقق ابو القاسم الحلبي - طيب الله رمسه - في اصوله : (( لو كان متعبدا بشرع من قبله لكان طريقه الى ذلك اما الوحي او النقل , ويلزم من الاول : ان يكون شرعا له لا شرعا لغيره , ومن الثاني : التعويل على نقل اليهود , وهو باطل , لا نه ليس بتواتر , لما تطرق اليه من القدح المانع من افادة اليقين ونقل الاحاد منهم لا يوجب العمل , لعدم الثقة .

ولو كان متعبدا بشرع غيره لوجب عليه البحث عن ذلك الشرع , لكن ذلك باطل , لان ه لو وجب لفعله , ولو فعله لاشتهر , ولوجب على الصحابة والتابعين والمسلمين الى يومنا هذا متابعتة على الخوض فيه , ونحن نعلم من الدين خلاف ذلك )) (( (٧١٥) )) .

فالسيد المرتضى توقف , والمحقق نفى وانكر , ولكن تلميذه العلامة عادتوقف : فقد قال - قدس الله روحه - في شرحه على (( مختصر الاصول )) لابن الحاجب : (( اختلف الناس في ان النبي (ص) هل كان متعبدا بشرع احد من الانبياء قبله قبل النبوة ؟ ام لا ؟ فذهب جماعة الى انه كان متعبدا ونفاه آخرون .

والمثبتون اختلفوا : فذهب بعضهم الى انه : كان متعبدا بشرع نوح , وآخرون : بشرع ابراهيم , وآخرون : بشرع موسى , وآخرون : بشرع عيسى , وآخرون : بما ثبت انه من الشرع )) .

ولم يتكلم العلامة فيه بما ينم عن مختاره وانما قرر مختار ابن الحاجب الشافعي (ت ٦٤٦ هـ) بانه كان متعبدا بما ثبت بالتواتر انه من شرع قبله , عيسى بل موسى (ع) , فان شريعة عيسى هي شريعة موسى (ع) في الاعم الاغلب .

وقرر استدلاله لذلك ((بما نقل نقلا - يقارب التواتر - انه كان يصلي ويحج ويعتمر ويطوف بالبيت , ويتجنب الميتة ويذكي وياكل اللحم , ويركب الحمار ( مصير اليها الا من الشرع ))).

ولكنه رد استدلال غيره على هذا المذهب نفسه : ((بان عيسى كان مبعوثا الى جميع المكلفين , والنبي كان من المكلفين , فيكون عيسى مبعوثا اليه )) فقال : ((لا نسلم عموم دعوة من تقدمه)).

ولكنه قال : ان الشرع المنقول اليه ان كان آحادا فهو غير مقبول واما اذا كان متواترا فقد كان يعمل به من دون لزوم المخالطة لارباب تلك الشريعة , حتى يلزم عدم تعبده به من عدم مخالطة لهم فالنتيجة : انه كان يعمل بما ثبت بالتواتر انه شرع قبله , بدليل نقلي يقارب التواتر كما قال .

وقد تقدم من السيد المرتضى : انه لو ثبت لقطع به على انه كان متعبدا , ولكنه لم يثبت عنه , التظني لا يثبت مثل ذلك .

اما النصوص المتقدمة فانما دلت على انه ( ص ) كان في فكره وسلوكه الديني العقائدي العقلي والعملي محدثا مسددا.

وبخصوص الصلاة فقد مر خبر القطب الراوندي عن علي بن ابراهيم القمي : انه بعد ما ((اتي عليه سبع وثلاثون سنة نزل عليه جبرئيل وانزل عليه ما من السما وعلمه الوضوء والركوع والسجود)) ((٧١٦)) فقط , لا الصلاة بحدودها واورقاتها ففي تمام الخبر : ((فلما تم له اربعون سنة علمه حدود الصلاة ولم ينزل عليه اوقاتها , فكان يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت ))

((٧١٧)) مما يدل عليه كثير من معتبر الاخبار , في تفصيل تشريع

الصلوات في ابواب عديدة من ((وسائل الشيعة)) وكذلك لدى العامة ايضا.

واما شأنه ( ص ) في كثير من المناسك والمناهي والتروك فليكن كشان آباءه واجداده الامجاد مما دل عليه كثير من الاخبار التاريخية وغيرها كما مر في محله , اما اكثر من ذلك التحنث بالحنيفية ((الابراهيمية)) فلا نص يصرح به , ولا دليل عليه .

وان كان المولى المجلسي - قدس الله سره - قال : ((ان الذي ظهر لي من الاخبار المعتبرة والاثار المستفيضة هو : انه ( ص ) كان قبل بعثته - منذاكمل الله عقله في بدو سنه - نبيا مؤيدا بروح القدس , يكلمه الملك ويسمع الصوت ,

ويرى في المنام وكان يعبد الله بصنوف العبادات اما موافقا لما امر به الناس بعد التبليغ , وهو اظهر , او على وجه آخر , اما مطابقا لشريعة ابراهيم (ع) او غيره ممن تقدمه من الانبياء , لا على وجه كونه تابعا لهم وعاملا بشريعتهم , بل بان ما اوحى اليه كان مطابقا لبعض شرائعهم , او على وجه آخر , نسخ بما نزل عليه بعد الارسال ولا اظن ان يخفى صحة ما ذكرت على ذي فطرة مستقيمة وفطنة غير سقيمة ولنذكر بعض الوجوه لزيادة الاطمئنان , على وجه الاجمال )) ثم ذكر وجوها ستة ((٧١٨)).

ولنعد لنستثني من نفينا لنص صريح في الاجابة على السؤال بهذا الشأن : ما رواه الكليني في ((اصول الكافي)) بسنده عن ابي حمزة الثمالي قال : ((سالت ابا عبدالله (ع) عن العلم اهو شي يتعلمه العالم [منكم] من افواه الرجال ؟ ام في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون منه ؟.

قال : الامر اعظم من ذلك وواجب , اما سمعت قول الله عزوجل : ( وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ) ((٧١٩)) ثم قال : اي شي يقول اصحابكم في هذه الاية ؟ ايقرون انه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان ؟ فقلت : لا ادري — جعلت فداك — ما يقولون , فقال : بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان , حتى بعث الله — عزوجل — الروح التي ذكر في الكتاب , فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم , وهي الروح التي يعطيها الله — عزوجل — من شا , فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم )) ((٧٢٠)).

فسؤال الثمالي في هذا الخبر من الامام الصادق (ع) وان كان عن مصدر العلم للعالم الالهي الرباني , ولم يكن السؤال عن حال الرسول (ص) قبل البعثة من حيث الديانة والعبادة الا ان الامام اجابه بما اشتمل على ذلك اذ قال : بان مصدر العلم للعالم الالهي الرباني هي الروح التي يعطيها الله من شا من عباده , فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم , بعد ما كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان , كما في نص القرآن .

ولكن المولى المجلسي فسر الروح هنا بروح القدس وقال كما مر : ((كان منذ اكمل الله عقله في بدو سنه نبيا مؤيدا بروح القدس )) ولذلك اجاب عن الاستدلال بالاية يقول : ((واما استدلالهم بقوله تعالى : ( ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان ) فلا يدل الا على انه (ص) كان في حال لم يكن يعلم القرآن وبعض شرائع الايمان ,

ولعل ذلك كان في حال ولادته قبل تاييده بروح القدس , كما دلت عليه رواية ابي حمزة  
وغيرها)) ((٧٢١)).

اذن يبقى علينا ان نبين معنى الروح :

قد روى الكليني في ((اصول الكافي)) بسنده عن ابي بصير قال : سألت ابا عبد الله  
(ع) عن قول الله تبارك وتعالى : ( وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت  
تدري ما الكتاب ولا الايمان ) ؟ قال : ((خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل  
وميكائيل , كان مع رسول الله (ص) يخبره ويسدده , وهو مع الائمة من بعده ))  
((٧٢٢)).

وروى فيه بسنده عنه ايضا قال : سألت ابا عبد الله (ع) عن قول الله عزوجل :  
( يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي ) ((٧٢٣)) قال : ((خلق اعظم  
من جبرئيل وميكائيل , كان مع رسول الله (ص) , وهو مع الائمة , وهو من الملكوت  
((٧٢٤)).

وروى فيه بسنده عنه ايضا قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : ( يسألونك عن  
الروح قل الروح من امر ربي ) قال : خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل , لم يكن مع  
احد ممن مضى غير محمد (ص) , وهو مع الائمة يسددهم , وليس كل من طلب  
وجد)) ((٧٢٥)).

وروى فيه بسنده عن المفضل بن عمر قال : سألته عن علم الامام بما في اقطار  
الارض وهو في بيته , مرخى عليه ستره ؟ فقال : ((يا مفضل , ان الله تبارك  
وتعالى جعل في النبي (ص) خمسة ارواح : روح الحياة فبه دب ودرج  
, وروح القوة فبه نهض وجاهد , وروح الشهوة فبه اكل وشرب , واتى النسامن  
الحلال , وروح الايمان فبه امن وعدل , وروح القدس فبه حمل النبوة — فاذا قبض  
النبي (ص) انتقل روح القدس فصار الى الامام — وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا  
يلهو ولا يسهو — والاربعة الارواح تنام وتغفل وتلهو وتسهب — وروح القدس كان يرى  
به)) ((٧٢٦)).

ونقله المجلسي وقال في بيانه : ((اي كان يرى النبي والامام بروح القدس ما غاب  
عنه في اقطار الارض والسما وما دون العرش)) ((٧٢٧)).

فاذا ضمنا الى ذلك انه لم يكن يرى جبرئيل ولا اي ملك قبل نزول وحي القرآن  
عليه وانما كان يسمع ويحس ولا يرى الشخص , كما مرفي الخبر المعتبر , انتج : ان



هذا الروح – روح القدس – ايضا لم يكن معه قبل نزول وحي القرآن عليه , وانما اوتيه بعد ذلك او معه , لا قبله منذ اكتمال عقله في بدو سنه كما ذهب اليه المولى المجلسي – قدس الله سره – .

وتعليق الكلام على الوصف ان كان مشعرا بالعلية – كما هو الحق – فقد علق الامام (ع) وجود هذه الروح على وصف الرسالة : ((كان مع رسول الله )) في الخبرين الاولين , وليس حتى النبوة , مما يشعر بان هذه الروح – روح القدس – كانت مصاحبة مع وصف الرسالة وامتزامة في البداية معها , لا قبلها , حتى مع النبوة , فضلا عما قبلها ولا يقدر في هذا خلو الخبر الثالث من هذا التعليق , فانه بصدد النفي عن غيره لا الاثبات له .

وبعد كل ما تقدم , فان ما نستطيع الجزم به هو : انه (ص) كان مؤمنا موحدا يعبد الله ويلتزم بما ثبت له انه شرع الله تعالى , وبما يؤدي اليه عقله الفطري السليم , والمؤيد المسدد , فكان افضل الخلق واكملمهم خلقا وخلقاً وعقلاً وعليه فما يذكر عنه مما يتنافى مع التسديد وفقا لشرع الله , لا اساس له من الصحة كالخبر عن استلامه الاصنام احوال المصطفى )) ثم نقل عن احمد بن حنبل : انه حديث موضوع ((٧٢٨)) .

مع ان المؤرخين – ومنهم المسعودي – عدوا عددا من العرب الجاهليين لم يشاركوا الجاهلية في شركها , كقس بن ساعدة الايادي , وامية بن ابي الصلت الثقفي , وزيد بن عمرو بن نفيل العدوي , وابيه عمرو بن نفيل اخي الخطاب بن نفيل ابي عمر بن الخطاب , وكان زيد يرغب عن عبادة الاصنام ويعيبها , فاولع به عمه الخطاب سفها مكة وسلطهم عليه فذوه , فصار الى الشام يبحث عن الدين فسمته النصراني ومات بالشام ((٧٢٩)) .

فعدوا ابنه سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة بالجنة ((٧٣٠)) وعدوه من الحنفا حتى انهم رووا : ان زيدا مر على النبي (ص) وهو ياكل مع سفيان ابن الحرث من سفرة قدمت لهما فيها شاة ذبحت لغير الله تعالى , فدعوا الى الطعام فرفض زيد وقال : انا لا اكل مما تذبحون على انصابكم , ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه ((٧٣١)) .

**ثم كان نبيا رسولا :**

روى الصفار بسنده عن زرارة قال : سألت ابا جعفر ( ع ) : من الرسول ؟ من النبي ؟ من المحدث ؟ فقال : ((الرسول والنبي ومنهم من تجمع له الرسالة والنبوة , فكان رسول الله رسولا نبيا : ياتيه جبرئيل قبل ان يكلمه ويراه , ويأتيه في النوم )) ((٧٣٢)).

وروى الكليني بسنده عن الاحول قال : سألت ابا جعفر ( ع ) عن الرسول ؟ والنبي ؟ والمحدث ؟ قال : الرسول واما النبي وكان محمد (ص) حين جمعت له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرئيل ويكلمه بها قبلا)) ((٧٣٣)).  
وقد مر ما ذكره الشيخ المفيد : ((قرن اسرافيل برسول الله (ص) ثلاث سنين , يسمع الصوت ولا يرى شيئا ثم قرن به جبرئيل عشرين سنة , وذلك حيث اوحى اليه فاقام بمكة عشر سنين , ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشرين سنين وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة )) ((٧٣٤)).

وروى الصدوق بسنده عن محمد بن مسلم عن الباقر ( ع ) قال : ((لقد مكث رسول الله (ص) بمكة ثلاث سنين مختفيا خائفا يتربص , ويخاف قومه والناس وما اجاب رسول الله (ص) احد قبل علي بن ابي طالب وخديجة - صلوات الله عليهما - )) ((٧٣٥)).

فاولا - كان الخوف والاختفا حتى عن قومه فضلا عن سائر الناس .  
وثانيا - مع ذلك كانت الدعوة قد شملت عليا وخديجة واستجابا له ومعه .  
وروى فيه بسنده عن الحلبي عن الصادق ( ع ) قال : ((مكث رسول الله (ص) بمكة بعد ما جاء الوحي عن الله - تبارك وتعالى - ثلاثة عشرين سنة , منها ثلاث سنين مختفيا خائفا لا يظهر , حتى امره الله ان يصدع بما امر به , فاطهر الدعوة حينئذ)) ((٧٣٦)).

وروي فيه بسنده عنه عن الصادق ( ع ) ايضا قال : ((كان رسول الله مختفيا بمكة خائفا ثلاث سنين ليس يظهر امره , وعلي معه وخديجة , ثم امره الله ان يصدع بما امر به , فظهر رسول الله واطهر امره )) ((٧٣٧)).

وروى علي بن ابراهيم القمي قال : ((سئل الصادق ( ع ) عن قوله [ تعالى ] : ( شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ) كيف كان ؟ وانما انزل القرآن في طول عشرين سنة ؟ فقال : انه نزل جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل من البيت المعمور الى النبي في طول عشرين سنة )) ((٧٣٨)).

ورواه العياشي في تفسيره ((٧٣٩)) ورواه الكليني في ((اصول الكافي)) باسناده عن القمي عن ابيه الى حفص بن غياث عنه (ع) ((٧٤٠)) واستند اليه الشيخ الصدوق في عقائده ((٧٤١)).

واليه يعود ما رواه الطبري في تاريخه بسنده عن ابن عباس وسعيد ابن المسيب قالا : ((انزل على رسول الله الوحي وهو ابن ثلاث واربعين سنة )) ((٧٤٢)).  
واوضح منه ما مر عن الطبري ايضا بسنده عن عامر الشعبي قال : ((ان رسول الله نزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين سنة , فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين , فكان يعلمه الكلمة والشئ ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبرئيل فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة : عشرا بمكة وعشرا بالمدينة )) ((٧٤٣)).

والذي نريده من هذه الروايات هو ان مبدا نزول القرآن الكريم كان متاخرا عن النبوة بثلاث سنين , فاذا لاحظنا الروايات القائلة بان مده نزول القرآن على النبي استغرقت عشرين عاما , مع الروايات القائلة بان مدة مكث النبي بعد النبوة بمكة كانت ثلاث عشرة سنة , استنتجنا : ان مبدا نزول القرآن كان بعد النبوة بثلاث سنين , اذ لا شك ان القرآن كان ينزل عليه حتى عام وفاته ((٧٤٤)).

نعم روى الطبري كذلك عن ابن سعد عن الواقدي بسنده عن الشعبي ايضا قال : ((قرن اسرافيل بنبوته رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - ثلاث سنين , يسمع حسه ولا يرى شخصه , ثم كان بعد ذلك جبرئيل (ع) )) قال الواقدي : فذكرت ذلك لمحمد بن صالح بن دينار فقال : والله يابن اخي لقد سمعت عبد الله بن ابي بكر بن حزم , وعاصم بن عمر بن قتادة يحدثان في المسجد ورجل عراقي يقول لهما هذا , فانكراه جميعا وقالوا : ما سمعنا ولا علمنا الا ان جبرئيل هو الذي قرن به , وكان ياتيه الوحي من يوم نبي الى ان توفي - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - ((٧٤٥)).

ولكن قال عنه صاحب ((التمهيد)) : ((هذه الرواية وان كان فيها اشيا لانعرفها , ولعلها من اجتهاد الشعبي الخاص , لكن الذي نريده من هذه الرواية هو جانب تحديد نزول القرآن في مدة عشرين عاما وان نزوله تاخر عن البعثة بثلاث سنين )) ((٧٤٦)).  
وقد مر ان الطبري جمع بهذا القول بين القول المشهور بان مقام الرسول بمكة بعد الدعوة كان الى ثلاث عشرة سنة , وبين ما رواه هو عن ابن عباس بان مقامه بها كان الى عشر سنين , فالعشر سنين من حين اتاه جبرئيل بالوحي القرآني من الله عزوجل

واظهاره الدعوة الى التوحيد , وثلاث عشرة سنة من اول البعثة بالنبوة ((٧٤٧)).  
ولا نريد بنقل قول الشعبي او ما قاله الشيخ المفيد في ((الاختصاص)) اثبات  
اختصاص اسرافيل بالثلاث سنين الاولى من النبوة , واختصاص جبرئيل  
بالوحي القرآني بعد ذلك , على خلاف المعروف والمشهور في اخبار البعثة .

### اخبار البعثة :

وقبل ان نقف على طرف من اخبار البعثة : لنقف على الاخبار التي  
تعين يوم المبعث , ولا تعوزنا النصوص فيه : فقد روى الكليني بسنده عن الصادق (ع)  
( قال : ((لا تدع صيام يوم سبع وعشرين من رجب , فانه اليوم الذي  
انزلت فيه النبوة على محمد (ص) )) ((٧٤٨)) ورواه الصدوق  
((٧٤٩)) والطوسي ((٧٥٠)) وروى مثله ابن الشيخ الطوسي في اماليه ((٧٥١)).  
وروى الكليني عنه (ع) ايضا قال : ((يوم سبعة وعشرين من رجب نبئ فيه  
رسول الله (ص) )) ((٧٥٢)).  
وروى بسنده عن الرضا (ع) قال : ((بعث الله عزوجل محمدا رحمة للعالمين , في  
سبع وعشرين من رجب , فمن صام ذلك اليوم كتب الله له  
صيام ستين شهرا)) ((٧٥٣)) ورواه الطوسي ((٧٥٤)).  
وروى الصدوق بسنده عنه (ع) ايضا قال : ((بعث الله محمدا (ص) لثلاث ليال  
بقين من رجب , وصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاما)) ((٧٥٥)).  
وروى الطوسي بسنده عن الهادي (ع) قال : ((يوم السابع والعشرين من رجب يوم  
بعث الله محمدا (ص) الى خلقه رحمة للعالمين )) ((٧٥٦)).  
وروى ابن شهر آشوب عن ابن عباس وانس بن مالك قالوا :  
((اوحى الله الى محمد (ص) يوم الاثنين السابع والعشرين من رجب ))  
((٧٥٧)) ومن العامة روى المتقي الهندي في ((كنز العمال)) عن البيهقي في ((شعب  
الايمان)) , عن سلمان الفارسي قال : ((في رجب يوم وليلة من صام ذلك  
اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام مائة سنة وقام مائة سنة , وهولثلاث بقين من رجب  
, وفيه بعث الله محمدا)) ((٧٥٨)).  
واورد الحلبي في سيرته عن الدمياطي في سيرته عن ابي هريرة قال  
: ((من صام يوم سبع وعشرين من رجب , كتب الله تعالى له صيام ستين شهرا ,

وهو اليوم الذي نزل فيه جبرئيل على النبي بالرسالة ، واول يوم هبط فيه جبرئيل ((  
((٧٥٩)).

وان كانت النصوص من جانب العامة تعوزهم في تعيين يوم المبعث الشريف ، فقد  
مر ما لا اعواز معه من النصوص في ذلك من طريق ائمة اهل البيت ( ع ) ،  
ولكن لا بد لنا ولا محيص عن الاعتراف باعواز النصوص في كيفية بد البعثة .

### كيفية بد البعثة :

روي ان الامام الحسن العسكري ( ع ) قال وهو يصف بعثة النبي محمد ( ص ) :  
(( حتى استكمل سن الاربعين ، ووجد الله قلبه الكريم افضل القلوب واجلها ،  
واطوعها واخشعها ، فاذن لابواب السما ففتحت ، واذن للملائكة فنزلوا ومحمد  
( ص ) ينظر الى ذلك ، فنزلت عليه الرحمة من لدن ساق العرش ، ونظر الى  
الروح الامين جبرئيل المطوق بالنور طاووس الملائكة ، هبط اليه واخذ بضبعه وهزه  
وقال : يا محمد خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم  
الانسان ما لم يعلم ) ((٧٦٠)) ثم اوحى اليه ما اوحى وصعد جبرئيل الى ربه .  
ونزل محمد من الجبل وقد غشيه من عظمة الله وجلال ابهته ما ركبه الحمى النافضة ،  
وقد اشتد عليه ما كان يخافه من تكذيب قريش اياه ونسبته الى الجنون ، وقد كان اعقل  
خلق الله واكرم بريته ، وكان ابغض الاشيا اليه الشياطين وافعال المجانين ، فاراد  
الله ان يشجع قلبه ويشرح صدره ، فجعل كلما يمر بحجر وشجر ناداه : السلام عليك يا  
رسول الله )) ((٧٦١)).

هذا الخبر هو مما يدل على ان اول سورة نزلت - او الايات الاولى هي هذه  
الايات الخمس الاول من سورة العلق ، ولكنه الخبر الوحيد الذي يدل على انها نزلت  
في بداية البعثة في اليوم ٢٧ رجب .

### اول ما نزل من القرآن :

اما ما يدل على انها اول ما نزل : ففي تفسير القمي عن ابي الجارود عن الباقر  
( ع ) في قوله سبحانه : ( ما ودعك ربك وما قلى ) ((٧٦٢)) قال : ذلك ان اول  
سورة نزلت كانت ( اقرا باسم ربك الذي خلق ) ثم ابطا جبرئيل عن رسول الله ( ص )  
( فقالت خديجة : لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك ؟ فانزل الله تبارك وتعالى : ( ما

ودعك ربك وما قلتي ( (٧٦٣) ) .

وروى الكليني بسنده عن الصادق ( ع ) قال : (( اول ما نزل على رسول الله ( ص ) : ( بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الذي خلق ) وآخر ما نزل عليه ( اذا جا نصر الله ) ( (٧٦٤) ) ورواه الصدوق ايضا ( (٧٦٥) ) .

ونقل العلامة الطبرسي عن كتاب (( الايضاح )) لاحمد الزاهد باسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب ( ع ) قال : ((سالت النبي ( ص ) عن ثواب القرآن , فاخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السما ,فاول ما نزل عليه بمكة : فاتحة الكتاب , ثم اقرا باسم ربك , ثم ن والقلم )) ( (٧٦٦) ) .

هذه الاخبار هي كل ما جانا في اخبار الائمة الاطهار ( ع ) في اول منازل من القرآن غير مقيدة له ببداية البعثة , اللهم الا ما مر اولاً عن تفسير الامام ( ع ) .

والتفسير هذا فيه ما لا يعرف بل ينكر , مما طعن به بعض المحققين في نسبته الى الامام ( ع ) , ولكن ذلك لا يقتضي اكثر من استظهار ان الراوي كان يحضر عند الامام ( ع ) فيسأله عن اشيا من تفسير القرآن , وبعد رجوعه الى داره كان يثبت ذلك لديه نقلاً بالمعنى كما فهمه , فربما زاد او نقص او اخل حسبما تتحملة طاقته وتسعه ظرفيته وهذا انما يقتضي الاحتياط في تلقي ما جاء فيه بالقبول , باشتراط مطابقته او موافقته لسائر الآثار الصحيحة , ولاقل من عدم مخالفته لها , ولا يقتضي عدم الاعتماد عليه اطلاقاً ( (٧٦٧) ) .

وليس لنا في كيفية البعثة غير هذا الخبر المنفرد كما ترى — من تفسير الامام — سوى نص علي بن ابراهيم القمي , فيما اذا تلقيناه كالنص عند اعواز النصوص .

قال : ((وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب , فنظر الى شخص يقول له : يا رسول الله له : من انت ؟ قال : جبرئيل , ارسلني الله اليك ليتخذك رسولا ونزل جبرئيل وانزل عليه ما من السما وقال : يا محمد ومسح الراس والرجلين الى الكعبين , وعلمه السجود والركوع .

فلما تم له ( ص ) اربعون سنة امره بالصلاة وعلمه حدودها , ولم ينزل عليه اوقاتها , فكان رسول الله ( ص ) يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت .

وكان علي بن ابي طالب يالفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه , فدخل علي ( ع ) الى رسول الله ( ص ) وهو يصلي , فلما نظر اليه يصلي قال : يا ابا القاسم الله بها فدعاه الى الاسلام , فاسلم وصلى معه واسلمت خديجة فكان لا يصلي الا رسول

اللّٰه وعلی وخذیجة .

فلما اتی لذلك ایام دخل ابو طالب الی رسول اللّٰه (ص) ومعه جعفر , فنظر الی رسول اللّٰه وعلی (ع) بجنبه یصلیان , فقال لجعفر : یا جعفر صل جناح ابن عمك فوقف جعفر بن ابی طالب من الجانب الاخر , فلما وقف جعفر علی يساره برز رسول اللّٰه (ص) من بينهما وتقدم .

فلما اسلم علی وخذیجة وجعفر اسلم زید (بن حارثة الكلبي) بعدهم فكان یصلي خلف رسول اللّٰه : علی وجعفر وزید وخذیجة ((٧٦٨)).

وهذا النص من القمی وان لم یکن نصا من امام معصوم كما هو المفروض فی الخبر عن تفسیر الامام (ع) , ولكنه علی احسن الظن بالقمی , وباستبعاد اکید ان یكون قد اخذ ذلك عن غیرهم (ع) , لا یقل شأننا عن النص عند اعواز النص , بل یفضل النص السابق عن تفسیر الامام , بانفراده – خبر التفسیر – وتظافر اخبار غیر قليلة من الخاصة والعامة تنص علی بدیعة الرسول بصلاته ثم صلاة علی وخذیجة ثم زید وجعفر بن ابی طالب بتوصیة ابیه ابی طالب , من دون نص علی نزول شی من القرآن , ببديعة النبی (ص) فی الاربعین من عمره وسنقل هنا عینة من هذه الاخبار .

وقبل ذلك لتتريث قليلا في خبر علي بن ابراهيم القمي عندما يلفت النظر من ذكر السجود قبل الركوع , فهل في ذلك عناية خاصة ؟ .

لم نقف علی عناية خاصة فی ذلك حتى عثرنا علی رواية رواها ابن ابی الحديد فی ((شرح النهج)) بسنده عن حكيم مولى زاذان قال : سمعت عليا (ع) يقول : ((صليت قبل الناس سبع سنين , وكنا نسجد ولا نركع واول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر , فقلت : يا رسول الله , ما هذا ؟ قال : امرت به )) ((٧٦٩)).

### اخبار الصلاة :

مر تحت عنوان ((علی عند النبی)) عن ابن ابی الحديد ما تمامه : ((اختلف فی سن علی (ع) حين اظهر النبی (ص) الدعوة اذ تكامل له اربعون سنة : فالاشهر من الروایات انه كان ابن عشر , وذكر شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا وكثير من اصحابنا المتكلمين : انه كان ابن ثلاث عشرة سنة , ثم ذكر خبر البلاذري والاصفهاني في ضم النبی عليا اليه منذ كان عمره ست سنين

, ثم قال : وهذا يطابق قوله ( ع ) : ((لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين )) وقوله : ((كنت اسمع الصوت وابصر الضؤسنين سبعا , ورسول الله (ص) حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ)).

وذلك لانه اذا كان عمره يوم اظهار الدعوة ثلاث عشرة سنة , وتسليمه الى رسول الله (ص) من ابيه وهو ابن ست , فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين ((٧٧٠)).

وروى الكليني بسنده عن سعيد بن المسيب قال : سألت علي بن الحسين (ع) : ابن كم كان علي بن ابي طالب يوم اسلم ؟ فقال : او كان كافرا قط ؟ (ص) عشر سنين , ولم يكن يومئذ كافرا , ولقد آمن بالله تبارك وتعالى ورسوله (ص) وسبق الناس كلهم الى الايمان بالله ورسوله , والى الصلاة ثلاث سنين , وكانت اول صلاة صلاها مع رسول الله الظهر ركعتين ((٧٧١)).

وروى الشيخ المفيد في ((الارشاد)) بسنده الى يحيى بن عفيف بن قيس الكندي عن ابيه عفيف قال : كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب (ع) بمكة قبل ان يظهر امر النبي (ص) , فجا شاب فنظر الى السما حين تملقت الشمس , ثم استقبل الكعبة فقام يصلي ثم جا غلام فقام عن يمينه , ثم جات امرأة فقامت خلفهما , فرجع الشاب فرجع الغلام والمرأة , ثم رفع الشاب فرفعا , ثم سجد الشاب فسجدا فقلت : يا عباس , امر عظيم الله ابن عبد المطلب , ابن اخي , اتدري من هذا الغلام ؟ هذا علي بن ابي طالب ابن اخي , اتدري من هذه المرأة ؟ هذه خديجة بنت خويلد.

ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السماوات والارض امره بهذا الدين الذي هو عليه , ولا والله ما على ظهر الارض على هذا الدين غيرهؤلا الثلاثة ((٧٧٢)).

وروى الطبرسي خبر ضم النبي عليا اليه في صغره عن كتاب ((دلائل النبوة)) للبيهقي (ت ٤٥٨) بسنده عن ابن اسحاق عن ابن جبر , وروى قبله بسند البيهقي عن عفيف الكندي قال :

كنت امرا تاجرا , فقدمت منى ايام الحج , وكان العباس بن عبد المطلب امرا تاجرا , فاتيته ابتاع منه وابيعه فبينما نحن كذلك اذ خرج رجل من خبا , واخذ يصلي تجاه الكعبة , ثم خرجت امرأة فقامت تصلي معه بصلاته , وخرج غلام واخذ يصلي معه بصلاته فقلت : يا عباس , ما هذا الدين ؟ فقال : هذا محمد بن عبد الله يزعم ان الله ارسله , وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه , وهذه امراته خديجة بنت خويلد ,



آمنت به , وهذا الغلام ابن عمه علي بن ابي طالب آمن به , قال عفيف : فليتني كنت آمنت به يومئذفكنت اكون ثانيا تابعه ((٧٧٣)).

وروى الخبر هذا ابن شهر آشوب في ((المناقب)) عن كتاب ((المبعث)) لابن اسحاق , و((تاريخ الطبري)) بثلاثة طرق , و((الابانة)) للعكبري , باربعة طرق , و((تاريخ النسوي)) , والماوردي , ومسند ابي يعلى ويحيى بن معين , وتفسير الثعلبي وعن عبدالله بن احمد بن حنبل ((٧٧٤)) باسانيدهم عن عفيف الكندي وانه اخو الاشعث بن قيس الكندي ((٧٧٥)) وان العباس قال له : ان ابن اخي هذا حدثني : ان ربه رب السماوات والارض امر بهذا الدين , ثم قال : واللّه ما على ظهر الارض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

امته افضل الامم قلت : فلمن الامر من بعده ؟ قال : لابن عمه وختته علي بنته , يا عفيف الويل كل الويل لمن يمنعه حقه .

ثم نقل عن ابن اسحاق قال : ان النبي كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من قومه , فيصليان الصلوات فيها , فاذا امسيا رجعا فمكتئا كذلك زمانا.

ثم ان ابا طالب راي النبي وعليا يصليان فسأل عن ذلك فقال النبي : ان هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابراهيم (ع) وقال علي : يا ابت آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جا به وصليت معه لله فقال له : اما انه لا يدعو الا الى خير , فالزمه .

ولكنه نقل عن كتاب الشيرازي قال : ان النبي (ص) لما نزل الوحي عليه اتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه , فاجتاز به علي - وكان ابن تسع سنين - فناداه : يا علي اقبل الى , فاقبل اليه مليبا , فقال له : اني رسول الله اليك خاصة , والى الخلق عامة , تعال يا علي فقف عن يميني وصل معي فقال : يا رسول الله حتى امضي واستاذن والدي : يا ولدي : تعلم ان محمدا - والله - امين منذ كان , امض واتبعه ترشد وتفلق فاتي علي (ع) ورسول الله قائم يصلي في المسجد , فقام عن يمينه يصلي معه , فاجتاز بهما ابو طالب وهما يصليان , فقال : يا محمد ما تصنع ؟ قال : اعبد اله السماوات والارض , ومعني اخي علي يعبد ما اعبد يا عم فضحك ابو طالب حتى بدت نواجذه .

ولكنه نقل عن ابن الفياض في ((شرح الاخبار)) عن امير المؤمنين (ع) قال : مر علينا ابو طالب ونحن ساجدان , فاخذ بيدي وجعل يرغبني في ذلك ويمضي عليه . ((٧٧٦)) .

ونقل عنه عن ابي ايوب الانصاري قال : سمعت النبي يقول : لقد صلت الملائكة على وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين , وذلك انه لم يؤمن بي ذكركبله . ونقل عن ابن شيرويه الديلمي في ((الفردوس)) عن جابر قال : قال النبي (ص) : لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قبل الناس , وذلك انه كان يصلي ولا يصلي معنا غيرنا او : لم يصل فيها غيري وغيره او : لم يصل معي رجل غيره .

ونقل عن (مسند احمد بسنده) عن ابن عباس ((٧٧٧)) وعن تاريخ الطبري

والبلاذري وجامع الترمذي و((الابانة)) للعكبري , و((الفردوس)) للدليمي و((فضائل الصحابة)) لابن حنبل بسندهم عن زيد بن ارقم عن النبي (ص) قال : اول من صلى معي علي ((٧٧٨)).

ونقل عن ابن حنبل في ((مسند العشرة)) و((فضائل الصحابة)) والترمذي في ((الجامع الصحيح)) والنسوي في ((المعرفة)) وابن بطة العكبري في ((الابانة)) بسندهم عن حبة العرني قال : سمعت عليا يقول : ((انا اول من صلى مع رسول الله)).

وفي ((مسند العشرة)) و((فضائل الصحابة)) لابن حنبل عن العرني عن علي (ع) بلفظ : ((اللهم لا اعرف ان عبدا من هذه الامة عبدك قبلي , غير نبيك)) قالها ثلاث مرات .

وفي مسند ابي يعلى بلفظ : ((ما اعلم احدا من هذه الامة بعد نبيها عبدالله غيري)). وفي مسندي احمد وابي يعلى عن العرني عنه (ع) قال : ((صليت قبل ان يصلي الناس سبعا)) ((٧٧٩)).

ونقل عن سنن ابن ماجة القزويني وتاريخ الطبري عن عباد بن عبدالله الرواجني قال : سمعت عليا قال : ((انا عبد الله واخو رسول الله , وانا الصديق الاكبر , لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر , صليت مع رسول الله سبع سنين)).

ونقل عن سنن ابن ماجة وتفسير الثعلبي عن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه قال : ان عليا صلى مستخفيا مع النبي سبع سنين واشهر.

ونقل عن ((شرف النبي)) للخزرجوشي قال : جا جبرئيل الرسول باعلى مكة وعلمه الصلاة فانفجرت من الوادي عين حتى توضحا جبرئيل بين يدي رسول الله , وتعلم رسول الله (ص) من الطهارة , ثم امر به عليا (ع) ((٧٨٠)).

والاربلي في ((كشف الغمة)) ذكر خبر ابن اسحاق في ضم النبي عليا اليه , واخبار مسند احمد بن حنبل , ثم نقل عن ((المناقب)) للخوارزمي عن عبدالله بن مسعود خبرا يشبه خبر عفيف الكندي , قال : ان اول شي علمته من امر رسول الله (ص) : اني قدمت مكة في عمومة لي فارشدونا على العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى من ثم , فجلسنا اليه فيينا نحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا تعلوه حمرة , وله وفرة جعدة الى انصاف اذنيه , اقنى الانف , براق الثنايا , ادعج العينين , كث اللحية , دقيق المسربة ((٧٨١)) شثن الكفين , حسن الوجه , معه مراهق او محتلم ,

تقفوه امرأة , قد سترت محاسنها , حتى قصدوا نحو الحجر فاستلمه , ثم استلم الغلام ثم استلمته المرأة , ثم طاف بالبيت سبعا , والغلام والمرأة يطوفان معه فقلنا :يا ابا الفضل ان هذ الدين لم نكن نعرفه فيكم , او شي حدث ؟ قال : هذا ابن اخي محمد بن عبد الله , والغلام علي بن ابي طالب , والمرأة امراته خديجة بنت خويلد , ما على وجه الارض احد يعبد الله تعالى بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة .  
ثم قال : ومثله عن عفيف الكندي وقال : وكان عفيف ابن عم الاشعث بن قيس ورواه احمد بن حنبل في مسنده والنطنزي في ((الخصائص )) ثم نقل عن ((الخصائص )) في قوله تعالى : ( واركعوا مع الراكعين ) ((٧٨٢)) قال : انما نزلت في النبي وعلى خاصة , لانهما اول من صلى وركع ((٧٨٣)) , فعن علي ( ع ) قال : قال رسول الله ( ص ) : ((نزلت علي النبوة يوم الاثنين , وصلى على معي يوم الثلاثاء)).  
ونقل خبر ابن ابي رافع بهذا المعنى عن ((المناقب )) للخوارزمي قال :صلى النبي يوم الاثنين وصلى علي من الغد يوم الثلاثاء , قبل ان يصلي الناس مع النبي سبع سنين واشهر .

ونقل عن مسند احمد بن حنبل بسنده عن علي ( ع ) قوله — الذي نقله ابن شهر آشوب عن سنن ابن ماجه وتاريخ الطبري — ((انا عبد الله واخو رسوله ( ص ) , وانا الصديق الاكبر , لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر , ولقدصليت قبل الناس بسبع سنين )) ((٧٨٤)) .

وروى البحراني خبر ابن اسحاق عن مجاهد بن جبر في ضم النبي عليا ( ع ) وهو صغير , في ((حلية الابرار)) عن الصدوق بسنده عن ابن اسحاق ((٧٨٥)) وفي موضع آخر عن تفسير الثعلبي ((٧٨٦)) ثم روى الاخبار المارة عن مسند احمد بن حنبل , ومناقب ابن شهر آشوب , والكليني والصدوق .  
ومن العامة بعدما نقل ابن اسحاق خبر المجاهد بن جبر قال : ذكر بعض اهل العلم : ان رسول الله كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من ابيه ومن جميع اعمامه وسائر قومه , فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا .

ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان , فقال لرسول الله : يا بن اخي , ما هذا الدين الذي اراك تدين به ؟ قال : اي عم , هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله

ودين ابينا ابراهيم , بعثني الله به رسولا الى العباد.

وذكروا : انه قال لعلى : اي بني , ما هذا الدين الذي انت عليه ؟ فقال : يا ابت , امنت بالله وبرسول الله , وصدقته بما جا به , واصليت معه لله واتبعته , فقال له : اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه ((٧٨٧)).

وقال البلاذري : ((وصلى مع رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - وهو ابن احدى عشرة سنة , وهو الثبث )) ثم نقل اقل من ذلك ((٧٨٨)).  
ثم روى بسنده عن زيد بن ارقم قال : اول من صلى مع رسول الله علي بن ابي طالب ((٧٨٩)).

ونقل المحقق بهامشه عن مسند ابي يعلى بسنده عن حبة العرني عنه انه قال : ما اعلم احدا من هذه الامة بعد نبيها عبد الله قبلي , لقد عبدته قبل ان يعبده احد منهم خمس سنين او قال : سبع سنين وعنه قال : بعث رسول الله يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء ((٧٩٠)).

اجل , هذه عينة وافية من اخبار الباب , وهي كما رايناها خالية عن ذكر القرآن ونزوله والقراءة منه في صلاتهم ولكن - قال صاحب التمهيد - ((لاشك ان النبي (ص) كان يصلي منذ بعثته , وكان يصلي معه على (ع) وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة , ((ولا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب )) فلا بد ان سورة الفاتحة كانت مقرونة بالبعثة )) ((٧٩١)).

((وان كان اول ما نزل من القرآن سورة العلق او آى منها فلم سميت سورة الحمد بفاتحة الكتاب ؟ اذ ليس المعنى : انها كتبت في بد المصحف , لان هذا الترتيب شي حصل بعد وفاة النبي (ص) او لا اقل في عهد متأخر من حياته فرضا , في حين انها كانت تسمى بفاتحة الكتاب منذ بدايات نزولها)).

وللاجابة يقول : ((اما الايات الخمس من سورة العلق فهي اول آيات نزلت , واما سورة الحمد فهي اول سورة كاملة نزلت , ولذلك سميت بفاتحة الكتاب , ثم لم ينزل من القرآن تباعا الا بعد الفترة )) ((٧٩٢)).

### فترة الوحي :

في تفسير القمي عن ابي الجارود عن الباقر (ع) في قوله سبحانه : ( ماودعك ربك وما قل ) قال : ذلك ان اول سورة نزلت كانت ( اقرا باسم ربك الذي

خلق ) ثم ابطا جبرئيل عن رسول الله (ص) فقالت خديجة : لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك ؟ فانزل الله تبارك وتعالى : ( ما ودعك ربك وما قلى ) ((٧٩٣)).  
وهذا اللفظ المروي هنا في هذا الخبر عن خديجة (ع) اخف وطاة والامر فيه ايسر مما رواه الطبري بسنده عن عبد الله بن شداد قال : ثم ابطا عليه جبرئيل فقالت له خديجة : ما ارى ربك الا قد قلاك ( ((٧٩٤)) ) وقد خلا عنه ما رواه ابن اسحاق والطبري عنه عن عبد الله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين عن جدتها خديجة في بد نبوة الرسول ((٧٩٥)) بل كان ابن اسحاق اراد ان يبرئ خديجة عن نسبة تلك المقولة اليها فبدا برواية خبر عن عبد الله بن جعفر عن رسول الله قال :

امرت ان ابشر خديجة بببيت من قصب (اي ذهب ) لا صخب فيه ولا نصب وقال : حدثني من اثق به : ان جبرئيل (ع) اتى رسول الله فقال : اقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله : يا خديجة , هذا جبرئيل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة : الله السلام ومنه السلام وعلى جبرئيل السلام ثم قال ابن اسحاق :  
ثم فتر الوحي عن رسول الله فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فاحزنه , فجاه جبرئيل بسورة الضحى : يقسم له ربه - وهو الذي اكرمه بما اكرمه به - انه ما ودعه وما قلاه , ويقول : ما صرمك فتركك وما ابغضك منذ احبك , وما عندي من مرجعك الي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا )  
ولسوف يعطيك ربك ) من الفلج ((٧٩٦)) في الدنيا والثواب في الاخرة ( فترضى ) ثم يعرفه الله ما ابتداه به من كرامة في عاجل امره ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته , واستنقاذه من ذلك كله برحمته ( واما بنعمة ربك ) بما جاك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فاذا ذكرها وادع اليها فجعل رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - يذكر ما انعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله ((٧٩٧)).

ولو كان كذلك فلا ينسجم هذا مع ما رواه الطبرسي عن ابن عباس قال : احتبس الوحي عنه (ص) خمسة عشر يوما , فقال المشركون : ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه , ولو كان امره من الله لتتابع الوحي عليه , فنزلت السورة ((٧٩٨)).  
وهذا لا ينسجم مع ما روى الطبري عن ابن عباس ايضا في سنوات البعثة اذ قال : بعث رسول الله لاربعين سنة , فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة ((٧٩٩)) فهل عنى بذلك ا

نه (ص) قرأ القرآن على المشركين معلنا لهم الدعوة منذ بدالبعثة حتى اذا احتبس عنه الوحي خمسة عشر يوما قالوا فيه ذلك ؟.

وروى الطبري عن ابن شهاب عن جابر بن عبد الله الانصاري قال : قال رسول الله (ص) وهو يحدث عن فترة الوحي : بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السما فرفعت راسي , فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسى بين السما والارض قال رسول الله – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – (( ٨٠٠ )) **فدثروني فانزل الله عزوجل :** ( يا وجئت فقلت : زملوني , زملوني ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر ) (( ٨٠١ )) الى قوله : ( والرجز فاهجر ) قال : ثم تتابع الوحي (( ٨٠٢ )) .

وحسب تعبير الخبر فان جابرا يصف حديث رسول الله انه كان يحدث عن فترة الوحي , والفترة من الفتور , وهو لا يكون في الوحي الا بين وحيين , فلا يكون الا بعد بد الوحي , وفي نفس الخبر نص بالاشارة الى سبق نزول ملك الوحي اليه في حرا : (( فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسى )) وفي آخر الخبر : (( ثم تتابع الوحي )) في مقابل (( فتر الوحي )) .

فالخبر اذن لا يدل على ان الايات من سورة المدثر هي اول ما نزل عليه (( ٨٠٣ )) وان نقل ذلك عن جابر نفسه , كما في ما روى الطبري عن ابن شهاب عن ابن سلمة قال :

سالت جابر بن عبد الله : اى القرآن انزل اول ؟ فقال : ( يا ايها المدثر ) فقلت : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) فقال : لا اخبرك الا ما حدثنا النبي قال : جاورت في حرا فلما قضيت جوارى هبطت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت عن يميني وعن شمالي وخلفي وقدامي فلم ار شيئا , فنظرت فوق راسي فاذا هو جالس على عرش بين السما والارض )) .

وفي لفظ آخر : (( فنظرت عن يميني فلم ار شيئا , وعن شمالي فلم ار شيئا , ونظرت امامي فلم ار شيئا , ونظرت خلفي فلم ار شيئا , فرفعت راسي فرايت شيئا )) .

نعم ليس في هذين اللفظين من الخبر ما مر في اللفظ الاسبق (( فاذا الملك الذي جاني بحرا )) وايضا ليس فيهما ما كان في الاسبق انه (ص) كان يحدث عن فترة الوحي , مع ان الراوي هو ابو سلمة بن عبد الرحمن نفسه , وهذا غريب ابو سلمة بل ونسبه الى جابر في اللفظين المتأخرين من الخبر دون الاول , ولذلك فان الزهري فيما رواه عنه الطبري في حديثه عن فترة الوحي روى اللفظ الاول للخبر ثم قال :

وكان اول شي انزل عليه ( اقرا باسم ربك الذي خلق ) حتى بلغ ( ما لم يعلم )  
((٨٠٤)) فقد عول على الخبر بلفظه الاول لالاخيرين , كما فعل البخاري فرواه  
دونهما , وان كان مسلم قد رواهما معا.

فالمعول على اللفظ الاول للخبر دون الاخيرين , حيث اقر راوي الخبر ابوسلمة بنقله  
عن جابر من دون القول بان اول ما نزل سورة المدثر , وان كان قد  
اضاف ذلك اليه في اللفظين الاخيرين (فالعهد) فيهما على  
الراوي دون جابر , فليس من باب الظن والاجتهاد من جابر , كما في ((التمهيد))  
((٨٠٥)) وعلى هذا فليس القول بان اول ما نزل هو سورة المدثر من جابر , بل هو  
من نسبة ابي سلمة الى جابر , دون ثبات على هذه النسبة فقد روى هو عنه خلافها  
ايضا.

نعم لا يمكن تايد ما في الخبر عنه (ص) انه قال : ((فجئنت منه فرقا)) اي  
خفت منه خوفا او فزعت منه فزعا , لانه بظاهره يتنافى مع ما رواه العياشي في  
تفسيره عن زرارة قال : قلت لابي عبد الله (ع) : كيف لم يخف رسول الله فيما  
ياتيه من قبل الله ان يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان ؟ فقال (ع) : ((ان الله اذا اتخذ  
عبدا رسولا انزل عليه السكينة والوقار , فكان ياتيه من قبل الله عزوجل مثل الذي يراه  
بعينه )) ((٨٠٦)) .

وروى الصدوق في ((التوحيد)) بسنده عن محمد بن مسلم ومحمد بن مروان عن  
ابي عبد الله الصادق (ع) قال : ((ما ع لم رسول الله (ص) ان  
جبرئيل (ع) من قبل الله الا لاقف؟ بالتوفيق )) ((٨٠٧)) .  
اذن فالتوفيق الالهى بالوقار والسكينة المنزلة على رسول لا يتركه ليفزع خوفا من  
النظر الى ملك الوحي جبرئيل حتى ولو كان بصورته الاصلية ان صح التعبير .  
اما اليعقوبي فقد قال في نزول سورة المدثر : وبعث رسول الله لما استكمل  
اربعين سنة وعلى جبرئيل جبة سندس , واخرج له درنوكا من درانيك الجنة , فاجلسه  
عليه , واعلمه انه رسول الله وبلغه عن الله وعلمه : ( اقرا باسم ربك الذي خلق )  
واتاه من غد وهو متدثر فقال : ( يا ايها المدثر قم فانذر ) ((٨٠٨)) .

**هل نزل القرآن في دور الكتمان ؟**



ومما يؤيد عدم نزول القرآن في دور الكتمان اننا لا نجد من آيات القرآن , مما لا خلاف في نزوله قبل سورة الحجر التي في اواخرها قوله سبحانه : ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ) ((٨٠٩)) وهي السورة الرابعة والخمسون في ترتيب النزول , وقبلها في النزول سورة الشعرا وهي السابعة والاربعون التي في اواخرها قوله سبحانه : ( وانذر عشيرتك الاقربين ) ((٨١٠)) لا نجد في كل ذلك ما يتناسب مع مرحلة الكتمان , بل من خصائص السور المكية – ومنها هذه السور – خطابها المشركين وجدالها معهم في شركهم وكفرهم وجحودهم للمبدا والمعاد , مما لا يتناسب بظاهره مع الكتمان بل الاعلان .

فسور النمل والقصص والاسرا ويونس وهود ويوسف وحتى الحجر , وهي السور النازلة بعد الشعرا وقبل الحجر , هي سور تساور المشركين وتحاورهم في كثير من آياتها , وسورة الحجر بالخصوص تقول في بدايتها : (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تاتينا بالملائكة ان كنت من ((٨١١)).

فهل هي من الكتمان في شي ؟ بل قال العلامة الطباطبائي في تفسيره في التعريف بسورة الحجر : ((تشتمل السورة على الكلام حول استهزا الكفار بالنبي (ص) ورميه بالجنون , ورمي القرآن الكريم با نه من اهدار الشياطين ففيها تعزية للنبي (ص) وامر بالصبر والثبات والصفح عنهم وتطبيب لنفسه الشريفة وانذار وتبشير . وتشتمل السورة على قوله تعالى : ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ) والاية تقبل الانطباق على ما ضبطه التاريخ ان النبي (ص) اکتتم في اول البعثة – ثلاث سنين او اربعا او خمسا – لا يعلن دعوته , لا شتداد الامر عليه , فكان لا يدعو الا احادا ممن يرجو منهم الايمان , يدعوهم خفية ويسر اليهم الدعوة , حتى اذن له ربه في ذلك وامره ان يعلن دعوته . وتؤيده الروايات الماثورة من طرق الشيعة واهل السنة : انه (ص) كان يكتتم في اول بعثته سنين لا يظهر فيها دعوته لعامة الناس حتى انزل الله عليه : ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفييناك المستهزئين ) فخرج الى الناس واطهر الدعوة فالسورة مكية نازلة في اول الدعوة العلنية ((٨١٢)).

ثم لم يبين انه (ص) اذا كان - كما قال - لا يدعو الا احادا خفية وسرامن يرجو منهم الايمان , فاين كان المستهزئون وبماذا كانوا يستهزئون؟ وكيف كان استهزاؤهم حتى ان الرسول (ص) دعا عليهم فكفاه الله شرهم وشر استهزائهم؟ واذا كان آخر هذه السورة بداية الاذن بالاعلان فمامعنى ان تكون السورة لتعزية الرسول وصبره؟ ولا يختص ه ذا الاشكال بالعلامة الطباطبائي , فقد درج الجميع على ه ذا القول بلا بيان لهذا الاجمال .

ولعله التفاتا الى هذا الاشكال ودفعاً له قال السيد المرتضى في ((الصحيح)) : بعد ان انذر عشيرته الاقربين انتشر امر نبوته في مكة , وبدأت قريش تتعرض لشخصه (ص) بالاستهزا والسخرية وانواع التهم ((٨١٣)).

ومن قبله السيد الحسنی فقال في ((سيرة المصطفى)) : لقد تحدث - بعددعوته (ص) عشيرته الاقربين - جميع الناس في مكة عن دعوته , وتسربت انباؤها لخارج مكة ولم يعد امرها خافيا على احد من سكان مكة وجوارها بعد ان اعلنها بصراحة على بني عمومته وعشيرته ((٨١٤)).

ومعنى ذلك ان الامر اختلف بعد دعوة العشيرة عما قبلها فانما تسربت الدعوة بعد ذلك اما ما قبلها فالسر والكتمان ولكننا لا نجد فيما اوحى قبل ذلك ما يختلف عما بعده بل نجد الامر نفسه قبله .

ف نجد بداية سورة الشعرا تقول : ( لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين ان نشا نزل عليهم من السما آية فظلت اعناقهم لها خاضعين وماياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزؤن ) ((٨١٥)).

وتقول في اواخرها : ( نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين او لم يكن لهم آية ان يعلمه علما بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر

عشيرتك الاقربين واخض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ) ((٨١٦)).

فماذا يعني كل هذا الخطاب والعتاب بل التهديد بالعذاب والاعذار بالانذار ؟ وهل كل هذا من الكتمان في شي ؟ والاية الاخيرة هل تعني ان يخض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين بالدعوة الخاصة , خاصة ؟ ام مع من يؤمن به من عشيرته الاقربين في هذه الدعوة الخاصة فحسب ؟ او يؤخذ باطلاق الاية وعمومها ؟.

والعلامة الطباطبائي في تفسيره قال في بيان الغرض من هذه السورة : (( غرض هذه السورة تسليية النبي (ص) قبال ما كذبه قومه وكذبوا بكتابه النازل عليه من ربه وقد رموه تارة با انه مجنون واخرى با انه شاعر , وفيها تهديدهم مشفعا ذلك بايراد قصص جمع من الانبيا وهم : موسى وابراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب (ع) , وما انتهت اليه عاقبة تكذيبهم , لتتسلى به نفس النبي (ص) ولا يحزن بتكذيب اكثر قومه , وليعتبر المكذبون والسورة من عتائق السور المكية واولها نزولا , وقد اشتملت على قوله تعالى : ( وانذر عشيرتك الاقربين ) ((٨١٧)).

ثم لم يبين متى كان تكذيب اكثر قومه له ؟ واين كان المكذبون ؟ وبماذا كانوا يكذبون ؟ وبماذا يعتبرون ؟ وهو بعد لم يدع عشيرته الاقربين وانما يدعوهم بعد نزول الاية في آخر هذه السورة نفسها والسورة التي تسبق الشعرا في ترتيب النزول هي سورة الواقعة , وهي في اولها تتلث الناس يوم القيامة : ( وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب اليمين ما اصحاب اليمين المشئمة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ) ثم تقسم هؤلاء السابقين من اصحاب اليمين الى : ( ثلثة من الاولين وقليل من الاخرين ) ((٨١٨)). وتعود فتقول : لاصحاب اليمين ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ) ((٨١٩)). وتتابع النعوت والاصناف فتقول : ( فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ) ((٨٢٠)). فمامعنى الاولين والاخرين من السابقين من اصحاب اليمين ؟ فهل كل ذلك فيمن استجاب للدعوة الخاصة السرية ؟ ومن هم ؟ وكم هم ؟ وما معنى اصحاب الشمال ولم تشملهم الدعوة ؟ وكذلك سائر السور التي سبقت الواقعة .

ولكن في مقابل كل ذلك مما يؤيد سرية المرحلة الاولى من الدعوة ونزول القرآن

فيها : هو — من جانب — التناسب الكمي فيما بين ما نزل من القرآن الى سورة الحجر مع تلك الفترة , ومن جانب آخر : عدم التناسب او على الاقل استبعاد ان تكون دعوة العشيرة الاقربين قد حصلت حسب آية : (وانذر عشيرتك الاقربين ) من سورة الشعرا السابعة والاربعين في ترتيب النزول من دون ان تكون المرحلة السابقة سرية مكتومة , اي بعد ان تمر على الدعوة زها ثلاث سنين من الدعوة العلنية العامة , مما لا يتناسب ودعوة العشيرة خاصة بعد كل ه ذه المدة الطويلة من الدعوة العامة .

### حديث الانذار :

الهمم الا ان نلتزم بان الدعوة كانت بعد مقاطعة قريش للرسول وحصارهم اياه وبني هاشم في شعب ابي طالب في حدود السنة السادسة للبعثة , على ما رواه فرات بن ابراهيم الكوفي في تفسيره مسندا عن ابي رافع — مولى العباس بن عبد المطلب — قال : ان رسول الله جمع ولد عبد المطلب في الشعب , وهم يومئذ — ولده لصلبه واولادهم — اربعون رجلا فصنع لهم رجل شاة وثردهم ثريدة فصب عليه ذلك المرق واللحم , ثم قدموها اليهم فاكلوا منه حتى شبعوا , ثم سقاهم عسا واحدا من لبن فشربوا كلهم من ذلك العس حت ى رووا ((٨٢١)).

فقال ابو لهب : والله ان منا نفرا ياكل احدهم الجفرة ((٨٢٢)) وما يصلحها فما تكاد تشبعه , ويشرب الفرق من النبيذ فما يرويه , وان ابن ابي كبشة ((٨٢٣)) دعانا على رجل شاة وعس من شراب فشبعنا وروينا , ان هذا لهو السحر المبين ثم دعاهم , فقال لهم : ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين ورهطي المخلصين , وانكم عشيرتي الاقربون ورهطي المخلصون , وان الله لم يبعث نبيا الا جعل له اخا من اهله ووارثا ووصيا ووزيرا , فايكم يقوم فيبايعني على انه اخي ووزير ووارثي دون اهلي , ووصيي وخليفتي (في اهلي ) ويكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي ؟ فقال : والله ليقومن قائمكم او لتكونن في غيركم ثم لتتدمن , فبايعه واجابه الى ما دعاه اليه ((٨٢٤)).

وقد يؤيد دعوى ابن ابي رافع بان ذلك الجمع وتلك الدعوة كانت في الشعب اي بعد الاعلان : ان ابا لهب يلتهب بمشاهدته المعجزة فيتهم الرسول بالسحر وينزله بكنية ابن ابي كبشة مما اعتاد عليه المشركون بالنسبة اليه (ص) فالحالة ليست حالة مفاجاة

بعد سر وكتمان وانما تناسب سابق خبر او علم او اعلان .  
وكذلك يؤيد كون ذلك في الشعب بعد الاعلان : ان الامر امر انذار لاخبار ,  
والتبشير انسب ببدا الاخبار من الانذار , وان الرسول لم يبداهم بالدعوة اليه والى  
رسالته , بل الى بيعته ليكون خليفته بعده , ثم انذرهم : ليقومن قائمكم او لتكون في  
غيركم ثم لتندمن مفاجة ومباداة بعد سر وكتمان , بل تناسب سابق علم واعلان .  
ولعله ( ص ) امر بهذه الدعوة في الشعب تحديا لكبريا قريش , ولمافيهما من ياس  
للكافرين .

والظاهر ان خبر ابي رافع خبر حاضر ناظر مباشر اذ هو مولى العباس بن عبد  
المطلب وهو من بني هاشم المدعوين والمجتمعين , فلعله كان مصطحبالمولاه  
ذا , ولا نجد فيما بايدينا مباشرا غيره سوى علي ( ع ) , ورجل من اصحاب  
النبي من ولد عبد المطلب , لم يعرف بسوى هذا — روى عنه الخبير : السيد ابن  
طاووس في ((سعد السعود)) عن الجز الخامس من تفسير محمد بن العباس الحجام  
بسنده عن مبارك بن فضالة والحسن البصري قالوا :

ان قوما خاضوا في امر علي ( ع ) بعد الذي كان من وقعة الجمل , فقال رجل من  
اصحاب النبي ( ص ) : ويلكم ما تريدون من اول سابق بالايمان بالل ه  
والاقرار بما جا من عند الله ه ؟ لقد كنت عاشر عشرة من ولد عبدالمطلب اذ اتانا  
علي بن ابي طالب ( ع ) فقال : اجيبوا رسول الله الى غدا غدفي منزل ابي طالب .  
فلما ولى تغامزنا وقلنا : اترى محمدا ان يشبعنا اليوم ؟ وما منا يومئذ من العشرة رجلا  
الا وهو ياكل الجذعة ((٨٢٥)) السمينية ويشرب الفرق ((٨٢٦)) من اللبن .

فغدوا عليه في منزل ابي طالب , واذا نحن برسول الله , فحييناه بتحية الجاهلية  
وحيانا هو بتحية الاسلام : فاول ما انكرنا منه ذلك ثم امر بجفنة من خبز ولحم  
فقدمت الينا , ووضع يده اليمنى على ذروتها وقال : بسم الله ,كلوا على اسم الله  
فتغيرنا لذلك ثم تمسكنا لحاجتنا الى الطعام , وذلك اننا جوعنا انفسنا للميعاد بالامس فاكلنا  
حتى انهينا , والجفنة كما هي مدفقة ثم دفع الينا عس ا من لبن — وكان علي يخدمنا —  
فشربنا كلنا حتى روينا والعس على حاله .

حتى اذا فرغنا قال : يا بني عبد المطلب : اني نذير لكم من الله عزوجل , اني اتيتكم  
بما لم يات به احد من العرب , فان تطيعوني ترشدوا وتفلحوا وتتجحوا ان هذه مائدة  
امرني الله بها فصنعته لكم كما صنع عيسى بن مريم ( ع ) لقومه , فمن كفر بعد ذلك

منكم فان الله يعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين , واتقوا الله واسمعوا ما اقول لكم واعلموا – يا بني عبد المطلب – ان الله لم يبعث رسولا الا جعل له اخا ووزيرا ووصيا ووارثا من اهله , وقد جعل لي وزيرا كما جعل للانبياء قبلي , وان الله قد ارسلني الى الناس كافة وانزل علي : ( وانذر عشيرتك الاقربين ) وقد والله انباني به وسماه لي , ولكن امرني ان ادعوكم وانصح لكم واعرض لكم , لئلا يكون لكم الحجة فيما بعد , وانتم عشيرتي وخالص رهطي , فايكم يسبق اليها على ان يؤاخذني في الله ويؤاخذني في الله عز وجل , ومع ذلك يكون لي يدا على جميع من خالفني فاتخذة وصيا ووليا ووزيرا يؤدي عني ويبلغ رسالتي ويقضي ديني من بعدي وعداتي مع اشيا اشترطها ؟ , ويثب فيها علي ( ع ) فلما سمعها ابو لهب قال : تبا لك يا محمد ولما جئتنا به , الهذا دعوتنا ؟ فقال ( ص ) : اما والله لتقومن او يكون في غيركم فوثب علي ( ع ) فقال : يا رسول الله انا لها .

فقال رسول الله : يا ابا الحسن انت لها , قضي القضا وجف القلم يا علي اصطفاك الله باولها وجعلك ولي آخرها ((٨٢٧)) .

فهذا خبر آخر عن مباشر آخر لم يعرف باكثر من انه عاشر عشرة من المدعويين من العشيرة الاقربين بني عبد المطلب , ومن اصحاب رسول الله ويختلف عن خبر ابي رافع بابدال موعد الدعوة من الشعب الى منزل ابي طالب – ولا يهم هذا بعد ان كان منزل ابي طالب في شعبه لاكثر من عامين – ومن عدد الاربعين الى العشيرة , وسياتي الجمع بينهما , وبتفصيل اكثر ايضا .

ولكنه يشترك مع خبر ابي رافع في استبعاد ان تكون الدعوة للاعلان بالنبوة بعد الكتمان بل تقريب ان تكون مسبوقه بالاعلان لا الكتمان , فمقال الرسول لا زال لا يناسب ذلك .

سوى علي ( ع ) وهذين الصحابييين : ابي رافع ورجل من آل عبدالمطلب لانجد فيما بايدينا من رواة الخبر مباشرة آخر ولعله لدفع وهم عدم اشتهاار القصة قال الشيخ الطبرسي في ((مجمع البيان )) : وقد فعل ذلك النبي واشتهرت القصة بذلك عند الخاص والعام .

ثم اورد عن الثعلبي في تفسيره الخبر الماثور عن البراء بن عازب الانصاري – وهو ثالث صحابي راو للخبر غير مباشر فيه – قال : لما نزلت هذه الاية جمع رسول الله بني عبد المطلب – وهم يومئذ اربعون رجلا – الرجل منهم ياكل

المسنة (الجفرة) ويشرب العس فامر عليا (ع) برجل شاة فادمها ((٨٢٨)) , ثم قال :  
ادنوا بسم الله , فدنا القوم عشرة عشرة فاكلوا حتى صدروا , ثم دعا بقعب ((٨٢٩)) من  
لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله , فشربوا حتى رووا.

ووصيي بعدي وخليفتي (في اهلي) يقضي ديني , فسكت القوم , فاعادهاثلاثا  
كل ذلك يسكت القوم ويقول علي (ع) : انا فقال المرة الثالثة : انت فقام القوم وهم  
يقولون لابي طالب : اطع ابنك فقد امره عليك ؟ ((٨٣٠)) .

ولا يمتاز الخبر عن الاولين بشي سوى ما يمكن ان يجمع به بين عددي المدعويين  
في الخبرين : العشرة والاربعين , وذلك ان ابن عازب قال : فدنا القوم عشرة عشرة  
وقد قال من قال : وهم يومئذ اربعون رجلا .

وسوى الخبر السابق عن تفسير الحجام لا نجد فيما بايدينا اي خبر آخر عن اي رجل  
آخر من بني هاشم بل بني عبد المطلب من العشيرة الاقربين للنبي (ص) المدعويين  
بهذه الدعوة الخاصة , حتى عن العباس عمه الحاضر في تلك الدعوة والمحمم  
عن الاستجابة لدعوة الرسول , مما جعله علي (ع) سببا لوراثته من ابن عمه النبي  
دون عمه العباس , ان صح التعبير بالوارثة , وذلك :

فيما رواه السيد ابن طاووس في ((سعد السعود)) عن تفسير الحجام ايضا عن الحسين  
بن الحكم الجري باسناده ومنها عن الطبري بسنده عن ربيعة بن ناقد : ان  
رجلا قال لعلي (ع) : يا امير المؤمنين لم ورثت ابن عمك دون عمك ؟ فقال علي  
(ع) : هاؤم ونشروا آذانهم ثم قال : دعا رسول الله , او جمع بني عبد المطلب ,  
كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق , فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى  
شبعوا , وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر ((٨٣١)) فشربوا حتى روي  
وبقي الشراب كانه لم يمس ولم يشربوا ((٨٣٢)) ثم قال : يا بني عبد المطلب اني  
بعثت اليكم خاصة , والى الناس عامة , وقد رايتم من هذه الاية ما رايتم , فايكم يباليعني  
على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي ؟ فلم يقم اليه احد .

فقلت - وكنت اصغر القوم سنا - فقال : اجلس ثم قال (قوله) ثلاث مرات كل ذ  
لك اقوم اليه فيقول لي : اجلس حتى كانت الثالثة , فضرب يده على يدي فلذلك ورثت  
ابن عمي دون عمي ((٨٣٣)) .

ورواه الصدوق في ((علل الشرائع)) بسنده عن ربيعة بن ناقد ((٨٣٤)) وكذلك  
الطبري في تاريخه ((٨٣٥)) ولم نجد الخبر في كتاب الحبري المطبوع في طبعين  
((٨٣٦)) .

وهذا الخبر كالاخبار السابقة انما ينسجم مع كون الدعوة في الشعب اوبعد الاعلان  
لامع السر والكتمان , ولا سيما بالنظر الى قوله (ص) : ((اني بعثت اليكم خاصة ,



والى الناس عامة )) وهذه الجملة وان كانت تتسجم مع المباداة بالدعوة الا ان سائر  
الجمال في كلام الرسول لا تتسجم وذلك والخبر ليس فيه عدد المدعوين , ولكن .  
روى مختصره فرات بن ابراهيم في تفسيره مسندا عن علي ( ع ) قال : دعاهم  
فجمعهم على فخذة شاة وقعب من لبن , وان فيهم يومئذ ثلاثين رجلا ((٨٣٧)).  
ونقله القمي في تفسيره فقال : نزلت بمكة فجمع رسول الله بني هاشم وهم  
اربعون رجلا , كل واحد منهم ياكل الجذعة ويشرب القربة , فاتخذ لهم طعاما يسيرا ,  
واكلوا حتى شبعوا , فقال رسول الله : من يكون وصيي ووزيرى وخليفتي ؟ فقال لهم  
ابو لهب : جزما سحر كم محمد فتفرقوا .  
فلما كان اليوم الثاني امر رسول الله ففعل لهم مثل ذلك , فقال لهم رسول الله :  
ايكم يكون وصيي ووزيرى وخليفتي ؟ فقال ابو لهب : جزماسحر كم محمد فتفرقوا .  
فلما كان اليوم الثالث امر رسول الله ففعل لهم مثل ذلك فقال لهم رسول الله :  
ايكم يكون وزيرى وينجز عداتي ويقضي ديني ؟ .  
فقام علي ( ع ) فقال : انا يا رسول الله فقال رسول الله : انت هو وكان اصغرهم سنا  
واحمشهم — اي ادقهم — ساقا واقلهم مالا ((٨٣٨)).  
واول ما في هذا الخبر المختص بل المختزل بل المنقول بالمعنى لا النص  
هو انه عبر عن المدعوين ببني هاشم لا بني عبد المطلب , فقوت المطعن على  
ابن تيمية ومن شاكله ممن طعن في الخبر بان بني عبد المطلب لم يبلغوا يومئذ اربعين  
رجلا ولكن الخبر كسوابقه انما ينسجم مع كون الدعوة في الشعب او بعد الاعلان لا مع  
السر والكتمان , ولا مع مباداتهم بالدعوة .  
والطريق المسند للخبر عن علي ( ع ) غير منحصر بربيعة بن ناجد فالسيد كما  
رواه عنه في ((سعد السعود)) رواه في ((الطرف)) عن الاعمش ((٨٣٩))  
, والصدوق الذي رواه عن بن ناجد رواه ايضا بسند الاعمش عن عبد الله ابن  
الحارث بن نوفل عن علي ( ع ) قال : لما انزلت ( وانذر عشيرتك الاقربين ) اي  
رهطك المخلصين , دعا رسول الله ( ص ) بني عبد المطلب وهم اذ ذاك اربعون  
رجلا يزيدون رجلا او ينقصون رجلا , فقال : ايكم يكون اخي ووارثي ووزيرى  
ووصيي وخليفتي فيكم بعدي ؟ فعرض عليهم ذلك رجلا رجلا , كلهم يابى ذلك حتى اتى  
علي فقلت : انا يا رسول الله , فقال : يا بني عبد المطلب هذا اخي ووارثي  
ووصيي ووزيرى وخليفتي فيكم بعدي فقام القوم يضحك بعضهم الى بعض

ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع وتطيع لهذا الغلام ((٨٤٠)).

والخبر كسوابقه انما ينسجم مع كون الدعوة في الشعب او بعد الاعلان لا مع السر والكتمان , ولا مع مباداتهم بالدعوة , بل فيه تعريض بابي طالب وكأنه عرف بالسماع للرسول .

والسيد ابن طاووس والشيخ الصدوق قد اختصرا الخبر متنا وسندا , واكملهما : الشيخ الطوسي في اماليه بطريقتين عن الاعمش عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس عن علي ( ع ) قال : لما نزلت هذه الاية ( وانذر عشيرتک الاقربين ) على رسول الله ( ص ) دعاني فقال لي : يا علي , ان الله تعالى امرني ان انذر عشيرتي الاقربين , فضقت بذلك ذراعوا وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره , فصمت على ذلك , فجاني جبرئيل فقال : يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به عذبك ربك ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به . ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم اجمع , وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون رجلا , فيهم اعمامه : ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا له دعاني بالطعام الذي صنعت لهم , فجئت به , فلما وضعت تناول رسول الله جذمة ((٨٤١)) من اللحم فنتفها باسنانه ثم القاها في نواحي الصفحة ثم قال : خذوا بسم الله فاكل القوم حتى صدروا مالهم بشي من الطعام حاجة , وما ارى الا مواضع ايديهم وايم الله الذي نفس على بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمت لجمعهم ثم جئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا , وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال : لشد ما سحركم صاحبكم ولم يكلمهم رسول الله .

فقال لي من الغد : يا علي , ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم فدعاني بالطعام فقربته لهم , ففعل كما فعل بالامس , واكلوا حتى مالهم به من حاجة , ثم قال : اسقهم , فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا . ثم تكلم رسول الله فقال : يا بني عبد المطلب اني — والله — ما اعلم شابا في العرب جا قومه بافضل مما جئتمكم به , اني قد جئتمكم بخير الدنيا والاخرة , وقد امرني الله عزوجل ان ادعوكم اليه , فايكم يؤمن بي ويؤازرنني على امري فيكون اخي ووصيي ووزيرني وخليفتي ( في اهلي ) من بعدي .؟

فامسك القوم واحجموا عنها جميعا.

فقلت : انا — يا نبي الله — اكون وزيرك على ما بعثك الله به فاخذ بيدي —  
واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا — ثم قال : ان هذا  
اخي ووصيي ووزيرني وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا.

فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب : قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ((٨٤٢)).  
وانما كنى (ع) بدقة الساق وعظم البطن ورمص العين اي وسخه عن صغر سنه  
ويختلف هذا اللفظ من الخبر عن سوابقه بالنص على المباداة بامرهم معهم بهذه  
الدعوة وان كان ينقص عن خبر تفسير الحجام بعدم ((انذار)) فيه , كسوابقه .

ورواية الخبر عن عبد الله بن عباس نوع اعتراف بعدم اسلام ابيه العباس  
يومذاك بهذه الدعوة الخاصة المكررة ثلاثا , بينما فيه — ما كان في الخبر السابق —  
من التعريض بابي طالب وكانه قد عرف فيهم بالسمع والطاعة للرسول , كما فيه  
— وكما في سوابقه — معرفة ابي لهب السابقة عن النبي بما وصفه بالسحر , فكانه امر  
قد عرف من قبل , وان كان نص الخبر بالمباداة .

واحد الطريقتين اللذين روى بهما الطوسي الخبر هو طريق الطبري الى ابن عباس  
((٨٤٣)) في تاريخه وتفسيره ((٨٤٤)) واللفظ في الموضعين ((وخليفتي فيكم)) لا  
((خليفتي في اهلي)) والواسطة بين الطوسي والطبري : جماعة عن ابي المفضل  
عن الطبري , فمن اضاف او حرف ؟ ليت شعري وقد مر عن الطبرسي انه روى  
الخبر في تفسيره ((مجمع البيان)) عن تفسير الثعلبي عن البراء بن عازب .  
ورواه في ((اعلام الوري)) عن تفسير الثعلبي النيسابوري وابي سعيد الخردگوشي ,  
بعنوان : مما ذكره الرواة , من دون تعيين راو خاص قال :

جمع بني عبد المطلب في دار ابي طالب وهم اربعون رجلا يومئذ يذودون رجلا او  
ينقصون رجلا , وكان قد صنع لهم فخذ شاة مع مدمن البر واعد لهم صاعا من  
اللبن , وقد كان الرجل منهم ياكل الجذعة في مقام واحد ويشرب القربة من الشراب ثم  
امر بتقديمه لهم , فقدموا واكلت الجماعة من ذلك اليسير حتى علوا منه , ولم يبين فيه ما  
اكلوه وما شربوه منه .

ثم قال لهم بعد ان شبعوا ورووا : يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى الخلق كافة ,  
وبعثني اليكم خاصة فقال : (وانذر عشيرتک الاقربين) وانا ادعوكم الى كلمتين  
خفيفتين في الميزان تملكون بها العرب والعجم وتتقاد لكم بهما الامم وتدخلون بهما

الجنة وتتجون بهما من النار : شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويؤازرنى على القيام به حتى يكون اخي ووصيى ووزيرى ووارثى وخليفتي من بعدي ؟ رسول الله اؤازرك على هذا الامر ، فقال : اجلس فانت اخي ووصيى ووارثى وخليفتي من بعدي ، فنهض القوم وهم يقولون لابي طالب : يهنك اليوم ان دخلت في دين ابن اخيك وقد جعل ابنك اميرا عليك ((٨٤٥)).

ولم يذكر الطبرسي لهذه الرواية اسم راو خاص ، وقد يكون نقلا بالمعنى دون لفظ خاص ، ومهما كان فان ه ذا اللفظ ينسجم مع المباداة بالدعوة ، ويشترك مع سوابقه في عدم الانذار فيه اللهم الا مفهوم قوله : ((وتنجون بهما من النار)) بلا بيان النار اى نار هي ؟ وايضا في اخره ما يشعر باستشعار القوم الميل الى دينه من ابي طالب (ع) فنهوه عن ذلك .

اما ابن شهر آشوب في ((المناقب)) فقد اشار الى ما ذكره الطبري في تاريخه وقبله محمد بن اسحاق في كتابه واحمد في مسنده وفضائل الصحابة والخرگوشي في تفسيره عن ابي رافع والبراء بن عازب وابن عباس وربيعة ابن ناجد واذن ابن جبير ، وادخل اخبارهم بعضها في بعض ثم نقل نظم الخبر في شعر دعبل الخزاعي وستة مقاطع من شعر الحميري ومقطعين من العوني ((٨٤٦)).

هذا ما ذكره بعنوان ((مسابقته في البيعة)) في فضائل علي (ع) ، ولكنه قبل ذلك في مبعث النبي قال : روى انه لما نزل قوله : (وانذر عشيرتك الاقربين) سعد رسول الله ذات يوم الصفا فقال : يا صباحاه اوممسيكم ما كنتم تصدقونني ؟ قالوا : بلى قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد : تبا لك الهذا دعوتنا ((٨٤٧)).

واكتفى المجلسي في باب المبعث ((٨٤٨)) من ((المناقب)) بهذا الفصل وهذا النقل فقط ، فبدا وكان هذا كل ما يرويه ابن شهر آشوب في هذه الاية .

بينما الخبر مرسل ، اول ما فيه انه ليس انذرا للاقربين بل لقريش فهو على خلاف لفظ الاية .

ولعله لهذا قدم الطبري في تاريخه حول الاية رواية ابن عباس ثم ابن ناجد السابقين ، وقد نقل الاول عن ابن اسحاق ، ثم عاد فنقل عنه – وجعله ثالثا وآخر ما نقل حول الاية – عن الحسن البصري قال : لما نزلت هذه الاية على رسول الله : (وانذر عشيرتك الاقربين) قام رسول الله بالابطح ثم قال : يا بني عبد

المطلب , يا بني عبد مناف , يا بني قصي , ثم فخذ قريشا قبيلة قبيلة حتى مر على آخرهم فقال : اني ادعوكم الى الله وانذركم عذابه ((٨٤٩)).

ولكن الطبري – كالمأزندراني – لم يذكر ما في مثل هذا النقل من ضعف الارسال في السند ومن الاشكال في منته ودلالته , وكما نهما لم يريا بين معنى الاية وما نقلاه من عمل الرسول بها اى تتاف او خلاف .

والظاهر ان ما ارسله ابن شهر آشوب هو ما في ((الدر المنثور)) عن البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه وابن ابي حاتم وسعيد بن منصور عن ابن عباس وعلى هذا فتكون الرواية عن ابن عباس على صورتين : الاولى عنه عن علي (ع) في يوم الدار والدعوة , والثانية هذه الموقوفة عليه من دون اسناد عن ابيه العباس او علي (ع) , فالاولى هي الاولى بالقبول سندا وموافقة للكتاب , والثانية مقطوعة مخالفة لظاهر الاية : ((الاقربين)) فهي هرا.

واظهر منها هرا ما في ((الدر المنثور)) ايضا عن احمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في ((شعب الایمان)) وفي ((الدلائل)) عن ابي هريرة قال : لما نزلت هذه الاية ( وانذر عشيرتک الاقربين ) دعا رسول الله قريشا وعم وخص فقال : يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا يا معشر بني كعب بن لؤي يا معشر بني قصي يا معشر بني عبد مناف يا بني عبد المطلب – في كلها يقول : انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم ضرا ولا نفعا – وفي آخر الخبر : يا فاطمة بنت محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لك ضرا ولا نفعا , الا ان لكم رحما وسابلها ببلالها فهذه الرواية ابعد ما تكون من الاية حيث تقول : انه (ص) جعل يدعو قريشا قبيلة قبيلة , فكان ابا هريرة يعمم الانذار قريشا عامة , بينما الاية تصرح بالعشيرة الاقربين , وهم اما بنو عبد المطلب او بنو هاشم .

وكان ابا هريرة – او من اجرى هذا الهرا على لسانه – كان ناظرا الى ه ذا الاشكال بالخلاف بين عمل الرسول بالتعميم ومفاد الاية بالتخصيص , فقال : ((وعم وخص)) وهو لا يرفع الاشكال ثم كيف دعاهم فجمعهم فانذرهم بهذا ؟ وكيف جمع معهم ابنته فاطمة وكم كان عمرها يومئذ ؟ وابن كان ابو هريرة يوم نزول الاية وقد اسلم قبل وفاة النبي ببضع سنين والخبر مقطوع عليه فهو مردود .

وابعد من ذلك في الابتعاد بمفاد الاية عن الامام علي (ع) وفضله وسبقه ما في

((الدر المنثور)) ايضا عن الطبراني وابن مردويه عن ابي امامة قال : لمانزلت ( وانذر عشيرتك الاقربين ) جمع رسول الله بني هاشم فاجلسهم على الباب , وجمع نساه واهله فاجلسهم في البيت , ثم اطلع عليهم فقال : يا بني هاشم اشترؤا انفسكم من النار , واسعوا في فكاك رقابكم وافتكوها بانفسكم من الله فاني لا املك لكم من الله شيئاً ثم اقبل على اهل بيته فقال : يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا ام سلمة ويا فاطمة بنت محمد , ويا ام الزبير عمة رسول الله , اشترؤوا (كذا) انفسكم من الله واسعوا في فكاك رقابكم فاني لا املك لكم من الله شيئاً ولا اغني نقل كل ذلك العلامة الطباطبائي في تفسيره ((الميزان )) وعلق على هذه الرواية الثالثة فقال : فقوله تعالى : ( وانذر عشيرتك الاقربين ) آية مكية في سورة مكية , ولم يقل احد بنزول الآية بالمدينة , فاين كانت يوم نزولها عائشة وحفصة وام سلمة ولم يتزوج النبي (ص) بهن الا في المدينة ؟ ثم قال : فالمعتمد من الروايات ما يدل على انه (ص) خص بالانذار يوم نزول الآية بني هاشم او بني عبد المطلب ثم يقول : ومن عجيب الكلام قول الالوسي بعد نقل الروايات : واذا صح الكل (بنقل الصحاح ) فطريق الجمع ان يقال بتعدد الانذار ((٨٥٠)).

ومن نافلة القول ان نقول : لا يرد عندنا اي احتمال في افتعال هذه الاقوال حول هذه الآية , سوى الابتعاد بمفادها حسب الخبر الصحيح عما في ذلك من الدليل على سبق علي (ع) في الايمان وسبق قول الرسول له : ((انت اخي ووصيي ووارثي وخليفتي من بعدي)).

ولكن لاحافظة لكذوب :

ومهما تكن عند امرئ من خليقة — وان خالها تخفى على الناس تعلم .  
نعم من الرواة من لم يكن يفكر في شي سوى الفخر باسلافه , فلم يابه بذكر شي سوى ذلك .

نجد مثال ذلك في هذا الموضوع عند اليعقوبي حيث روى الخبر عن الفضل بن عبدالرحمن الهاشمي من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قال : امره الله عزوجل ان ينذر عشيرته الاقربين , فوقف على ((المروة )) ثم نادى باعلى صوته : يا آل فهر , فاجتمعت اليه بطون قریش حتى لم يبق احد منهم , فقال له ابو لهب : هذه فهر , فنادى : يا آل غالب فانصرف غيرهم (وهكذا حتى نادى ) يا آل هاشم فاقام بنو عبدالمطلب , فقال ابو لهب : هذه هاشم قد اجتمعت فجمعهم في دار الحارث بن

عبد المطلب ( عشرة عشرة حتى شبعوا , وكان جميع طعامهم رجل شاة  
وشرابهم عسا من لبن , وان منهم من ياكل الجذعة ويشرب الفرق ثم انذرهم واعلمهم  
تفضيل الله اياهم واختصاصه لهم اذ بعثه بينهم وامره ان ينذرهم ( فقال ابو لهب :  
خذوا على يد صاحبكم قبل ان ياخذ على يده غيركم , فان منعتموه (اي حاميتموه ) قتلتم  
, وان تركتموه ذللتم فقال ابو طالب : يا عورة , والله لننصرنه ثم لنعيننه يابن اخي  
اذا اردت ان تدعو الى ربك فاعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح .  
واسلم يومئذ جعفر بن ابي طالب , وعتبة بن الحارث ((١٥١)).  
اما علي فلا كلام عنه بعيدة عن الحكمة والمعقول , فهي مردودة .  
ولا يفوتني في الخاتمة ان الفت نظر القرا الكرام الى ان ما عدا هذا الخبر الاخير من  
اخبار الانذار في يوم الدار للاقربين من العشيرة , تكادتجمع على ان المعد للطعام  
وطابخه لهم هو علي ( ع ) دون سواه لا خديجة ولا جواريتها ولا فاطمة بنت اسد قد  
يكون في ذلك سر الهي وقد يكون ذلك مما يؤيد كون الدعوة ايام المحاصرة في شعب  
ابي طالب ( ع ) .

#### الفصل الرابع

اعلان الدعوة .

#### مرحلة الدعوة العلنية العامة :

روى الصدوق في ((اكمال الدين )) باسناده عن عبد الله بن علي الحلبي عن  
الصادق ( ع ) قال : مكث رسول الله ( ص ) بمكة بعد ما جاء الوحي عن الله تبارك  
وتعالى ثلاث عشرة سنة , مستخفيا منها ثلاث سنين , خائفا لا يظهر  
حتى امر الله عزوجل ان يصدع بما امر , فاظهر حينئذ الدعوة ((١٥٢)).  
وروى العياشي في تفسيره عن الحلبي عن الصادق ( ع ) قال : اكنتم رسول الله  
( ص ) بمكة سنين ليس يظهر , وعلى معه وخديجة , ثم امره الله ان يصدع بما يؤمر ,  
فظهر رسول الله ( ص ) فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب , فاذا اتاهم قالوا :  
كذاب , امض عنا ((١٥٣)).

وروى الصدوق في ((معاني الاخبار)) و((الخصال )) بسنده عن ابان بن عثمان  
الاحمر البجلي الكوفي قال : كان المستهزئون (برسول الله ) خمسة من قريش :

الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائل السهمي ، والاسود بن عبد يغوث الزهري ، والاسود بن المطلب ، والحارث بن الطلائفة الثقفي ((٨٥٤)) ورواه العياشي بزيادة : فلما قال الله تعالى : ( انا كفييناك المستهزئين ) علم رسول الله انه قد اخزاهم ، فاماتهم الله بشر ميتات ((٨٥٥)) .

وقال القمي في تفسيره : ان النبوة نزلت على رسول الله يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة زوج النبي (ص) ، ثم دخل ابوطالب الى النبي وهو يصلي وعلي بجنبه ، وكان مع ابي طالب جعفر ، فقال له ابو طالب : صل جناح ابن عمك ، فوقف جعفر على يسار رسول الله ، فبدر رسول الله من بينهما فكان رسول الله يصلي ، وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة ياتمون به .

فلما اتى لذلك ثلاث سنين انزل الله عليه ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفييناك المستهزئين ) ((٨٥٦)) .

والمستهزئون برسول الله خمسة : الوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، والاسود بن المطلب ، والاسود بن عبد يغوث ، والحارث بن طلائفة الخزاعي .

اما الوليد : فكان رسول الله دعا عليه - لما كان يبلغه من ايدائه واستهزائه - فقال : اللهم اعم بصره وااكله بولده عقبه قطعة من ذلك فدميت فمر برسول الله ومعه جبرئيل فقال جبرئيل : يا محمد ، هذا الوليد بن المغيرة ، وهو من المستهزئين بك ؟ قال : نعم ، فلما مر اشار جبرئيل الى ذلك الموضع (من النبيل في عقبه ) فرجع الوليد الى منزله ونام على سريره ، فسال منه الدم حتى صار الى فراش ابنته ، فانتبهت فقالت : انحل وكا القرية وولد اخي فاني ميت فجمعتهم .

فقال لعبد الله بن ابي ربيعة : ان عمارة بن الوليد بارض الحبشة بدارمضيعة ، فخذ كتابا من محمد الى النجاشي ان يرده ومر ربيعة بن الاسود ((٨٥٧)) برسول الله ، فاشار جبرئيل الى بصره فعمي ومات .

ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار جبرئيل الى بطنه فلم يزل يستسقي حتى انشق بطنه .

ومر العاص بن وائل فاشار جبرئيل الى رجليه ، فدخل عود في اخمص قدميه وخرج من ظاهره ومات .

ومر به الحارث بن طلائفة فاشار جبرئيل الى وجهه ، فخرج الى جبال تهامة فاصابته من السما ديم فاستسقى حتى انشق بطنه فهذا هو قول الله : ( انا كفييناك المستهزئين ) .



فخرج رسول الله (ص) فقام على الحجر فقال : ((يا معشر قريش ، يا معشر العرب ، ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ، وأمركم بخلع الانداد والاصنام ، فاجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم ، وتكونوا ملوكا في الجنة )) . فاستهزاوا به وقالوا : جن محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب . ((٨٥٨)) .

وظاهر هذا الاخير هو المباداة بالدعوة العلنية ، بعد ثلاث سنين من نزول النبوة عليه (ص) كما صرح به في اول مقاله ، وكما مر في الخبر الاول عن تفسير العياشي عن الصادق (ع) .

وايضا ظاهر الاخير من كلام القمي ان ذلك كان بعد هلاك المستهزيين به لا قبله ، ولكن مقاله خلو من الاجابة على ان هؤلاء المستهزيين بماذا كانوا يستهزون في مرحلة الكتمان ؟ .

اما طلب الوليد من عبد الله بن ربيعة ان ياخذ من محمد كتابا الى النجاشي بارض الحبشة ان يرد عمارة بن الوليد الى مكة ، فلا يلزم سابق الاعلان فقط بل يستلزم ان يكون ذلك بعد الهجرة الى الحبشة واكتشاف ميل النجاشي الى الدين الجديد نه لم يلتفت الى هذه المفارقة الواضحة ، وكذلك كل من نقل عنه مقاله هذا . اما الطبرسي في تفسيره فقد قال : ( فاصدع بما تؤمر ) عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد وابن زيد والزجاج : اي اظهر واعلن وابن وصرح بما امرت به غير خائف وقال الزجاج : والصدع في الزجاج والجدار بينونة بعضه عن بعض وعن ابي مسلم : ( واعرض عن المشركين ) اي لا تلتفت اليهم ولا تخف منهم ( انا كفيناك المستهزيين ) اي شر المستهزيين واستهزاهم بان اهلكتناهم . فعن ابن عباس وابن جبير : انهم كانوا خمسة نفر من قريش : العاص بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، وابو زمعة الاسود بن المطلب ، والاسود بن عديغوث ، والحرث بن قيس .

وعن محمد بن ثور : كانوا ستة رهط ، وسادسهم : الحارث بن الطلائفة . قالوا : اتى جبرئيل النبي (ص) والمستهزون يطوفون بالبيت ، فقام جبرئيل ورسول الله الى جنبه ، فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فاومى بيده الى ساقه ، فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة ، فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها ، وجعلت تضرب ساقه فخدشته ، فلم يزل مريضا حتى مات .

ومر به العاص بن وائل السهمي فإشار جبرئيل الى رجله فوطاالعاص على شوكة فدخلت في اخصص رجله فلم يزل يحكها حتى مات .  
ومر به الاسود بن المطلب بن عبد مناف فإشار الى عينه فعمي .  
وقيل : رماه بورقة خضرا فعمي وجعل يضرب راسه على الجدار حتى هلك .  
ومر به الاسود بن عبد يغوث فإشار الى بطنه فاستسقى حتى مات .  
وقيل : اصابته السموم فصار اسود , فأتى اهله فلم يعرفوه فطردوه فمات .  
ومر به الحارث بن الطلائة فاومى الى راسه فامتخط قيحا فمات .  
وقيل : ان الحرث بن قيس اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فما زال يشرب حتى انقذ بطنه فمات ((٨٥٩)) .

ولئن كان الطبرسي صاحب التفسير هذا قد لخص بعض الاخبار عن غير الائمة الاطهار (ع) بشأن هؤلاء المستهزئين , في كتابه هذا ((مجمع البيان)) تبعا للشيخ الطوسي في كتابه ((التبيان)) وان كانت رواية ابن عباس فيما رواه مقطوعة عليه دون ان يسندها الى علي (ع) فان الطبرسي الاخر صاحب ((الاحتجاج)) قد روى بشأن المستهزئين خبرا مبسوطا عن الامام الكاظم عن جده الحسين (ع) فيما اجاب به علي (ع) حبرا يهوديا شاميا جا الى مجلس فيه اصحاب رسول الله : ابو معبد الجهني وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ((٨٦٠)) مما يكشف لنا عن مصدر خبر ابن عباس عن ذلك .

ولئن كان الخبر في ((الاحتجاج)) مرسلا مرفوعا فقد رواه الصدوق في كتابيه ((معاني الاخبار)) و((الخصال)) مسندا , قال : فاما المستهزئون فقال الله عزوجل له : ( انا كفيناك المستهزئين ) فقتل الله خمستهم , قد قتل كل واحد منهم بغير قتلة صاحبهم , في يوم واحد :

اما الوليد بن المغيرة : فانه مر بنبل لرجل من بني خزاعة قد راشه في الطريق , فاصابته شظية منه فانقطع اكله ((٨٦١)) حتى ادماه فمات وهو يقول :قتلني رب محمد.

واما العاص بن وائل السهمي : فانه قد خرج في حاجة الى كدا ((٨٦٢)) فتدهده ((٨٦٣)) تحته حجر فسقط فنقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول : قتلني رب محم د.  
واما الاسود بن عبد يغوث : فانه خرج يستقبل ابنه زمعة ومعه غلام له , فاستنزل بشجرة تحت كدا , فاتاه جبرئيل (ع) فاخذ راسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه : امنع

هذا عني : فقال : ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك قال الصدوق : وفي خبر آخر قول آخر : ان النبي (ص) قد دعا عليه ان يعمي الله بصره وان يثكله ولده , فلما كان ذلك اليوم جا حتى صار الى كذا فاتاه جبرئيل (ع) بورقة خضرا فضرب بها وجهه فعمي , وبقي حتى اثكله الله بولده يوم بدر ثم مات .

واما الحارث بن الطلائة : فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال : انا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول :قتلني رب محمد.

واما الاسود بن المطلب : فانه اكل حوتا مالحا فاصابه غلبة العطش فلم يزل يشرب لما حتى انشق بطنه فمات وهو يقول : قتلني رب محمد.

وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله (ص) فقالوا له : يا محمد ننتظربك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك فدخل النبي منزله فاغلق عليه بابا مغتما بقولهم فاتاه جبرئيل (ع) ساعة فقال له : يا محمد , السلام يقرئك السلام وهو يقول : ( فاصدع بما تؤمر ) اظهر امرك لاهل مكة وادع , ( واعرض عن المشركين ) قال :يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدونني ؟ قال له : ( انا كفيناك المستهزئين ) قال : يا جبرئيل كانوا عندي الساعة بين يدي ؟ فقال : قدكفيتهم فاطهر امره عند ذلك ((٨٦٤)).

اما هذا المقطع الاخير من الخبر فهو صريح في ان قوله سبحانه : ( فاصدع بما تؤمر ) ليس بداية مرحلة الدعوة العلنية , بل كان بادئا بها من قبل مواجهها ومقابلا بها المشركين ومنهم هؤلاء المستهزئون , قد بلغت المواجهة بعد الاستهزا الى حد التهديد بالقتل ان لم يرجع عن قوله , وان قوله سبحانه ( فاصدع بما تؤمر ) ليس الا اخبارا برفع المانع بعد وجودالمقتضي كما يقولون , لا ايجادا للمقتضي فكيف التوفيق ؟ وعلى هذافمعنى الاعراض عن المشركين هنا هو عدم الاعتنا والاعتداد بتهديدهم ومعنى قوله ( فاصدع ) هو عدم ترتيب الاثر على تهديدهم بدخول الداروغلق الباب والامتناع عن الدعوة بالرسالة , وليس البدبها.

وقد مر في خبر الطبرسي : قالوا : اتى جبرئيل النبي (ص) والمستهزئون يطوفون بالبيت ولا نجد هذا في خبر الكاظم عن علي (ع) ,ومتى كان ذلك هل قبل نزول الاية ام بعدها ؟.

نجد جواب ذلك فيما رواه الراوندي في ((الخرائج والجرائج)) قال : روي انه لما نزل ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين )بشر النبي اصحابه

: ان الله كفاه امرهم يعني خمسة نفر , فاتى الرسول (ص) البيت والقوم في الطواف وجبرئيل عن يمينه .

فمر الاسود بن المطلب , فرمى (جبرئيل) بورقة في وجهه خضرا فاعمى الله بصره واتكله بولده .

ومر به الاسود بن عبد يغوث فاوما الى بطنه فاستسقى ما فمات حينا ((٨٦٥)).

ومر به الوليد بن المغيرة فاوما الى جرح كان في اسفل رجله فانتقض بذلك فقتله .

ومر به العاص بن وائل السهمي فاشار الى اخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فدخلت في (اخمص رجله) شوكة فقتلته .

ومر به الحارث بن طلائلة فاوما اليه فتقيا قيحا فمات ((٨٦٦)).

اذن فاتيان جبرئيل بالرسول الى البيت ومرور هؤلاء المستهزئين به في طوافهم حول

البيت , واىما الرسول اليهم بالتعريف واىما جبرئيل اليهم بالعذاب , كان بعد نزول

جبرئيل عليه بالايات وتبشيريه لاصحابه بها وبهلاك المستهزئين حسب ما جا فيها.

اما ما اختصره الطبرسي في تفسيره عن ابن عباس وابن جبير ومحمدابن ثور , فقد

نقله ابن شهر آشوب عنهم فقال : كان المستهزئون به جماعة منهم : الوليد بن

المغيرة المخزومي , والاسود بن عبد يغوث الزهري , وابوزمعة الاسود بن

المطلب , والعاص بن وائل السهمي , والحرث بن قيس السهمي , وعقبة بن ابي

معيط وقهيلة بن عامر الفهري , والاسود بن الحرث , وابو اجيحة سعيد بن

العاص , والنضر بن الحرث العبدي , والحكم بن العاص بن امية , وعتبة بن ربيعة

, وطعيمة بن عدي , والحرث بن عامر بن نوفل , وابو البخترى العاص بن هاشم بن

اسد , وابو جهل , وابو لهب وكلهم قدافناهم الله باشد نكال .

وكانوا قالوا له : يا محمد ننتظر بك الى الظهر , فان رجعت عن قولك والا

قتلناك واغلق عليه بابيه , فاتاه جبرئيل ساعته فقال له : يا محمد , السلام يقرأ عليك

السلام وهو يقول : ( اصدع بما تؤمر ) وانا معك وقد امرني ربي بطاعتك .

وروى : انه اشار الى عينه فعمي فكان يضرب راسه على الجدار حتى هلك .  
ثم مر به الاسود بن عبد يغوث فاومى الى بطنه فاستسقى ما ومات حينا .  
ومر به الوليد فاومى الى جرح اندمل في بطن رجله من نبل فتعلقت به شوكة فنن  
فخدشت ساقه ولم يزل مريضا حتى مات .  
ومر به العاص فعابه , فخرج من بيته فلفحته السموم , فلما انصرف الى داره لم  
يعرفوه فباعده فمات غما وروى انهم غضبوا عليه فقتلوه .  
وروى انه وطأ على شبرقة ((٨٦٧)) فدخلت في اخمص رجله فقال : لدغت فلم يزل  
يحكها حتى مات .  
ومر به الحارث بن طلائلة فاومى الى راسه فتقيا قنجا ويقال : لدغته الحية ويقال :  
خرج الى كذا فتدهده عليه حجر فتقطع .  
واما الاسود بن الحارث : فانه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الما حتى  
انشقت بطنه .  
فاما قهيلة بن عامر : فخرج يريد الطائف ففقد ولم يوجد .  
واما عيطلة : فانه اتى بشوك فاصاب عينيه فسالت حدقته على وجهه وقيل : استسقى  
فمات .  
واما ابو لهب : فانه (مات بعد بدر والخبر عن ابي رافع قال ) سال اباسفيان عن  
قصة بدر (ونحن حضور) فقال : انا لقيناهم فلقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما  
والارض لا يقوم لها شي , وايم الله مع ذلك ما مكث الناس , لقيناهم فمحنناهم اكتافنا  
فجعلوا يقتلوننا وياسروننا كيف شاؤوا .  
(قال ابو رافع ) فقلت لام الفضل زوجة العباس : تلك الملائكة (فسمعي ابو لهب )  
فجعل يضربني , فضربت ام الفضل على راسه بعمود الخيمة , ففلق راسه  
بشجة منكرة , ورماه الله بالعدسة (الطاعونية ) فعاش سبع ليال (ومات ) وكانت قریش  
تنقي العدسة , فتركه ابنه ثلاثا لا يدفنه , حتى رمته قریش على جدار باعلى مكة  
وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه بها ((٨٦٨)) .  
وروى ابن اسحاق خبر المستهزئين عن عروة بن الزبير قال : كان عظاما المستهزئين  
خمسة نفر من ذوي الاسنان والشرف في قومهم :  
من بني اسد بن عبد العزى : الاسود بن المطلب .  
ومن بني زهرة : الاسود بن عبد يغوث .

ومن بني مخزوم : الوليد بن المغيرة .

ومن بني سهم : العاص بن وائل .

ومن بني خزاعة : الحارث بن الطلائة .

فلما تمادوا في الشر واكثروا برسول الله الاستهزا , انزل الله تعالى عليه ( فاصدع بما تؤمر ) واتى جبرئيل رسول الله وهم يطوفون بالبيت , فقام وقام رسول الله الى جنبه , فمر به الاسود بن عبد المطلب فرمى في وجهه بورقة خضرا فعمي ومر به الاسود بن عبد يغوث فاشار الى بطنه فاستقى بطنه فمات حينا (اي انتفاخا) ومر به الوليد بن المغيرة فاشار الى اثر جرح باسفل كعب رجله كان قد اصابه قبل ذلك بسنين , فانقض به فقتله ومر به العاص بن وائل فاشار الى اخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبارقة (شجرة) فدخلت في اخمص رجله شوكة ففتلته ومر به الحارث بن الطلائة فاشار الى راسه فامتخط قيحا فقتله ((٨٦٩)) .

والخبر السابق نقله ابن شهر آشوب عن تفسير محمد بن ثور وهو عن التابعي سعيد بن جبير وعن ابن عباس مقطوعا عليه , وانما جا اسم ابي رافع في اخر الخبر , ولعله هو الراوي المعاصر الناقل لابن عباس وقدمر في خبر الصدوق عن الكاظم عن علي (ع) ان ابن عباس كان حاضرا في المجلس سامعا للخبر عن علي (ع) , فلعل ما بين الخبرين من خلاف جا من رواية ابي رافع او ادخال ابن عباس للخبرين بعضهما في بعض .

والمستهزئون في هذا الخبر سبعة عشر رجلا فصل مقتل تسعة منهم واجمل الباقيين , وآخر المذكورين بالتفصيل ابو لهب مع التصريح بمقتله بعدد , والمومى اليه منهم خمسة فحسب فلعل هذا هو وجه الجمع المعقول بين الخبرين , ولعله هو وجه اختصار الخبر عند الطبرسي .

وإذا استثنينا خبر تفسير القمي بما فيه مما يلزم حدوثه بعد الهجرة الى الحبشة , فلا يبقى في سائر الاخبار الا عدم وضوح باعث الاستهزا في حال اختفا الدعوة , مما لم نجد الجواب المقنع عنه , اللهم الا ان نقول — كما في خبر الصدوق وابن عباس — بان الصدع بالامر لم يكن بداية اعلان بل كان عن امتناع وقع للتهديد الاكيد من هؤلاء المستهزئين كما مر , وهو المتعين الراجح .

وقد مر في خبر الراوندي في ((الخرائج)) والطبرسي في ((المجمع)) وابن شهر

آشوب في ((المناقب )) عن ابن عباس وابن جبير وتفسير محمد بن ثور : ان الرسول (ص ) اتى البيت ومعه جبرئيل عن يمينه والقوم في الطواف فاي طواف كان هذا لهم جميعا بعد تهديدهم اى اه ؟.

لعلنا نجد جواب هذا فيما رواه ابن هشام عن ابن اسحاق في سيرته : ان نفرا من قريش اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة – وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم – فقال لهم : يا معشر قريش هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه , وقد سمعوا بامر صاحبكم هذا , فاجمعوا فيه رايًا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا , ويرد قولكم بعضه بعضا ((٨٧٠)).

لنا من هذا النص التصريح بان مناسبة عقد هذا المؤتمر بل المؤامرة على الرسول (ص ) كانت هي حضور موسم الحج او العمرة ووفود العرب اليهم لذلك وهم قد سمعوا بامره (ص).

وتختلف صورة الخبر لدى القمي في تفسيره قال : كان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا مجريا من دهاة العرب وكان له مال كثير وحدائق (في الطائف) وكان له عشرة بنين بمكة , وعشرة عبيد عند كل عبد الف دينار يتجر بها – وتلك هي القنطار في ذلك الزمان – ولذا كان قد قال لقريش : انا اتوحدبكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة , ولذلك سماه الله ( ذري ومن خلقت وحيدا ) ((٨٧١)).

وكان رسول الله (ص ) يقعد في الحجر فيقرأ القرآن .

فاجتمعت قريش الى الوليد فقالوا : يا ابا عبد شمس , ما هذا الذي يقول محمد ؟ اشعر هو ؟ ام كهانة ؟ ام خطب ؟ فقال : دعوني اسمع كلامه .

فدنا من رسول الله (ص ) فقال : يا محمد انشدني من شعرك الذي ارتضاه لملائكته وانبيائه فقال : اتل على منه شيئا فقرأ رسول الله (حم السجدة ) فلما بلغ الى قوله : ( فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ) ((٨٧٢)) اقشعر الوليد وقامت كل شعرة في راسه ولحيته ومر الى بيته ولم يرجع الى قريش من ذلك .

فمشوا الى ابي جهل (عمر بن هشام بن المغيرة المخزومي ) فقالوا له : يا ابا الحكم , ان ابا عبد شمس قد صبا الى دين محمد , اما تراه لم يرجع الينا فغدا ابو جهل اليه فقال له : يا عم , نكست رؤوسنا وفضحتنا واشمت بنا عدونا وصبوت الى دين محمد ؟ فقال : ما صبوت الى دينه ولكني سمعت منه كلاما صعبا تقشعر منه الجلود هو ؟ قال : لا , ان الخطب كلام متصل , وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه

بعضا قال : افشعر هو ؟ قال : لا , اما اني قد سمعت اشعار العرب بسيطها ومديدها  
ورملها ورجزها , وما هو بشعر قال : فما هو ؟ قال : دعني افكر فيه فلما كان  
من الغد قالوا : يا ابا عبد شمس , ما تقول فيما قلناه ؟ قال : قولوا : هو سحر فانه آخذ  
بقلوب الناس .

فانزل الله على رسوله في ذلك : ( ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا  
ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لاياتنا عنيدا  
سارهقه صعودا انه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم  
عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول  
البشر ساصليه سقر وما ادراك ما سقر ) ((٨٧٣)) وكان من  
المستهزئين برسول الله ((٨٧٤)) .

وعلى هذا فقوله سبحانه : ( ساصليه سقر ) و ( سارهقه صعودا ) كان تصعيدا في  
تهديده وانه قبل تبشير الرسول بكفاية شره بهلاكه والمستهزئين معه بقوله ( انا  
كفيناك المستهزئين ) وهذا ايضا مما يلزم كون الصدع بامرهم قبل هذا بغير قليل ,  
حتى تكون وفود العرب في الموسم – كما قال الوليد – قد سمعوا بامرهم ( ص ) , فان  
الدعوة السرية او غير العلنية لا يبلغ صداها هذا الحد ابدا , بحيث يحترق المشركون  
في كيفية مواجهتهم لهم في الموسم ولعل الوليد بعد موقفه هذا ونزول هذه الايات  
فيه بالتهديد قابل هو واصحابه النبي بالتهديد الشديد والاكيد لتحديد دعوته دون  
حضور الموسم , ثم حضروا طواف الموسم فوسمهم جبرئيل بعذاب الله الشديد  
في الدنيا قبل الاخرة , وبذلك كفى رسول الله شرهم وشر استهزائهم له ولرسالته  
فانطلق الرسول بخطبته العامة في الموسم على حجر اسماعيل حول البيت في مطاف  
المسجد الحرام .

ومما يؤيد ذلك تعبير الرسول ( ص ) في تلك الخطبة , اذ هي بالاضافة الى مخاطبة  
قريش تحتوي على الخطاب للعرب , وهو اذا ضم الى مخاطبة قريش – مثلا – دل  
على العرب مما عداهم لا هم .

فلننظر الى نص الخطاب :

**خطب النبي ( ص ) للدعوة العلنية :**



بعد ان حكى القمي في تفسيره قصة هلاك المستهزئين قال : ((فخرج رسول الله ( ص ) فقام على ((الحجر)) فقال :

((يا معشر قريش , يا معشر العرب , ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وا  
ني رسول الله , وأمركم بخلع الانداد والاصنام , فاجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم  
العجم , وتكونوا ملوكا في الجنة )) .

فاستهزوا منه وقالوا : جن محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب  
((٨٧٥)) .

فالخطاب لقريش عامة وللغرب بالاعم , والمقام الذي اختاره لخطابه العام هذا هو  
حجر اسماعيل حول البيت في مطاف المسجد الحرام اي اجمع مجامع الحج واشرف  
مواقفه فكان كما روى ابن هشام عن ابن اسحاق : وصدرت العرب من ذلك  
الموسم بامر رسول الله ( ص ) , فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها ((٨٧٦)) .

وهذا هو ما كان يحذره اولئك المستهزئون المهددون لمنعه عن الاعلان بدعوته في  
ذلك الموسم العام .

ولكن هل كان هذا هو البيان الاول العام لدعوته العلنية العامة ؟.

اما اليعقوبي فيقول : واقام رسول الله بمكة ثلاث سنين يدعوا الى توحيد الله  
عزوجل وعبادته , والاقرار بنبوته ويكتم امره حتى قالت قريش : ان فتى ابن عبد  
المطلب ليكلم من السما ثم امره الله ان يصدع بما ارسله به فاطهر امره وقام ((بالابطح  
(( فقال :

((اني رسول الله , ادعوكم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام التي لا تنفع ولا  
تضر , ولا تخلق ولا ترزق , ولا تحيي ولا تميت )) فاستهزات به قريش وآذته .

وكان المؤذون له جماعة منهم : ابو لهب , والحكم بن ابي العاص , وعقبة بن ابي  
معيط , وعدي بن حمرا الثقفي , وعمر بن الطلائفة الخزاعي .

وكان المستهزئون به : العاص بن وائل السهمي والحارث بن قيس بن عدي  
السهمي , والاسود بن المطلب بن اسد , والوليد بن المغيرة المخزومي , والاسود بن  
عبد يغوث الزهري وكانوا يوكلون به صبيانهم وعبيدهم فيلقونه بما لا يحب ((٨٧٧)) .

فهو يروي اول خطبة له بالابطح لا الحجر , فلعله قبل الموسم ثم هو يري قصة  
المستهزئين بعد الصدع بالامر , وكانه يري صدعه بالامر بمعنى انه ((عاب  
عليهم آلهتهم , وذكر هلاك آباؤهم الذين ماتوا كفارا)) ((٨٧٨)) او هو مرحلة ما بعد

الصدع .

ثم هو يرى فرقا بين المؤذنين له وهم خمسة والمستهزئين به وهم خمسة آخرون فلعل  
محم د بن ثور الذي عددهم سبعة عشر رجلا قد خلطبينهم .

وقبله قال ابن اسحاق : فلما بادی رسول الله (ص) قومه بالاسلام – وصدع به كما  
امره الله – لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها , فلما فعل ذلك  
اعظموه وناكروه واجمعوا على خلافه وعداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام  
((٨٧٩)) .

فهل يعني ذلك انه لما بادی قومه لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى صدع بامره  
كما امره الله فذكر آلهتهم وعابها , فانكروا ذلك واعظموه وعادوه واجمعوا على  
خلافه ؟ لعله يعني ذلك .

وإذا كان كذلك فلعله (ص) بعد مرحلة الدعوة السرية , وبعد مرحلة الدعوة  
الخاصة للاربعين للاقربين من العشيرة بني عبد المطلب او بني هاشم , بادی قومه  
بدعوته العامة العلنية دون هذا المعنى من الصدع بالامر , فبدأ بخطبته على ((الصفاء))  
الخالية من هذا المعنى من الصدع بالامر اي عيب الالهة وذكرها بالسوء كما في  
((المناقب)) لابن شهر آشوب قال : روي انه لما نزل قوله ( وانذر عشيرتک  
الاقربین ) (اي بعد هذه المرحلة ) صدع رسول الله – ذات يوم – الصفاء , فقال : يا  
صباحاه ممسيكم ما كنتم تصدقونني ؟ قالوا : بلى , قال : فاني نذير لكم بين يدي  
عذاب شديد .

قال قتادة : ثم انه خطب فقال : ايها الناس , ان الرائد لا يكذب اهله , ولو كنت  
كاذبا لما كذبتكم , والله الذي لا اله الا هو , اني رسول الله اليكم حقا خاصة والى  
الناس عامة , والله لتموتون كما تنامون , ولتبعثون كما تستيقظون ,  
ولتحاسبون كما تعملون , ولتجزون بالاحسان احسانا وبالسؤساء , وانها الجنة ابدأ او  
النار ابدأ وانكم اول من انذرتم ((٨٨٠)) .

وهذه الجملة الاخيرة من هذه الخطبة على ((الصفاء)) هي التي تحملنا على القول : بانها  
اول خطبة , فالخطبة ((بالابطح)) ثم الخطبة ((بالحجر)) في الموسم فلعل هذا هو وجه  
الجمع المعقول بين الخطب الثلاث .

**من هم المقتسمون ؟**

وكاننا نجد فيما رواه الطوسي ثم الطبرسي في تفسيرهما عن ابن عباس ومقاتل , نجد فيه المتم لامر هذا الموسم , فقد قال مقاتل في قوله سبحانه : ( كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ) ((٨٨١)) انهم هم الذين اقتسموا طرق مكة يصدون عن رسول الله ( ص ) والايامن به .

وقال ابن عباس : انهم كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ((ايام الموسم )) يقولون لمن اتى مكة : لاتغثروا بالخارج منا المدعي النبوة فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة .

وجعلوا القرآن عضين اي جزؤوه اجزا فقالوا : سحر , وقالوا : مفترى , وقالوا : اساطير الاولين ((٨٨٢)) وكذلك روى الطبرسي في ((مجمع البيان )) عن الكلبي : ان المقتسمين كانوا ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق الناس (الحجاج ) على كل عقبة اربعة منهم , ليصدوا الناس عن النبي ( ص ) , واذا سالهم الناس عما انزل على رسول الله قالوا : احاديث الاولين وابطالهم ((٨٨٣)) .

فلعل الوليد في بدايات الموسم بعث هؤلاء الستة عشر رجلا على طرق مكة مقتسمينها فيما بينهم يصدون من اتى مكة عن الايمان برسول الله ( ص ) , ولكنهم كما اقتسموا طرق مكة فيما بينهم قد اقتسموا القول في القرآن بين مكذب وقائل : انه سحر وقائل انه اساطير الاولين .

ثم ان الوليد جمع اليه هؤلاء النفر من قريش وقال لهم : اجمعوا فيه رايا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا فقالوا : فانت يا ابا عبد شمس فقل واقم لنا رايا نقول به ثم قال لهم : ان اقرب القول فيه ان تقولوا هو ساحر جا بقول هو سحر يفرق به بين المر وابيه وبين المر واخيه وبين المر وزوجه وبين المر وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك , فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره , فانزل الله فيه قوله : ( ذرني ومن خلقت وحيدا ) ((٨٨٤)) .

ثم نزل فيه خاصة وفي خمسة من اصحابه : ( انا كفيئك المستهزئين ) ولعل سائر السبعة عشر رجلا الذين عدتهم محمد بن ثور في تفسيره عن ابن عباس وابن جبير - على رواية ابن شهر آشوب - من المستهزئين , هم من المقتسمين مع المستهزئين , الذين روى الطبرسي هنا عن ابن عباس انهم كانوا ستة عشر رجلا

بعثهم الوليد , فمعه يكونون سبعة عشر رجلا وقد ذكر عذاب ثلاثة منهم عدا المستهزئين وان كان لم يذكر عذاب الجميع الا بالاجمال , دون التفصيل .  
والموسم – كما لاحظتهم – ذكر في كلا الامرين : المقتسمين , والمستهزئين , من دون تفريق بينهما مما يحمل بظاهره على اول موسم بعد اعلان الدعوة العامة , فان كانت طبيعة الامور تقتضي فاصلا زمنيا اطول من موسم واحديين الامرين – كما هو ظاهر الحال – فمن المحتمل ان يكون الاقتسام في الموسم الاول , ثم محاولة الاعتبار بالتجربة من اختلاف آرائهم واقوالهم في الرسول والقرآن , فالسعي في توحيد آرائهم واقوالهم فيهما في الموسم الثاني , وان ما نزل في الوليد والمستهزئين والمقتسمين في سورتي الحجر والمدثر كان في الموسم الثاني بعد اعلان الدعوة لا الاول .

### ما نزل من القرآن قبل ((فاصدع)) :

اذ وقفنا على الحوادث المشار اليها بقوله سبحانه ( كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ) ((٨٨٥)) وقوله سبحانه ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين ) ((٨٨٦)) والايات من اواخر سورة الحجر , وهي الرابعة والخمسون في ترتيب النزول ((٨٨٧)) اي يسبقها من القرآن في النزول ست وخمسون سورة , ولنا فيها آيات واشارات الى ما يسبق ما اشير اليه في هذ الايات الاخيرة من سورة الحجر مما يدخل في تاريخ الاسلام , فلنقف عليها على ترتيبها على التوالي :

رتبوا في ترتيب النزول بعد سورة العلق : سورة القلم التي تفتتح بالاية : ( ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون ) مما يوحي الى ان هذه الجملة انما هي تنزيه له عما اتهمه به المشركون من الجنون , كما في الاية بعدها : ( فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ) وكما في الاية بعدها : ( فلاتطع المكذبين ) و( ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشا بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ) ((٨٨٨))  
وليس من التاويل اذا بحث الدارس لهذه الايات عن الشخص المعين المعني بها , بل الظاهر من الايات هو ذلك وما عداه خلاف الظاهر .

ونقل الطبرسي ثلاثة اقوال في ذلك : قيل يعني الوليد بن المغيرة فانه عرض على النبي

المال ليرجع عن دينه وقيل يعني : الاخنس بن شريق الثقفي وقيل : يعني : الاسود بن عبد يغوث ((٨٨٩)) بينما لم نجد خلافا في المعني باوصاف سورة المدثر : ( ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ) انه الوليد وحقا وجدناه الوحيد الذي يوصف في الاخبار التاريخية بذلك الوصف في المال والبنين ليس سواه ولم يوصف الاخران معه بذلك الوصف في المال والبنين , فهو الاولى ان يكون المقصود عند الاطلاق والترديد .

اما متى تليت عليه الايات ؟ واي آيات ؟ ومن تلى ؟ وكيف ؟ وما هو تفصيل عرضه المال على الرسول ليرجع عن دينه او عن الاعلان به ودعوته اليه ؟ وكيف منع عن هذا الخير ؟ فلم يبق لنا من تفسير المفسرين الاوائل , ولا الاخبار التاريخية الا هذه الاقوال الثلاثة على الترديد فقط , فضلا عما يحل لنا التناهي بين هذه الايات من القرآن ودور الكتمان .

واسطع من ذلك ما في اواسط السورة من قوله سبحانه : ( ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ) ((٨٩٠)) فهل يمكننا ان نحكم ان هذا ايضا من القرآن في دور الكتمان ؟ بل روى ابن شهر آشوب في ((المناقب )) عن ابن عباس : ان الوليد ابن المغيرة اتى قريشا فقال : ان الناس يجتمعون غدا بالموسم وقد فشا امر هذا الرجل في الناس , وهم يسالونكم عنه فما تقولون ؟ فقال ابو جهل : اقول انه مجنون , وقال ابو لهب : اقول انه شاعر , وقال عقبة بن ابي معيط : اقول انه كاهن فقال الوليد : بل اقول هو ساحر يفرق بين الرجل والمرأة وبين الرجل واخيه وابيه فانزل الله تعالى : ( ن والقلم وما يسطرون ) ((٨٩١)) .

وفي العلق قبل القلم قالوا : ان المعني بالاية : ( ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى ) هو الوليد ايضا اذ كان ينهى الناس عن ان يطاع رسول الله وعن الصلاة ((٨٩٢)) وقيل : هو ابو جهل , فانه حاول ان يطا رقبة الرسول في سجده في الصلاة في المسجد الحرام ((٨٩٣)) ولكني عبرته الى القلم , اذ قالوا ان النازل من العلق قبل القلم ان ما هي الايات الخمس الاوائل , واما هذه الاية فهي متاخرة في النزول عن تلك , فلعلنا نعود اليها فيما بعد .

وثلاثة السور – ((المزمل )) :  
وعاشرة آياتها : ( واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين

اولي النعمة ومهلهم قليلا ) ((٨٩٤)) قال في ((المجمع )) :  
قيل : نزلت في صنديد قريش والمستهزئين ((٨٩٥)) وليس من الاعلان الايات  
التالية في السورة : ( انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون  
رسولا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ان هذه تذكرة فمن شاتخذ  
الى ربه سبيلا ) ((٨٩٦)) .  
ورابعة السور – ((المدثر)) :

وفيها الايات بشأن الوليد بن المغيرة المخزومي , وقد مر خبره مع المستهزئين وقد  
مر قبل خبر جابر بن عبد الله الانصاري عن الرسول (ص) انها اول سورة نزلت  
عليه بعد الفترة بعد حرا , وعليه تكون ثانيا السور لارابعة , ويمكن الجمع بينهما  
بمثل الكلام في سورة العلق , بان ما نزل ثانيا بعدالفترة هي حتى الاية العاشرة , اي  
الى ما قبل ما يتعلق بالوليد , ثم نزل باقيها – بعد المزمّل – رابعا.

وبهذا الصدد قال العلامة الطباطبائي ((والسورة مكية من العتائق النازلة في اوائل  
البعثة وظهور الدعوة )) لكنه قال بعد هذا : واحتمل بعضهم ان تكون السورة اول  
ما نزل على النبي (ص) عند الامر باعلان الدعوة بعداخرائها  
مدة في اول البعثة ثم قال ((وهذا لا يتعدى طور الاحتمال )) ((٨٩٧))  
فمامعنى قوله ((في اوائل البعثة وظهور الدعوة )) ؟ اما ان تكون هي اول سورة  
نزلت من القرآن فقد قال : يكذبه نفس آيات السورة الصريحة في سبق قرآته القرآن  
على القوم وتكذيبهم به واعراضهم عنه ورميهم له با نه ((سحريؤثر)) ((٨٩٨))  
ويصدق مثل ذلك في سابقتيه المزمّل والقلم , ولم يقل بمثل  
هذهناك بل قبل ان تكون العلق اول سورة كاملة ((٨٩٩)) وفيها ( ارايت الذي  
ينهى عبدا اذا صلى ارايت ان كذب وتولى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية  
كاذبة خاطئة فليدع ناديه ) افليست هذه ايضا كذلك الايات صريحة في سبق امره  
بالتقوى وتكذيبهم له واعراضهم عنه ؟ ولم يقل مثل ذلك هنا , والامر واحد.  
السورة الخامسة – ((الفاتحة )) :

فقد قال اليعقوبي : انها الفاتحة ((٩٠٠)) والظاهر انها هي رواية جابر بن زيد  
((٩٠١)) اما خبر ابن عباس فلم يعرض للفاتحة ومر ترجيح ان تكون الفاتحة –  
كما هو معنى الفاتحة – فاتحة كتاب الله وقد يوجه عدم ذكر ابن عباس للفاتحة بان  
العلق فما بعد من القرآن في دور الاعلان والفاتحة كانت نازلة من قبل وهي السورة

الوحيدة – في عداد هذه السور الاوائل – التي ليس فيهما يقتضي او يستدعي سبق شي من القرآن او الاسلام قبلها.

سادسة السور – ((المسد)) :

سورة تبت او ابي لهب او المسد , قال القمي في تفسيرها : ان ام جميل بنت صخر بن حرب ((ابي سفيان)) ((٩٠٢)) كانت تتم على رسول الله اي تنقل احاديثه الى الكفار , ولما اجتمع زوجها ابو لهب مع قريش في ((دار الندوة)) وبايعهم على قتل محمد رسول الله , نزلت السورة ((٩٠٣)) وهذا يعني ان السورة نزلت بعد مؤتمر قريش بقتل الرسول , وهذا لا يتفق مع كونها السورة السادسة اي الاوائل , فهو مردود.

ومن الطبرسي يعلم ان ما قاله القمي في معنى ((حمالة الحطب)) هو قول عن ابن عباس ((٩٠٤)) اما في سبب نزولها فقد روى عن البخاري عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : سعد رسول الله (ص) ذات يوم الصفا فقال : يا صباحاه اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني ؟ قالوا بلى فقال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ((٩٠٥)) .

وهذا كما ترى صريح في حصر ما نزل من القرآن في دور الكتمان في السور الخمس الاوائل السابقة على المسد , واما المسد فهي اول سورة من دور الاعلان والخبر مروى عن ابن جبير عن ابن عباس , وعنهما روى خبر الانذار في يوم الدار للعشيرة الاقربين اي الدعوة الخاصة بين الكتمان والاعلان كما مر , وذلك لا يتفق مع هذا عنهما.

ولكن لا ريب ان سورة اللمب لا تناسب الكتمان ايضا , فكيف التوفيق ؟.

وروى الطبرسي ايضا في قوله سبحانه ( وانذر عشيرتک الاقربين ) عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الاية سعد رسول الله على الصفا فقال : يا صباحاه فقال ابو لهب : نبا لك الهذا دعوتنا جميعا ؟.

فانزل الله تعالى : ( تبت يدا ابي لهب وتب ) الى آخر السورة ((٩٠٦)) وهذا ايضا كذلك يتنافى مع الدعوة الخاصة ليوم الدار للاقربين من العشيرة من ناحية , وايضا من ناحية اخرى يتنافى مع خبر ابن عباس في ترتيب النزول اذ يقتضي نزول المسد بعد الشعرا او العكس او استثنا آية الانذار ومايلزمها من الشعرا ولم ينقل ذلك عنه .

ولكن روى الطبرسي ايضا ما يصلح شاننا لنزول السورة من دون هذه الملازمات , قال : عن سعيد بن المسيب قال : كانت لام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان قلادة فاخرة من جوهر فقالت : لانفقنها في عداوة محمد بمالي وولدي ((٩٠٧)) فانزل الله : ( ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراذات لهب وامراته حم الة الحطب في جيدها حبل من مسد ) بدل القلادة وهذا لا يستلزم ما كان يستلزمه الخبران عن ابن عباس , ولكنه يستلزم سبق الاعلان والمجاهرة حتى حد العدا الحاد من ابي لهب وامراته .

وقد روى الطبرسي ايضا في شدة عدائه ونصبه للنبي ما يدل على ذلك في اوائل الاعلان : عن طارق المحاربي قال : بينا انا بسوق ذي المجاز , اذ انابشاب (كذا) يقول : ايها الناس قولوا : لا اله الا الله تفلحوا واذا برجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول : يا ايها الناس انه كذاب فلاتصدقوه فقلت : من هذا ؟ فقالوا : هو محمد يزعم انه نبي , وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب ((٩٠٨)) .

فقوله : هو محمد يزعم انه نبي , في جواب : من هذا , يشعر بان هذا كان في بداياته .  
السورة الثامنة – ((الاعلى)) ((٩٠٩)) :

وروى العياشي في تفسيره عن عقبة بن عامر الجهني قال : لما نزلت ( سبح اسم ربك الاعلى ) قال رسول الله ( ص ) : اجعلوها في سجودكم .

ورواه ايضا في ((الدر المنثور)) عن احمد وابي داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عقبة عنه ( ص ) ((٩١٠)) .

وتمام الخبر : ولما نزل : ( فسبح باسم ربك العظيم ) ((٩١١)) قال ( ص ) : اجعلوها في ركوعكم والواقعة هي السورة السادسة والاربعون , وهذا يدل على ما مر عن ان الصلاة كانت في اوائل تشريعها بسجود بلا ركوع , ثم شرع الركوع بعد ذلك .  
ومر عن ابن شهر آشوب في ((المناقب)) عن تفسير القطان عن ابن مسعود : ان عليا ( ع ) سال رسول الله : ما اقول في السجود في الصلاة ؟ فنزل : ( سبح اسم ربك الاعلى ) وساله : ما اقول في الركوع ؟ فنزل : ( فسبح باسم ربك العظيم ) فكان اول من قال ذلك ((٩١٢)) .

والسورة العاشرة – ((الضحى)) :

او الحادية عشرة هي ((سورة الضحى)) وفي تفسير القمي في سبب نزولها روى عن



ابي الجارود عن الباقر ( ع ) في قوله : ( ما ودعك ربك وما قلى ) قال : ذلك ان اول سورة نزلت كانت ( اقرا باسم ربك الذي خلق ) ثم ابطا عن رسول الله (ص) , فقالت خديجة : لعل ربك قد تركك فلا يرسلك اليك فانزل الله تبارك وتعالى : ( ما ودعك ربك وما قلى ) ((٩١٣)) وهذا يقتضي ان تكون الضحى الثانية لا العاشرة .

وقيل : سألت اليهود رسول الله (ص) عن ذي القرنين واصحاب الكهف وعن الروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل : ان شا الله , فاحتبس عنه الوحي هذه الايام , فاغتم لشماتة الاعداء فنزلت السورة تسلية لقلبه ((٩١٤)) وهذا يقتضي ان تكون السورة مدنية بعد الثمانين لا عاشره المكيات .

وعن ابن عباس قال : احتبس الوحي عنه (ص) خمسة عشر يوما فقال المشركون : ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه , ولو كان امره من الله لتتابع عليه ((٩١٥)) .  
وقيل : ان النبي (ص) رمى بحجر في اصبعه فقال يخاطبها :  
هل انت الا اصبع رميت — وفي سبيل الله ما لقيت .

فمكث ليلتين او ثلاثا لا يوحى اليه , فقالت له ام جميل بنت حرب امراة ابي لهب : يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك , لم اراه قريبا منذ ليلتين او ثلاث ((٩١٦)) .  
ولا يتنافى خبر ابن عباس مع هذا الاخير الا في عدد ايام احتباس الوحي عنه (ص) ( فقد تكون ام جميل هي السبب في اشاعة الخبر بين المشركين مما اشاع بينهم ذلك , فهي حمالة الحطب , وهذا من حطبها .

اما العدد المذكور في خبر ام جميل : ( ليلتين او ثلاث ) , فهو يوحى كما نما الوحي كان قبل ذلك مستمرا كل يوم وليلة , وهذا لم يعهد عنه (ص) ولم ينقل , فالراجح هو عدد ابن عباس : خمسة عشر يوما , او مقاتل : اربعين يوما ((٩١٧)) .  
ولكن عن البرقي باسناده عن رجل من اهل البصرة قال : رايت الحسين بن علي (ع) يطوف بالببيت فسألته عن قول الله تعالى : ( واما بنعمة ربك فحدث ) فقال :  
امره ان يحدث بما انعم الله عليه من دينه ((٩١٨)) .

وقال القمي في معنى الاية : اي بما انزل الله عليك وامرك به ((٩١٩)) .  
ونقل الطبرسي عن مجاهد والزجاج : اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاها الله , وهي اجل النعم وعن الكلبي (هشام بن محمد ت ٢٠٦) قال : يريد بالنعمة : القرآن اذ كان القرآن اعظم ما انعم الله عليه به , فامره ان يقراه ((٩٢٠)) .

وقال ابن اسحاق : ثم فتر الوحي عن رسول الله فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فاحزنه , فجاه جبرئيل بسورة الضحى يقسم له ربه وهو الذي اكرمه بما اكرمه به : انه ما ودعه وما قلاه , ويقول : ما صرمك فتركك وما ابغضك منذ احبك , وما عندي من مرجعك الي خير لك مما عجلت من الكرامة في الدنيا ( ولسوف يعطيك ربك ) من الفلج (الفوز والغلبة ) في الدنيا والثواب في الاخرة ( فترضى ) ثم يعرفه الله ما ابتداه به من كرامته في عاجل امره ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته ( واما بنعمة ربك ) بما جاك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فاذا ذكرها وادع اليها فجعل رسول الله - صلى الله عليه وآله [ وآله ] وسلم - يذكر ما انعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله ((٩٢١)).

بما جاء منه وان يبادي الناس بامرہ وان يدعو اليه وكان – فيما بلغني – بين ما اخفى رسول الله امره واستتر به من مبعثه الى ان امره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين كان فيها اصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى شعاب مكة فاستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما رسول الله في نفر من اصحابه في شعب من شعاب مكة يصلون اذ ظهر عليهم نفر من المشركين , فعابوا عليهم ما يصنعون ((٩٢٢)) , وكان هذه الحادثة كانت هي المناسبة لاعلان الدعوة اما قبل ذلك فانما كان يذكر النبوة لمن كان يطمئن اليه من اهله سرا اذن فكيف اطلعت عليه ام جميل فاحتطبت عليه الى المشركين فاشاعوا عليه ان الوحي منقطع عنه ؟ وانما قال : ثم فتر الوحي عنه فترة حتى شق عليه واحزنه فجاه جبرئيل بسورة الضحى .

ولم يقل ما الذي نزل من القرآن قبلها حتى في ابتدا تنزيله , ولكنه بعدان ذكر ابتدا النزول في شهر رمضان قال : ثم تتام الوحي اليه – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – وهو مؤمن بالله ومصداق بما جاء منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم فمضى على امر الله على ما يلقي من قومه من الخلاف والاذى ((٩٢٣)) ثم يقول : ثم فتر الوحي فلو كان ( ص ) انما جعل يذكر النبوة سرا الى من يطمئن اليه من اهله بعد قوله ( واما بنعمة ربك فحدث ) ((٩٢٤)) فكيف ومن اين علم به قومه فيتحمل ما يلقاه منهم من الخلاف والاذى ؟ والسورة الثانية عشرة – ((الشرح )) :

هي متتالية للضحى ان لم نقل بوحدهما كما نقل ذلك الفخر الرازي عن طاووس بن كيسان اليماني وعمر بن عبد العزيز , وجا في بعض اخبار الائمة الاطهار ( ع ) ((٩٢٥)) وافتى به بعض فقهاءنا ((٩٢٦)) .

واختلفوا في معنى الوزر في قوله : ( ووضعا عنك وزرك ) ويبدو لي بقرينة وحدة سياق السورتين ان المقصود بالوزر ما تحمله من ثقل انقطاع الوحي عنه واحتباسه , وهو العسر الذي تحمله واليسر بعده تجديد الوحي اليه واليوم وقد فرغ من ذلك الهم والغم فعليه ان ينصب في التحديث بما انعم الله عليه من النبوة ( فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ) .

وقال صاحب كتاب النظم في تفسير السورة : ان الله بعث نبيه وهو مقل مخف وكانت قریش تعيره بذلك حتى قالوا له : ان كان بك من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون ايسر اهل مكة فكره النبي ذلك وظن ان قومه انما

يكذبوه لفقره , فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامرته من الهم فقال : ( ان مع العسر يسرا ) اي لا يحزنك ما يقولون وما انت فيه من الاقلال , فان مع العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم انجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وماوالاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن , فكان يعطي المائتين من الابل ويهب الهبات السنية , ويعد لاهله قوت سنته ((٩٢٧)) فهل كان بين الضحى والشرح من التحديث بنعمة النبوة منه ( ص ) ما جر المشركين الى اقتراح تقديم المال اليه ردعا له عن دعوته ؟ السورة الثالثة عشرة – ((العصر)) :

وقال الطبرسي : قيل : المراد بالانسان هو الوليد بن المغيرة وابوجهل ((٩٢٨)) ونسب السيوطي الى ابن عباس القول بانه ابو جهل ((٩٢٩)) وعلى هذا فلا يخلو قوله ( وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ) عن تعريض به او بهما اذكانا يتواصيان بالباطل والصبر عليه في مواجهة الحق وهذا ايضا مما يقتضي الاعلان , كما يقتضيه اطلاق قوله : ( الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) .  
السورة الرابعة عشرة – ((العاديات )) :

روى الطبرسي في ((مجمع البيان )) مرسلا , وقبله الطبري في تفسيره مسندا الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بينما انا في الحجر جالس اذاتاني رجل فسأل عن ( العاديات ضبحا ) فقلت له : الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تاوي الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم .

فانفتل الرجل عني وذهب الى علي بن ابي طالب وهو تحت سقاية زمزم , فسأله عن ( العاديات ضبحا ) فقال : سألت عنها احدا قبلي ؟ قال : نعم سألت عنها ابن عباس فقال : الخيل حين تغير في سبيل الله قال : فاذهب فادعه لي فلما وقفت على راسه قال : تفتي الناس بما لا علم لك به , والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام , بدر وما كانت معنا الا فرسان : فرس للزبيروفرس للمقداد بن الاسود , فكيف تكون العاديات الخيل ؟ منى .

قال ابن عباس : فرغبت عن قولي ورجعت الى الذي قاله علي ( ع ) ((٩٣٠))  
وعليه فلا يصح ما روى عن مقاتل ((٩٣١)) وعنه على الراي الاول ((٩٣٢)) ولا ما في تفسير القمي وفي طريقه من الضعفا الحسن بن علي البطائني ((٩٣٣)) , وما رواه الطبرسي في ((مجمع البيان )) مما يستلزم كون السورة مدنية , فانها اخبار متعارضة وفيها تمحل وتهافت ظاهر ((٩٣٤)) .

وإذا كنا هنا نحاول ان نواكب في السور المكية الاوائل الايات المشيرة الى  
الحوادث الزمنية المعاصرة لها يومئذ , فعلى الخبر الاول عن ابن عباس عن علي (ع)  
( لعل نزول هذه السورة كان في ايام الافاضة في الحج لاول موسم بعد البعثة ونزول  
القرآن , مشيرة الى تقرير القبول باصول مناسك الحج .

السورة الخامسة عشرة – ((الكوثر)) :

قال القمي في تفسير الكوثر : نهر في الجنة , اعطاه الله محمدا عوضا عن ابنه  
ابراهيم (كذا) وكان الرجل – في الجاهلية – اذا لم يكن له ولد سمي ابتر , فدخل  
رسول الله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن ابي العاص , فقال له عمرو :  
يا ابا الابتر محمدا اي : ابغضه , فانزل الله على رسوله السورة ((٩٣٥)).

ونقله الطباطبائي في ((الميزان)) وعلق عليه يقول : الخبر – على ارساله  
واضماره – معارض لسائر الروايات ((٩٣٦)) ثم لم ياخذ عليه ما فيه من تهافت  
في اسم ابن النبي المتوفى حيث ذكر ابراهيم ابن مارية القبطية المتوفى بعد الهجرة  
بالمدينة , ثم عرج على معنى الابتر في الجاهلية , ثم ذكر دخول الرسول الى  
المسجد وفيه عمرو بن العاص وليس هو الا المسجد الحرام بمكة ثم ذكر انه قال له :  
يا ابا الابتر بينما هو الابتر , فيا لضعف النص وروى الدولابي في ((الذرية الطاهرة))  
بسنده عن جابر الجعفي عن محمد بن علي الباقر (ع) قال : كان القاسم ابن رسول  
الله (ص) قد بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيب (الابل) فلما قبضه الله قال  
(العاص بن وائل السهمي) : قد اصبح محمد ابتر من ابنه , فانزل الله على  
نبيه : ( انا اعطيناك الكوثر ) عوضا عن مصيبتك في القاسم ( فصل  
لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ) ((٩٣٧)).

اما الطبرسي فقد روى عن ابن عباس : انه كان قد توفي عبد الله بن محمد (ص)  
( من خديجة , وكانوا يسمون من ليس له ابن : ابتر , واتفق ان التقى العاص  
بن وائل السهمي عند باب بني سهم برسول الله وهو يخرج من المسجد فتحدثا ,  
وكان اناس من صناديد قريش جلوسا في المسجد , فلما دخل العاص سالوه : من كنت  
تتحدث معه ؟ قال : ذلك الابتر , فسمته قريش بالابتر ((٩٣٨)).

وجا مختصر الخبر عنه في ((الدر المنثور)) قال : مات عبد الله , فقال العاص بن  
وائل السهمي , قد انقطع نسله فهو ابتر , فانزل الله ( ان شانئك هو الابتر ) ((٩٣٩)).  
ولكنه اخرج عن الصادق (ع) قال : توفي ((القاسم)) ابن رسول الله بمكة ,

فمر رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - وهو آت من جنازته على العاص بن وائل وابنه عمرو , فقال ( عمرو ) حين رأى رسول الله : انى لاشنؤه الله : ( ان شانئك هو الابتر ) ((٩٤٠)).

يمتاز هذا الخبر عما مر بذكر عمرو بن العاص وانه هو الشانئ الابتروان كان ابوه العاص هو النابز للنبي بلقب الابتر , ويؤيده ما في ((الاحتجاج)) للطبرسي عن الحسن بن علي ( ع ) في حديث يخاطب فيه عمرو بن العاص يقول له : ثم قمت خطيبا وقلت : انا شانئ محمدا , وقال العاص بن وائل ( ولم يقل ابوك لانه عاهر ) : ان محمدا رجل ابتر لا ولد له فلو قد مات انقطع ذكره فانزل الله تبارك وتعالى : ( ان شانئك هو الابتر ) ((٩٤١)).

فالخبيران الاولان عن ابن عباس انما ذكرا نابز النبي بلقب الابتر وانه كان العاص بن وائل ابا عمرو بن العاص , ثم لم يذكر الشانئ له ( ص ) المجاهر له الشنن والخبيران الاخران عن الصادق والمجتبى ( ع ) ذكراهما , فلامنافة بينهما , ولعل ابن عباس سالم عمرو بن العاص او اتقاه فاكتفى بذكر ابيه دونه .

كما فعل كذلك السدي فقال : كانت قریش اذا مات ذكور الرجل تقول : بتر فلان والابتر : الفرد فلما مات ولد للنبي قال العاص بن وائل : بتر الرجل ((٩٤٢)).  
وكما فعل ابن اسحاق قال : بلغني انه كان العاص بن وائل السهمي اذا ذكر رسول الله قال : دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له , لو مات لا نقطع ذكره واسترحتم منه فانزل الله في ذلك : ( انا اعطيناك الكوثر ) اي ما هو خير لك من الدنيا وما فيها ((٩٤٣)).

والذي تشير اليه السورة وتدل عليه الاخبار التاريخية والتفسيرية هو ايضا مما يقتضي الاعلان لا الكتمان , بل المجاهرة بالاحن والشنن , والحنق والعدوان .  
السورة السادسة عشرة - ((التكاثر)) :

روى الطبرسي عن مقاتل والكلبي قالا : نزلت في حيين من قریش : بني عبد مناف بن قصي , وبني سهم بن عمرو , تكاثروا وعدوا اشرافهم , فكثرتهم بنو عبد مناف , ثم قالوا : نعد موتانا زاروا القبور فعدوهم قالوا : هذا قبر فلان وهذا قبر فلان , فكثرتهم بنو سهم لا نهم كانوا اكثر عددا في الجاهلية ((٩٤٤)) فنزلت السورة وعليه فلا يصح ما قيل من مثل ذلك في الانصار او اليهود مما يقتضي مدنية السورة ولا ننسى هنا ما كان من معاوية وبني امية وبني مروان وقریش عموما من العدا

للانصار , مما يدفعهم الى ان يعطفوا ما كان من الذم القرآني عليهم الى من سواهم  
ولا سيما الانصار وفيهم الاوتار .

السورة السابعة عشرة – ((الماعون )) :

روى الطبرسي عن ابن جريج قال : نزلت في ابي سفيان بن حرب , كان  
ينحر في كل اسبوع جزورين , فاتاه يتيم فساله شيئاً فقرعه بعصاه وعن السدي ومقاتل  
بن حيان قالوا : نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي قال : نزلت في العاص بن  
وائل السهمي وعن عطا عن ابن عباس قال : نزلت في رجل من المنافقين  
((٩٤٥)) واظن هنا في عطا انه قد ناله في هذا القول عطا بن امية او اصابه  
سهم من سهام وزرائهم من بني سهم , ليعطف عنهم ذما قرآنيامكيا الى رجل من  
المنافقين في المدينة .

وفي السورة آية : ( فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم  
يرأؤون ويمنعون الماعون ) مما يشير الى وجود مصلين وفيهم مرأؤون , فهل يتفق هذا  
وقول ابن اسحاق : انهم قبل اعلان الدعوة كانوا اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى  
شعاب مكة فاستخفوا بصلاتهم فيها ؟ فمن كان يرأئي لمن ؟ .  
السورة الثامنة عشرة – ((الكافرون )) :

قال الطبرسي نزلت السورة في نفر من قريش منهم : الحارث بن قيس السهمي  
والعاص بن وائل السهمي , والوليد بن المغيرة المخزومي , والاسود بن عبد يغوث  
الزهري , والاسود بن المطلب بن اسد , وامية بن خلف (وهم المستهزئون ) قالوا :  
هلم يا محمد فاتبع ديننا نتبع دينك ونشركك في امرنا كله , تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك  
سنة , فان كان الذي جئت به خيراً مما بأيدينا كنا قد شركناك فيه واخذنا بحظنا منه ,  
وان كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك  
منه قال : معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا : فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك  
فقال : حتى انظر ما ياتي من عند ربي فنزل : ( قل يا ايها الكافرون ) .

فعدل رسول الله ( ص ) الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش , فقام على  
رؤوسهم ثم قرأ عليهم حتى فرغ من السورة , فايسوا عند ذلك فذوه وآذوا اصحابه  
((٩٤٦)) وروى قريباً منه الشيخ في اماليه عن مينا ((٩٤٧)) .

وقال ابن اسحاق في السيرة : بلغني انه اعترض رسول الله وهو يطوف  
بالكعبة : الاسود بن المطلب , والوليد بن المغيرة , وامية بن خلف , والعاص بن

وائل السهمي , وكانوا ذوي اسنان في قومهم فقالوا : يا محمد لهم فلنعبد ما تعبد  
وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت في الامر , فان كان ال ذي تعبد خيرا مما  
نعبد كنا قد اخذنا بحظنا منه , وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد اخذت بحظك منه  
فانزل الله فيهم : ( قل يا ايها الكافرون ) ((٩٤٨)) .

وروى الطبري بسنده عن ابن عباس قال : ان قريشا وعدوا رسول الله – صلى الله  
عليه [ وآله ] وسلم – ان يعطوه مالا فيكون اغنى رجل بمكة , ويزوجه ما اراد  
من النساء , وقالوا له : هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم آلهتنا فلا  
تذكرها بسوء , فان لم تفعل فاننا نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك , ولنا فيها  
صلاح قال : ما هي ؟ قالوا : تعبد آلهتنا اللات والعزى سنة , ونعبد الهك سنة  
فجا الوحي من اللوح المحفوظ : ( قل يا ايها الكافرون لا اعبدوا تعبدون )  
((٩٤٩)) وعليه فهذه هي بداية اذية المشركين للرسول والمسلمين , وهي تقتضي  
الاعلان لا الكتمان وكان اذى ابي لهب وزوجته للرسول من قبل كان خاصا به وبهما  
فاختصت السورة بهما.

السورتان العشرون والواحدة والعشرون – ((المعوذتان)) :

قال القمي : حدثني ابي , عن بكر بن محمد , عن الصادق ( ع ) قال : كان سبب  
نزول المعوذتين انه وعك رسول الله ( ص ) فنزل جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما  
((٩٥٠)) .

وروى الطبرسي عنه ( ع ) قال : جا جبرئيل الى رسول الله ( ص ) وهوشاك ,  
فرقاه بالمعوذتين و( قل هو الله احد ) وقال : باسم الله ارقيك , والله  
يشفيك من كل دا يؤذيك , خذها فلتتهنيك ((٩٥١)) .

وروى عن ابيه الباقر ( ع ) قال : ان رسول الله اشتكى شكوى شديدة ووجع  
وجعا شديدا , فاتاه جبرئيل وميكائيل , فقعده جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه  
, فعوذه جبرئيل ب ( قل اعوذ برب الفلق ) , وعوذه ميكائيل ب ( قل اعوذ برب الناس )  
( ((٩٥٢)) ) .

وعن كتاب ((طب الائمة)) عن الصادق ( ع ) : ان جبرئيل اتى النبي ( ص )  
وقال له : ان فلانا اليهودي سحرك , ووصف له السحر وموضعه , فبعث النبي ( ص )  
عليه ( ع ) حتى اتى القلب فبحث عنه فلم يجده , ثم اجتهد في طلبه حتى وجده فأتى  
به النبي ( ص ) واذا هو حقة فيها قطعة كرب نخل , في جوفه وتر عليها احدى عشرة



عقدة , وكان جبرئيل (ع) قد انزل المعوذتين , فامر النبي عليا ان يقرأهما على الوتر , فجعل كلما قرا آية انحلت عقدة حتى فرغ منها , فكشف الله عن نبيه ما سحر به وعافاه ((٩٥٣)).

ونقل المجلسي في باب معجزاته في كفاية شر الاعداء عن كتاب ((الخراج والخراج)) للقطب الراوندي قال : روى ان امرأة من اليهود عملت له سحرا فظننت انه ينفذ فيه كيدها والسحر باطل محال , الا ان الله دله عليه فبعث من استخرجه , وكان على الصفة التي ذكرها وعلى عدد العقد التي عقدها ووصف , ما لو عاينه معاين لغفل عن بعض ذلك ((٩٥٤)).

ولعله اخذ القول باليهودية مما اختصره ابن جزي الكلبي في ((التسهيل)) قال : قيل : ان بنات ((البيد)) كن ساحرات , فهن – وابوهن – سحرن رسول الله وعقدن له احدى عشرة عقدة , فانزل الله المعوذتين : احدى عشرة آية بعد العقد , وشفى الله رسوله ((٩٥٥)).

وشا الراوي – في خبر آخر – ان يحذف اسمه ويكتفي بوصفه باليهودية فقال : سحر النبي يهودي فاشتكى , فاتاه جبرئيل بالمعوذتين وقال : ان رجلا من اليهود سحرك , والسحر في بئر فلان فارسل عليا (ع) فجا به , فامر به ان يحل العقد ويقرا آية , فجعل يقرأ ويحل حتى قام النبي كما نما نشط من عقال ((٩٥٦)).

واخرج مفصله البيهقي في ((دلائل النبوة)) عن طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن عائشة قالت : كان لرسول الله غلام يهودي يخدمه يقال له : لبيد بن اعصم , فلم تزل به اليهود حتى سحر النبي , فكان يذوب (او : يدور) ولا يدري ما وجعه فبينما رسول الله ذات ليلة نائم اذا تاه ملكان فجلس احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الاول للثاني : ما وجعه ؟ قال : مطبوب (اي مسحور) قال : من طبه ؟ قال : لبيد بن اعصم ؟ قال : بم طبه ؟ قال : بمشط ومشاطة وجف طلعة نخل ذكر بذى اروان (بئر) وهي تحت راعوفة البئر (الصخرة على فم البئر).

فلما اصبح رسول الله غدا ومعه اصحابه الى البئر فنزل رجل (؟) فاستخرج الجف , فاذا فيها مشط رسول الله ومن مشاطة راسه (شعر راسه) واذا تمثال من شمع تمثال رسول الله واذا فيها ابر مغروزة , واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فاتاه جبرئيل بالمعوذتين فقال : يا محمد (قل اعوذ برب الفلق) وحل عقدة , (من شر ما خلق) , وحل عقدة , حتى فرغ منها وحل العقد كلها , وجعل لا ينزع ابرة

الا يجد لها الما ثم يجد بعد ذلك راحة , فقيل :يا رسول الله لو قتلت اليهودي ؟  
((٩٥٧)) .

وقد قالوا : ان اوهى الطرق الى ابن عباس هو طريق الكلبى عن ابي صالح  
عنه ((٩٥٨)) وابن عباس رواه عن عائشة , وان اوهم الطبرسي فقال : عن ابن عباس  
وعائشة ((٩٥٩)) ولكن عائشة من اين علمت واخبرت عن الملكين ؟ونجد الجواب  
فيما رواه الشيخان في الصحيحين عنها قالت : سحر رسول الله رجل من يهود بني  
زريق يقال له : ليبيد بن الاعصم , حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله جاني  
رجلان فقعدهما عند راسي والاخر عند رجلي , فقال الذي عند راسي للذي عند  
رجلي : ما وجع الرجل ؟ قال : مطبوب , قال : من طبه ؟ قال : ليبيد بن الاعصم ,  
قال : في اي شيء ؟ قال : في مشط ومشاطة , وجف طلعة نخل ذكر قال : فاين هو ؟  
قال :في بئر ذي اروان (او : ذروان) .

قالت : فاتاها رسول الله في اناس من اصحابه ثم رجع وقال :يا عائشة , والله لكان  
ماها نقاعة الحنا وكان نخلها رؤوس الشياطين فقلت : هلا استخرجته ؟ فقال : لا ,  
اما انا فقد شفاني الله , وخشيت ان يثير ذلك على الناس شرا ((٩٦٠)) .  
وعليه بنى السيوطي فقال : المختار ان المعوذتين مدنيتان لانهما نزلتا في  
قصة سحر ليبيد بن الاعصم ((٩٦١)) ولعل اليعقوبي عدهما من اواخر المدنيات لذلك  
ايضا ((٩٦٢)) .

ومر في خبر ((الدر المنثور)) و((طب الائمة)) ان الرسول ارسل عليافجاه  
بالسحر , وفي خبر ((الصحيحين)) و((دلائل النبوة)) انه خرج مع ناس  
من اصحابه فنزل اليه رجل منهم فاستخرج السحر , وامر بالبئر فطمت ,ومن  
الطبيعى القطعى ان ينقطع ليبيد بعد ذلك عن خدمته , ومع ذلك لم يرو الخبر عن غير  
ابن عباس عن عائشة والغريب ان ابن عباس كما انه لم ير في الخبر تنافيا مع ما رواه  
في ترتيب نزول السور وان المعوذتين من اوائل المكيات لا من اواخر المدنيات  
((٩٦٣)) .

اما الاخبار الثلاثة الاول عن القمي عن الصادق (ع) وعن الطبرسي عنه , وعن  
الباقر (ع) , فهي خلو مما ينافي شان النبى ومكية السورتين , واما الخبر الرابع  
عن ((طب الائمة)) عن الصادق (ع) فهو عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر  
, وكلاهما معروفان في الرجال بالضعف , ولا اراه الا متسربا من غيرهم (ع) .

السورة الثانية والعشرون – ((التوحيد)) :

قال القمي في تفسيره : كان سبب نزولها : ان اليهود جات الى رسول الله فقالت : ما نسب ربك ؟ فانزل الله : ( قل هو الله احد ) ((٩٦٤)) ورواه الكليني في ((الكافي)) بسنده عن الصادق (ع) قال : ان اليهود سالوا رسول الله فقالوا : انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت ( قل هو الله احد ) الى آخرها ((٩٦٥)) ورواه الطبرسي في ((مجمع البيان)) ((٩٦٦)) .

وفي ((الاحتجاج)) للطبرسي عن العسكري (ع) ان السائل هو عبد الله بن سوريا اليهودي ((٩٦٧)) .

وروى الطبرسي عن الضحاك وقتادة ومقاتل قالوا : جا اناس من احبار اليهود الى النبي (ص) فقالوا : يا محمد صف لنا ربك لعنا نؤمن بك , فان الله انزل نعتة في التوراة فنزلت السورة ((٩٦٨)) .

الى هنا تبدو هذه الاخبار وكما انها تستلزم مدنية السورة , ولكن روى الطبرسي عن تفسير القاضي ما يدفع ه ذه الدلالة قال : ان عبد الله بن سلام انطلق الى رسول الله وهو بمكة , فقال له رسول الله : انشدك بالله هل تجدني في التوراة رسول الله , فقال : انعت لنا ربك فنزلت هذه السورة فقرأها النبي (ص) فكانت سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي الى المدينة ثم اظهر الاسلام ((٩٦٩)) فلعله كان هو وعبد الله بن سوريا اليهودي كما مر عن خبر ((الاحتجاج)) عن العسكري (ع) .

ولكن روى القمي ايضا عن الضحاك عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي بمكة : صف لنا ربك لنعرفه فنعبده فانزل الله على النبي (ص) : ( قل هو الله احد ) ((٩٧٠)) وروى الطبرسي تفصيله عنه ايضا قال : ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة – اخا لبيد الشاعر – اتيا النبي (ص) , فقال له عامر ابن الطفيل : الى ما تدعوننا يا محمد ؟ فقال : الى الله فقال : صفه لنا امن ذهب هوام من فضة ام من حديد ام من خشب ؟ فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته وطعن عامر في خنصره فمات ((٩٧١)) .

وقد يجمع بينهما بان النبي (ص) تلى التوحيد عليهم , فاستهزاوا به فنزل العذاب بهم , اما نزول السورة فقد كان من قبل لليهود القادمين اليه من المدينة , فلا تنافي . وفي اتيان اليهود اليه من المدينة دلالة على انتشار خبره وبلوغه اليها , وهذا ايضا

مما لا يتلام مع دور الكتمان , بل الاعلان .

السورة الثالثة والعشرون – ((النجم )) ومعراج الرسول (ص) :

قال القمي : النجم رسول الله و ( اذا هوى ) اي لما اسرى به الى السما فهو قسم برسول الله ورد على من انكر المعراج ((٩٧٢)).

ولعله اخذ ذلك من خبر رواه الطبرسي عن الصادق (ع) قال : ان محمدا (ص)

لما نزل من السما السابعة ليلة المعراج ((٩٧٣)) مع ما بين النصين من الفرق .

وروى القمي عن الصادق (ع) قال : بينا رسول الله (ص) راقدا لا يطح وعلى يمينه علي (ع) وعن يساره جعفر وحمزة بين يديه اذ ادركه اسرافيل بالبراق واسرى به الى

بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وآيات الانبياء , فصلى فيها , ورد من

ليلته الى مكة فمر في رجوعه بغير لقريش واذا لهم ما في آنية فشرب منه واهرق

باقي ذلك وقد كانوا اضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه .

فلما اصبح (ص) قال لقريش : ان الله قد اسرى بي في هذه الليلة الى بيت

المقدس , فعرض على محاريب الانبياء وآيات الانبياء , واني مررت بعير لكم

في موضع كذا وكذا واذا لهم ما في آنية فشربت منه واهرقت باقي ذلك , وقد كانوا

اضلوا بعيرا لهم .

فقال ابو جهل – لعنه الله – : قد امكنكم الفرصة من محمد , سلوه كم الاساطين فيها

والقناديل فقالوا : يا محمد ان ها هنا من قد دخل بيت المقدس , فصف لنا

كم اساطينه وقناديله ومحاريبه ؟ فجا جبرئيل فعلق صورة البيت المقدس تجاه وجهه

فجعل يخبرهم بما سالوه فلما اخبرهم قالوا : حتى تجي العير ونسالهم عما قلت فقال

لهم : وتصديق ذلك ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر .

فلما اصبحوا اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون : هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم

كذلك اذا طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل احمر فسالوهم عما قال رسول الله

, فقالوا : لقد كان هذا : ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا , ووضعنا ما

باردا واصبحنا وقد اهريق الما فلم يزداهم ذلك الا عتوا ((٩٧٤)).

رواه القمي مرسلا بلا اسناد , ورواه الصدوق في اماليه عن ابيه عن القمي عن

ابيه عن ابن ابي عمير عن ابان بن عثمان بن الاحمر البجلي عن الصادق (ع)

. ((٩٧٥)).

هذا الخبر كما مر ذكر الاسرا من مكة الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس

فقط ولم يذكر عروجه (ص) منه الى السماوات العلى .

وقال الطبرسي : فمن جملة الاخبار الواردة في قصة المعراج ما روى : ان النبي (ص) قال : اتاني جبرئيل (ع) وانا بمكة فقال : قم يا محمد فقمتم معه وخرجت الى الباب فاذا جبرئيل ومعه ميكائيل واسرافيل , فاتى جبرئيل (ع) بالبراق فقال : اركب , فركبت ومضيت حتى انتهيت الى بيت المقدس ثم ساق الحديث الى ان قال : ثم اخذ جبرئيل (ع) بيدي الى الصخرة فاقعدني عليها , فاذا معراج الى السما لم ار مثلها حسنا وجمالا , فصعدت الى السما الدنيا ورايت عجائبها وملكوها ثم صعد بي جبرئيل الى السما الثانية ثم صعد بي الى السما الثالثة ثم صعد بي الى السما الرابعة ثم صعد بي الى السما الخامسة ثم صعد بي الى السما السادسة ثم صعد بي الى السما السابعة ثم جاوزناها متصاعدين الى اعلى عليين ووصف ذلك الى ان قال : ثم كلمني ربي وكلمته , ورايت الجنة والنار , ورايت العرش , وسدرة المنتهى . ثم رجعت الى مكة , فلما اصبحت حدثت به الناس فكذبني ابو جهل والمشركون , وقال مطعم بن عدي : اتزعم انك سرت مسيرة شهرين في ساعة ؟ رايت فقال مررت ببعير بني فلان وقد اضلوا بغيرا لهم وهم في طلبه وفي رحلهم قعب مملؤ من مافشربت الما ثم غطيته كما كان قال : ومررت ببعير بني فلان فنفرت بكرة فلان فانكسرت يدها قالوا : فاخبرنا عن غيرنا قال : مررت بها بالنتعيم يتقدمها جمل اورق (اي احمر) عليه قرارتان محيطتان , ويطلع عليكم عند طلوع الشمس . قالوا : فخرجوا يشتمون نحو الثنية وهم يقولون : لقد قضى محمد بيننا وبينه قضا بينا وجلسوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه فقال قائل : والله ان الشمس قد طلعت , وقال آخر : والله هذه الابل قد طلعت يقدمها بغير اورق فبهتوا ولم يؤمنوا ((٩٧٦)). ورواه محمد بن اسحاق عن ام هانئ بنت ابي طالب - رضي الله عنهما - قالت : ان رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - ليلة اسري به صلى العشا الاخرة في بيتي ثم نام عندي تلك الليلة في بيتي ونمنا فلما كان قبيل الفجر ايقظنا رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - , فلما صلى الصبح وصلينا معه قال : يا ام هانئ لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت به ذا الدار ثم ذهبت الى بيت المقدس فصليت فيه ثم ها انا قد صليت معكم الان صلاة الغداة كما ترين ثم قام ليخرج , فاخذ بطرف رداءه فقلت له : يا نبي الله لاتحدث بهذا الناس فيكذبوك ويؤذوك فقلت لجارية لي حبشية : ويحك اتبعي رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - حتى تسمعي

ما يقول الناس وما يقولون له فقالت : لماخرج رسول الله الى الناس اخبرهم فعجبوا وقالوا : ما آية ذلك يا محمد ؟فانا لم نسمع بمثل هذا قط فلان بوادي كذا وكذا فانفرهم حس الدابة فشذ عنهم بعير فدللتهم عليه ثم اقبلت حتى اذا كنت بوادي ضجنان (على بريد من مكة بوادي تهامة ) مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما , ولهم انا فيه ما قد غطوا عليه بشي , فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان , وآية ذلك ان عيرهم الان تصوب من البيضا ثنية ((التنعيم )) يقدمها جمل اوراق (بين الغيرة والسواد) عليه غرارتان : احدهما سودا والاخرى بالوان مختلفة .

قالت (ام هانئ عن جاريتها) فابتدر القوم الثنية فلم يلقيهم شي قبل الجمل كما وصف لهم , وسالوهم عن الانا فاخبروهم انهم وضعوه مملؤامائم غطوه وانهم هبوا (من نومهم ) فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ما , وسالوا الاخرين وهم بمكة , فقالوا : صدق والله , لقد انفرنا في الوادي الذي ذكر , وند لنا بعير , فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى اخذناه ((٩٧٧)).

وفي تمام الخبر السابق عن الصادق (ع) قال : لما نزلت السورة واخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجا الى النبي (ص) وتفل في وجهه وقال : كفرت بالنجم وبرب النجم , وطلق ابنته (ص) فدعا عليه وقال : اللهم سلط عليه كلبا من كلابك . فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق , والقي الله عليه الرعب فقال لاصحابه : انيموني بينكم ليلا ففعلوا , فجا اسد فافترسه من بين الناس . وفي ذلك قال (بعد ذلك ) حسان :

سائل بني الاصفر ان جئتهم ————— ما كان انبا بني واسع .  
لا وسع الله له قبره ————— بل ضيق الله على القاطع .  
رمى رسول الله من بينهم ————— دون قريش , رمية القاذع .  
واستوجب ((الدعوة )) منه بما ————— بين للناظر والسامع .  
فسلط الله به ((كلبه )) ————— يمشي الهويينا مشية الخادع .  
والنقم الراس بيافوخه ————— والنحر منه قفزة الجائع .  
من يرجع العام الى اهله ؟ ————— فما ((اكيل السبع )) بالراجع .  
قد كان هذا لكم عبرة ————— للسيد المتبوع والتابع ((٩٧٨)).  
وعن قولهم له : صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك ,

مما جادلوه به عبر الله تعالى بقوله سبحانه : ( ما كذب الفؤاد ما رأى افتمارونه  
على ما يرى ) ((٩٧٩)) وفي السورة قوله سبحانه : ( افرايت الذي تولى  
واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ) ((٩٨٠)) وقد مر في  
الخبر السابق عن النبي (ص) انه سمى من المكذبين لحديثه عن اسرائه  
ومعراجة : ابا جهل ومطعم بن عدي ثم مر خبر عتبة بن ابي لهب وانه كان اشدهم  
تكذيبا له فهل الاية تشير الى احد هؤلاء المكذبين ؟.

سمى المفسرون احد ثلاثة اشخاص من صناديد مشركي قريش مصداقا لهذه الاية ,  
وخبرا رابعا تسمي مسلما مصداقا معينا لها ليس الا واحدا من الثلاثة المشركين  
مذكورا في المكذبين لحديث الرسول عن اسرائه ومعراجة هو ابو جهل ,  
فيما نقله الطبرسي عن محمد بن كعب القرظي : ان الاية في ابي جهل , وذلك ا  
نه قال : والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق سبحانه : ( واعطى قليلا واكدى  
) اي اعطى قليلا من نفسه تصديقا ثم لم يؤمن وعن السدي قال : نزلت في العاص  
بن وائل السهمي وذلك انه كان يوافق رسول الله في بعض الامور وعن مجاهد وابن  
زيد قالوا : نزلت في الوليد بن المغيرة .

وعن الكلبي عن السدي عن ابن عباس : ان عثمان بن عفان كان ينفق ويتصدق من  
ماله , فقال له اخوه من الرضاعة : عبد الله بن سعد بن ابي سرح : ما هذا الذي  
تصنع ؟ يوشك ان لا يبقى لك شي عثمان : ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضا  
الله وارجو عفوه فقال له عبد الله : اعطني ناقتك وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها  
واعطى قليلا ) ثم قطع نفقته , الى قوله : ( وان سعيه سوف يرى ) ((٩٨١)) .

وهذا الخبر دل – فيما دل – على اسلام عثمان , كما دل الخبر السابق عن  
تفسير القمي في اسرا النبي (ص) على اسلام حمزة ايضا , كما دل خبر ابن اسحاق  
عن ام هاني بنت ابي طالب على اسلامها واسلام بيتها وزوجها ابي هبيرة المخزومي  
واذا لم يكن للاخير خبر في تاريخ الاسلام فلنمر على اخبار اسلام حمزة وعثمان .

**اسلام حمزة عم النبي (ص) :**

لرسول الله وآذاه بالكلام , واجتمعت بنو هاشم وكان حمزة في الصيد فاقبل ونظر الى اجتماع الناس فقال : ما هذا ؟ فقالت له امرأة : يا ابا يعلى ان عمرو بن هشام (ابا جهل ) قد تعرض لمحمد وآذاه فغضب حمزة ومر نحو ابي جهل واخذ قوسه فضرب بهاراسه ثم احتمله فجلد به الارض واجتمع الناس فقالوا : يا ابا يعلى صبوت الى دين ابن اخيك ؟ قال : نعم , اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله على جهة الغضب والحمية ورجع الى منزله .

وغدا على رسول الله فقال : يا ابن اخ احق ما تقول ؟ فقرا عليه رسول الله (ص) سورة من القرآن فاستبصر , وثبت على دين الاسلام , وفرح رسول الله (ص) , وسر ابو طالب باسلامه وقال في ذلك :

فصبرا ابا يعلى على دين احمد ——— وكن مظهرا للدين — وفقت — صابرا .  
وحط من اتى بالدين من عند ربه ——— بصدق وحق , لا تكن — حمز — كافرا .  
فقد سرنى اذ قلت : انك مؤمن ——— فكن لرسول الله — في الله — ناصرا .  
و ناد قريشا بالذي قد اتيته ——— جهارا وقل : ما كان احمد ساحرا ((٩٨٢))

وروى الخبر ابن اسحاق عن رجل من اسلم م قال : ان ابا جهل مر برسول الله عند الصفا فذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لامره , فلم يكل منه رسول الله (ص) ثم انصرف عنه فعمد الى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم .

وكانت مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك فلم يلبث ابو جهل حتى اقبل حمزة بن عبد المطلب متوشحا قوسه راجعا من الصيد , وكان اذا رجع من ذلك لم يصل الى اهله حتى يطوف بالكعبة , وكان اذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم , وكان اعز فتى في قريش واشد شكيمة وكان رسول الله قد رجع الى بيته فلما مر حمزة بمولاة ابن جدعان قالت له : يا ابا عمارة لو رايت مالقي ابن اخيك محمد أنفا من ابي الحكم بن هشام : وجده هاهنا جالسا فذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه , ولم يكلمه محمد — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — .

فاحتمل حمزة الغضب فخرج يسعى ولم يقف على احد , معدا لابي جهل اذا لقيه ان يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا في القوم فاقبل نحوه , حتى اذا قام



على راسه رفع القوس فضربه بها فشججه شجة منكرة ثم قال : انتشتمه وانا على دينه  
اقول ما يقول , فرد ذلك على ان استطعت رجال من بني مخزوم الى حمزة  
لينصروا ابا جهل , فقال ابوجهل : دعوا ابا عمارة فاني والله قد سببت ابن اخيه سبا  
قبيحا.

فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - قد  
عز وامتنع , وان حمزة سيمنعه , فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه ((٩٨٣)).  
وزاد المقدسي يقول : ((عز به النبي - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - واهل الاسلام  
, فشق ذلك على المشركين فعدلوا عن المناذرة الى المعاتبة , واقبلوا يرغبونه في  
المال والانعام , ويعرضون عليه الازواج )) ((٩٨٤)).

اما اسلام عثمان : فقد قال ابن اسحاق : بلغني انه اسلم بعد ابي بكر ((٩٨٥)) وروى  
ابن عبد البر في ((الاستيعاب)) عن المدائني عن عمر بن عثمان عن ابيه : انه دخل  
على خالته اروي بنت عبد المطلب , فدخل رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ]  
وسلم - فجعل ينظر اليه وقد ظهر شانه , فجرى له معه حديث وقرا عليه  
بعض الايات ثم قام فخرج قال عثمان : فخرجت خلفه فادررته واسلمت ((٩٨٦)).  
وخبر ابن اسحاق يتضمن الدلالة على سبق اسلام ابي بكر , كما عده هو فيمن اسلم  
بعد علي (ع) وخديجة وزيد بن حارثة , وانه اسلم بعد عثمان : الزبير بن  
العوام , وعبد الرحمن بن عوف الزهري , وسعد بن ابي وقاص الزهري , وطلحة  
بن عبيدالله التيمي وانهم استجابوا لابي بكر فجا بهم الى رسول الله (ص) فاسلموا  
وصلوا.

وحيث جا في عبارة ابن اسحاق انهم استجابوا لابي بكر فجا بهم الى النبي (ص) بينما  
لم يصرح ابن اسحاق بانهم اسلموا بدعوة ابي بكر , لذلك اضاف ابن هشام هذه  
الكلمة : ((بدعائه)) ثم نبه عليه فقال : قوله ((بدعائه)) عن غير ابن اسحاق ((٩٨٧))  
وهذا من امانته , ولكنه اجتهاد من ابن هشام , ولادليل عليه , بل ظاهر قول ابن  
اسحاق انهم انما استجابوا لابي بكر لياتوا الى الرسول , وانهم انما اسلموا على يد  
الرسول نفسه , فالعبارة لا تدل على انهم اسلموا بدعوة ابي بكر اياهم , بل هي في  
خلاف ذلك اظهر كما هو واضح .

وكما روى ابن عبد البر في ((الاستيعاب)) ما دل على عدم اسلام عثمان بدعوة ابي  
بكر بل بدعوة الرسول نفسه , كذلك روى المقدسي في ((البدوالتاريخ)) رواية مفادها

ان طلحة ذهب بنفسه الى الرسول فاسلم , وقالوا : انه كان في بصرى الشام , فسمع من راهب فيه خروج نبي في ذلك الشهر اسمه ((احمد)) فلما قدم مكة سمع الناس يقولون : تنبا محمد بن عبد الله , فاتى الى ابي بكر فساله فاخبره ثم ادخله على رسول الله فاسلم ((٩٨٨)) .

روى تفصيله الطبرسي عن ((دلائل النبوة)) بسنده عن ابراهيم بن محمد بن طلحة , عن ابيه عن جده طلحة بن عبيد الله التيمي قال : حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته قال : سلوا اهل هذا الموسم : افيهم احد من اهل الحرم ؟ فقلت : نعم , انا فقال : قد ظهر احمد ام بعد ؟ قال : قلت : ومن احمد ؟ قال : ابن عبدالله بن عبد المطلب , هذا شهره الذي يخرج فيه , وهو آخر الانبياء , مخرجه من الحرم ومهاجره الى حرة وسباخ ونخل قال طلحة : فوقع في قلبي ما قال , فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت : هل كان من حدث ؟ قالوا : نعم , محمد بن عبد الله الامين قد تنبا , وقد تبعه ابن ابي قحافة قال : فخرجت حتى دخلت على ابي بكر فقلت : اتبعت هذا الرجل ؟ قال : نعم فانطلق اليه وادخل عليه فانه يدعو الى الحق قال طلحة : فاخبرته بما قال الراهب فخرج بي ابو بكر فدخل بي على رسول الله فاسلمت واخبرته بما قال الراهب , فسر رسول الله بذلك .

قال الراوي : فلما اسلم ابو بكر وطلحة اخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد فلم يمنعهما بنو تيم ((٩٨٩)) فهذا يؤيد قول ابن اسحاق دون ابن هشام وقال المقدسي في ((البد والتاريخ)) في اسلام سعد ابن ابي وقاص : كان سبب اسلامه انه قال : رايت في المنام كا ني في ظلام فاضا قمر فاتبعته , فاذا انا بعلي وزيد - وروى : فاذا انا بزید وابي بكر - قد سبقاني اليه ثم بلغني ان رسول الله يدعو الى الاسلام مستخفيا , فلقبته باجياد فاسلمت ((٩٩٠)) .

واما الزبير بن العوام : فقد نقل ابن ابي الحديد في ((شرح النهج)) عن ((نقض العثمانية)) لابي جعفر الاسكافي انه قال : ان الزبير كان قد اسلم قبل ابي بكر ((٩٩١)) .

وعلى هذا فلم يبق ممن اسماهم ابن اسحاق او ابن هشام سوى عبدالرحمن بن عوف فقط وقد نقل ابن اسحاق قسما من اخبار الاسرا والمعراج عن عبد الله بن مسعود وابي سعيد الخدري , مما يدل على سبق اسلامهما ايضا ((٩٩٢)) .

## فرض الصلوات :

قال ابن اسحاق : وفيما بلغني من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – : ان جبرئيل انتهى به الى السما السابعة ثم انتهى به الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم قال رسول الله ه : فاقلت راجعا , فلما مررت بموسى بن عمران سألني : كم فرض عليك من الصلاة ؟ فقلت : خمسين صلاة كل يوم فقال : ان الصلاة ثقيلة وان امتك ضعيفة , فارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنك وعن امتك فرجعت فسألت ربي ان يخفف عني وعن امتي , فوضع عني عشرا , ثم انصرفت , فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك , فرجعت فسألت رب ي فوضع عني عشرا , ثم انصرفت فمررت به على موسى فقال لي مثل ذلك , فرجعت فسألته فوضع عني عشرا , ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت اليه قال : فارجع فاسأل , حتى انتهيت الى ان وضع ذلك عني الا خمس صلوات في كل يوم وليلة , ثم رجعت الى موسى فقال لي مثل ذلك فقلت : قد رجعت ربي وسألته حتى استحبيبت منه , فما انا بفاعل .

ثم قال : فمن اداهن منكم ايمانا واحتسابا لهن كان له اجر خمسين صلاة مكتوبة ((٩٩٣)) وفي هذا المعنى الاخير روى الصدوق في ((الخصال)) بسنده عن الزهري عن انس قال : فرضت على النبي (ص) ليلة اسري به الصلاة خمسين , ثم نقصت فجعلت خمسا , ثم نوذي : يا محمد ( انه لا يبديل القول لدي ) ان لك بهذه الخمس خمسين .

وفيه بسنده عن الصادق (ع) قال : لما خفف الله عن النبي (ص) حتى صارت خمس صلوات , اوحى الله اليه : يا محمد خمس بخمسين . وباسناده عن زيد بن علي عن سيد العابدين قال : لما هبط رسول الله الى الارض نزل عليه جبرئيل فقال : يا محمد , ان ربك يقرئك السلام ويقول : انها خمس بخمسين , ( ما يبديل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ) ((٩٩٤)) .

وحكى علي بن ابراهيم بن هاشم القمي في تفسيره عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق (ع) انه حدث بحديث معراج الرسول عن لسانه الى ان قال : ثم غشيتني صباية (او سحابة) فخررت ساجدا فناداني ربي : اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة , وفرضتها عليك وعلى امتك , فقم بها

انت في امتك .

قال رسول الله : فانحدرت حتى مررت على ابراهيم فلم يسألني عن شي , حتى انتهيت الى موسى فقال : ما صنعت يا محمد ؟ فقلت : قال ربي : فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة , وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى : يا محمد ان امتك آخر الامم واطعها وان ربك لا يرد عليك شيئا , وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها , فارجع الى ربك فاساله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدائم قلت : فرضت علي وعلى ام تي خمسين صلاة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرة فرجعت الى موسى فاخبرته فقال : لا تطيق , فرجعت الى ربي , فوضع عني عشرة فرجعت الى موسى فاخبرته فقال : ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا , حتى رجع الى عشر صلوات , فرجعت الى موسى فاخبرته فقال : لا تطيق , فرجعت الى ربي فوضع عني خمسا , فرجعت الى موسى فاخبرته , فقال : لا تطيق , فقلت : قد استحيت من ربي ولكن اصبر عليها.

فناداني (ربي) : كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين , كل صلاة بعشر , ومن هم من امتك بحسنة يعملها كتبت له عشرة , وان لم يعملها كتبت واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعلمها كتبت عليه واحدة , وان لم يعملها لم اكتب عليه شيئا ((٩٩٥)).  
ونقله الصدوق في ((من لا يحضره الفقيه)) مرسلا ((٩٩٦)).

وباسناده عن زيد بن علي قال : سألت ابي سيد العابدين (ع) فقلت له : يا ابي اخبرني عن جدنا رسول الله (ص) لما عرج به الى السما وامره ربه عزوجل بخمسين صلاة , كيف لم يساله التخفيف عن امته حتى قال له موسى بن عمران : ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك ؟.

فقال : يا بني ان رسول الله (ص) لا يقترح على ربه عزوجل ولا يراجعه في شي يامره به , فلما ساله موسى ذلك وصار شفيعا لامته اليه لم يجز له رد شفاعه اخيه موسى , فرجع الى ربه فساله التخفيف , الى ان ردها الى خمس صلوات .  
فقلت له : يا ابت فلم لم يرجع الى ربه عزوجل ولم يساله التخفيف من خمس صلوات وقد ساله موسى (ع) ان يرجع الى ربه عزوجل ويساله التخفيف ؟.

فقال : يا بني اراد (ع) ان يحصل لامته التخفيف مع اجر خمسين صلاة , لقول الله عزوجل : (من جا بالحسنة فله عشر امثالها) ((٩٩٧)).

وقد تعرض السيد المرتضى في ((تنزيه الانبياء)) للمسألة فقال : ان قيل :فما الوجه في الرواية المشهورة : ان النبي ليلة المعراج لما خوطب بفرض الصلاة راجع ربه تعالى مرة بعد اخرى حتى رجعت الى خمس , وفي الرواية :ان موسى (ع) هو القائل له : ان امتك لا تطيق هذا , وكيف ذهب ذلك على النبي (ص) حتى نبهه موسى عليه ؟ وكيف يجوز المراجعة منه مع علمه بان العبادة تابعة للمصلحة وكيف يجاب عن ذلك مع ان المصلحة بخلافه ؟ الاحاد التي لا توجب علما وهي مع ذلك مضعفة ((٩٩٨)) ثم اجاب سائر الاسئلة بنا على ان تكون الرواية صحيحة .

وقال اليعقوبي : وفي الليلة التي اسري به افتقده ابو طالب فخاف ان تكون قريش قد اغتالته او قتلتها , فجمع سبعين رجلا من بني عبد المطلب معهم الشفار , وامرهم ان يجلس كل رجل منهم الى جانب رجل من قريش , وقال لهم : ان رايتموني ومحمدا معي فامسكوا حتى آتيكم , والا فليقتل كل رجل منكم جليسه ولا تتظروني فوجدوه على باب ام هانئ , فاتى به بين يديه حتى وقف على قريش فعرفهم ما كان منه , فاعظموا ذلك وجل في صدورهم , وعاهدوه وعاقدوه انهم لا يؤذون رسول الله ولا يكون منهم اليه شي يكرهه ابدا ((٩٩٩)) .

وقال ابن شهر آشوب : روى انه افتقده ابو طالب في تلك الليلة فلم يزل يطلبه , ووجه الى بني هاشم يقول : يالها من عظيمة ان لم ار رسول الله الى الفجر وقد نزل من السما على باب ام هانئ , فقال له : انطلق معي . فادخله بين يديه المسجد ودخل بنو هاشم , فسل ابو طالب سيفه عند الحجر وقال لبني هاشم : اخرجوا ما معكم يا بني هاشم فقالت قريش : لقد ركبت منا عظيما . ((١٠٠٠)) .

السورة الرابعة والعشرون – ((عبس)) :

( عبس وتولى ان جاء الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فنتفعه الذكرى اما من استغنى فاننت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاك يسعى وهو يخشى فاننت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شا ذكره ) ((١٠٠١)) .

روى الطبرسي في ((مجمع البيان)) : عن الصادق (ع) : ((انها نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي (ص) , فجا ابن ام مكتوم , فلما رآه تقدرمنه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه , فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه)).

ولكنه روى بعد هذا خبرا آخر عنه (ع) قال : ((كان رسول الله (ص) اذا راى

عبد الله بن أم مكتوم قال : ((مرحبا , مرحبا , لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا))  
 وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي مما يفعل به )) .  
 وهذا يناسب مع المعروف والمشهور في شأن نزول السورة : ان ابن أم مكتوم –  
 وهو عبد الله بن شريح العامري – اتى رسول الله (ص) وهو يناجي ابي ا  
 وامية ابني خلف , و ابا جهل بن هشام , والعباس بن عبدالمطلب , وعتبة ابن ابي  
 ربيعة , يدعوهم الى الله ويرجو اسلامهم فقال : يا رسول الله اقرئني وعلمي مما علمك  
 الله فجعل يناديه ويكرر النداء لا يدري انه مشغل مقبل على غيره , حتى ظهرت  
 الكراهة في وجه رسول الله لقطعه كلامه , فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم  
 , فنزلت الايات وكان رسول الله بعد ذلك يكرمه ويقول : مرحبا بمن عاتبني فيه ربي .  
 ثم قال الطبرسي : فان قيل : فلو صح هذا الخبر فهل يكون العبوس ذنبا ام لا ؟  
 فالجواب : ان العبوس والانبساط مع الاعمى سوا , اذ لا يشق عليه ذلك , فلا  
 يكون ذنبا , فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبي ه (ص) لياخذه باوفر محاسن  
 الاخلاق , وينبئه بذلك على عظم المؤمن المسترشد , ويعرفه ان تاليف المؤمن ليقيم  
 على ايمانه اولى من تاليف المشرك طمعا في ايمانه ((١٠٠٢)).  
 هذا والمعنى الاول الذي رواه عن الصادق (ع) جا في اصل الكتاب : ((التبيان))  
 للشيخ الطوسي هكذا : وقال قوم : ان هذه الايات نزلت في رجل من بني امية  
 كان واقفا مع النبي , فلما اقبل ابن أم مكتوم تنفر منه وجمع  
 نفسه وعبس وجهه , فحكى الله تعالى ذلك وانكره معاتبة على ذلك ((١٠٠٣))  
 وقريب منه في تفسير القمي ((١٠٠٤)).  
 وفي هذه السورة آية ربط خبرها بسورة النجم قبلها , وذلك قوله سبحانه : ( قتل  
 الانسان ما اكفره من اى شئ خلقه ) ((١٠٠٥)) قال الطبرسي : عن مقاتل  
 والكلبي : هو عتبة بن ابي لهب اذ قال : كفرت برب النجم اذا هوى ((١٠٠٦)).  
 ورواه السيوطي في ((الدر المنثور)) عن عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في عتبة  
 بن ابي لهب حين قال : كفرت برب النجم اذا هوى فدعا عليه النبي (ص) فاخذه الاسد  
 بطريق الشام ((١٠٠٧)).

السورة الخامسة والعشرون – ((القدر)) :

فهي اول سورة وآيات ذكر فيها ((ليلة القدر)) وانها سلام حتى مطلع الفجر بل خير  
 من الف شهر , وان الملائكة والروح تنزل فيها باذن ربهم من كل امر , وقد نزلت

فيها بالقرآن على رسول الله (ص) ، والنازل منه اذ ذلك هذه الخمس والعشرون سورة

السورة التاسعة والعشرون – ((قريش)) :

وليس قبلها الفيل ولا في رواية ، فلا مجال للقول بتعلق اللام في بداية هذه  
السورة : ((لايلاف قريش)) بكيفية هلاك اصحاب الفيل ، فضلا عن القول بوحدة  
السورتين ، بل المترجح المتعين ما نقله الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الخليل  
وسيويوه : ان ((لايلاف)) يتعلق بـ ((فليعبدوا)) اي : ليجعلوا عبادتهم شكرا لنعمة  
ايلافهم واعترافا بها ((١٠٠٨)) .

السورة الثانية والثلاثون – ((الهمزة)) :

روى الطبرسي عن مقاتل قال : نزلت في الوليد بن المغيرة ، وكان يغتاب النبي  
من ورائه ويطعن عليه في وجهه وهذا يوافق قول قتادة وسعيد بن جبير في معنى  
الهمزة وبانه المغتاب ، واللمزة بانه الطعان وقال ابن عباس والحسن  
وابو العالية وعطا بن ابي رباح بالعكس اي ان الهمزة هو الذي يطعن في الوجه  
بالعيب ، واللمزة الذي يغتاب عند الغيبة ((١٠٠٩)) وعلى اي حال فالسورة – على  
هذا – من اول ما نزل في ذم الوليد وتقريعه لما كان يناله من النبي (ص) قبل ما  
اصابه وسائر اصحابه من المستهزئين عن ابن اسحاق : انها نزلت في امية بن  
خلف الجمحي ، وكان يهزم النبي (ص) ((١٠١٠)) وفي ((روح المعاني))  
انها في العاص بن وائل ((١٠١١)) وهما ايضا من المستهزئين برسول الله (ص) .  
السورة الثالثة والثلاثون – ((المرسلات)) :

وفيها روى السيوطي في ((الدر المنثور)) عن عبد الله بن مسعود قال : بينا نحن مع  
النبي – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – في غار بمنى اذ نزلت عليه سورة ( )  
والمرسلات عرفا ((١٠١٢)) .

السورة الرابعة والثلاثون – ((ق)) :

وفيها قوله سبحانه : ( القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتدمريب الذي  
جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد ) ((١٠١٣)) وقال الطبرسي في  
((مجمع البيان)) : قيل : انها نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه في  
الاسلام فمنعهم فيكون المراد بالخير الذي يمنع عنه هو الاسلام ((١٠١٤)) .  
السورة الخامسة والثلاثون – ((البلد)) :

وفيها : ( اِحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا اِحسب ان لم يره احد ) ((١٠١٥)) قال الطبرسي في ((مجمع البيان )) قال مقاتل الكلبي : هو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف , وذلك انه دخل في الاسلام واذنب ذنبا فاستفتى رسول الله فامر ان يكفر , فقال : لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد وكان كاذبا لم ينفق ما قاله , فقال الله سبحانه : ايظن ان الله تعالى لم ير ذلك فعل او لم يفعل انفق او لم ينفق .

وقيل : هو ابو الاسد بن كلدة الجمحي , وكان قويا شديد الخلق بحيث كان يجلس على اديم عكاظي فتجره العشرة من تحته فيقطع ولا يبرح من مكانه , وكان قد انفق مالا كثيرا في عداوة النبي (ص) : فاخبر الله عن مقالته ( يقول : اهلكت مالا لبدا ) يفتخر بذلك ((١٠١٦)) .

السورة السابعة والثلاثون – ((القمر)) :

روى القمي في تفسيره بسنده عن الامام الصادق (ع) قال : اجتمعوا اربعة عشر رجلا اصحاب العقبة ليلة اربعة عشر من ذي الحجة , فقالوا للنبي : ما من نبي الا وله آية , فما آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبي : ما الذي تريدون ؟ فقالوا : الم يكن لك عند ربك قدر ؟ فهبط جبرئيل وقال : يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك : اني قد امرت كل شي بطاعتك فرفع راسه فامر القمر ان ينقطع قطعتين النبي راسه ورفعوا رؤوسهم ثم قالوا : يعود كما كان ؟ فعاد كما كان ؟ ثم قالوا : ينشق راسه فامرهم فانشق فسجد النبي شكرا لله .

فقالوا : يا محمد حين يقدم مسافرونا من الشام واليمن فنسالهم ما راوا في هذه الليلة ؟ فان يكونوا راوا مثل ما راينا علمنا انه من ربك , وان لم يروا مثل ما راينا علمنا انه سحر سحرتنا به الله ( اقتربت الساعة وانشق القمر ) الى آخر السورة ((١٠١٧)) .  
وعليه فهذه هي المرة الثانية لتجربتهم صدق مقال الرسول (ص) بتصديق المسافرين له , بعد اخباره عن الاسرا به الى بيت المقدس ولعلمهم قالوا ذلك بعد ان قالوا : سحرنا محمد , فقال رجل – كما رواه الطبرسي عن جبير بن مطعم – ان كان سحرهم فلم يسحر الناس كلهم .

قال الطبرسي : وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم : عبد الله بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وعليه جماعة المفسرين , بل اجمع المسلمون على ذلك , فلا يعتد بخلاف من خالف فيه



قال : ومن طعن في ذلك : با نه لو وقع انشقاق القمر في عهد رسول الله لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقوله باطل .

لا نه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس كانوا نياما فلم يعلموا بذلك , على ان الناس ليس كلهم يتاملون ما يحدث في السما وفي الجو من آية وعلامة , فيكون مثل انقضاض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه , ولا نه يجوز ان يكون الله قد حجبه عنهم بغيم ونحوه ((١٠١٨)) .

وقد روى السيوطي في ((الدر المنثور)) باسناده عن ابن مسعود قال :انشق القمر فقالت قريش : هذا سحر ابن ابي كبشة , فقالوا : انتظروا ما ياتيكم به المسافرون فان محمدا لا يستطيع ان يسحر الناس كلهم فجاالمسافرون فسالوهم فقالوا : نعم قد رايناها فانزل الله ( اقتربت الساعة وانشق القمر ) ((١٠١٩)) .  
السورة الثامنة والثلاثون – ((ص)) :

وفيها قوله سبحانه : ( وعجبوا ان جاهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على آهتكم ان هذا لشي يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ) ((١٠٢٠)) .

روى الكليني في ((اصول الكافي)) بسنده عن جابر عن ابي جعفر الباقر (ع) قال : اقبل ابو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على ابي طالب فقالوا : ان ابن اخيك قد آذانا واذى آهتنا , فادعه ومره فليكيف عن الهتنا ونكف عن الهه فبعث ابو طالب الى رسول الله (ص) فدعاه , فلما دخل النبي لم يرفي البيت الا مشركا فقال : السلام على من اتبع الهدى , ثم جلس فاخبره ابوطالب بما جاؤوا به فقال : او هل لهم في كلمة خير لهم من هذا , يسودون بها العرب ويطاون اعناقهم : تقولون : لا اله الا الله فوضعوا اصابعهم في آذانهم وخرجوا وهم يقولون : ( ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق ) فانزل الله في قولهم ( ص والقرآن ذي الذكر ) الى قوله ( الا اختلاق ) ((١٠٢١)) ونقله القمي في تفسيره بمعناه بلا اسناد و اضاف : نزلت بمكة لما اظهر رسول الله الدعوة اجتمعت قريش الى ابي طالب فقالوا : يا ابا طالب آهتنا , وافسد شبابنا , وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون اغنى رجل في قريش ونملكه علينا

فاخبر ابو طالب رسول الله (ص) بذلك فقال : والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما اردته , ولكن يعطونني كلمة يملكون بها العرب ويدين لهم بها العجم ويكونوا ملوكا في الجنة .

فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا : نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول الله : تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله فقالوا : ندع ثلاثمائة وستين الها ونعبد الها واحدا ؟ وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشي يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق انزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب ( (١٠٢٢) ) .

وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) انهم كانوا خمسة وعشرين من اشراف قريش منهم ابو جهل بن هشام كما مر في خبر الكليني ومنهم الوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث , وابي وامية ابنا خلف الجمحي وعتبة وشيبة ابنا ربيعة المخزومي اتوا ابا طالب وقالوا : انت شيخنا وكبيرنا , وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك , فانه سفه احلامنا وشم آلهتنا فدعا ابو طالب رسول الله فقال : يا ابن اخي دعنا وآلهتنا ندعك والهك جهل : لله ابوك نعطيك ذلك وعشرا امثالها , فقال : قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا : ((اجعل الالهة الها واحدا)) فنزلت هذه الايات .

قال : وروي ان النبي (ص) استعبر ثم قال : يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي , على ان اترك هذا الامر , ما تركته حتى ينفذه الله او امضي دونه لامرك , فوالله لا اخذلك ابدا ( (١٠٢٣) ) .

وخرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب وهم يقولون – وقيل : ان القائل هو عقبة بن ابي معيط الاموي – : اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا على دينكم وتحملوا المشاق لاجله , فان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد امر يراد بنا من زوال نعمة او نزول شدة ( (١٠٢٤) ) .

ولا احسب القمي متحققا من قوله اذ قال : نزلت بمكة لما اظهر رسول الله الدعوة ؟ بمعنى ان نزول هذه السورة كانت هي نقطة النقلة من المرحلة السرية الى الدعوة العلنية ؟ ولكن كلامه هذا على اي حال , بل القصة برمتها كسابقاتها تستلزم

عدم سرية المرحلة وقد نقلنا قبل هذاالقاآخر لهم بابي طالب (ع) فلعل هذا هو اللقا الثاني المتكرر , وان كانت كلمات القوم خلوا من الاشارة الى ذلك .

السورة التاسعة والثلاثون – ((الاعراف )) :

واولها : ( المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتتذربه وذكرى للمؤمنين ) ((١٠٢٥)) فهل هذا يعني الانذار الخاص والسري , وذكرى للمؤمنين كذلك ؟ بل الظاهر غير ذلك .

وفيها قوله سبحانه : ( يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك فصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ) ((١٠٢٦)) .

قال القمي في تفسيره : ان اناسا كانوا يطوفون عراة بالبيت , الرجال بالنهار والنساء بالليل , وكانوا لا ياكلون الا قوتا , فامرهم الله بلبس الثياب , وان ياكلوا ويشربوا ولا يسرفوا ((١٠٢٧)) ورواه الطبرسي عن جماعة من المفسرين ((١٠٢٨)) .

وروى السيوطي في ((الدر المنثور)) باسناده عن ابن عباس قال : كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة , ( خذوا زينتكم عندكل مسجد ) والزينة اللباس , وهو ما يوارى السوات , وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع .

وفيه بسنده عنه ايضا قال : كان اهل الجاهلية يحرمون اشيا اهلها لله من الثياب وغيرها , فانزل الله : ( قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ) ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شي ((خالصة يوم القيامة)).

وفيه بسنده عن مولاة عكرمة فصل القول في هؤلاء من اهل الجاهلية وما كانوا

يحرمون ولماذا فقال : كانت الحمس من قريش وبطون من كنانة ومن ياخذ

ماخذها من قبائل العرب : بني عامر بن صعصعة وخزاعة وثقيف والاوز

والخزرج لا ياكلون اللحم (في الحج ) ولاياتون البيوت الا من ادبارها , ولا يضربون

وبرا ولا شعرا وانما يضربون الادم , واذا قدموا(للحج ) طرحوا ثيابهم التي قدموا

فيها وقالوا : هذه ثيابنا التي نريد ان نتطهرالى ربنا عما فيها من الذنوب والخطايا فمن

يعيرنا مئزرا , فان لم يجدوا طافوا عراة , فاذا فرغوا من طوافهم اخذوا ثيابهم التي كانوا قد وضعوها.

وفيه بسنده عن سعيد بن جبير قال : كان الناس يطوفون بالبيت عراة يقولون : لا تطوف في ثياب اذنبا فيها فجات امرأة فالقت ثيابها وطافت وهي واضعة يدها على قبلها وتقول :

اليوم يبدو بعضه او كله \_\_\_\_\_ فما بدا منه فلا احله .

فنزلت هذه الآية : ( يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ) ((١٠٢٩)) .

وفي السورة قوله سبحانه : ( واذا قرى القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ) ((١٠٣٠)) .

وروى الطبرسي في ((مجمع البيان )) عن ابي جعفر الامام الباقر (ع) والزهري ومجاهد عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير عن ابن مسعود وابن عباس قالوا : كان المسلمون يتكلمون في صلاتهم ويسلم بعضهم على بعض , واذا دخل داخل فقال لهم : كم صليتم اجابوه فنهوا عن ذلك وامروا بالاستماع ((١٠٣١)) .

السورة الحادية والاربعون – ((يس )) :

( يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين ) فهو من الانبياء المرسلين , وظاهر الخطاب بل صريحه فعليته العامة لا شانيته بالقوة , ولا الفعلية السرية او الخاصة , بل ( لتتذرا قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الازقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ) ((١٠٣٢)) .

وهنا قال القمي في تفسيره : انها نزلت في ابي جهل بن هشام ونفر من اهل بيته , وذلك انه حلف ابو جهل : لئن راى النبی يصلي ليدمغنه , فجاء النبي قائم يصلي (حول الكعبة ) ومعه حجر , ولكنه جعل كلما رفع الحجر ليرميه اثبت الله يده الى عنقه ولا يدور الحجر بيده , ولما يرجع الى اصحابه يسقط الحجر من يده فقام رجل آخر من رهطه فقال : انا اقتله رسول الله فارعب , فرجع الى اصحابه وقال : حال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه , فخفت ان اتقدم فلم يؤمن من اولئك الرهط من بني مخزوم احد ((١٠٣٣)) .

وروى السيوطي في ((الدر المنثور)) زيادة عن ابن عباس قال : كان النبي (ص) يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تاذى به ناس من قريش حتى قاموا لياخذه , واذا

ايديهم مجموعة الى اعناقهم , واذا هم لا يبصرون فجاءوا , الى النبي  
فقالوا : ننتدك الله والرحم – يا محمد – فدعا النبي حتى ذهب ذلك عنهم ,  
فنزلت ( يس والقرآن الحكيم ) ((١٠٣٤)) ولعله كان هذا بعد رد الرسول لهم عند عمه  
ابي طالب , كرد فعل من ابي جهل بعد فعل الرسول ذلك .

(البيان)) عن الصادق (ع) : ان القائل هو ابي بن خلف الجمحي وقال الحسن : هو امية بن خلف , اخوه وقال ابن جبير : هو العاص بن وائل السهمي ((١٠٣٦)) وهم ثلاثة من المستهزئين الستة .

ورواية الصادق (ع) في كلام الطبرسي هي رواية العياشي عن الحلبي عنه (ع) قال : جا ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال : اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعثون خلقا ؟ فانزل الله : ( قال من يحيي العظام وهي رميم ) ((١٠٣٧)) .  
السورة الثانية والاربعون – ((الفرقان)) :

( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ) ((١٠٣٨)) .

في تفسير القمي : في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر الامام الباقر (ع) في قوله : ( واعانه عليه قوم آخرون ) يعنون : ابا فكيهة وجبراو عداسا وعابسا مولى حويطب وقوله : ( وقالوا اساطير الاولين ) هو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة ((اكتبها)) قال القمي : قالوا : هذا الذي يقراه محمد ويخبرنا به انما يتعلمه ويكتبه عن رجل من علما النصارى يقال له : ابن قبيطة . ((١٠٣٩)) .

ونقل الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن مجاهد قالوا : اعان محمدا (ص) على هذا القرآن : عداس مولى حويطب بن عبد العزى , ويسار غلام العلابن الحضرمي , وحبر مولى عامر , وكانوا من اهل الكتاب ((١٠٤٠)) ونقل ابن شهر آشوب مثله في ((المناقب)) ((١٠٤١)) .

وفيها قوله : ( وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة ياكل منها ) ((١٠٤٢)) روى السيوطي في ((الدر المنثور)) باسناده عن ابن عباس : ان عتبة وشيبة ابني ربيعة , و ابا سفيان بن حرب , والنضر بن الحارث , و ابا البختري , والاسود بن المطلب , وزمعة بن الاسود , والوليد بن المغيرة , و ابا جهل بن هشام , و عبد الله بن امية , و امية بن خلف , و العاصي ابن وائل , و نبيه بن الحجاج , اجتمعوا فقال بعضهم لبعض : ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا منه .

فبعثوا اليه : ان اشرف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فجاهم رسول الله فقالوا له :

يا محمد بعثنا اليك لنعذر منك , فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا , جمعنا لك من اموالنا , وان كنت تطلب الشرف فنحن نسودك , وان كنت تطلب ملكا ملكناك . فقال رسول الله : ما بي مما تقولون , ما جئتمكم بما جئتمكم به اطلب اموالكم , ولا الشرف فيكم , ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا , فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم , فان تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة , وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم .

قالوا : يا محمد يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك , وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا من ذهب وفضة تغنيك عما تبتغي — فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه — حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم .

فقال لهم رسول الله : ما انا بفاعل , ما انا بالذي يسال ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا , ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا .

فانزل الله في قولهم ذلك : ( وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ) ((١٠٤٣)) . وفيها قوله سبحانه : ( ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاني وكان الشيطان للانسان خذولا ) ((١٠٤٤)) .

نقل الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن ابن عباس قال : نزل قوله : ( يوم يعرض الظالم على يديه ) في عقبة بن ابي معيط وابي بن خلف الجمحي , وكانا متخالين , وذلك : ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة الرسول فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاما ودعا الناس فدعا رسول الله الى طعامه .

فلما قربوا الطعام قال رسول الله : ما انا بكل من طعامك حتى تشهدان لا اله الا الله وانني رسول الله فقال عقبة : اشهد ان لا اله الا الله واشهدان محمدا رسول الله . وبلغ ذلك ابي بن خلف , فاتاه وقال له : صبوت يا عقبة ؟ على رجل فابي ان يطعم من طعامي الا ان اشهد له , فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم , فشهدت له فطعم فقال ابي : ما كنت براض عنك ابدا حتى تاتيته فتبزق في وجهه , ففعل ذلك عقبة , وارثه , واخذ رحم دابة فאלقاها بين كتفيه فوقع يوم بدر اسيرا بيد المسلمين فامر

رسول الله بتنفيذ حلفه فيه من بين سائر اسارى المشركين , ولم يقتل من الاسارى يومئذ غيره ((١٠٤٥)).

وعليه , فالظالم في الاية : عقبة بن ابي معيط الاموي , وفلان خليفه ابي بن خلف الجمحي , والذكر الذي جاه شهادته بالشهادتين ولو اخذت منه حيا , وضلاله بعد الذكر استجابته لطلبة خليفه بالارتداد والبصاق في وجه رسول الله (ص).  
السورة الرابعة والاربعون – ((مريم)) :

وهي التي قرا شطرا منها جعفر بن ابي طالب الطيار على النجاشي ملك الحبشة في الهجرة اليها , فيعلم انها نزلت قبل ذلك وان الهجرة اليها بعد هذه السورة وفيها قوله سبحانه : ( افرايت الذي كفر بياتنا وقال لاوتين مالا ولدا ) ((١٠٤٦)) قال الطبرسي : روي في الصحيح : عن خباب بن الارت قال : كنت رجلا غنيا وكان لي على العاص بن وائل دين فاتيته اتقاضاه فقال لي : لا اقضيك حتى تكفر بمحمد دينك اذا رجعت الى مال وولد فنزلت الاية ( افرايت الذي كفر بياتنا وقال لاوتين مالا ولدا ) ((١٠٤٧)).

السورة السادسة والاربعون – ((الواقعة)) :  
وفيها قوله سبحانه : ( فسبح باسم ربك العظيم ) ((١٠٤٨)) وروى العياشي في تفسيره عن عقبة بن عامر الجهني قال : لما نزلت : ( فسبح باسم ربك العظيم ) قال رسول الله (ص) : اجعلوها في ركوعكم .

ورواه ايضا في ((الدر المنثور)) عن احمد وابي داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عقبة عنه (ص) ((١٠٤٩)).

وهذا مما يؤيد ما مر عن ان الصلاة في اوائل تشريعها كانت بسجود بلا ركوع , ثم شرع فيه الركوع بعد ذلك .

السورة السابعة والاربعون – ((الشعرا)) :

وفيها آية ( وانذر عشيرتك الاقربين ) وقد سبق القول فيها.

وفيها ايضا قوله سبحانه : ( والشعرا يتبعهم الغاؤون ) ((١٠٥٠)) ونقل الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن مقاتل : انهم شعرا المشركين وكلهم من قريش منهم ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب , وابو عزة عمرو بن عبد الله , وعبد الله بن الزبعرى السهمي , ومسافع بن عبد مناف الجمحي , وهبيرة بن ابي وهب المخزومي اجتمعوا وقالوا : نحن نقول مثل ما قال محمد , قالوا الشعر وتكلموا



بالكذب والباطل ويهجون النبي ، واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم  
ويروون عنهم هجوهم ((١٠٥١)).

السورة التاسعة والاربعون – ((القصص)) :

وفيها قوله سبحانه : ( ولكن رحمة من ربك لتتذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك  
لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت  
الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاهم الحق من عندنا قالوا لولا  
اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقالوا  
سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون ) ((١٠٥٢)) ونقل الطبرسي في  
((مجمع البيان)) عن الكلبي قال : كانت مقالتهم هذه حين بعثوا الرهط منهم الى  
رؤوس اليهود بالمدينة في عيد لهم ، يسالونهم عن محمد (ص) فاخبروهم بنعته وصفته  
في كتابهم التوراة فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود ، فقالوا عند ذلك :  
سحران تظاهرا ((١٠٥٣)).

والعلامة الطباطبائي مع انه يذكر في بحوثه الروائية روايات اسباب النزول لم يذكر  
هذا الخبر عن ((مجمع البيان)) ولكنه قال في تفسير الايات : سياق الايات يشهد بان  
المشركين من قوم النبي (ص) راجعوا بعض اهل الكتاب واستفتوهم في امره  
وعرضوا عليهم بعض القرآن النازل عليه ، وهو مصدق للتوراة .

فاجابوهم بتصديقه والايان بما يتضمنه القرآن من المعارف الحقة ، وانهم كانوا  
يعرفونه باوصافه قبل ان يبعث كما قال الله تعالى : ( واذيتلى عليهم قالوا آمنا  
به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين ) ((١٠٥٤)).

فسا المشركين ذلك وشاجروهم واغلظوا عليهم في القول وقالوا : ان القرآن  
سحر والتوراة سحر مثله ( سحران تظاهرا وقالوا ان ابكل كافرون ) فاعرض  
الكتابين عنهم وقالوا : ( سلام عليكم لانبغي الجاهلين ) ((١٠٥٥)) هذا ما تلوح به  
الايات الكريمة بسياقها ((١٠٥٦)).

ولم يذكر الخبر من هؤلاء العلماء اليهود من اهل يثرب الذين صدقوا بالقرآن فاغضبوا  
المشركين ، واثنى عليهم القرآن في هذه الايات ؟ ولعلمهم هم الذين اسلموا  
منهم فيما بعد : تميم الداري والجارود العبدي وعبد الله بن سلام ، الذين نقل الطبرسي  
في ((مجمع البيان)) عن قتادة : انهم لما اسلموا نزلت فيهم الايات : ( الذين آتيناهم

الكتاب ) بينما الايات مكية من سورة مكية قبل الهجرة الى المدينة وقد ذكر في الخبر معهم سلمان الفارسي ايضا , وهو غريب ((١٠٥٧)).

### ايمان ابي طالب :

وفيها بعده قوله سبحانه : ( انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين ) ((١٠٥٨)).

قال القمي في تفسيره : نزلت في ابي طالب ( ع ) , فان رسول الله ( ص ) كان يقول : يا عم قل : لا اله الا الله , انفعك بها يوم القيامة , فيقول : يابن اخي انا اعلم بنفسي ولكنه لم يمت حتى شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله : انه تكلم بها عند الموت , فقال رسول الله ( ص ) : ارجو ان تنفعه يوم القيامة وقال : لو قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي , واخ كان لي مواخيا في الجاهلية ((١٠٥٩)).

وروى القمي هذا الاخير قبل هذا عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن معاوية وهشام عن الصادق ( ع ) عن رسول الله ( ص ) ((١٠٦٠)). وقال الطبرسي : رووا عن ابن عباس وغيره ان قوله : ( انك لا تهدي من احببت ) نزلت في ابي طالب , فان النبي ( ص ) كان يحب اسلامه فنزلت فيه هذه الاية وفي هذا نظر كما ترى , فان النبي لا يجوز ان يخالف الله سبحانه في ارادته , كما لا يجوز ان يخالفه في اوامره ونواهيه , واذا كان الله تعالى - على ما زعم القوم - لم يرد ايمان ابي طالب واراد كفره واراد النبي ايمانه , فقد حصل غاية الخلاف بين ارادتي الرسول والمرسل , فكا نه سبحانه يقول : انك - يا محمد - تريد ايمانه ولا اريد ايمانه مع تكفله بنصرتك وبذل مجهوده في اعانتك والذب عنك ومحبتك لك ونعمته عليك وفي ه ذا ما فيه ((١٠٦١)) وقال في سورة الانعام : وقد ثبت اجماع اهل البيت ( ع ) على ايمان ابي طالب , واجماعهم حجة , لانهم احد الثقلين اللذين امر النبي ( ص ) بالتمسك بهما بقوله : ((ان تمسكتم بهما لن تضلوا)).

ويدل على ذلك ما رواه ابن عمر : ان ابا بكر جا بابيه ابي قحافة يوم الفتح الى رسول الله فاسلم وكان اعمى فقال ( ص ) : الا تركت الشيخ فتية ؟ فقال ابو بكر : اردت ان ياجره الله تعالى , والذي بعثك بالحق لانا كنت باسلام ابي طالب اشد فرحا مني باسلام ابي التمس بذلك قرّة عينك فقال ( ص ) : صدقت .

وروى الطبري باسناده : ان رؤسا قريش لما راوا ذب ابي طالب عن النبي اجتمعوا عليه وقالوا : جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة : عمارة بن الوليد , ندفعه اليك وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا وسفه احلامنا فنقتله فقال ابو طالب : ما انصفتوني , تعطوني ابنكم فاغذوه واعطيكم ابني فتقتلونه , بل فليات كل امرئ منكم بولده فاقتله وقال :

معنا الرسول رسول الملوك ——— ببيض تلالا كلمع البروق .

اذود واحمي رسول الملوك ——— حماية حام عليه شفيق .

قال : واقواله واشعاره المنبئة عن اسلامه كثيرة مشهورة لا تحصى , فمن ذلك قوله :

الم تعلموا انا وجدنا محمدا ——— نبيا كموسى خط في اول الكتب .

ليس ابونا هاشم شد ازره ——— واوصى بنيه بالطعان وبالحرث .

وقوله من قصيدة :

وقالوا لاحمد : انت امرؤ ——— خلوف اللسان ضعيف السبب .

الا ان احمد قد جاهم ——— بحق ولم ياتهم بالكذب .

وقوله في حديث الصحيفة وهو من معجزات النبي ( ص ) :

وقد كان في امر الصحيفة عبرة ——— متى ما يخبر غائب القوم يعجب .

محا الله منها كفرهم وعقوقهم ——— وما نطق الحق معرب .

وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا ——— على سخط من قومنا غير معتب .

وقوله في قصيدة يحض اخاه حمزة على اتباع النبي والصبر في طاعته :

فصبرا — ابا يعلى — على دين احمد — وكن مظهرا للدين — وفقت — صابرا .

فقد سرنى اذ قلت انك مؤمن — فكن لرسول الله — في الله — ناصرا .

وقوله في وصيته وقد حضرته الوفاة :

اوصى بنصر النبي الخير مشهده — عليا ابني وشيخ القوم عباسا .

وحمزة الاسد الحامي حقيقته — وجعفر : ان يزودا دونه الناسا .

كونوا — فدا لكم امي وما ولدت — في نصر احمد دون الناس اتراسا .

في امثال هذه الابيات مما هو موجود في قصائده المشهورة , ووصايا

وخطبه , ما يطول به الكتاب (( ١٠٦٢ )) فان استيفا ذلك جميعه لا تتسع له الطوامير ,

وما روى من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى ,يكاشف فيها من

كاشف النبي ويناضل عنه ويصح نبوته ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء

استصلاحا لهم ولحسن تدبيره في دفع كيدهم ،أثلا يلجئوا الرسول الى ما الجاوه اليه بعد موته ((١٠٦٣)).

وقال العلامة الطباطبائي : وروايات ائمة اهل البيت (ع) مستفيضة على ايمانه , والمنقول من اشعاره مشحون بالاقرار على صدق النبي وحقيقة دينه , وهو الذي آوى النبي صغيرا وحماه بعد البعثة وقبل الهجرة , وقد كان اثر مجاهدته وحده في حفظ نفسه الشريفة في العشر سنين قبل الهجرة يعدل اثر مجاهدة المهاجرين والانصار باجمعهم في العشر سنين بعد الهجرة ((١٠٦٤)).

وقال في تفسير الآية : لما بين في الايات السابقة حرمان المشركين – وهم قوم النبي – من نعمة الهداية , وضلالهم باتباع الهوى , واستكبارهم عن الحق النازل عليهم , وايمان اهل الكتاب به واعترافهم بالحق , ختم هذا الفصل من الكلام بان امر الهداية الى الله لا اليك , يهدي هؤلاء من اهل الكتاب وهم من غير قومك الذين تدعوهم , ولا يهدي هؤلاء وهم قومك الذين تحب اهتداهم , وهو اعلم بالمهتدين ((١٠٦٥)).

وفي السورة قوله سبحانه : ( وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ) ((١٠٦٦)) قال الطبرسي : قيل : انما قاله الحرث بن نوفل بن عبد مناف فانه قال للنبي (ص) : انا لنعلم ان قولك حق , ولكن يمنعا ان نتبع الهدى معك ونؤمن بك مخافة ان يتخطفنا العرب من ارضنا , ولا طاقة لنا بالعرب ((١٠٦٧)).

وروى السيوطي باسناده عن ابن عباس : ان القائل هو : الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ((١٠٦٨)).

وفيها قوله سبحانه : ( افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ) ((١٠٦٩)) ونقل الطبرسي عن السدي ومحمد بن كعب القرظي انها نزلت في [رسول الله] وعلي بن ابي طالب والحمزة بن عبد المطلب [وعمار بن ياسر] وفي ابي جهل [والوليد بن المغيرة] ثم قال : والاولى ان يكون عاما فيمن يكون بهذه الصفة ((١٠٧٠)).

السورة الخمسون – ((الاسراء)) :

وقد سبق القول عن المعراج في ((سورة النجم)) وكانت السورة الثالثة والعشرين , وكان الحديث فيها مع المشركين قبل هذه .

وفيها قوله سبحانه : ( واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة

حجابا مستورا ) ((١٠٧١)) روى الطبرسي عن الزجاج والجبائي قالا : نزلت في قوم كانوا اذا صلى النبي (ص) وتلا القرآن عند الكعبة ليلا يرمونه بالحجارة ويمنعونه عن دعا الناس الى الدين وقال الكلبي : هم ابوسفيان وابو جهل وامرأة ابي لهب والنضر بن الحرث , حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراته للقرآن , فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه , حال الله بينه وبينهم حتى لا يؤذوه ((١٠٧٢)) .

وبعدها قوله سبحانه : ( نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ) ((١٠٧٣)) قال الطبرسي قيل : يعني به ابا جهل وزمعة بن الاسود وعمرو بن هشام وحويطب بن عبدالعزيز , اجتمعوا وتشاوروا في امر النبي , فقال ابو جهل : هو مجنون , وقال زمعة : هو شاعر , وقال حويطب : هو كاهن ثم اتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال : هو ساحر ((١٠٧٤)) .

وبعدها قوله سبحانه : ( وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ) ((١٠٧٥)) روى الطبرسي عن الكلبي قال : كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله (ص) بمكة , فيقولون : يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فيهم بشي , فنزلت ((١٠٧٦)) .

وبعدها قوله سبحانه : ( وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ) ((١٠٧٧)) فاستحقوا العقاب بالتكذيب بالآية التي هم طلبوها بالتعيين اقتراحا على نبيهم وفي تفسير القمي في رواية ابي الجارود عن الامام الباقر (ع) قال : ذلك ان محمدا ساله قومه ان ياتيهم بية , فنزل جبرئيل فقال : ان الله يقول : ( وما منعنا ان نرسل بالآيات ) الى قومك ( الا ان كذب بها الاولون ) وكنا اذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا اهلكناهم , فلذلك اخرنا عن قومك الآيات ((١٠٧٨)) .

وروى السيوطي باسناده عن ابن عباس قال : سال اهل مكة النبي (ص) ان يجعل لهم الصفا ذهباً وان ينحي عنهم الجبال فيزرعون فواحي اليه : ان شئت ان نتانى بهم , وان شئت ان نؤتيهم الذي سالوا فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من قبلهم من الامم ؟ قال : لا , بل استاني بهم فانزل الله : ( وما منعنا ان نرسل ) ((١٠٧٩)) .

وذكر هذا في معنى الآية الشيخ الطبرسي ((١٠٨٠)) بلا اسناد الى رواية .  
وبعدها قوله سبحانه : ( وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة

الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا ) ((١٠٨١)).  
روى الطبرسي عن ابن عباس وسعيد بن جببر والحسن وقتادة ومجاهد قالوا :  
ان المراد بـ ( الرؤيا التي اريناك ) ما اراه في اسرائه الى المسجد الاقصى برؤية العين  
لا رؤيا المنام , ولكنه حيث راى ذلك ليلا واخبر بها حين اصبح سماها رؤيا.  
وروي عن الحسن وابن عباس ان الشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم  
وتقدير الآية : ( وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة  
للناس ).

واراد بالفتنة الامتحان وشدة التكليف , ليعرض المصدق بذلك لجزيل ثوابه والمكذب  
لاليم عقابه وانما كانت شجرة الزقوم فتنة لما روى : ان اباجهل قال : ان محمدا  
يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها الشجرة في النار ؟ ((١٠٨٢))

وقال فيه : روي ان قريشا لما سمعت الآية : ( ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم )  
((١٠٨٣)) قالوا : ما نعرف هذه الشجرة , فقال ابن الزبير : الزقوم بلغة اليمن او  
البربر : الزبد والتمر جهل لجاريتته : يا جارية زقمينا يخوفكم به  
محمديزعم ان النار تنبت الشجرة , والنار تحرق الشجرة فانزل الله : ( انا  
جعلناها فتنة للظالمين ) ((١٠٨٤)).

واول ما ذكرت شجرة الزقوم في القرآن ذكرت في سورة الواقعة السادسة والاربعين  
, في قوله سبحانه : ( ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم  
فمائلون منها البطون فشاربون عليه من الحميم ) ((١٠٨٥)) فالظاهر ان استهزا ابي  
جهل والمشركين كان هنا لأول مرة , وفي سورة الاسرا بعد اربع سور من  
الواقعة اشار الى فتنتهم بهذه الشجرة المذمومة في القرآن في سورة الواقعة ثم كرر ذلك  
في سورة الصافات , والا فالصافات قدنزلت بعد الاسرا.

وروى السيوطي باسناده عن جماعة منهم البخاري والترمذي والنسائي واحمد بن حنبل  
والطبري والطبراني والبيهقي في ((دلائل النبوة)) عن ابن عباس في قوله : ( وما  
جعلنا الرؤيا ) انها ليست رؤيا منام بل هي رؤيا عين لما رآه ليلة اسري به  
الى بيت المقدس وان ( الشجرة الملعونة ) هي شجرة الزقوم ورواه ايضا عن ابن  
عساكر وابن سعد وابي يعلى عن ام هانئ ((١٠٨٦)).

وفيها قوله سبحانه : ( وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذ لا يلبثون

خلافك الا قليلا ) ((١٠٨٧)) وقال ابن شهر آشوب في ((المناقب )) : قال قريش مكة ان هذه الارض ليست بارض الانبياء وانما ارض الانبياء الشام فانت الشام فنزلت ( وان كادوا ) ((١٠٨٨)) ورواه الطبرسي عن مجاهد وقتادة ((١٠٨٩)) .  
ومنها قوله سبحانه : ( ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي ) ((١٠٩٠)) .  
روى السيوطي باسناده عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود : اعطونا شيئا نسال هذا الرجل فقالوا : سلوه عن الروح ((١٠٩١)) فان اجابكم فليس بنبي , وان لم يجبكم فهو نبي , فانا نجد في كتبنا ذلك فوكلهم الله في معرفة الروح الى ما في عقولهم ليكون ذلك علما على صدقه ودلالة لنبوته ((١٠٩٢)) .

ومنها قوله سبحانه : ( وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفتجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نؤمن لرقبك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ) ((١٠٩٣)) .

روى الطبرسي عن ابن عباس : ان جماعة من قريش وهم : عتبة وشيبة ابنا ربيعة , وابو سفيان بن حرب , والاسود بن المطلب , وزمعة بن الاسود , والوليد بن المغيرة , وابو جهل بن هشام , وعبد الله بن ابي امية , وامية بن خلف , والعاص بن وائل , ونبيه ومنبه ابنا الحجاج , والنضر بن الحارث , وابو البخترى بن هشام اجتمعوا عند الكعبة وقال بعضهم لبعض : ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه فبعثوا اليه : ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك .

وكان (ص) حريصا على رشدهم , فظن انهم بدا لهم في امره , ولذلك بادر اليهم فقالوا : يا محمد انا دعوناك لنعذر اليك , فلا نعلم احدا ادخل على قومه ما ادخلت على قومك : شتمت الالهة وعبت الدين وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة , فان كنت جئت بهذا لتطلب مالا اعطيناك , وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا , وان كانت بك علة غلبت عليك طلبنا لك الاطبا فقال (ص) : ليس شي من ذلك , بل بعثني الله اليكم رسولا , وانزل كتابا , فان قبلتم ما جئت به فهو حظكم في الدنيا والاخرة , وان تردوه اصبرحتى يحكم الله بيننا .

قالوا : اذن فليس احد اضيق بلدا منا , فاسال ربك ان يسير هذه الجبال ويجري لنا

انهارا كانهار الشام والعراق , وان يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصى — فانه شيخ صدوق — لنسالهم عما تقول : احق هو ام باطل ؟ .  
فقال : ما به ذا بعثت قالوا : فان لم تفعل ذلك فاسال ربك ان يبعث ملكا يصدقك ويجعل لنا جنات وكنوزا وقصورا من ذهب .  
فقال : ما بهذا بعثت , وقد جننتكم بما بعثني الله به , فان قبلتم , والا فهو يحكم بيني وبينكم قالوا : فاسقط علينا السما كما زعمت ان ربك ان شافعل ذلك — قال : ذاك الى الله ان شا فعل .

وقال قائل منهم : لا نؤمن حتى تاتي بالله والملائكة قبيلًا .  
فقام النبي (ص) , وقام معه عبد الله بن ابي امية المخزومي ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال : يا محمد ان تعجل ما تخوفهم به فلم تفعل , فو الله لا اؤمن بك ابدا حتى تتخذ سلما الى السما ثم ترقى فيه وانا انظر وياتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك .

وقال ابو جهل : انه ابي الا سب الالهة وشمم الابا , وانا اعاهد الله لاحملن حجرا , فاذا سجد ضربت به راسه فانصرف رسول الله حزيننا لما راي من قومه , فانزل الله سبحانه الايات ((١٠٩٤)) وذكر مختصره ابن شهر آشوب في ((المناقب)) ((١٠٩٥)) .

ومنها قوله سبحانه : (ولاتجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا )  
((١٠٩٦)) روى العياشي عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن الباقر والصادق (ع)  
( قالوا : كان رسول الله (ص) اذ كان بمكة يجهر بصلاته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه , فانزلت هذه الاية عند ذلك ((١٠٩٧)) وكان في قولهما (ع)  
((اذ كان بمكة )) اشعار بان ذلك كان في حالة خاصة , وليس مطلقا .

والى هذه الرواية من العياشي يشير الطبرسي يقول : روي عن ابي جعفر وابي عبد الله (ع) : ان النبي (ص) كان اذا صلى فجره في صلاته تسمع له المشركون وذلك بمكة في اول الامر , فيؤذونه ويشتمونه , فامرهم سبحانه بترك الجهر . ((١٠٩٨)) .

وروى الطوسي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : ان النبي كان اذا صلى جهر في صلاته بمكة في اول الامر , فيسمعه المشركون فيشتمونه ويؤذونه واصحابه , فامر الله بترك الجهر ((١٠٩٩)) ورواه عن ابن عباس ابن اسحاق في سيرته ((١١٠٠)) .



السورة الحادية والخمسون – ((يونس)) :

وفيهما قوله سبحانه : ( واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقانا انت بقران غير هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي ان اتبع الا ما يوحى الى اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شا الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلاتعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب ببياته انه لا يفلح المجرمون ) ((١١٠١)) .

روى الطبرسي عن مقاتل قال : نزلت في خمسة نفر : عبد الله بن امية المخزومي ، والوليد بن مغيرة المخزومي ، ومكرز بن حفص ، والعاص بن عامر ابن هاشم ، وعمرو بن عبد الله العامري ، قالوا للنبي ( ص ) : انت بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وليس فيه عيبها .

ومثله عن الكلبي مختصرا ((١١٠٢)) وقبله نقل الطوسي عن الزجاج قال : كان غرضهم اسقاطا فيه من عيب آلهتهم وتسفيه احلامهم ، ومن ذكر البعث والنشور ، فامر الله تعالى نبيه ان يقول لهم في جواب ذلك : ( ما يكون لي ان ابدله من تلقانفسي ) ((١١٠٣)) .

السورة الثانية والخمسون – ((هود)) :

( الر كتاب ا حكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير ) فالبشارة : ( وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ويؤت كل ذي فضل فضله ) والانذار : ( وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير ) واما كيفية مواجهتهم له ولكتابه هذا ففي قوله : ( الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور ) ((١١٠٤)) .

روى الكليني في ((الكافي)) باسناده عن سدير الصيرفي الكوفي عن الامام الباقر ( ع ) قال : اخبرني جابر بن عبد الله : ان المشركين كانوا اذامروا برسول الله ( ص ) حول البيت ، طاطا احدهم راسه وظهره ( هكذا ) وغطى راسه بثوبه لا يراه رسول الله ، فانزل الله : ( الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ) ورواه العياشي ، وعنه الطبرسي في ((مجمع البيان)) والبحراني في ((البرهان)) والفيض الكاشاني في ((الصافي)) ((١١٠٥)) ورواه السيوطي باسناده عن ابي زريرين

قال : كان احدهم يحني ظهره ويستغشي بثوبه ((١١٠٦)).

وفيهما قوله سبحانه : ( فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جا معه ملك انما انت نذير والله على كل شي وكيل ) ((١١٠٧)).

وروى الطبرسي عن ابن عباس : ان رؤسا مكة من قريش اتوا رسول الله (ص) فقالوا : يا محمد ان كنت رسولا فحول لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوة فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك ان يقولوا.

( ((١١٠٨)) ).

وبعدها قوله سبحانه : ( ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين ) ((١١٠٩)).  
السورة الرابعة والخمسون – ((الحجر)) :

وفيهما قوله سبحانه : ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين اناكفيناك المستهزئين ) ((١١١٠)) وما مر فيها من اباحث .

والان وبعد ان استعرضنا ما نزل من القرآن الكريم قبل هذه الاية مما فيه اشارة الى حوادث البعثة وما بعدها , فهل كان فيه ما ينسجم مع سرية الدعوة حتى نزول هذه الاية وبداية الاعلان للعموم بها مع نزول هذه الاية ؟ ام كان جله او كله مما لا ينسجم الا مع الاعلان بالدعوة للعموم منذ الاول او الاوائل ؟ مما يؤيد الخبر والقول بتقديم المرحلة السرية على نزول القرآن , وبد الدعوة العلنية العامة مع بد نزول القرآن او قريبا منه , وقد مر خبره والقول به قبل هذا.

وسبق ايضا في معنى قوله سبحانه : ( فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ) عدم التسليم لم اشتهر في معناه انه امر باظهار الدعوة العامة والاعلان بها , واختيار خبر المفيد ان الاية امر بالاعراض عن تهديد المشركين المستهزئين السنة المقتسمين الابواب الستة لمنع الحجاج والمعتمرين عن الاستماع والاستجابة للرسول الامين , الذين امهلوه الى الزوال ليترك امره او يقتلوه .

فالاية امر له بالاعراض عن هذا التهديد لهؤلاء المشركين والصدع بامرهم , لا ابتداء به بل استمرارا واستدامة فيه .

وسبق ان لولا هذا المعنى لما كان اى معنى مناسب للاعراض عن  
المشركين في الاية , بل كان الانسب ان يؤمر بالتصدي لهم لا بالاعراض عنهم .  
وكذلك ما كان من المناسب ان يتواجد هناك مستهزئون معروفون بذلك , مقتسمون  
لابواب مكة للمنع عنه في حين ان دعوته سرية .  
اذن فالصدع بالامر واطلاق الدعوة لم يكن الحدث الاخر المشار اليه في هذه الايات  
الاولى من ((سورة الحجر)) بل هو الحدث الاول المشار اليه بالايات الاوائل من  
سورة القلم او المدثر او الضحى .  
ويبقى اهم الاحداث المشار اليها فيما نزل من القرآن الى آخر ((سورة الحجر)) :  
المعراج في (سورة النجم : ٢٣) ثم انذار العشيرة الاقربين في (سورة الشعرا : ٤٢)  
ثم الاسرا في (سورة الاسرا : ٥٠).  
اذن فالانذار كان بين المعراج والاسرا , بعد المعراج بكثير وقبل الاسرا بقليل .  
فمتى كانت هذه الحوادث ؟.

الاسرا وسورة الاسرالم تذكر اكثر من الاسرا , بل ان الضمائر في آيات سورة النجم غير صريحة في الرجوع الى الرسول (ص) بل هي مرددة بينه وجبرئيل (ع) لولان الاخبار والروايات والاحاديث فس رتها بالمعراج وبعد الاسرا , بل ان الايات ان ما اشارت الى ما كان قد تحدث عنه الرسول فجادله فيه المشركون ((افتمارونه على ما يرى )) وفي سورة الاسرا اضافت الاخبار بالمعراج بعد الاسرا , فلم تجعل المعراج بلا اسرا , ولا الاسرا بلا معراج فكان كلاهما اسرا ومعراجا , مما جعل اخبارهما متداخلة غير متمايز اولها عن الثاني , بل ولا احدهما عن الاخر .  
ومن المحتمل ان تكون الاية الاولى من سورة الاسرا انما تذكر بما تضمنته واضمرت عنه واشارت اليه سورة النجم السابقة , لولا ان الاخبار افادت التكرار مرتين ((١١١)) , ولكنهما غير متمايزتين حتى في تاريخهما.

### الفصل الخامس

الاسرا والمعراج .

### تاريخ المعراج والاسرا :

وفي تاريخ الاسرا : روى القطب الراوندي في ((الخرائج والجرائح)) عن علي (ع) انه : لما كان بعد ثلاث سنين من مبعثه (ص) اسري به الى بيت المقدس وعرج به منه الى السما ليلة المعراج , فلما اصبح من ليلته حدث قريشا بخبر معراجه ((١١٢)).

ومجموع ما نقله المجلسي في باب المعراج في تاريخه كما يلي : ذكر خبر ((الخرائج)) ((١١٣)) ونقل عن ((المناقب)) عن ابن عباس انه : كان في شهر ربيع الاول بعد النبوة بسنتين . وفيه عن الواقدي والسدي انه : كان قبل الهجرة بستة اشهر في السابع عشر من شهر رمضان ((١١٤)).  
وعن الواقدي ايضا في ((المنتقى)) للكازروني قال : كان المسرى في ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بثمانية عشر شهرا.

وفيه قيل : ليلة سبع عشرة من ربيع الاول قبل الهجرة بسنة , من شعب ابي طالب الى بيت المقدس .

وقيل : ليلة سبع وعشرين من رجب .

وقيل : كان الاسرا قبل الهجرة بسنة وشهرين وذلك سنة ثلاث وخمسين من عام الفيل . ((١١٥)) .

وعن ((العدد القوية )) قال : في ليلة احدى وعشرين من رمضان قبل الهجرة بستة اشهر كان الاسرا برسول الله .

وقيل : في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت .

وقيل : ليلة الاثنين من شهر ربيع الاول بعد النبوة بسنتين .

وفيه عن كتاب ((التذكرة )) : في ليلة السابع والعشرين من رجب السنة الثانية من الهجرة كان الاسرا ((١١٦)) .

فالاختلاف من سنة بعد البعثة الى سنتين بعد الهجرة ويبدو ان الراجح من ه ذه الاقوال والروايات هو رواية الراوندي عن علي ( ع ) , فلننظر في سائر المرجحات .

اما سورة النجم فانها نزلت بعد اثنتين او ثلاث وعشرين سورة , وقدنزل بعدها اربع وستون سورة في مكة ((١١٧)) فالطبيعي ان تكون قد نزلت فيما بين الثلثين الاول والثاني من العشر سنين مدة التنزيل بمكة قبل الهجرة , اي في نهاية السنة الثالثة او بدايات العام الرابع من تلك المدة .

الا انه يمكن القول بان السور الاوائل من القصار المفصلات , بينما يلبها من المثني والمثاني المطولات , فمن المحتمل ان تكون السور العشرون الاوائل نازلة في السنة الاولى من تلك المدة , والسور الستون البواقي نازلة في السنين التسع البواقي , وعليه فيكون المعراج ونزول سورته في اواخر السنة الاولى من تلك المدة .

وقد مر في خبر القمي في تفسيره : ان اسماعيل الملك سال جبرئيل :من هذا معك ؟ فقال : محمد , قال : او قد بعثت ؟ قال : نعم ((١١٨)) او : او قد ارسل اليه

؟ ((١١٩)) وانما يتناسب هذا التساؤل مع اوائل البعثة بالنبوة او الرسالة والتنزيل عليه , لا بعد ذلك بكثير , فضلا عما بعد الهجرة .

ومع الالتفات الى التفريق بين البعثة بالنبوة والرسالة ينتفي الخلاف بين عمدة الاقوال : السنة الثانية والخامسة , فالثانية من الرسالة والتنزيل هي الخامسة من البعثة بالنبوة , وسيما وان رواية السنة الثانية تنتهي الى ابن عباس وهو المعروف

بالقول بنزول القرآن في عشر سنين , فكا نه لا يحسب الثلاث سنوات الاولى لاعتبار ا نه (ص) انما امر بالانذار بعدها.

وابن عباس ادرك مدة قصيرة من حياة الرسول (ص) ولم يكن معه حين معرجه حتى يكون شاهدا بتاريخه , فلا بد انه نقله من شخص آخر لم يذكره , فهو نقل تاريخي لم يذكر المصدر فيه فلا قيمة له عند التحقيق , لولا اننا نعلم ان اكثر علم ابن عباس هو من علم علي (ع) , فيبدو انه ينقله عنه (ع) , الا ان النقل اختلف عنهما بين الاثنين والثلاث .

ولعل الذين ارخوا المعراج بعام ونصف او بخمسة عشر شهرا بعدمبعثه ((١١٢٠)) او بعد البعثة بستة عشر شهرا ((١١٢١)) اخذوا السننتين عن ابن عباس واجتهدوا فيها بالمداقة في شهورها مختلفين .

ولعل من اقوى ما يدل على تاريخ المعراج باوائل السنة الخامسة : ما مر من اثبات ميلاد فاطمة الزهرا (س) في السنة الخامسة من النبوة , بالاضافة الى ما روى عن الامام الصادق (ع) وابن عباس وسعد بن مالك وسعد بن ابي وقاص وعائشة : انها اذ عاتبته على كثرة تقبيله لابنته الزهرا قال لها : يا عائشة فاكلتها , فصارت نطفة في صليبي , ففاطمة من تلك النطفة , ففاطمة حورا انسية , وكلما اشتقت الى الجنة قبلتها ((١١٢٢)) .

وقد علم مما مر ان فاطمة ولدت بعد البعثة بخمس سنين اي في السنة الثانية من الرسالة والتنزيل — وهو محمل قول الشيخ المفيد ومن قال بولادتها في السنة الثانية — واذا كان ظهور نطفة فاطمة واستقرارها في موضعها طبيعيا اقتضى ان يكون المعراج قبل ذلك باكثر من تسعة اشهر ولا اقل منها , ولكن لا يدري هل هي من المعراج الاول او الثاني ؟ فلو كانت من الاول اقتضى ذلك ترجيح القول الاول بان المعراج كان بعد سنة من الرسالة , ليكون ميلاد الصديقة في السنة الثانية .

وبما ان التاريخ بسنة البعثة بالنبوة لا السنة العربية بدا بمحرم , فالحساب من شهر شعبان — بعد البعثة في اواخر شهر رجب — واليه , وعليه فيترجح القول بكون المعراج الاول في شهر رمضان ولعله في احدى ليالي القدر : التاسع عشر او الحادي والعشرين كما مر عن ((العدد القوية)) وكما مر عن ((المنتقى)) عن الواقدي , وعن ((المناقب)) عن الواقدي والسدي .

وبعد تسعة اشهر من شهر رمضان يكون شهر جمادى الثانية ميلاد الصديقة (ع) .

وفي شهر رجب بعد الجمادى الثانية تنتهي السنة الثانية للرسالة والخامسة للنبوة .  
وعليه فيكون ما في ((الخرائج)) عن علي (ع) من تاريخ المعراج بالسنة الثالثة  
تاريخا للاسرا والمعراج الثاني , فاما كذلك في شهر رمضان ايضا اوفي شهر ربيع  
الاول في ليلة السابع عشر منه اي ميلاد الرسول (ص) كما عن  
((الاقبال)) ((١١٢٣)) ومر عن ((العدد القوية)) و((المنتقى)) وعن  
((المناقب)) عن ابن عباس .

اما اذا افترضنا ميلاد الزهرا (س) بعد الاسرا والمعراج الثاني , وافترضنا ما في  
((الخرائج)) عن علي (ع) تاريخا له – اي للثاني – فان ميلادالزهرا  
سيكون في السنة الثالثة من الرسالة والسادسة من النبوة , مما لا يتفق مع القول المعول  
عليه والروايات المعتمدة .

وكذلك ايضا اذا افترضنا السنة الثالثة تاريخا للمعراج الاول .  
اللهم الا ان نقول بتأخير الولادة عن الاسرا والمعراج الى السنة الخامسة من الرسالة ,  
اي بعد سنتين من المعراج في السنة الثالثة , ولكنه خلاف ظاهر الاخبار , نعم الا  
ان نقول بان الاسرا والمعراج الثاني كان في السنة الخامسة من الرسالة والولادة بعدها  
فيها كذلك .

ولكن هذا يقتضي ان يكون عمر الصديقة حين الهجرة خمس سنين وحين الزواج  
ست سنين مما لم يقل به احد ولا يعقل .

فنرجع الى ترجيح كونها من المعراج الاول وميلادها بعده كما مر ,  
وحيث لم يتفق ذلك مع كون المعراج الاول في السنة الثالثة من الرسالة كما مر آنفا ,  
فليكن ذلك تاريخا للاسرا والمعراج الثاني .

ويبقى اننا لو رجحنا ان تكون السنة الثالثة فيما رواه ((الخرائج)) عن علي (ع)  
تاريخا للاسرا والمعراج الثاني , فهنا اشكالان :

الاول : ان الخبر بصدد بيان ما يتعلق بالمعراج بالتفصيل , فلماذا لم يبين بل لم  
يشر الى المعراج الاول السابق – او الاخر اللاحق – لا من قريب  
ولامن بعيد ؟ وكذلك اكثر اخبار الاسرا والمعراج .

الثاني : اننا لو رجحنا القول بكون الاسرا والمعراج الثاني في السنة الخامسة من  
الرسالة كان ذلك منسجما مع كون سورة الاسرا السورة الخمسين في ترتيب النزول ,  
ونزل في الخمس سنين بعدها زها ثلاثين سورة من المثني او المثاني المطولات

نسبياً بينما لو رجحنا السنة الثالثة تاريخاً للأسرا والمعراج الثاني استلزم ان يكون النازل في مدة هذه السنين الثلاثة خمسين سورة , بينما النازل في السبع سنين البواقى ثلاثين سورة .

اللهم ان يلتزم بذلك بحجة ان السور الاوائل قصار مفصلات والبواقى مئين او مئتان مطولات نسبياً.

ولعل مما يؤيد هذا ما رواه السيوطي في (( الدر المنثور )) باسناده عن عبد الله بن مسعود قال عن سورة الاسرا ومريم والكهف : انهن من العتاق الاول (( ١١٢٤ )) هذا وهو من المهاجرين الى الحبشة , وهي كانت في السنة الخامسة . والظاهر ان المقصود بالخامسة هي الخامسة من النبوة لا الرسالة والتنزيل , اي بعد الرسالة والتنزيل بعامين , ولكن حتى لو كانت الخامسة من الرسالة فان ظاهر الخبر ان سورة الاسرا كانت قد نزلت قبل الهجرة الى الحبشة بمدة ليست بقصيرة بل طويلة .

### تاريخ يوم الدار :

اما تاريخ انذار يوم الدار فهو يتبع تاريخ الاسرا والمعراج الثاني قبله بمدة تسع وتتناسب لنزول سورتي : النمل ٤٨ وآياتها ٩٢ والقصص ٤٩ وآياتها ٨٨ . فلو قلنا بكون المعراج الثاني في السنة الخامسة او الثالثة , فلو كان في الربيع الاول منها وهو الشهر الثامن منها كان من الممكن ان يكون الانذار في اوائلها او اخر شهر رجب او شعبان او رمضان منها , اما لو كان المعراج في شهر رمضان اقتضى ان يكون الانذار في اوائل السنة السابقة : الرابعة او الثانية من الرسالة . ويكون عمر علي ( ع ) يومئذ – على ان ميلاده بعد عام الفيل بثلاثين سنة – في السنة الثانية من الرسالة : خمس عشرة سنة , وفي السنة الرابعة منها : ست عشرة سنة .

وحيث جرننا البحث عن المرحلة السرية والعلنية الى ملاحظة سير الحوادث بعد البعثة والتنزيل من خلال الايات الكريمة حتى آخر السورة الرابعة والخمسين , سورة الحجر , فلا باس بان نستمر على هذه الطريقة لنلاحظ سير الحوادث من خلال نزول التنزيل .

السورة الخامسة والخمسون – (( الانعام )) :



التي نزلت جملة واحدة كما في خبر ابي بن كعب عن النبي  
(ص) كما في ((مجمع البيان)) ((١٢٥)).

وخبر العياشي عن الامام الصادق (ع) ((١٢٦)) والقمي عن الرضا (ع)  
((١٢٧)) وفيها قوله سبحانه : ( ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ف لمسوه بايديهم  
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو  
انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا  
عليهم ما يلبسون ) ((١٢٨)).

وروى الطبرسي عن الكلبي قال : نزلت في عبد الله بن ابي امية ونضربن  
الحارث ونوفل بن خويلد , قالوا : يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من  
عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك  
رسوله ((١٢٩)) وكذلك رواه ابن شهر آشوب في المناقب ((١٣٠)).  
وفيها قوله سبحانه : ( قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا  
يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف  
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ) ((١٣١)).

قال الطبرسي قيل : ان اهل مكة قالوا لرسول الله : يا محمد تركت ملة قومك ,  
وقد علمنا انه لا يحملك على ذلك الا الفقر , فانا نجمع لك من اموالنا حتى  
تكون اغنانا , فنزلت الاية ((١٣٢)) ونقله كذلك ابن شهر آشوب في ((المناقب))  
((١٣٣)).

وفيها قوله سبحانه : ( قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحى الى  
هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ انكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى قل لا  
اشهد قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب  
يعرفونه كما يعرفون ابناهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ) ((١٣٤)).

في ((تفسير القمي)) برواية ابي الجارود عن الامام الباقر (ع) قال : ان مشركي اهل  
مكة في اول ما دعاهم رسول الله قالوا له : يا محمد بالذي تقول , ولقد سالنا عنك  
اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك ذكر عندهم .

فاتنا بمن يشهدا نك رسول الله .

فقال رسول الله : ( الله شهيد بيني وبينكم ) ((١٣٥))

وروى الطبرسي مثله عن الكلبي ((١٣٦)) وكذلك ابن شهر آشوب في ((المناقب))

. ((١١٣٧)) .

وفيها قوله سبحانه : ( ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه  
وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤوك يجادلونك يقول  
الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ) ((١١٣٨)) .

قال الطبرسي في ((مجمع البيان )) قيل : ان نفرا من مشركي مكة منهم : ابو سفيان بن  
حرب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة , والنضر بن الحارث والوليد بن المغيرة ((١١٣٩))  
وغيرهم , جلسوا الى رسول الله ( ص ) وهو يقرأ القرآن , فقالوا للنضر : ما يقول  
محمد ؟ فقال : اساطير الاولين مثل ما كنت احذثكم عن القرون الماضية , فانزل الله  
هذه الاية .

وروي : ان النبي ( ص ) كان يصلي بالليل ويقرأ القرآن في الصلاة جهرا , رجا ان  
يستمع الى قراته انسان فيتدبر معانيه ويؤمن به , فكان المشركون اذا سمعوه آذوه  
ومنعوه عن الجهر بالقراءة , فكان الله تعالى يلقي عليهم النوم او يجعل في قلوبهم اكنة  
ليقطعهم عن مرادهم ((١١٤٠)) .

وفيها قوله سبحانه : ( وهم يnehون عنه ويناون عنه وان يهلكون الا  
انفسهم وما يشعرون ) ((١١٤١)) قال الطبرسي : اي يnehون الناس عن اتباع النبي  
ويتباعون عنه فرارا منه , او يnehون الناس عن استماع القرآن ويتباعون عن استماعه  
, كما عن محمد بن الحنفية وابن عباس والحسن والسدي وقتادة ومجاهد , وقال مقاتل  
وعطا : عنى به ابا طالب بن عبد المطلب هذه الاية معطوفة على ما  
تقدمها وما تاخر عنها معطوف عليها , وكلها في ذم الكفار المعاندين  
((١١٤٢)) وفيها قوله سبحانه : ( قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك  
ولكن الظالمين بيات الله يجحدون ) ((١١٤٣)) .

قال الطبرسي في مجمع البيان : روي : ان ابا جهل قال للنبي ( ص ) : ما نتهمك ولا  
نكذبك , ولكننا نتهم الذي جنئت به ونكذبه ((١١٤٤)) .

وفيها قوله سبحانه : ( وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في  
الارض او سلما في السما فتاتيهم بية ولو شا الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من  
الجاهلين ) ((١١٤٥)) .

في ((تفسير القمي )) في خبر ابي الجارود عن الامام الباقر ( ع ) قال : كان رسول الله  
( ص ) يحب اسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف , دعاه رسول الله ان يسلم

فغلب عليه الشقا ، فشق ذلك على رسول الله فانزل الله قوله : ( وان كان كبر عليك اعراضهم ) ((١١٤٦)) .

وفيها قوله سبحانه : ( وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلمهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهولا من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاك الذين يؤمنون بياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عم ل منكم سؤا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ) ((١١٤٧)) .

روى الطبرسي عن الثعلبي باسناده عن عبد الله بن مسعود قال : مر الملا من قریش على رسول الله ( ص ) وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفا المسلمين ، فقالوا : يا محمد بهؤلا عن قومك ؟ طردتهم تبغناك .

( ((١١٤٨)) ) .

وفيها قوله سبحانه : ( ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما حولناكم ورا ظهوركم وما نرى معكم شفاعكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ) ((١١٤٩)) .

روى السيوطي في ((الدر المنثور)) عن عكرمة عن ابن عباس : ان النضر بن الحارث لفق جملة هكذا : والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا .

يقابل بها سورة المرسلات (الثالثة والثلاثين في النزول ) فنزلت الاية ((١١٥٠)) . وقال الطوسي : قال عكرمة ان الاية ( ولقد جئتمونا فرادى .

( نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة حيث قال سوف يشفع في اللات والعزى  
((١١٥١)) .

وفيها قوله سبحانه : ( واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى  
يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكري مع  
القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شي ولكن ذكري لعلهم يتقون )  
((١١٥٢)) .

روى الطبرسي عن الامام الباقر ( ع ) قال : لما نزلت ( فلا تقعد بعد الذكري مع القوم  
الظالمين ) قال المسلمون : ان كان كلما استهزا المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا  
ندخل المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام ؟ لعلهم يتقون ) امرهم  
بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا .

ثم نقل عن البلخي قال : كان ذلك في اول الاسلام وكان يختص بالنبى ( ص )  
ورخص المؤمنين في ذلك بقوله : ( وما على الذين يتقون من حسابهم من شي ) ولما  
كثر المسلمون نسخت هذه الاية بقوله : ( فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث  
غيره انكم اذا مثلهم ) ((١١٥٣)) .

وفيها قوله سبحانه : ( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم  
كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون ) ((١١٥٤)) .  
روى القمي في تفسيره بسنده عن الامام الصادق ( ع ) قال : كان المؤمنون يسبون ما  
يعبد المشركون من دون الله ، وكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون ، فنهى الله  
المؤمنين عن سب آلهتهم لكي لا يسب الكفار اله المؤمنين ((١١٥٥)) .

واضاف الطبرسي عن ابن عباس : ان المشركين قالوا لرسول الله : يا محمد او لنهجون  
ربك ((١١٥٦)) .

ومنها قوله سبحانه : ( واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل  
انما الايات عند الله وما يشعركم انها اذا جات لا يؤمنون ونقلب افئدتهم  
وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو اننا  
نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان  
يشا الله ولكن اكثرهم يجهلون ) ((١١٥٧)) .

روى الطبرسي عن الكلبي ومحمد بن كعب القرظي : قالت قريش : يا محمد معه

عصا يضرب بها الحجر فتتفجر منه اثنتا عشرة عينا , وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى , وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة .

فانتا بية من الايات حتى نصدقك .

فقال رسول الله ( ص ) : اى شي تحبون ان آتيكم به ؟.

قالوا : اجعل لنا الصفا ذهباً يشهدون لك , او ائتنا بالله والملائكة قبيلاً فقال رسول الله : فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني ؟ قالوا : نعم , والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين .

وسال المسلمون رسول الله ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا.

فقام رسول الله يدعو ان يجعل الله الصفا ذهباً فجاه جبرئيل فقال له : ان شئت اصبح الصفا ذهباً , ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم حتى يتوب تائبهم . فقال رسول الله : بل يتوب تائبهم .

فانزل الله تعالى هذه الآية ((١١٥٨)) في الايات العشر من الاية ١١٢ الى الاية ١٢٢ بدا الله بتسليية رسوله عن اقوال الكفار تخرصا امام آيات الكتاب المنزل عليه , وان من اتبع غيره ضل واصل , وان اعدا الانبيا شياطين من الجن والانس , وان اقوالهم زخرف وافترا واقتراف لللاثم والباطل , وحكم بغير ما انزل الله , ومن اطاعهم فقد ضل عن سبيل الله الى اتباع الظنون والتخرصات , والل ه اعلم بالمهتدين والضالين عن سبيله , ثم قال : ( فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بيئاته مؤمنين ومالكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين ) ((١١٥٩)) .

وفي قوله سبحانه : ( وقد فصل لكم ما حرم عليكم ) قال الطبرسي قيل : هو ما ذكر في سورة المائدة من قوله : ( حرمت عليكم الميتة والدم .

(واعترض على هذا : بان سورة المائدة نزلت بعد الانعام بمدة فلا يصح ان يقال : انه فصل .

الا ان يحمل على انه بين على لسان الرسول (ص) وبعد ذلك نزل به القرآن  
(١١٦٠)). .

وقال الطباطبائي : ويظهر من الاية ان محرمات الاكل نزلت قبل سورة الانعام  
, وقد وقعت في سورة النحل من السور المكية , فهي نازلة قبل الانعام (١١٦١)). .  
والايات من سورة النحل هي من الاية ١١٤ الى ١١٨ وهي : (وعلى الذين هادوا  
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل ) فلو كان قوله : ( فصل لكم ) في سورة الانعام  
يجعلنا نقول بنزول النحل قبل الانعام , فان هذه الاية من النحل : ( قصصنا عليك من  
قبل ) يجعلنا نسلم للاخبار الدالة على نزول الانعام قبل النحل , فالانعام الخامسة  
والخمسون والنحل السبعون في الترتيب .

اما قوله ( وقد فصل لكم ) في الانعام فنقبل فيه قول الطبرسي بان يكون المراد به  
بيان النبي لا القرآن .

وبعدها قوله سبحانه : ( واذا جاتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل  
الله اعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله  
وعذاب شديد بما كانوا يمكرون ) (١١٦٢)). .

روى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن مقاتل قال : ان ابا جهل بن هشام قال :  
زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا : منا نبى يوحى  
اليه ان ياتينا وحى كماياتيه (١١٦٣)) ونقل مثله ابن شهر آشوب في ((المناقب))  
(١١٦٤)). .

وفي الايات العشر من الاية ١٣٦ الى ١٤٦ يبين الله اعتقادات المشركين الفاسدة  
وخصالهم الذميمة ومقالاتهم الباطلة , حيث جعلوا بعض الاشيا لله وبعضها للانعام  
وحرموا الحلال وقتلوا اولادهم لاعتقاداتهم الباطلة ومقالاتهم الفاسدة : فجعلوا  
لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا , وزينوا لانفسهم قتل اولادهم : البنين  
والبنات خيفة العيلة والفقر والعار , وحرموا ركوب ظهور بعض الانعام , ولم  
يلتزموا بذكر اسم الله عليها عندالتذكية , وحرموا بعض ما في بطون الانعام على النسا  
وخصصوه للرجال , وابعاهوا لكليهما ان كان ميتة .

ثم بين المحرمات حاصرا لها في ان تكون : ميتة , او دما مسفوحا , او لحم خنزير ,  
او ما اهل لغير الله به فلم يذكر اسم الله عليه عند التذكية , ثم  
ذكر ان اليهود بغوا فحرم ملوكهم على فقرائهم شحوم البقر والغنم ولحوم كل ذي ظفر

من الطيور , فجزاهم الله ببيغهم هذان حرم ذلك عليهم جميعا الا ما كان من الشحوم  
في ظهور البقر والغنم وحواياهما اي الامعا حتى المباعر .

ومن الآية : ١٥١ عقب ما سبق بذكر سائر المحرمات : فالشرك , وقتل الاولاد  
خشية الاملاق , وقتل النفس التي حرم الله , ما ظهر منها وما بطن من الفواحش ,  
ومال اليتيم , وبضمنها عد بعض الفرائض : فبالوالدين احسانا , والوفا بعهد الله  
, والقسط في الكيل والميزان , ورعاية العدالة في الشهادة ولو لذي القربى , واتباع  
الصراط المستقيم , واتباع هذا الكتاب المبارك الكريم , وتقوى الله .

وفي الآية : ١٦١ ذكر ان الصراط المستقيم والدين القيم هو ملة ابراهيم الحنيف  
والطاهر من الشرك , وان رسول الله ممن هداه الله الى ذلك الصراط المستقيم والدين  
القيم فمحياه ومماته لله تعالى .

وهنا قال الطبرسي : قيل : ان الكفار قالوا للنبي (ص) : اتبعنا وعليناوزرك ان  
كان خطا لله هذا ((١١٦٥)) .

هذا وقد روي في اول تفسيره للسورة عن قتادة وعكرمة عن ابي ابن كعب وعن النبي  
(ص) : انها نزلت بمكة جملة واحدة ليلا ((١١٦٦)) فكيف التوفيق بين هذا وبين  
اخبار اسباب نزول الايات من هذه السورة ؟ ويصدق هذا القول قبل الطبرسي  
على القمي والعياشي ايضا وكثير من المفسرين الاخرين كذلك .

اما العلامة الطباطبائي فقد خصص الجز السابع من تفسيره ((الميزان)) بتفسير  
سورة الانعام , وقطعها الى اكثر من عشرة مقاطع وختم كل مقطع ببحث روائي شمل  
عددا غير قليل من اخبار شان نزول آيات منها , وعلق في موارد متعددة عليها با  
نها تتنافي نزول السورة جملة واحدة بمكة , منها فيما رواه - ورويناه - عن القمي  
عن الامام الباقر (ع) : ان رسول الله كان يحب اسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن  
عبد مناف .

فقال : انها لا تلائم الروايات الكثيرة الدالة على نزول السورة دفعة .

ولكنه عاد فقال : وان كان يمكن توجيهها بوقوع السبب قبل نزول السورة ثم  
الاشارة بالآية الى السبب المحقق ((١١٦٧)) ويمكن هذا التوجيه في جميع ما نقلناه من  
اخبار اسباب النزول لايات هذه السورة .

السورة السابعة والخمسون – ((لقمان )) :

وفيها قوله سبحانه : ( ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ) ((١١٦٨)) .  
في تفسير القمي : في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر الامام الباقر ( ع ) قال : هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة , وكان راويا لاحاديث الناس واشعارهم . ((١١٦٩)) .

ولعله هو الرجل الذي روى فيه الكليني في ((اصول الكافي )) بسنده عن موسى بن جعفر ( ع ) قال : دخل رسول الله ( ص ) المسجد فاذا جماعة قد اطافوا برجل , فقال : ما هذا ؟ فقيل : علامة , فقال : وما العلامة ؟ فقالوا له : اعلم الناس بانساب العرب ووقائعها وايام الجاهلية والاشعار العربية .  
فقال النبي ( ص ) : ذاك علم لا يضر من جهله , ولا ينفع من علمه , ثم قال النبي ( ص ) : انما العلم ثلاثة : آية محكمة , او فريضة عادلة , او سنة قائمة , وما خلاهن فهو فضل ((١١٧٠)) .

وروى الخبر الاول الطبرسي عن الكلبي قال : نزل قوله : ( ومن الناس من يشتري لهو الحديث ) في النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة , كان يتجر فيخرج الى فارس فيشتري اخبار الاعاجم فيحدث بها قريشا ويقول لهم : ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود , وانا احديثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة .  
فيتركون استماع القرآن ليستمعوا الى حديثه ((١١٧١)) وروى مثله ابن شهر آشوب في ((المناقب )) ((١١٧٢)) .

وكان قد دعاه رسول الله ( ص ) الى الاسلام , ففي رواية ابي الجارود في ((تفسير القمي )) عن الامام الباقر ( ع ) ايضا قال : قال رسول الله ( ص ) للنضر بن الحارث : اتبع ما انزل اليك من ربك .

فقال : بل اتبع ما وجدت عليه آبائي , وذلك قوله سبحانه : ( ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آبانا او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ) ((١١٧٣)) .

ومنها قوله سبحانه : ( ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله سميع بصير ) ((١١٧٤)) في رواية ابي الجارود في ((تفسير القمي )) : بلغنا – والله اعلم



عن الامام الباقر (ع) قال : انهم قالوا : يا محمد ساعة واحدة ((١١٧٥)).  
وفي آخر السورة : ( ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام  
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير )  
((١١٧٦)).

وفي ((اسباب النزول)) للواحي : ان رجلا من بني مازن يقال له : الحارث بن عمرو  
جا الى النبي - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم وقال له : يا محمد ؟ وقد تركت  
امراتي حبلى فمتى تلد ؟ وقد اجدت بلادنا فمتى تخلص ؟ وقد علمت ما كسبت اليوم  
فماذا اكسب غدا ؟ ومتى تقوم الساعة ؟ فنزلت هذه الاية ((١١٧٧)).  
السورة الستون - ((الزمر)) :

ويظهر من خلال آيات السورة ان المشركين من قومه (ص) سالوه ان ينصرف  
عما هو عليه من التوحيد والدعوة اليه والتعرض لالهتهم , وخوفه بلهتهم , فنزلت  
السورة .

تؤكد الامر بان يخلص دينه لله سبحانه ولا يعبا بلهتهم وان يعلمهم انه مأمور بالتوحيد  
واخلاص الدين .

وذكرت المشركين وانذرتهم بما سيلحقهم من الخسران وعذاب الآخرة مضافا الى  
ما يصيبهم في الدنيا , ولعذاب الآخرة اكبر .

ووصفت المؤمنين باجمل اوصافهم وبشرتهم بما سيثيبهم  
الله في الآخرة مرة بعد مرة ((١١٧٨)).

ومنها قوله سبحانه : ( قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في  
هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب )  
((١١٧٩)) قال الطباطبائي : هذا حث وترغيب لهم في الهجرة من مكة , ان كان

التوقف فيها صعبا على المؤمنين بالنبي , والمشركون يزيدون كل يوم في التشديد عليهم

وفتنتهم .

.

.

والذي ينطبق على مورد الآية هو الصبر على مصائب الدنيا وخاصة ما يصيب من جهة اهل الكفر والفسوق من آمن بالله و اخلص له دينه واتقاه ((١١٨٠)) ولم ينسبه الى احد.

والظاهر انه اخذه من الطبرسي قال : هذا حدث لهم على الهجرة من مكة , عن ابن عباس , اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله , فان لم يتمكن منها في ارض فليتحول الى اخرى يتمكن منها فيها , كقوله : ( الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ) ((١١٨١)) وقبله روى الطوسي معناه عن مجاهد ((١١٨٢)) .  
فالكلام رواية عن مجاهد عن ابن عباس , وهي لا تصرح بمقصد الهجرة من مكة الى اين , ولم يرد دليل او اشارة الى ان تعيين الهجرة الى الحبشة كان وحيا , بل الظاهر ان النبي (ص) رأى ان خير مصداق لسعة ارض الله لهم هي الحبشة , وعبر عن ذلك بقوله : ((هي ارض صدق , فان بهاملكا لا يظلم عنده احد)) ((١١٨٣)) .

وعن ظروف نزول هذه الآية في سورة الزمر قال الطبرسي في ((مجمع البيان)) :  
قال المفسرون : ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم , فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم , فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شا .  
ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب .

للمسلمين فرجا .

واراد به النجاشي , واسمه اصحمة – وهو بالحبشة : عطية – وانما النجاشي اسم الملك كقولهم : كسرى وقيصر .

فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة .

فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار .

وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله .

وهذه هي الهجرة الاولى ((١١٨٤)) فالسورة نزلت في الخامسة .

وبما ان هجرة المسلمين انما هي من جرا تعذيب قريش للمسلمين , لذلك نبدا هنا بذكر اخبار عن ذلك .

### ظلم المشركين للمستضعفين من المسلمين :

قال ابن اسحاق : ثم ان المشركين عدوا على من اسلم واتبع رسول الله من

اصحابه , فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين من استضعفوه منهم , فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم , بالضرب والجوع والعطش , وبرمضامكة اذا اشتد الحر , ليفتنوهم عن دينهم , فمنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم , ومنهم من يفتن من شدة البلا الذي يصيبه .

وكان ابو جهل الفاسق في رجال من قريش يغرون بالمسلمين , وكان اذا سمع بالرجل اسلم وله شرف ومنعة , انبه واخزاه وقال له : تركت دين ابيك وهو خير منك (نخطئن) راياك ولنضعن شرفك كان ضعيفا ضربه واغرى به غيره .

حتى ان الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي حين اسلم , مشى رجال من بني مخزوم الى اخيه هشام بن الوليد ((١١٨٥)) لياخذه وفتية آخرين منهم قد اسلموا منهم : سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة , فقالوا لهشام : انا قداردنا ان نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي احدثوه لنا من بذلك من غيرهم .

فقال هشام في اخيه الوليد : فعليكم به فعاتبوه واحذروا على نفسه وكانوا يخرجون بعمار بن ياسر وبابيه وامه اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضا مكة .  
فبلغني ان رسول الله كان يمر بهم فيقول لهم : صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة .  
وعن ابن عباس قال : كانوا يضربون احدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر ان يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سالوه من الفتنة .

افتدا منهم مما يبلغون من جهده , حتى ان الجعل يمر بهم فيقولون له : اهذا الجعل الهك ؟ فيقول : نعم ((١١٨٦)) .

وعن هشام بن عروة بن الزبير : ان عمر بن الخطاب — وهو يومئذ مشرك — كان يعذب جارية مسلمة من حيهم فيضربها لتترك الاسلام حتى اذامل قال لها مستهزئا اتركك الا ملالة , فتقول له : كذ لك فعل الله بك واعتق النهديّة وبنتها , وام عبيس وزنيرة , واصيب بصرها حين اعتقها , فقالت قریش : ما اذهب بصرها الا اللات والعزى , فقالت : كذبوا بيبت الله ما تضر اللات والعزى وما تتفعان , فرد الله بصرها .

واعتق عامر بن فهيرة وشهد بدرًا واحدا وقتل شهيدا يوم بئر معونة .  
ومر ببلال بن رباح , وكان امية بن خلف الجمحي يخرجها اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحا مكة , ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره , ويقول له : لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى وكان دار ابي بكر في بني جمح , فمر به وهم يصنعون به ذلك , فقال لامية بن خلف : الا تتقي الله في هذا المسكين ؟ حتى متى فقال ابو بكر : افعل , عندي غلام اسود اجلد منه واقوى , على دينك , اعطيكه به .

قال : قد قبلت .

فقال : هو لك .

فاعطاه ابو بكر عنه غلامه واخذه فاعتقه ((١١٨٧)) .

وقال اليعقوبي : واسلم خلق عظيم وظهر امرهم وكثرت عدتهم وعاندوا ذوي ارحامهم من المشركين , فاخذت قریش من استضعفت منهم الى الرجوع عن الاسلام والشتم لرسول الله , فكان ممن يعذب في الله : عمار بن ياسر وياسر ابوه

وسمية امه .

.

.

وخباب بن الارت , وصهيب بن سنان , وابو فكيهة الازدي , وعامر بن فهيرة , وبلال بن رباح واشتد على القوم العذاب ونالهم منه امر عظيم , فرجع عن الاسلام خمسة نفر , منهم : ابو قيس بن الوليد بن المغيرة , وابو قيس الفاكه بن المغيرة . ((١١٨٨))

### الفصل السادس

الهجرة الاولى .

### الهجرة الى الحبشة :

قال ابن اسحاق : فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] يؤسلم - ما يصيب اصحابه من البلا وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه ابي طالب , وانه لا يقدر على ان يمنعهم مما هم فيه من البلا , قال لهم : لو خرجتم الى ارض الحبشة , فان بها ملكا لا يظلم عنده احد , وهي ارض صدق , حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه .

فخرج عند ذلك المسلمون من اصحاب رسول الله الى ارض الحبشة , مخافة الفتنة , وفراروا الى الله بدينهم , فكانت اول هجرة في الاسلام .

وكان اول من خرج من المسلمين : ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي , ومعه امراته ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومي .

وعثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية , ومعه امراته رقية بنت رسول الله .

وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة , ومعه امراته سهلة بنت سهيل ابن عمرو , وولدت له بارض الحبشة محمد بن ابي حذيفة .

وعامر بن ربيعة العدوي , ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمة العدوي .

والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد .

ومصعب بن عمير , من بني عبد الدار .

وعبد الرحمن بن عوف الزهري .

وابو سبرة بن ابي رهم العامري .

وسهيل بن وهب الفهري .

وعثمان بن مظعون الجمحي ((١١٨٩)) وكان عليهم عثمان بن مظعون , في قول ابن هشام ((١١٩٠)) وروى الواقدي : ان الذين هاجروا الهجرة الاولى خرجوا متسللين سرا , وكانوا احد عشر رجلا واربع نسوة , حتى انتهوا الى الشعبية , منهم الراكب ومنهم الماشي , ووفق الله للمسلمين - ساعة جاؤوا - سفينتين للتجار حملوهم فيهما الى ارض الحبشة بنصف دينار , وكان مخرجهم في : رجب في السنة الخامسة من حين نبى رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - وخرجت قريش في آثارهم حتى جاؤوا البحر , حيث ركبوا , فلم يدركوا منهم احدا ((١١٩١)) .

وقال اليعقوبي : لما رأى رسول الله ما فيه اصحابه من الجهد والعذاب وما هو فيه من الامن بمنع ابي طالب عمه اياه , قال لهم : ارحلوا مهاجرين الى ارض الحبشة الى النجاشي , فانه يحسن الجوار .

فخرج في المرة الاولى : اثنا عشر رجلا .

وفي المرة الثانية : سبعون رجلا , سوى ابنائهم ونسائهم .

وكان لهم عند النجاشي منزلة ((١١٩٢)) .

وقد مر خبر ابن اسحاق وقد وصف رحلة من عدهم مع عثمان بن مظعون الى الحبشة بالهجرة الاولى , ولكنه بعد عدهم قال : ((ثم خرج جعفر بن ابي طالب (ع) وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا بها , منهم من خرج باهله معه , ومنهم من خرج بنفسه لا اهل له معه )) ثم اخذ في عد هم وانسابهم , فعد من بني هاشم رجلا واحدا هو : جعفر بن ابي طالب ومعه امراته اسما بنت عميس الخثعمية , وولدت له بارض الحبشة عبد الله بن جعفر .

ثم عد من بني امية وحلفائهم سبعة نفر , فعد اولهم : عثمان بن عفان ومعه رقية ابنة رسول الله , وعمرو بن سعيد بن العاص , وخالد بن سعيد بن العاص , ومعهما نساؤهما .

ومن حلفائهم : عبد الله بن جحش واخوه عبيد الله (وهو الذي تنصر في الحبشة ) معه امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان , وقيس بن عبد الله ومعه امراته بركة مولاة ابي سفيان .

ثم عد من بني نوفل رجلا ، ومن بني عبد بن قصي رجلا ، ومن بني عبد شمس رجلين ، ومن بني اسد من قريش اربعة نفر منهم الزبير بن العوام ابن خويلد بن اسد ، والاسود بن نوفل بن خويلد بن اسد ، ويزيد بن زمعة ابن الاسود بن المطلب بن اسد (وزمعة او ابوه الاسود احد المستهزئين الستة).

ومن بني عبد الدار خمسة نفر منهم : مصعب بن عمير.

ومن بني زهرة وحلفائهم من بهرا وهذيل ستة نفر منهم : عبد الرحمن بن عوف ، وابووقاص وابنه عامر ، وعبد الله بن مسعود واخوه عتبة ، والمقداد بن عمرو من قضاة ، وكان قد تنباه في الجاهلية الاسود بن عبد يغوث من بني زهرة ، فكان يقال له : المقداد بن الاسود.

ومن بني تيم رجلين .

ومن بني مخزوم وحلفائهم ثمانية نفر منهم : ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد ومعه امراته ام سلمة هند بنت ابي امية بن المغيرة المخزومي ، وهشام بن ابي حذيفة بن المغيرة ، وعياش بن ابي ربيعة بن المغيرة .

وسلمة بن هشام .

ومن بني جمح اربعة عشر رجلا منهم : عثمان بن مظعون ، وابنه السائب بن عثمان ، واخواه قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون ، ومن بني سهم اربعة عشر رجلا.

ومن بني عدي خمسة نفر .

ومن بني عامر ثمانية نفر .

ومن بني الحارث بن فهر ثمانية نفر منهم : ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح . ثم قال ابن اسحاق : فكان جميع من لحق بارض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين - سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا او ولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا ، ان كان عمار بن ياسر فيهم ، وهو يشك فيه ((١١٩٣)).

اذن فهو في هذا العد يعدد اهل الهجرة الثانية الى الحبشة وعليهم جعفر بن ابي طالب ، ولعله في عدده - ثلاثة وثمانين رجلا - قد جمع اهل الهجرة الاولى مع الثانية ، بينما اليعقوبي جرد اعداد الهجرة الثانية فقط فقال بالسبعين ، او باستثنا النسا والاطفال كما قال .

وكذلك فعل القمي في تفسيره اذ قال : لما اشتدت قريش في اذى رسول الله

واصحابه امرهم رسول الله ان يخرجوا الى الحبشة , وامر جعفر ابن ابي طالب ان يخرج معهم , فخرج جعفر وخرج معه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر ((١١٩٤)).

### كتاب النبي الى النجاشي :

وهنا روى الطبرسي في ((اعلام الوري)) عن الحافظ الحسكاني عن ابن اسحاق , والطبري عن ابن اسحاق ايضا قال : ((بعث رسول الله (ص) عمرو بن امية الضمري الى النجاشي في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه وكتب معه كتابا)) ثم ذكر صورة الكتاب , وجواب النجاشي ((١١٩٥)).

ولا يوجد الخبر في سيرة ابن هشام , وظاهر الطبرسي ان هذا الكتاب كان من مكة حين خرج عمرو بن العاص مع عمارة بن الوليد الى الحبشة , حسب خبر الطبرسي نفسه , ومع عبد الله بن ابي ربيعة حسب خبر ابن اسحاق عن ام سلمة كما ياتي وفي الكتاب امر باكرام جعفر واصحابه وقراهم , فالمناسب ان يكون في بداية الهجرة مع جعفر , او مع خروج عمرو بن العاص الى الحبشة سفيرا من قبل معاندي مكة لا اذا جعفر واصحابه .

ويظهر من الحلبي في السيرة : ان عمرو بن العاص خرج الى الحبشة بعد غزوة بدر وان رسول الله لما بلغه ذلك بعث عمرو بن امية الى النجاشي بكتاب يوصي فيه بالمسلمين , قال : ((لما اوقع الله بالمشركين يوم بدر ورجعوا خائبين قالوا : ان ثارنا بارض الحبشة , فارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين , فلما بلغ ذلك رسول الله بعث الى النجاشي عمرو بن امية الضمري بكتاب يوصي فيه بالمسلمين)) ((١١٩٦)).

وانفقوا على ان الرسول الى النجاشي هو عمرو بن امية الضمري , ولكنهم اختلفوا في اسلامه : ففي ((اسد الغابة)) عن ابي نعيم : انه اسلم قديما وهاجر الى الحبشة , ثم هاجر الى المدينة واول مشاهده بئر معونة ((١١٩٧)) وعليه فلا اشكال لا في حمله الكتاب الاول ولا في حمله الكتاب الثاني بعد صلح الحديبية وقبل خيبر في تجهيز المسلمين من الحبشة الى المدينة .

ولكن في ((الاستيعاب)) و((الاصابة)) عن ابن سعد ((١١٩٨)) : انه شهد بدرًا واحدا مع المشركين , واسلم بعد احد.



وعليه فلم يكن وقتئذ مسلما , فلا يصح حمله الكتاب الاول حتى بعد بدر بنا على خبر الحلبي بارسال المشركين لعمر وابن العاص الى الحبشة بعد بدر . ولذا فقد اورد الحلبي على نفسه بذلك , وفي الجواب رجح خبر ارسال المشركين لعمر الى الحبشة بعد الاحزاب , في السنة الخامسة للهجرة . وقد روى الخبر هذا ابن اسحاق في السيرة بسنده الى عمرو بن العاص نفسه قال : لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايتي ويسمعون مني , فقلت لهم : تعلمون – والله – اني ارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا , واني قد رايت امرا فما ترون فيه ؟ قالوا : وماذا رايت ؟ قلت : رايت ان تلحق بالنجاشي فنكون عنده , فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي , فاننا ان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد , وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا , فلن ياتينا منهم الا خيرا . قالوا : ان هذا الراي . قلت : فاجمعوا لنا ما نهدي له .

وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم . فجمعنا له ادما كثيرا , ثم خرجنا حتى قدمنا عليه . فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري – وكان رسول الله – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – قد بعثه اليه في شان جعفر واصحابه , فدخل عليه وخرج من عنده – فقلت لاصحابي : هذا عمرو بن امية الضمري , لو قد دخلت على النجاشي وسالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه , فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزات عنها حين قتلت رسول محمد .

فدخلت عليه فسجدت له – كما كنت اصنع – فقال : مرحبا بصديقي , اهديت الي من بلادك شيئا ؟ قلت : نعم ايها الملك , قد اهديت اليك ادما كثيرا , ثم قربته اليه , فاعجبه . ثم قلت له : ايها الملك , اني قد رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا , فاعطينه لاقتله , فانه قد اصاب من اشرفنا وخيارنا . قال : فغضب ثم مد يده فضرب بها انفي ضربة ظننت انه قد كسره , فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه . فقلت له : والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتك .

قال : اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى

لنقتله الملك , اكدلك هو ؟ قال :ويحك يا عمرو اطعني واتبعه , فانه والله لعلى الحق , وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده .

.  
فخرجت الى اصحابي وقد حال رايبى عما كان عليه .

ثم خرجت عامدا الى رسول الله – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح .

.  
فقدمنا المدينة على رسول الله ((١١٩٩)) .

هذا وقد قال من قبل : ((لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق )) ثم خرجنا فقدمنا عليه , فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري , وكان رسول الله قد بعثه اليه في شان جعفر واصحابه )) .

ان ارسال رسول الله لعمرو بن امية الى النجاشي في شان جعفر واصحابه اما كان في بداية هجرتهم لطلب ايوائهم وحمائتهم والارفاق بهم , او في نهايتها في تجهيز المسلمين الى المدينة في السنة السابعة قبل خيبر .

فرحلة عمرو بن العاص هذه اما كانت بعد الاحزاب فى اواخر السنة الخامسة , لان غزوة الاحزاب كانت في شوال سنة خمس من الهجرة , او كانت رحلته في اوائل السادسة , وبعد عام في اوائل السابعة ورد عليهم عمرو بن امية حاملا كتاب النبي الى النجاشي , حينما كتب الى الملوك والرؤسا .

وهنا تختلف نسخ الكتاب : فاکثر نسخ الكتاب يشتمل على الوصية بجعفر واصحابه , وبعضها خلو عنها : ((كصبح الاعشى )) ((١٢٠٠)) للقلقشندي (ت ٨٢١)

و((المواهب اللدنية في السيرة النبوية )) ((١٢٠١)) للقسطلاني (ت

٩٢٣) و((انسان العيون في سيرة الامين المامون )) ((١٢٠٢)) المعروف

بالسيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤) وهذا ما تايد به البروفيسور حميد الله

المستوفي في كتابه القيم ((الوثائق السياسية )) فقال : ((ومما يجدر ذكره ان الحلبي

والقسطلاني والقلقشندي لا يذكرون عبارة : وقد بعثت اليك ابن عمي .



سالف واجر ينتظر .

فقال النجاشي : اشهد بالله انه النبي الذي ينتظره اهل الكتاب , وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل , وانه ليس الخبر كالعيان , ولكن اعواني من الحبشة قليل , فانظرنى حتى اكثر الاعوان والين القلوب , ولو استطيع ان آتية لآتيتيه ((١٢٠٦)) .

ولنعد الان الى ذكر نص كتاب النبي الى النجاشي بالروايتين : الخالية عن ذكر جعفر والتي فيها ذكره , على التوالي :

((بسم الله الرحمن الرحيم , من محمد رسول الله الى النجاشي عظيم الحبشة , سلام على من اتبع الهدى , اما بعد : فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيم , واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة , فحملت بعيسى من روحه ونفخه , كما خلق آدم بيده . واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له , والموا الة على طاعته , وان تتبعني وتوقن بالذي جاني , فاني رسول الله , واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل . وقد بلغت ونصحت , فاقبلوا نصيحتي .

والسلام على من اتبع الهدى ((١٢٠٧)) .

((بسم الله الرحمن الرحيم , من محمد رسول الله الى النجاشي الاصم ملك الحبشة , سلام عليك , فاني احمد اليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيم , واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته , القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة , فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه , كما خلق آدم بيده ونفخه .

واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له , والموا الة على طاعته , وان تتبعني وتؤمن بالذي جآئني فآني رسول الله , وقد بعثت اليكم ابن عمي جعفرآ ومعه نفر من المسلمين , فاذا جاؤوك فاقرهم ودع التجبر .

واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل .

وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي .

والسلام على من اتبع الهدى ((١٢٠٨)) .

فلما وصل الكتاب الى النجاشي اخذه ووضع على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض اجلالآ واعظاما , ثم اسلم ودعا بحق من عاج وجعل فيه الكتاب ((١٢٠٩)) .

ثم احضر جعفرا واصحابه واسلم على يدي جعفر وكتب بذلك الى رسول الل ه : ((بسم الله الرحمن الرحيم , الى محمد رسول الله , من النجاشي : الاصحم بن ابجر , سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته , من الله الذي لا اله الا هو , الذي هداني الى الاسلام .

اما بعد , فقد بلغني كتابك – يا رسول الله – فيما ذكرت من امر عيسى ,فورب السما والارض ان عيسى ما يزيد على ما ذكرت تفروقا ((١٢١٠)) انه كماقلت . وقد عرفنا ما بعثت به الينا , وقد قرينا ابن عمك واصحابه , فاشهدا نك رسول الله صادقا مصدقا , وقد بايعتك وبايعت ابن عمك , واسلمت على يديه لله رب العالمين . وقد بعثت اليك بابني ازها ابن الاصحم بن ابجر ((١٢١١)) , فان ي لا املك الا نفسي , وان شئت ان آتيك فعلت يا رسول الله , فاني اشهد ان ما تقول حق , والسلام عليك يا رسول الله )) ((١٢١٢)) .

هذه هي اجابة النجاشي على كتاب النبي اليه في دعوته الى الاسلام ضمن كتبه الى الملوك والرؤسا بعد صلح الحديبية وقبل خبير في اوائل السنة السابعة من الهجرة , على ما يبدو من فحوى الرسالة , كما في كل المصادر التاريخية تقريبا , ومن المستبعد ان يكون كتاب النبي ( ص ) اليه وهذا الجواب من النجاشي عليه متزامنا مع بداية هجرة الحبشة كما يبدو هذا من الطبرسي في ((اعلام الورى )) عن الحاكم الحسكاني ((١٢١٣)) .

### وفد قريش الى النجاشي :

قال علي بن ابراهيم القمي في تفسيره : لما اشتدت قريش في اذى رسول الل ه واصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة , امرهم رسول الله ( ص ) ان يخرجوا الى الحبشة , وامر جعفر بن ابي طالب ان يخرج معهم . فخرج جعفر , ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر . فلما بلغ قريش خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمار بن الوليد الى النجاشي , ليردوهم اليهم , وكان عمرو وعمار متعادين .

فبرئت بنومخزوم من جناية عمار , وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص

((١٢١٤)) .

فوردوا على النجاشي , وكانوا قد حملوا اليه هدايا فقبلها منهم .  
ثم قال عمرو بن العاص : ايها الملك , ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا  
وصاروا اليك , فردهم الينا .  
فبعث النجاشي الى جعفر فجاؤوا به .  
فقال له : يا جعفر , ما يقول هؤلاء ؟ قال جعفر : ايها الملك وما يقولون ؟ قال : يسألون  
ان اردكم اليهم .

قال : ايها الملك , سلهم : اعبيد نحن لهم ؟ فقال عمرو : لا , بل احرار كرام .  
قال : فسلمهم : الهم علينا ديون يطالبوننا بها ؟ قال : لا , مالنا عليكم ديون .  
قال : فلکم في اعناقنا دما تطالبوننا بها ؟ قال عمرو : لا .  
قال : فما تريدون منا ؟ فقال عمرو بن العاص : ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا  
آلهتنا وفسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا , فردهم الينا لنجمع امرنا .  
فقال جعفر : نعم ايها الملك , خالفناهم با نه بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانداد ,  
وترك الاستقسام بالازلام , وامرنا بالصلاة والزكاة ((١٢١٥)) , وحرّم الظلم  
والجور , وسفك الدما بغير حقها , والزنا , والربا , والميتة والدم ((١٢١٦))  
وامرنا بالعدل والاحسان , وايتا ذي القربى , وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي .  
فقال النجاشي : بهذا بعث الله عيسى بن مريم (ع) نبيك شيئا ؟ قال : نعم , ثم  
قرا عليه ((سورة مريم)) فلما بلغ الى قوله : ( وهزي اليك جذع النخلة تساقط عليك  
رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا ) .

فلما سمع النجاشي بهذا بكى بشديدا وقال : هذا والله هو الحق .  
فقال عمرو بن العاص : ايها الملك , ان هذا مخالفنا فرده الينا .  
فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو , ثم قال : اسكت , والله — يا هذا — لئن  
ذكرته بسوء لا فقدتك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدم تسيل على  
وجهه , وهو يقول : ان كان هذا كما تقول — ايها الملك — فانا لا نتعرض له .  
ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم ان جعفرا في ارض الحبشة في اكرم كرامة  
((١٢١٧)) .

وروى ابن اسحاق بسنده عن زوج رسول الله ام سلمة هند ابنة ابي امية بن المغيرة  
المخزومي انها قالت : لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها النجاشي خير جار : امنا

على ديننا وعبدا لله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه .

فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جليدين , وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة , وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم , فجمعوا له ادما كثيرا , فلم يتركوا من بطارقتة بطريقا الا اهدوا له هدية .

وبعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص , وامروهما بامرهم فقالوا لهما : ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلمنا النجاشي فيهم , ثم قدما الى النجاشي هداياه , ثم سلاه ان يسلمهم اليكما قبل ان يكلمهم . فخرجا حتى قدما على النجاشي .

فلم يبق من بطارقتة بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلمنا النجاشي , وقالوا لكل بطريق منهم : انه قد لجا الى بلد الملك منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم , وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم , فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم , فان قومهم اعلم بما عابوا عليهم . فقالوا لهما , نعم .

ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما , ثم كلماه فقالا له : ايها الملك , انه قد لجا الى بلدك منا غلمان سفها فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك , وجاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت , وقد بعثنا اليك اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائريهم , لتردهم اليهم , فهم اعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه . فقالت بطارقتة من حوله : صدقا ايها الملك , فان قومهم اعلم بما عابوا عليهم , فاسلمهم اليهما فليردهم الى بلادهم وقومهم .

فغضب النجاشي وقال : لا هال الله , اذا لا اسلمهم اليهما , ولا يكادلقوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي , حتى ادعوهم فاسالهم عما يقول هذان في امرهم , فان كان كما يقولان اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم , وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني .

ثم ارسل الى اصحاب رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم فدعاهم

فلما جاهم رسوله اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : ما تقولون للرجل اذا جئتموه ؟  
قالوا : نقول - والله - ما علمنا وما امرنا به نبينا - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم  
- كائنا في ذلك ما هو كائن .

فلما جاؤوا سالهم النجاشي - وقد دعا اساقفته حوله - فقال لهم : ما هذا الدين الذي  
قد فارقتم فيه قومكم ؟ ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه الملل ؟ .  
فكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له : ايها الملك , كنا قوما اهل  
جاهلية : نعبد الاصنام , وناكل الميتة , وناتي الفواحش , ونقطع الارحام , ونسي  
الجوار , وياكل القوى منا الضعيف , فكنا على ذلك , حتى بعث الله الينا  
رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه , فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ,  
ونخلع ما كنا نعبد نحن وآبائنا من دونه من الحجارة والاوثنان , وامرنا بصدق الحديث  
, وادا الامانة , وصلة الرحم وحسن الجوار , والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن  
الفواحش , وقول الزور , واكل مال اليتيم , وقذف المحصنات , وامرنا ان نعبد الله  
وحده لا نشرك به شيئا , وامرنا بالصلاة والزكاة - وعدد عليه امور الاسلام ثم قال -  
فصدقناه وامنابيه , واتبعناه على ما جا به من الله : فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا  
, وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا .

فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا من عبادة الله الى عبادة الاوثان ,  
وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث .

فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك  
واخترناك على من سواك ورجبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك .  
فقال له النجاشي : هل معك مما جا به عن الله من شي ؟ فقال جعفر : نعم .  
قال النجاشي : فاقره على .

فقرأ صدرا من ( كهيعص ) ((١٢١٨)) فبكى - والله - النجاشي حتى اخضلت  
لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلو امصاحفهم حين سمعوا ماتلا عليهم , ثم قال  
النجاشي : ان هذا والذي جا به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة .  
ثم قال لعمره وعبيد الله : انطلقا فلا - والله - لا اسلمهم اليكما ولا يكادون .  
فخرجا من عنده .

وقال عمرو بن العاص : والله لا تينه غدا عنهم بما استاصل به خضراهم , والله  
لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد .



وكان عبدالله بن ربيعة اتقى الرجلين فقال : لا افعل فان لهم ارحاما .  
فغدا عليه عمرو من الغد فقال له : ايها الملك , انهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما , فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه : فارسل اليهم ليسالهم عنه .  
فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سالكم عنه ؟ قالوا : نقول - والله - ما قال الله وما جا به نبينا , كائنا في ذلك ما هو كائن .  
فلما دخلوا عليه قال لهم : ماذا تقولون في عيسى بن مريم ؟ فقال جعفر بن ابي طالب : نقول فيه بالذي جا به نبينا - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته , القاها الى مريم العذرا البتول .  
فضرب النجاشي بيده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال : والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود (اي بمقداره ) فتناخرت بطارقته حوله , فقال لهم : وان نخرتم والله .  
ثم قال للمسلمين : اذهبوا فانتم شيوم (آمنون ) ومن سبكم غرم , من سبكم غرم , وما احب ان لي دبرا (اي جبلا) من ذهب واني آذيت رجلا منكم .  
ثم قال لرجاله : ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بهما .  
فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جا به .  
واقمنا عنده بخير دار مع خير جار ((١٢١٩)) .  
رضي الله عن ام المؤمنين ام سلمة اذ سلم لنا حديثها هذا المسند الوحيد عن هجرة الحبشة ووفد قريش اليها في طلبهم , وهي احد المهاجرين اليها الاكثر من ثمانين رجلا وامراة , ولم يسلم لنا سواه حديث مسند آخر عن احد سواها من سائر المهاجرين الثمانين .  
الهم الا ما نقلناه عن القمي في تفسيره مرسلا وبلا اسناد , وما مر عن عمرو بن العاص , مع ما بين هذه الاخبار الثلاثة من تفاوت بين , ولا سيما بين خبري ام سلمة وعمرو بن العاص , ولا سيما من جهة عدم اشارته الى اي شي مما حدثت عنه ام سلمة مما يتعلق به وبلقائه السابق بالنجاشي كوافد من قبل قريش في طلب المهاجرين , بل هو يتحدث عن لقائه هذا الاخير وكا نه اول لقا له به فيما يرتبط بالاسلام , وان كان ينقل عنه انه قال فيه : ((مرحبا بصديقي )) وانه سجد له كما كان يصنع , فكا نه يتكرر لما كان منه في الوفادة عن قريش الى الحبشة .

خروج الحبشة على النجاشي :

فارسل الى جعفر واصحابه فهيا لهم سفنا وقال : اركبوا فيها وكونوا كما انتم , فان هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم , وان ظفرت فاثبتوا .  
ثم عمد الى كتاب فكتب فيه : هو يشهد ان لا اله الا الله , وان محمدا عبده ورسوله , ويشهد ان عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته , القاها الى مريم , ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن , وخرج الى الحبشة فقال :  
يا معشر الحبشة خير سيرة , قال : فما بالكم ؟ قالوا : فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد عيسى ؟ قالوا : نقول : هو ابن الله , فوضع يده على صدره على قبائه وقال : هو يشهد ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئا .  
— وهو يعني ما كتب — فرضوا وانصرفوا عنه ((١٢٢١)) .  
وقد روى في آخر خبر ام سلمة قالت : فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه .

وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل (كذا).

فقال اصحاب رسول الله : من رجل يخرج حتى يحضر الواقعة ثم ياتينا بالخبر ؟ فقال الزبير بن العوام — وكان من احدث القوم سنا — انا , قالوا : فانت , فنفخوا له قرية فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم , ثم انطلق حتى حضرهم .  
فوالله انال على ذلك , متوقعون لما هو كائن , اذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه وهو يقول : الا ابشروا , فقد ظفر النجاشي واهلك الله عدوه ومكن له في بلاده .

ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه امر الحبشة .  
فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله وهو بمكة ((١٢٢٢)) .  
روى ابن اسحاق هذا الخبر عن ابن شهاب الزهري عن ام سلمة بواسطة قريبها ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي , ثم قال ابن اسحاق : قال الزهري : فحدثت عروة بن الزبير حديث ابي بكر بن عبد الرحمن عن ام سلمة ((١٢٢٣)) وغاية ما يفيد هذا الخبر تقرير عروة بن الزبير لخبر ام سلمة عن الزبير , ولم يرد الحديث

بذلك عن هجرة الحبشة عن الزبير نفسه ولا بواسطة احد ابنائه ولا سيما عروة  
المحدث المؤرخ خروج الحبشة على النجاشي , وغاية ما فيه : انهم خرجوا عليه  
فارسل الى جعفر واصحابه قال : فان هزمت فامضوا.

.  
.  
وان ظفرت فاثبتوا.

.  
.  
وخرج الى الحبشة وقد صفوا له .

.  
.  
فرضوا وانصرفوا.

.  
.  
وليس فيه ان الله اهلك عدوه وظفر النجاشي .

فهذه زيادة في خبر ام سلمة .

بينما يعوزه ما في حديث الامام الصادق ( ع ) من تهيئة السفن وركوبهم فيها وانتظارهم  
لخبره .

واذا كان لابد من ترجيح ففي حديث الامام الصادق ( ع ) من المرجحات ما ليس في  
الخبر عن ام سلمة .

ولا يفوتنا آخر خبر ام سلمة اذ قالت : حتى قدمنا على رسول الله وهو بمكة .

ثم ليس في الخبر ولم يذكر ابن اسحاق او ابن هشام متى كان هذا الرجوع ؟ ثم هي  
تقول : قدمنا , ولا تستثني احدا.

ولكن الظاهر انها عولت على المعلوم يوم حديثها لقريبها ابي بكر المخزومي .

بينما يقول ابن اسحاق : وبلغ اصحاب رسول الله الذين خرجوا الى ارض الحبشة  
اسلام اهل مكة , فاقبلوا لما بلغهم ذلك , حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان ما كانوا

تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا , فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا

((١٢٢٤)) منهم : عثمان بن عفان ومعه امراته رقية بنت رسول الله – صلى

اللّٰه عليه [ وآله ] وسلم – و ابو سلمة المخزومي ومعه امراته ام سلمة المخزومية .  
والسكران بن عمرو ومعه امراته سودة بنت زمعة بن قيس .  
وابو سبرة بن ابي رهم معه امراته ام كلثوم بنت سهيل بن عمرو , وعديله  
ابو حذيفة بن عتبة ومعه امراته سهلة بنت سهيل بن عمرو , واخوها عبد اللّٰه بن سهيل  
بن عمرو .

وعامر بن ربيعة ومعه امراته ليلى بنت ابي حمنة .

فهوؤلا عشرة ازواج .

ومن غيرهم : الزبير بن العوام , ومصعب بن عمير , وعبد الرحمن بن عوف  
وابوعبيدة بن الجراح والمقداد بن عمرو , وعبد اللّٰه ابن مسعود , وعمار بن ياسر  
,وعثمان بن مظعون , واخواه : عبد اللّٰه وقدامة , وابنه السائب بن عثمان .  
ومن ثم يقول ابن اسحاق : فجميع من قدم مكة من اصحابه – صلى اللّٰه عليه [ وآله ]  
وسلم – من ارض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا ((١٢٢٥)) .

هذا وقد سبق منه القول بانهم كانوا : اثنين وثمانين رجلا وامراة ((١٢٢٦)) .

وقال عن جميع من قدم المدينة من الذين حملهم النجاشي مع عمروابن امية الضمري  
في السفينتين الى رسول اللّٰه ( ص ) انهم كانوا ستة عشر رجلا , ومحمد والحارث ابنا  
حاطب الجمحي مع امهم فاطمة بنت المجلل ,وعبد اللّٰه بن المطلب  
الزهري مع امه رملة بنت ابي عوف السهمي , قدمتا بانبائهما بعد هلاك ازواجهما في  
الحبشة , في احدى السفينتين .

ثم عد تسعة ((١٢٢٧)) نفر ممن هلك من الرجال بارض الحبشة مسلمين , وواحدا  
منهم تنصر بها , هو عبيد اللّٰه بن جحش حليف بني امية وصهرابي سفيان على  
ابنته رملة ام حبيبة , لما قدم ارض الحبشة تنصر بها فكان اذامر بالمسلمين من  
اصحاب رسول اللّٰه قال : فقحنا وصاصاتم ((١٢٢٨)) اي : انا قدفتحنا اعيننا  
فابصرنا ولم تفتحوا اعينكم فتبصروا وانتم تلتمسون ذلك نصرانيا .

ولذلك تزوج امراته رسول اللّٰه بواسطة النجاشي قبل رجوعهم الى المدينة بعد  
الحديبية وقبل خيبر .

وكان معها ابنتها حبيبة , وبها كانت تكنى .

وعد ممن هلك بما شربوه في طريق الرجوع : موسى بن الحارث واختيه عائشة  
وزينب وامهم ريطة ابنتي الحارث ولم يبق من الاسرة سوى ابنتهم فاطمة .

وبالجملة فقد عد ابن اسحاق عدا من قدم على رسول الله (ص) مكة , وسوى من حملهم النجاشي في السفينتين , ممن تخلف عن بدر وقدم بعد ذلك , عددهم : اربعة وثلاثين رجلا ((١٢٢٩)) فهو لا مع من قدم مكة : ثلاثة وثلاثون رجلا , ومن حملهم النجاشي في السفينتين : ستة عشر رجلا , فيكون المجموع : اربعة وثمانين رجلا , سوى النساء .

وقد عد جميع من هاجر الى ارض الحبشة من النساء : ست عشرة امرأة , سوى بناتهن اللاتي ولدن هنالك ((١٢٣٠)) و عد ممن ولد من ابنائهم بارض الحبشة : خمسة , ومن البنات : خمسا ايضا ((١٢٣١)) فيكون المجموع : مائة وعشرة اشخاص من الرجال والنساء والبنين والبنات , وهم مع من مات منهم والذي تنصر مائة وعشرون .

### جوار ابي طالب , والوليد :

قال ابن اسحاق : كانت ام ابي سلمة المخزومي : برة بنت عبد المطلب , اخت ابي طالب , فكان ابو طالب خال ابي سلمة , ولذلك دخل مكة في جواره . ثم روى عن ابيه اسحاق بن يسار , عن حفيد ابي سلمة : سلمة بن عبد الله بن عمر بن ابي سلمة , انه حدثه : ان ابا سلمة لما استجار بابي طالب مشى اليه رجال من بني مخزوم فقالوا له : يا ابا طالب , لقد منعت منا ابن اخيك محمدا , فمالك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : انه استجار بي , وهو ابن اختي , وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي .

فقام ابو لهب فقال : يا معشر قريش , والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ , ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه , والله لتنتهن عنه اولنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة . فحين سمعه ابو طالب يقول ما يقول رجا فيه ان يقوم معه في شان رسول الله ه , فقال (قصيدة) يحرض بها ابا لهب على نصرته ونصرة رسول الله — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — .

ثم ذكر عشرة ابيات منها قوله :

جزى الله عنا : عبد شمس , ونوفلا ————— وتيما , ومخزوما : عقوقا ومائما ((١٢٣٢)) .

بتفريقهم من بعد ود والفة — جماعتنا , كيما ينالوا المحارما .  
كذبتهم — وبیت الله — نبزي ((١٢٣٣)) محمدا — ولما  
تروا يوما — لدى الشعب — قائما ((١٢٣٤)) .  
ويظهر من هذا البيت الاخير ان ذلك كان في حين حصار الشعب , فالنبي كان بجوار  
عمه ابي طالب , ودخل فيه معه ابن عمه النبي ابو سلمة , وكذلك احتفى ذوو البيوتات  
والاسر بعشائرتهم , وهاجر بعضهم ومن سواهم الى الحبشة , ورجع منهم من رجع  
بجوار او اختفى , وبقي الباقيون في الحبشة , فرجع بعضهم الى المدينة بعد بدر ,  
وكان آخر من رجع العشرون رجلا وامرأة في السفينتين بعد الحديبية وقبل خيبر .  
وان كان ابو سلمة المخزومي قد ترك حمى عشيرته بني مخزوم مستجيرا بخاله ابي  
طالب , فان عثمان بن مظعون الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة المخزومي  
((١٢٣٥)) , ولكنه :

لما رأى ما فيه اصحاب رسول الله (ص) من البلا وهو يغدو ويروح في امان من  
الوليد بن المغيرة , قال : والله ان غدوي ورواحي آمنة بجوار رجل من اهل الشرك  
, واصحابي واهل ديني يلقون من البلا والاذى في الله مالا يصيبني , لنقص كبير في  
نفسي .

ثم مشى الى الوليد بن المغيرة فقال له : يا ابا عبد شمس , وفيت ذمتك , قد رددت اليك  
جوارك .

قال : فانطلق الى المسجد فاردد على جوارى علانية كما اجرتك علانية .  
فانطلقا فخرجا حتى اتيا المسجد , فقال الوليد : هذا عثمان قد جا يرد على جوارى .  
قال : صدق , قد وجدته وفيه كريم الجوار ولكني قد احببت ان لا استجير بغير الله  
, فقد رددت عليه جواره .  
ثم انصرف .

وكان لبيد بن ربيعة الشاعر جالسا في مجلس قریش ينشدهم , فجلس معهم  
عثمان , فقال لبيد : الاكل شي — ما خلا الله — باطل .  
فقال عثمان : صدقت .

قال لبيد : وكل نعيم — لا محالة — زائل .

فقال عثمان : نعيم الجنة لا يزول .

فقال لبيد : يا معشر قريش , والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى حدث ه ذا فيكم ؟ .  
فقال رجل من القوم : ان هذا سفية في سفها معه قد فارقوا ديننا , فلاتجدن في نفسك  
من قوله .

فرد عليه عثمان حتى استشرى امرهما وعظم , فقام اليه الرجل فطم عينه فحضرها  
((١٢٣٦)) .

والحوار في الخبر — ان صح — بين الرجل من قريش ولبيد الشاعر  
يشعر بعدم انتشار اخبار الاسلام بما يبلغ الشاعر لبيد بن ربيعة , وكذلك ينم عن عدم  
مناذة المسلمين للمشركين كافة بما يحترز معه ابن مطعون عن مجالستهم في انديتهم  
ومجالسهم والاستماع الى شعرائهم .

بينما مر في خبر ابي سلمة المخزومي شعر ابي طالب يقول :  
كذبتم وبيت الله نبي محمد — ولما تروا يوما — لدى الشعب — قائما .  
ويظهر منه — كما مر — ان ذلك كان في حين حصار الشعب , وقد ذكر القمي  
والطبرسي والراوندي وابن شهر آشوب ان مدة الحصار كانت اربع سنين ((١٢٣٧))  
وقد قال الثلاثة — ما عدا القمي — : ان ابا طالب مات بعد ذلك بشهرين .  
وقد روى الصدوق عن الصادق ( ع ) : ان ابا طالب لما حضرته الوفاة اوحى الله  
عز وجل الى رسول الله : اخرج منها فليس لك بها ناصر فهاجر الى المدينة  
((١٢٣٨)) وروى العياشي عن علي بن الحسين ( ع ) : ان رسول الله لما فقد  
عمه ابا طالب اوحى الله اليه : يا محمد اخرج من القرية الظالم اهلها وهاجر الى  
المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر ((١٢٣٩)) .

وعليه فان بد حصار الشعب كان متزامنا او متقاربا مع بداية الهجرة الى الحبشة , في  
شهر رجب من السنة الخامسة من مبعث رسول الله ( ص ) ((١٢٤٠)) وبما ان بعثته  
كانت في شهر رجب على مذهب اهل البيت ( ع ) كما مر اخباره , فذلك  
يعني ان هجرة الحبشة كانت في نهاية السنة الخامسة وبداية السادسة .

وعلى قول ابن شهر آشوب : فلما توفي ابو طالب خرج النبي ( ص ) الى الطائف واقام  
فيه شهرا ثم انصرف الى مكة ومكث بها سنة وستة اشهر في جوار المطعم بن عدي  
((١٢٤١)) فالمجموع اكثر من عشر سنين بعد البعثة .

ولذلك فنحن ننقل هنا الى حديث شعب ابي طالب ( ع ) .



## حديث شعب ابي طالب ( ع ) :

ذكر ابو جعفر الاسكافي في كتابه ((نقض العثمانية )) : ان امير المؤمنين عليا ( ع ) قال في خطبة له مشهورة : ((فتعاقدوا ان لا يعاملونا ولا يناكحونا , واوقدت الحرب علينا نيرانها , واضطرونا الى جبل وعر , مؤمننا يرجو الثواب , وكافرنا يحامي عن الاهل , ولقد كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم ,وقطعوا عنهم المارة والميرة , فكانوا يتوقعون الموت جوعا , صباحا ومسا , لا يرون وجها ولا فرجا , قد اضمحل عزمهم وانقطع رجائهم )) ((١٢٤٢)).

قال الشيخ الطبرسي في ((اعلام الورى )) : اجتمعوا في دار الندوة وكتبوا بينهم صحيفة : ان لا يواكلوا بني هاشم ولا يكلموهم ولا يبائعوهم ولا يزوجوهم ولا يتزوجوا اليهم ولا يحضروا معهم , حتى يدفعوا اليهم (رسول الله ) ليقتلوه , وانهم يد واحدة على محمد , يقتلونه غيلة او صراحا.

وختمو الصحيفة باربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤسا قريش بخاتمه وعلقوها في الكعبة , وتابعهم ابو لهب على ذلك , ولم يدخل فيها مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب ((١٢٤٣)).

وقال القمي في تفسيره : فلما اجتمعت قريش على قتل رسول الله (ص) وكتبوا الصحيفة القاطعة جمع ابو طالب بني هاشم وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة : لئن شاكت محمدا شوكة لاثن عليكم , او لاثن عليكم راسه بالسيف اربع سنين ((١٢٤٤)).

وقال الطبرسي : وكان يحرسه بالليل والنهار : فاذا جا الليل قام بالسيف عليه ورسول الله مضطجع , ثم يقيمه ويضعه في موضع آخر , فلا يزال الليل كله هكذا. ووكل به ولده وولد اخيه (؟) يحرسونه بالنهار.

وكان ابو جهل , والعاص بن وائل السهمي , والنضر بن الحارث بن كعدة , وعقبة بن ابي معيط يخرجون الى الطرقات التي تدخل مكة , فمن راوا معه ميرة نهوه ان يبيع بني هاشم شيئا , ويحذرونه ان باع شيئا ان يتهبوا ماله . فكان من يدخل من العرب مكة لا يجسر ان يبيع بني هاشم شيئا , ومن دخلها وباعهم شيئا انتهبوا ماله .

وكانت خديجة لها مال كثير فانفقته على رسول الله في الشعب .

وبقوا في الشعب اربع سنين لا يامنون الا في الموسم , ولا يشترون ولا يبايعون الا في الموسم , وكان يقوم بمكة في كل سنة موسمان : موسم العمرة في رجب , وموسم الحج في ذي الحجة , فكان اذا جا الموسم خرج بنو هشام من الشعب فيشترون ويبيعون , ثم لا يجسر احد منهم ان يخرج , الى الموسم الثاني : فاصابهم الجهد بذلك . وكان رسول الله ( ص ) يخرج في كل موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم : تمنعون جانبي حتى اتلو عليكم كتاب الله ربي , وثوابكم على الله الجنة ؟ وابو لهب في اثره يقول : لا تقبلوا منه فانه ابن اخي وهو ساحر كذاب . وكان ابو العاص بن الربيع — وهو ختن رسول الله على ابنته زينب — يجي بالعيير بالليل عليها البر والتمر الى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل الشعب . ولذا قال رسول الله ( ص ) : ((لقد صاهرنا ابو العاص فاحمد صهرنا , لقد كان يعتمد الى العير — ونحن في الحصار — فيرسلها في الشعب ليلا)).

### ايمان ابي طالب ( ع ) :

وبعثت قريش الى ابي طالب : ادفع الينا محمدا لنقتله ونملكك علينا التي يقول

فيها :

- . الم تعلموا ان ابننا لا مكذب ——— لدينا ولا يعنى بقول الاباطل .
  - . وابيض يستسقى الغمام بوجهه ——— شمال اليتامى , عصمة للارامل .
  - . يطوف به الهلاك من آل هاشم ——— فهم عنده في نعمة وفواضل .
  - . كذبتم — وببيت الله — نبزي محمدا ——— ولما نطاعن دونه ونناضل .
  - . ونسلمه , حتى نصرع دونه ——— ونذهل عن ابنائنا والحلائل .
  - . لعمرى لقد كلفت وجدا باحمد ——— واحبيته حب الحبيب المواصل .
  - . وجدت بنفسى دونه وحميته ——— ودافعت عنه بالذرا والكالكل .
  - . فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها ——— وشينا لمن عادى , وزين المحافل .
  - . حلما رشيدا حازما غير طائش ——— يوالي اله الحق ليس بماحل .
  - . فايده رب العباد بنصره ——— واطهر دينه حقه غير باطل .
- فلما سمعوا هذه القصيدة ايسوا منه ((١٢٤٥)) .

وذكر الخبر ابن شهر آشوب واطاف : كان النبي ( ص ) اذا اخذ مضجعه ونامت العيون جا ابو طالب فانهضه عن مضجعه واضجع عليا مكانه ووكل عليه ولده وولد اخيه (

(؟) فقال علي (ع) : يا ابتاه اني مقتول ذات ليلة .

فقال ابو طالب :

اصبرن يابني فالصبر احبى \_\_\_\_\_ كل حي مصيره لشعوب ((١٢٤٦)).

قد بلوناك والبلا شديد \_\_\_\_\_ لفدا النجيب وابن النجيب .

لفدا الاعز ذي الحسب الثا \_\_\_\_\_ قب والباع والفنا الرحيب .

ان تصبك المنون بالنبل تبرى \_\_\_\_\_ فمصيب منها وغير مصيب .

كل حى وان تطاول عمرا \_\_\_\_\_ خذ من سهامها بنصيب .

فقال علي (ع) :

اتامرني بالصبر في نصر احمد \_\_\_\_\_ ووالله ما قلت الذي قلت جازعا .

ولكنني احببت ان تر نصرتي \_\_\_\_\_ وتعلم اني لم ازل لك طائعا .

وسعيي لوجه الله في نصر احمد \_\_\_\_\_ نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا .

وقبل هذا روى من شعر ابي طالب في الحصار :

وقالوا : خطة جورا وحما \_\_\_\_\_ وبعض القول ابلج مستقيم :

لتخرج هاشم فيصير منها \_\_\_\_\_ بلاقع بطن مكة والحطيم .

فمهلا قومنا لا تركبونا \_\_\_\_\_ بمظلمة لها امر وخيم .

فيندم بعضكم ويذل بعض \_\_\_\_\_ وليس بمفلح ابدأ ظلوم .

فلا — والراقصات بكل خرق ((١٢٤٧)) \_\_\_\_\_ الى معمور مكة لا يريم .

طوال الدهر — حتى تقتلونا \_\_\_\_\_ ونقتلكم وتنتقي الخصوم .

ويعلم معشر قطعوا وعقوا \_\_\_\_\_ با نهم هم الجلد الظليم .

ارادوا قتل احمد ظالميه \_\_\_\_\_ وليس لقتله فيهم زعيم .

ودون محمد فتيان قوم \_\_\_\_\_ هم العرنين والعضو الصميم .

وروى من قصيدة اخرى له يقول :

الم تعلموا انا وجدنا محمدا \_\_\_\_\_ نبيا كموسى خط في اول الكتب .

ليس ابونا هاشم شد ازره \_\_\_\_\_ واوصى بنيه بالطعان وبالضرب .

وان الذي علقتم من كتابكم \_\_\_\_\_ يكون لكم يوما كراغية السقب ((١٢٤٨)).

افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الثرى \_\_\_\_\_ ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب

. ((١٢٤٩)) .

وروى هذه القصيدة ابن اسحاق واطاف :

ولانتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ———واصرنا بعد المودة والقرب .  
وتستجلبوا حربا عوانا وربما ———امر — على من ذاقه — جلب الحرب .  
فلسنا — ورب البيت — نسلم احمدا —لعزا ((١٢٥٠)) من عض الزمان ولا  
كرب .

ولما تبين منا ومنكم سواف ((١٢٥١)) ———وايد اترت بالقساسية الشهب  
((١٢٥٢)) .

بمعترك ضيق ترى كسر القنا ———به , والنسور الطخم يعكفن كالشرب  
((١٢٥٣)) .

ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ———ولا نشتكي ماقد ينوب من النكب .  
ولكننا اهل الحفاظ والنهي ——— اذا طار ارواح الكماة من الرعب .  
قال ابن اسحاق : ويذكرون ان ابا جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن  
اسد , ومعه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي مع  
رسول الله في الشعب , فتعلق ابو جهل بحكيم وقال له : اتذهب بالطعام الى بني هاشم ؟  
والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة ابو البخترى بن هشام فقال له : مالك  
وله ؟ فقال : يحمل الطعام الى بني هاشم طعام كان لعمته عنده فبعثت اليه فيه  
, افتمنعه ان ياتيها بطعامها حتى نال احدهما من صاحبه , فاخذ ابو البخترى لحي بعير  
فضربه به فشجه ووطاه ووطا شديدا .

قال : وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فدعا عليه رسول الله فشل بعض  
اصابعه ((١٢٥٤)) وقال اليعقوبي : فشلت يده .

كما بالغ في عدد المتعاقدين المتعاهدين على الصحيفة فقال :  
وختموا على الصحيفة بثمانين خاتما ((١٢٥٥)) بينما قال الطبرسي : وختموا الصحيفة  
باربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤسا قریش بخاتمه وعلقوها في الكعبة  
((١٢٥٦)) ولا ارى رؤسا قریش يزيدون عن اربعين رجلا في مكة .

وقال اليعقوبي في تاريخ الحصار ومدته : ثم حصرت قریش رسول الله واهل  
بيته من بني هاشم وبني المطلب في الشعب الذي يقال له : شعب بني هاشم , بعد ست  
سنين من مبعثه .

فاقام — ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشعب ثلاث سنين .  
حتى انفق رسول الله ماله , وانفق ابو طالب ماله , وانفقت خديجة ماله ,

وصاروا الى حد الضر والفاقة ((١٢٥٧)) بينما قلل ابن اسحاق فقال : فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا , حتى جهدوا , لا يصل اليهم شي الا سرا مستخفيا به من اراد صلتهم من قريش ((١٢٥٨)) وقد مر عن القمي والطبرسي انها كانت اربع سنين انتهت قبل هجرته بقليل .

وحيث انتقلنا بالاية العاشرة من سورة الزمر الى حديث هجرة الحبشة , ثم بتقريب ان بداية حصار الشعب كان قريبا من بدايات هجرة الحبشة انتقلنا الى حديث الشعب , يلزمنا الاذعان بان نزول السور بعد الزمر كان في ايام حصار الشعب , الا ما كان نزوله ايام موسمي العمرة والحج وبعدالشعب قبل الهجرة , اذن فما كان من الايات يفيد حوارا بين النبي والمشركون كان مما يحتمل نزولها في ايام المواسم .

السورة الحادية والستون – ((السجدة ( فصلت ) )) :

وفيها قوله سبحانه : ( كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون ) ((١٢٥٩)) .  
وروى الطبرسي في ((مجمع البيان )) عن مقاتل : قال : ان ابا جهل رفع ثوبايينه وبين النبي (ص) فقال : يا محمد عاملون على ديننا ومذهبنا ((١٢٦٠))  
فنزلت سورة السجدة .

ونقل مثله ابن شهر آشوب في ((المناقب )) ((١٢٦١)) .

وبعده قوله سبحانه : ( قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ) ((١٢٦٢)) .

وروى الطبرسي عن الفراء قال : كانت قريش تطعم الحاج وتسقيهم , فحرموا ذلك على من آمن بمحمد (ص) , فهذا هو الزكاة في هذا الموضع ((١٢٦٣)) .

السورة الثالثة والستون – ((الزخرف )) :

وفيها قوله سبحانه : ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ) ((١٢٦٤)) .

روى الطبرسي في ((الاحتجاج )) عن ابي محمد الحسن العسكري انه قال : قلت لابي علي بن محمد (ع) : هل كان رسول الله (ص) ينظر المشركين اذا عاتبوه ويحاجهم ؟ .

قال : بلى مرارا كثيرة , منها ما حكى الله من قولهم .

( وقالوا لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ) .

وذلك ان رسول الله (ص) كان قاعدا ذات يوم بمكة بفنا الكعبة , اذ اجتمع جماعة من رؤسا قريش منهم : الوليد بن المغيرة المخزومي (كذا) وابو البخترى ابن هشام , وابو جهل ,والعاص بن وائل السهمي , وعبد الله بن ابي امية المخزومي , وكان معهم جمع ممن يليهم كثير .

ورسول الله (ص) في نفر من اصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي اليهم عن الله امره ونهيه .

فقال المشركون بعضهم لبعض : لقد استفحل امر محمد وعظم خطبه ,فتعالوا نبدا (كذا) بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جابه , ليهون خطبه على اصحابه ويصغر قدره عندهم , فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه , فان انتهى والا عاملناه بالسيف الباتر قال ابو جهل : فمن ذا الذي يلي كلامه ومجادلته .؟

قال عبد الله بن ابي امية المخزومي : انا لذلك , افما ترضاني له قرناحسيبا ومجادلا كفيا .؟

فاتوه باجمعهم , فابتدا عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال :

يا محمد لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون رسوله : بشر مثلك تاكل كما ناكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الاسواق كما نمشي كثير المال عظيم الحال , له قصور ودور , وفساطيط وخيام , وعبيد وخدام , ورب العالمين فوق هؤلاء كل هم فهم عبيده , فلو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده . بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لابشرا مثلنا . فقال رسول الله (ص) : فهل بقي من كلامك شي .؟

قال : نعم , لو اراد ان يبعث الينا رسولا لبعث اجل من فيما بيننا اكثرهم مالا واحسنهم حالا , فهلا انزل هذا القرآن , - الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعتك

به رسولا – على رجل من القرينتين عظيم : اما الوليد بن المغيرة بمكة , واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

فقال له رسول الله ( ص ) : يا عبد الله , اما ما ذكرت .

الى ان قال : ((واما قولك : ( لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم ) : الوليد ابن المغيرة بمكة او عروة بالطائف .

فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه انت ولا خطر له عنده كما له عندك , بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شربة ما , وليس قسمة الله اليك , بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبده وامائه , وليس هو ممن يخاف احدا كما تخافه انت لماله وحاله , ولا ممن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع انت فيخصه بالنبوة لذلك , ولا ممن يحب احدا محبة الهوا كما تحب انت فيقدم من لا يستحق التقديم , وانما معاملته بالعدل , فلا يؤثر لافضل مراتب الدين وجلاله الا الافضل في طاعته والاجد في خدمته , وكذلك لا يؤثر في مراتب الدين وجلاله الا اشداهم تباطؤا عن طاعته .

واذا كان هذا صفة لم ينظر الى مال ولا الى حال , بل هذا المال والحال من تفضله , وليس لاحد من عباده عليه ضريبة لازمة , فلا يقال له : اذا تفضلت بالمال على عبد فلابد ان تتفضل عليه بالنبوة ايضا , لانه ليس لاحد اكرامه على خلاف مراده ولا الزامه تفضلا , لانه تفضل قبله بنعمه )) .

وذلك قوله تعالى : ( وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ) ((١٢٦٥)) اي ما يجمعه هؤلاء من اموال الدنيا ((١٢٦٦)) .

هذا , وقد روى فيه فيما اجاب به ابو الحسن علي بن محمد العسكري ( ع ) نفسه في رسالته الى اهل الاهواز حين سالوه عن الجبر والتفويض انه قال : اليه الصفة يصطفي من يشاء من عباده , اصطفى محمدا صلوات الله عليه وآله – وبعثه بالرسالة الى خلقه , ولو فوض اختيار اموره الى عباده لاجاز لقريش اختيار امية بن ابي الصلت وابي مسعود الثقفي , اذ كانا عندهم افضل من محمد ( ص ) , لما

قالوا : ( لولا انزل هذا القرآن على رجل من القرينتين عظيم )  
يعنونهما بذلك ((١٢٦٧)).

والخبر الاول في ذكره في رؤسا قريش الوليد بن المغيرة المخزومي يعارض ما  
رواه الطبرسي نفسه في ((الاحتجاج)) عن امير المؤمنين (ع)  
( اذعه من المستهزيين الخمسة او الستة ((١٢٦٨)) وهو مارواه الصدوق ايضا  
مسندا في ((الخصال)) ((١٢٦٩)) وفيه انهم ماتوا في يوم واحد حين نزول قوله  
سبحانه : ( اناكفيناك المستهزيين ) من سورة الحجر النازلة قبل السجدة بخمس عشرة  
سورة .

فيبقى الخبر الثاني عن الامام الهادي (ع) بلا معارض , وفيه بدل الوليد امية بن  
ابي الصلت الثقفي نفسه .

ويشترك مع الخبر الاول من ((الاحتجاج)) في ذكر الوليد , مانقله الطبرسي في  
((مجمع البيان)) عن قتادة عن ابن عباس .

ووافق خبر قتادة خبري ((الاحتجاج)) في رجل الطائف انه : عروة بن مسعود الثقفي  
.

وانفردمجاهد فيهما انهما : عتبة بن ابي ربيعة من مكة , وابن عبد ياليل من  
الطائف , وانفرد ابن عباس في رجل الطائف : انه حبيب بن عمرو الثقفي  
((١٢٧٠)) ووافق القمي في تفسيره خبري ((الاحتجاج)) وقاتادة في رجل  
الطائف انه عروة بن مسعود , وقال : هو عم المغيرة بن شعبة الثقفي , ولم يذكر  
رجل مكة ((١٢٧١)) ومسعود وحبيب وعبد ياليل اخوة ابنا عمرو بن مسعود الثقفي  
كما في ((مجمع البيان)) ((١٢٧٢)) .

السورة الرابعة والستون – ((الدخان)) :

وفيها قوله سبحانه : ( ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ) وفي تفسير القمي قال  
: نزلت في ابي جهل ((١٢٧٣)) وفي ((مجمع البيان)) : الاثيم اي الاثم وهو ابوجهل  
.

روى : ان ابا جهل اتي بتمر وزبد فقال : هذا هو الزقوم الذي يخوفنابه محمد  
((١٢٧٤)) وقد مر عنه تفصيله في سورة الصافات .

السورة السادسة والستون – ((الاحقاف)) :

وفيها قوله سبحانه : ( واذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه



قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا  
انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم )  
((١٢٧٥)).

وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الزهري قال : لما توفي ابو طالب اشتد البلا  
على رسول الله (ص) , فعمد لتثقيف بالطائف , رجا ان يؤوه .

ورجع رسول الله (ص) الى مكة حتى اذا كان (بنخلة) قام في جوف الليل يصلي فمر  
به نفر من جن اهل (نصيبين) فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو القرآن فاستمعوا له .  
وهو مروى عن جماعة منهم سعيد بن جبير ((١٢٧٦)).

هذا ما نقله هنا الطبرسي مما يقتضي وفاة ابي طالب (ع) قبل نزول سورة  
الاحقاف (السادسة والستين) وقد بقي من السور المكية عشرون سورة يقتضي انها  
نزلت بمكة بعد وفاة ابي طالب وبعد الهجرة الى الطائف وقبل الهجرة الى المدينة  
مما يخالف خبري العياشي والصدوق ((١٢٧٧)) اما القمي فقد قال : كان سبب نزول  
هذه الاية (كذا) ان رسول الله (ص) خرج من مكة الى سوق عكاظ - ومعه زيد بن  
حارثة - يدعو الناس الى الاسلام فلم يجبه احد ولم يجد من يقبله , فرجع الى مكة .  
فلما بلغ موضعا يقال له ((وادي مجنة)) تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به  
نفر من الجن فلما سمعوا قراءة رسول الله (ص) استمعوا له ولما سمعوا قراته  
قال بعضهم لبعض : انصتوا , فلما فرغ رسول الله من القراءة ولوا الى قومهم منذرين  
قالوا : ( يا قومنا انا سمعنا كتابا .

( ثم قال القمي : فانزل الله على نبيه : ( قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن )  
السورة كلها وفيها حكي الله قولهم ((١٢٧٨)).

وخلط القمي بهذا بين السورتين : الاحقاف والجن , وفي سورة الجن قال : وقد  
كتبنا خبرهم في سورة الاحقاف ((١٢٧٩)) اي جعل السبب نفس السبب في  
السورتين , بينما سورة الجن هي الاربعون في النزول والاحقاف السادسة والستون ,  
مع ظهور في سورة الجن بانها كانت الاولى : ( وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن

يستمع الان يجد له شهابا رسدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم  
ربهم رشدا ( (١٢٨٠) ) .

سوق عكاظ , وكان قد حيل بين الشياطين وبين خبر السما  
وارسلت عليهم الشهب , فلما رجعوا الى قومهم قالوا : ما ذاك الا من شي حدث  
فاضربوا مشارق الارض ومغاريها.  
فمر نفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي وهو بنخل (ومر في خبر الزهري : في نخلة )  
عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر , فلما سمعوا القرآن  
استمعوا له وقالوا : هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما , فرجعوا الى قومهم وقال  
: ( انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشده فمنا به ولن نشرك بربنا احدا )  
فاوحى الله الى نبيه : ( قل اوحى الي انه استمع نفر من الجن ) ((١٢٨١)) اذن فخير  
سوق عكاظ وبطن نخلة لسورة الجن لا الاحقاف .  
وقال الطبرسي : قال آخرون : امر رسول الله ان يندر الجن ويدعوهم الى الله ويقرا  
عليهم القرآن , فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى (العراق ) فقال ( ص )  
لاصحابه : اني امرت ان اقرا على الجن الليلة , فايكم يتبعني ؟ فاتبعه عبد الله بن  
مسعود .  
قال عبد الله : ولم يحضر معه احد غيري , فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل  
رسول الله شعب الحجون وخط لي خطا امرني ان اجلس فيه قال : لا تخرج منه حتى  
اعود اليك .  
ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن , فغشيته اسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم  
اسمع صوته , ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ,  
وفرغ رسول الله مع الفجر , فانطلق وقال لي : هل رايت شيئا ؟ قلت : نعم , رايت  
رجالا سودا عليهم ثياب بيض .  
قال : اولئك جن نصيبين ((١٢٨٢)) .  
ولكنه نفسه روى بعد ذلك عن علقمة بن قيس قال : قلت لعبد الله ابن مسعود : من كان  
منكم مع النبي ( ص ) ليلة الجن ؟ فقال : ما كان منا معه احد , فقدناه ذات ليلة ونحن  
بمكة , فقلنا اغتيل رسول الله ( ص ) او استطير فلقيناه مقبلا من نحو حرا , فقلنا : يا  
رسول الله بشر ليلة بات بها قوم حين فقدناك ثم ذهب بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم .  
فام ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه ((١٢٨٣)) .  
ويبدو ان المتعين للقبول من هذين الخبرين الاخيرين عن ابن مسعود هو الاخير , اذ  
هو المنسجم مع الاية من سورة الاحقاف : ( واذصرنا اليك نفرا من الجن ) :

((اتاني داعي الجن )) لا الخبر السابق : ((اني امرت ان اقرا على الجن الليلة )) .  
فلا داعي لالاخذ بما مر عن الزهري تفسير الالية من الاحقاف , فيما كان معنى  
الخبر هو خبر سعيد بن جبير المشتمل على بطن نخلة وقد مر عن البخاري ومسلم  
والواحي ان خبره عن سورة الجن .  
السورة التاسعة والستون – ((الكهف )) :

وروى القمي في تفسيره بسنده عن الامام الصادق ( ع ) قال :  
كان سبب نزولها (يعني الكهف ) : ان قريشا بعثوا ثلاثة نفر الى نجران :النضر بن  
الحارث بن كلدة , وعقبة بن ابي معيط , والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من  
اليهود والنصارى مسائل يسالونها رسول الله ( ص ) , فخرجوا الى نجران الى علما  
اليهود فسالوهم فقالوا :

سلوه عن ثلاث مسائل , فان اجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ,ثم سلوه عن  
مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب .

قالوا : وما هذه المسائل ؟ قالوا : سلوه عن فتية كانوا في الزمن الاول فخرجوا وغابوا  
ونامواوكم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ؟ وكم كان عددهم ؟ واي شي كان معهم من  
غيرهم ؟ وما كان قصتهم ؟ .

واسالوه عن موسى حين امره الله ان يتبع العالم ويتعلم منه , من هو ؟ وكيف تبعه ؟  
وما كانت قصته معه ؟ .

واسالوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سدياجوج وماجوج , من هو  
؟ وكيف كانت قصته ؟ .

ثم امل وا عليهم اخبار هذه الثلاث مسائل وقالوا لهم : ان اجابكم بماقد املينا عليكم فهو  
صادق , وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه .

قالوا : فما المسألة الرابعة ؟ قالوا : سلوه متى تقوم الساعة ؟ فان ادعى علمها فهو  
كاذب , فان قيام الساعة لا يعلمها الا الله تبارك وتعالى .

فرجعوا الى مكة واجتمعوا الى ابي طالب ( ع ) فقالوا : يا ابا طالب السما ياتيه  
ونحن نساله عن مسائل فان اجابنا عنها علمنا انه صادق , وان لم يجيبنا علمنا انه  
كاذب .

فقال ابو طالب : سلوه عما بدا لكم , فسالوه عن الثلاث مسائل .

فقال رسول الله ( ص ) : غدا اخبركم .

ولم يستثن ((١٢٨٤)) فاحتبس الوحي عليه اربعين يوما حتى اغتم النبي (ص) وشك اصحابه الذين كانوا آمنوا به , وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا .  
وحزن ابو طالب .

فلما كان بعد اربعين يوما نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف .  
فقال رسول الله : يا جبرئيل لقد ابطات ((١٢٨٥)) .

ونقل الطبرسي في ((مجمع البيان )) مثله عن محمد بن اسحاق عن سعيد ابن جبير وعكرمة عن ابن عباس : ان قريشا انفذوا النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى احبار اليهود بالمدينة وقالوا لهم : انهم اهل الكتاب الاول وعندهم من علم الانبيا ما ليس عندنا , فصفا لهم صفة محمد وخبراهم بقوله وسلاهم عنه .

فخرجا حتى قدما المدينة فسالا احبار اليهود عن النبي (ص) وقالوا لهم ما قالت قريش .

فقال لهما احبار اليهود : اسالوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فهو رجل متقول , فروا فيه رايبكم : سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان امرهم , فانه قد كان لهم حديث عجيب .

وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباه ؟ وسلوه عن

الروح ما هو ؟ فان اخبركم عن الثنتين ولم يخبركم بالروح فهو نبي .

فانصرفوا الى مكة فقالوا : يا معشر قريش قد جنناكم بفصل ما بينكم وبين محمد .

وقصا عليهم القصة .

فجاؤوا الى النبي (ص) فسالوه , فقال : اخبركم بما سالتهم عنه غدا ولم يستثن :

فانصرفوا عنه .

فمكث (ص) خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولاياتيه جبرئيل , حتى

ارجف اهل مكة وتكلموا في ذلك , فشق على رسول الله (ص) ما يتكلم به اهل مكة

عليه .

ثم جاءه جبرئيل عن الله سبحانه بسورة الكهف , وفيها ما سالوه عنه من امر الفتية

والرجل الطواف , وفيه ( يسالونك عن الروح ) .

وقال رسول الله (ص) لجبرئيل حين جاء : لقد احتبست عني يا جبرئيل ؟ فقال له

جبرئيل : ( وما نتنزل الا بامر ربك ) ((١٢٨٦)) .

وفي قوله سبحانه في السورة : ( ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ) ((١٢٨٧)) قال : قد ذكرنا فيما قبل ما جا في الرواية : ان النبي (ص) سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين فقال : اخبركم عنه غدا . ولم يستثن , فاحتبس الوحي عنه اياما حتى شق عليه , فانزل الله تعالى هذه الآية بامره بالاستئنا بمشيئة الله تعالى ((١٢٨٨)) .

السورة السبعون – ((النحل)) :

قال القمي في تفسيره : نزلت لما سالت قريش رسول الله (ص) ان ينزل عليهم العذاب , فانزل الله تعالى : ( اتى امر الله فلا تستعجلوه ) ((١٢٨٩)) .

وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الحسن البصري قال : ان المشركين قالوا للنبي (ص) : ائتنا بعذاب الله , فقال سبحانه ما معناه : ان امر الله آت وكل ما هو آت قريب , فمعنى ( اتى امر الله ) اي قرب امر الله بعقاب هؤلاء المشركين المقيمين على الكفر والتكذيب بيوم القيامة وبعذاب الله , وكانوا يستعجلونه كما حكى الله سبحانه عنهم قولهم : ( فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ) فتقديره : قل لهؤلاء الكفار : لاتستعجلوا القيامة والعذاب فان الله سيأتي بكل واحد منهما في وقته وحينه كما تقتضيه حكمته ((١٢٩٠)) .

ويدعم هذا المعنى ما رواه العياشي في تفسيره عن هشام بن سالم عن بعض اصحابه قال سالت الصادق (ع) عن قول الله : ( اتى امر الله فلا تستعجلوه ) فقال : اذا اخبر الله النبي (ص) بشي الى وقت انه كائن فكانه قد كان , فهو قوله : ( اتى امر الله فلا تستعجلوه ) حتى ياتي ذلك الوقت ((١٢٩١)) .

ومنها قوله سبحانه : ( واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر بل اكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ) ((١٢٩٢)) .

قال القمي في تفسيره : الاعجمي الذي يلحدون اليه هو ابو فكهية مولى ابن الحضرمي , كان من اهل الكتاب وكان قد اتبع نبي الله وآمن به , وكان اعجمي اللسان .

فقالت قريش : هذا – والله – يعلم محمدا بلسانه ((١٢٩٣)) .

ومنها قوله سبحانه : ( واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا سا ما

يزرون ) ((١٢٩٤)).

وروى الطبرسي عن الكلبي قال : نزلت في المقتسمين , وهم ستة عشر رجلا خرجوا الى عقاب مكة ايام الحج على طريق الناس , على كل عقبة اربعة منهم , ليصدوا الناس عن النبي (ص) , فاذا سألهم الناس عما انزل على رسول الله (ص) قالوا : احاديث الاولين واباطيلهم ((١٢٩٥)) ونقل مثله في ((المناقب)) ((١٢٩٦)). روى السيوطي في ((الدر المنثور)) مفصلة عن السدي قال : اجتمعت قریش فقالوا : ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلمه الرجل ذهب بعقله , فانظروا اناسا من اشرفكم المعدودين المعروفة انسابهم فابعثوهم في كل طريق من طرق مكة , على راس كل ليلة او ليلتين (كذا) فمن جا يريده فردوه عنه . فخرج ناس منهم في كل طريق , فكان اذا اقبل الرجل وافدا لقومه ينظر ما يقول محمد فينزل بهم , قالوا له : انا فلان بن فلان فيعرفه بنسبه ويقول : انا اخبرك بمحمد فلا يريد ان تعني اليه , هو رجل كذاب لم يتبعه على امره الا السفها والعبيد ومن لا خير فيه , واما شيوخ قومه وخيارهم فمفارقون له . فيرجع بعضهم , وذلك قوله سبحانه : ( واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ).

واذا كان الوافد ممن عزم الله له على الرشاد فقالوا له مثل ذلك في محمد قال : بنس الوافد انا لقومي ان كنت جننت حتى بلغت , الا مسيرة ليلة , رجعت قبل ان القى هذا الرجل وانظر مايقول واتي قومي ببيان امره .

فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسالهم : ماذا يقول محمد ؟ يقولون : ( خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ) ((١٢٩٧)).

وخبر السدي هذا لا يبعد ان يعد تفصيلا لمختصر خبر الكلبي السابق قبله , ولكن الكلبي قال ((في عقاب مكة ايام الحج)) والسدي : ((في كل طريق من طرق مكة على راس كل ليلة او ليلتين فاذا اقبل الرجل وافدا لقومه)) ثم لا يذكر الحج والاعتبار يساعد على الاول لا الثاني .

والثاني لا ينص على عنوان ((المقتسمين)) ولا على عددهم ((الستة عشر رجلا)) كما هو في الكلبي .

هذا وقد مر خبر المقتسمين مع المستهزئين الستة الذين كفى الله رسوله شرهم بهلاكهم في يوم واحد باشارة جبرئيل اليهم ودعا الرسول عليهم , فهل يعني الكلبي

ان المقتسمين كانوا مستمرين على عملهم ذلك بعدهلاك المستهزئين , من لدن نزول سورة الحجر الرابعة والخمسين حتى بعدنزول سورة النحل وهي السبعون ؟ ام يعني ان الاية نزلت تحكي شانهم القديم غير المستمر ؟ او انه امر حاضر متكرر ؟ والظاهر الاخير .

وقد يبدو للنظر : ان تكون هذه الفترة بين نزولي سورتي الحجرالرابعة والخمسين والنحل السبعين , هي فترة حصار الرسول وبني هاشم في شعب ابي طالب بالحجون , وهي الفترة الفاصلة بين المقتسمين الاوائل وبين تجديد عملهم مرة اخرى حين نزول سورة النحل .

ويدفعه : ان موسم الحج في الاشهر الحرم كان مستثنى من حكم الحصار , ولذلك كان الرسول يخرج من الحصار فيه بشيرا ونذيرا , وقد وردالخبر بالنص على مزاوله المشركين لعملهم ذلك في الصد عنه ( ص ) في ايام الموسم ايام الحصار في الشعب , فلا فترة في البين .

وحصر المشركين للرسول وبني هاشم مدة ثلاث سنين او نحوها من جملة الحوادث المهمة في تاريخ الاسلام بعد البعثة وقبل الهجرة , وهي : انذاريوم الدار , والاسرا والمعراج , والهجرة الى الحبشة , والهجرة الى الطائف ,ثم الهجرة الى المدينة .

وقد وردت الاشارة في آيات القرآن الكريم الى الانذاروالاسرا والمعراج بالاجمال في سورتي الاسرا والنجم , وكذلك الهجرة الاخيرة الى المدينة , ام ا حادث الحصار والهجرة الى الحبشة والهجرة الى الطائف فلا نجد في آيات القرآن الكريم اشارة اليها حسب التفسير المشهور .

ولتبين مدى صحة دعوى المرحلة السرية مع نزول القرآن فيها ,استعرضت ما نزل من القرآن حتى سورة الحجر التي فيها ( فاصدع بما تؤمر ) وبعد ذلك اردت الدخول في سرد الحوادث , ولكن حيث لاحظت الخلاف في ترتيبها وتواريخها رجعت الى مواكبة السور المكية حسب ترتيب النزول .

وهنا في سورة النحل في الاية الحادية والاربعين نقف على ذكرالهجرة في قوله سبحانه : ( والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوتنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ) ((١٢٩٨)) .

وهي اول آية تذكر الهجرة , وهي في عداد آيات سورة النحل المكية ,وهي



السورة السبعون , وبعدها ست عشرة سورة نزلت في مكة قبل الهجرة , فهل المعنى بها الهجرة الاولى الى الحبشة ؟ ام الثانية الى المدينة ؟.

نقل الطبرسي في ((مجمع البيان )) عن الحسن وقتادة : ان قوله ( والذين هاجروا في الل ه ) الى آخر السورة مدنية ((١٢٩٩)) وكذلك نقل السيوطي في ((الاتقان )) ((١٣٠٠)) ثم ذكر الطبرسي سائر الاقوال بسائر الاستثنائات في الايات , ولم يتظافر النقل باستثنا قتادة , بل روى السيوطي في ((الدر المنثور)) عن قتادة نفسه ايضا انها الهجرة الى الحبشة ((١٣٠١)) .

وسنذكر ان هذه السورة هي آخر سورة نزلت في شعب ابي طالب , ونذكر بعد ذلك ان بيعة العقبة الاولى ايضا كذلك كانت في آخر موسم عمرة قبل الخروج من الشعب , وان النبي اذن لاصحابه بعد ذلك بالهجرة الى المدينة تدريجيا .  
فلو كانت الاية العاشرة من سورة الزمر بقوله سبحانه فيها ( وارض الله واسعة ) مبدا اذن النبي بالهجرة الى الحبشة , فمن المحتمل ان تكون هذه الاية مبدا اذن الرسول ه ذه المرة بالهجرة الى المدينة , مع وضوح الفرق بين الفترتين في حال البلدين .

ولكننا لا نجد شيئا في ذلك عند رواة الحديث والتفسير والتاريخ .  
ومن المحتمل كذلك ايضا ان تكون الاية بل السورة مما نزل في اواخر السنة الحادية عشرة للبعثة , قبل بيعة اصحاب العقبة بسنة , اذ كان قد قدم مكة من ارض الحبشة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي مع زوجته ام سلمة , فلما آذته قريش وبلغه اسلام من اسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجرا فكان اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله ((١٣٠٢)) .

ومنها قوله سبحانه : ( ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ) ((١٣٠٣)) .

قال القمي في تفسيره : هو لسان ابي فكهية مولى ابن الحضرمي , كان اعجمي اللسان , وكان قد اتبع نبي الله وآمن به , وكان من اهل الكتاب , فقالت قريش : هذا — والله — يعلم محمدا بلسانه ((١٣٠٤)) .

ونقل الطبرسي عن مجاهد وقتادة قالا : ارادوا به عبدا لبني الحضرمي روميا يقال له عائش , صاحب كتاب , اسلم وحسن اسلامه .

وعن عبد الله بن مسلم قال : كان في الجاهلية غلامان نصرانيان من اهل عين

التمر (في العراق ) اسم احدهما يسار والآخر خير , كانا يقران كتابالهما بلسانهم , وكان رسول الله (ص ) ربما مر بهما واستمع لقراتهما ,فقالوا : انما يتعلم منهما ((١٣٠٥)).

وعن ابن عباس قال : قالت قريش : انما يعلمه بلعام , وكان قيناروميانصرانيا بمكة ((١٣٠٦)).

وقال ابن اسحاق : بلغني ان رسول الله كان كثيرا مايجلس عندالمروة الى مبيعة غلام نصراني يقال له : جبر عبد لبني الحضرمي , فكانوايقولون : والله ما يعلم محمدا كثيرا مما ياتي به الا جبر النصراني غلام بني الحضرمي . فانزل الله تعالى في ذلك : ( ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشرلسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين ) ((١٣٠٧)).

#### مقتل ياسر وسمية وتعذيب ابنهما عمار :

ومنها قوله سبحانه : ( انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بيات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك با نهم استحباوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لايهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعدمافتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ) ((١٣٠٨)).

روى العياشي في تفسيره عن الصادق (ع) قال : ان عمار بن ياسر اخذبمكة فقالوا له : ابرا من رسول الله (ص) , فبرا منه , فانزل الله عذره : ( الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ).

وروى فيه عنه (ع) قال : اما سمعت قول الله في عم ار : ( الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ).

وروى فيه عنه (ع) قال : ان هذه الاية نزلت في عمار واصحابه : ( الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ) ((١٣٠٩)).

ولذلك قال القمي في تفسير هذه الاية : هو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة , فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا , وقلبه مطمئن بالايمان ثم قال في عمار ايضا : (

ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ( (١٣١٠) ) .

وروى الكليني في (الكافي) بسنده عن الصادق (ع) ايضا قال : ان عم ار بن ياسر اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان , فقال له النبي (ص) عندها : يا عمار ان عادوا فعد , فقد انزل الله عزرك : ( الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ) وامرك ان تعود ان عادوا ( (١٣١١) ) .

وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن قتادة وابن عباس قال : نزلت الاية في جماعة اكرهوا على الكفر , وهم : عمار وياسر ابوه وامه سمية وصهيب وبلال وخباب , عذبوا حتى قتل ابو عمار وامه , فاعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا منه , فاخبر الله سبحانه بذلك رسوله , فقال قوم : كفر عمار , فقال (ص) : كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وجا عمار الى رسول الله وهو يبكي , فقال (ص) : ما وراك ؟ فقال : شر يا رسول الله , ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير بما قلت ثم قال : فنزلت الاية ( (١٣١٢) ) .

بينما مر في خبر الكليني عن الصادق (ع) ان النبي قال له : (( ان عادوا فعد فقد انزل الله عزرك وامرك ان تعود ان عادوا )) مما ظاهره ان الاية كانت قد نزلت عليه (ص) قبل مقابلة عمار له لا بعدها وقد مر في خبر الطبرسي نفسه : ان الله اخبر بذلك رسوله قبل مجي عمار الى الرسول , فالظاهر ان نزول الايات كان قبل المقابلة لا بعدها , وعليه فلا محل لقوله : (( فنزلت الاية )) كما لا محل لما اخرجه السيوطي في ( الدر المنثور ) عن مصنف عبد الرزاق , وطبقات ابن سعد , وتفسير ابن جرير الطبري , والبيهقي في (دلائل النبوة) من طريق ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر , عن ابيه عن آباءه قال : اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وذكر آلهتهم بخير , ثم تركوه فلما اتى رسول الله قال له : ما وراك ؟ قال : شر , ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير مطمئن بالايمان , قال : فان عادوا فعد , فنزلت .

وبقوله : فان عادوا فعد , لا محل لما اخرجه السيوطي فيه عن ابن عباس قال : لما اراد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ان يهاجر الى المدينة قال لاصحابه فاصبح بلال وخباب وعمار فاخذهم المشركون واما عمار فقال لهم

كلمة اعجبتهم , تقيّة , ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار فلحقوا برسول الله فاخبروه بالذي كان من امرهم وانزل الله : ( الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ) ((١٣١٣)) . وكذا لا محل لما رواه قبله الواحدي في (اسباب النزول ) عن ابن عباس قال : ان المشركين اخذوا عمارا واباه ياسرا وامه سمية وبلالا وخبابا وسالما فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قلبها بحربة فقتلت , وقتل زوجها ياسر , فهما اول قتيلين في الاسلام , واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فاخبر النبي بان عمارا كفر واختلط الايمان بدمه ولحمه وقال : ان عادوا لك فعدلهم بما قلت فانزل الله ((١٣١٤)) .

وبهذا المعنى ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن الليث بن سعد (كاتب الواقدي ) عن عمر مولى غفرة قال : حبس عمار فيمن حبس وعذب , فانفلت فيمن انفلت من الناس فقدم على رسول الله ( ص ) فقال : افلح ابو اليقظان ان سالوا من ذاك فزدهم . ((١٣١٥)) .

بل روى فيه بسنده عن محمد المحمودي المروزي قال : ان عمار بن ياسر قتلت قريش ابويه ورسول الله يقول : صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة , ما تريدون من عمار ؟ عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان , عمار جلدة بين عيني وانفي , تقتله الفئة الباغية , يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار والفتنة قريش في النار فقال فيه رسول الله ( ص ) : يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم فلم تصله النار ولم يصبه منها مكروه ((١٣١٦)) وهذا يدل على وجود الرسول في مكة حينذاك , فلعل ذلك كان في ايام الموسم اذ كان يخرج فيه النبي وبنو هاشم وسياتي ان الايات الاولى من آخر سورة مكية هي ((العنكبوت )) نزلت في عم ار بن ياسر ايضا , ولعلنا نجد في ذلك حلا للاشكال , ومحتملا لهذه الاخبار التي تفيد ان عمارا عذب قبيل هجرته بل وقد هاجر الرسول ( ص ) , وانه هاجر الى المدينة ولكنه لم يواجه الرسول حيا منه لما قاله من كلمة الكفر , او واجهه وهو يبكي من ذلك , حتى طمانه النبي بعدم الاثم عليه فان هذه الاخبار انما تناسب تلك الفترة لا قبلها.

وايضا نجد بالقول بتعدد الموقف لعمار , محملا جميلا لطيفا لقول الرسول له : (( ان عادوا لك فعد لهم )) بانها كلمة قالها له في هذه المرة مشيرا له بلطف الى ان هذا الامر سينتكر منكم ومنك , وان الاشارة الى تكرار ذلك ايام هجرته ولكن الرواة

خلطوا فجعلوا ه ذه الجملة مقولة له من الرسول ( ص ) في المدينة بعد الهجرة حيث لا توقع بعودة مشركي قريش الى تعذيب عمار لافتتانه عن دينه فما معنى ان يقول له الرسول : ان عادوا فعدلهم ؟ .

ونجد بذلك ايضا محملا لخلط بعض الرواة حيث رووا ما يفيد ان هذه الاية من سورة النحل المكية نزلت بعد الهجرة في عمار , كما مر عن السيوطي في (( الدر المنثور )) (( ١٣١٧ )) مما استلزم استثنا هذه الايات من مكية السورة بلا موجب .

### صحيفة المقاطعة الظالمة :

ومنها قوله سبحانه : ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ) (( ١٣١٨ )) .

ذكر ابن شهر آشوب في (( المناقب )) عن (( شرف المصطفى )) للخرکوشي : ان الاية : ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ) نزلت على النبي ( ص ) في اواخر ايام الحصار في شعب ابي طالب , فقال ( ص ) : كيف ادعوهم وقد صالحوا على تركي الدعوة ؟ فنزل جبرئيل فاخبر النبي : ان الله بعث على صحيفتهم الارضة , فلحستها .

فاخبر النبي ابا طالب , فدخل ابو طالب على قريش في المسجد , فعظموه وقالوا : اردت مواصلتنا وان تسلم ابن اخيك الينا ؟ قال : والله ماجئت لهذا , ولكن ابن اخي اخبرني - ولم يكذبني - ان الله قد اخبره بحال صحيفتكم , فابعثوا الى صحيفتكم , فان كان حقا فاتقوا الله وارجعوا عما انتم عليه من الظلم وقطيعة الرحم , وان كان باطلا دفعته اليكم .

فاتوا بها وفكوا الخواتيم , فاذا فيها (( باسمك اللهم )) واسم (( محمد )) فقط اتقوا الله وكفوا عما انتم عليه فسكتوا وتفرقوا .

واجتمع سبعة نفر من قريش على نقضها وقالوا : اخرجها الله , وهم : مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف , الذي اجار النبي لما انصرف من الطائف وزهير بن ابي امية المخزومي زوج عاتكة بنت ابي طالب (( ١٣١٩ )) وهشام ابن عمرو بن لؤي بن غالب , وابو البخترى بن هشام , وزمعة بن الاسود ابن المطلب وعزموا ان يقطعوا يمين كاتبها : منصور بن عكرمة , فوجدوها شلا , فقالوا : قطعها الله .

وفي ذلك قال ابو طالب :

الاهل اتى بحرينا صنع ربنا — على نايهم ؟ ((١٣٢٠)) والله بالناس ارود .  
فيخبرهم : ان الصحيفة مزقت — وان كل مالم يرضه الله يفسد .  
يراوحها افك وسحر مجمع — ولم تلق سحرا آخر الدهر يصعد .  
وله ايضا في ذلك :

وقد كان من امر الصحيفة عبرة — متى ما يخبر غائب القوم يعجب .  
محا الله منها كفرهم وعقوقهم — وما نقموا من ناطق الحق معرب .  
واصبح ما قالوا من الامر باطلا — ومن يخلق مالميس بالحق يكذب .  
وامسى ابن عبد الله فينا مصدقا — على سخط من قومنا , غير معتب .  
وله ايضا في ذلك :

تطاول ليلي بهم نصب — ودمعي كسح السقا السرب .  
ولعب قصي باحلامها — وهل يرجع الحلم بعد اللعب .  
ونفى قصي بني هاشم — كنفى الطهارة لطاف الحطب ((١٣٢١)) .  
وقالوا لاحمد : انت امرؤ — خلوف الحديث ضعيف النسب .  
وان كان احمد قد جاهم — بحق ولم ياتهم بالكذب .  
على ان اخواننا وازروا : — بني هاشم وبني المطلب .  
ورمتم باحمد مارتم — على الاصرات وقرب النسب .  
فانى وما حج من راكب — وكعبته مكة ذات الحجب .  
تتالون احمد ؟ او تصطلوا — بروس الرماح وحد القضب ((١٣٢٢)) .

وروى قبله القطب الراوندي في ((قصص الانبياء)) : انه لما اتى على رسول الله  
(ص) في الشعب اربع سنين , بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الارض  
فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور , وتركت اسم الله , ونزل جبرئيل  
عليه فاخبره بذلك ((١٣٢٣)) .

ثم ذكر الخبر الى ان قال : فتفرق القوم ولم يتكلم احد منهم , وعند ذلك قال نفر من  
بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نسابني هاشم منهم : مطعم بن  
عدي — وكان شيخا كبيرا كثير المال له اولاد — وابوالبختري بن هشام , وزهير بن  
امية المخزومي في رجال من اشرافهم , قالوا : نحن برا مما في هذه الصحيفة  
وقال ابو جهل : هذا امر قضي بليل وخرج منه هو والنبي ورهطه , وخالطوا

الناس ((١٣٢٤)) والظاهر انه نقله من كتاب شيخه الطبرسي : ((اعلام الورى )) . ((١٣٢٥)) .

وذكر الخبر ابن هشام في سيرته قال : ذكر بعض اهل العلم : ان رسول الله (ص) قال لابي طالب : يا عم , ان ربي الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش , فلم تدع فيها اسما لله الا اثبتته فيها , ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان . فقال : اربك اخبرك بهذا ؟ قال : نعم , قال : فوالله ما يدخل عليك احد . ثم خرج الى قريش , فقال : يا معشر قريش , ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا , فهلم صحيفتكم , فان كان كما قال ابن اخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها , وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن اخي فقال القوم : رضينا , فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا , فاذا هي كما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فزادهم ذلك شرا . فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا ((١٣٢٦)) .

ونقل الخبر السيد هاشم البحراني عن كتاب ((المستدرک)) ليحيى بن الحسن ابن البطريق الحلي عن كتاب ((المغازي)) لابن اسحاق قال : ثم ان الله ارسل على صحيفة قريش - التي كتبوا فيها تظاهرهم على بني هاشم الارضة , فلم يدع فيها اسما لله تعالى الا اكلته وبقى فيها الظلم والقطيعة والبهتان (بعكس السابق) فاخبر الله بذلك رسول الله (ص) فاخبر ابا طالب . فقال له ابو طالب : يابن اخي من حدثك بهذا ؟ وليس يدخل علينا احد ولا تخرج انت الى احد , ولست في نفسي من اهل الكذب . فقال رسول الله (ص) : اخبرني ربي بهذا . فقال له عمه : ان ربك الحق وانا اشهد انك صادق .

ثم جمع ابو طالب رهطه , ولم يخبرهم بما اخبره به رسول الله (ص) , كراهية ان يفسحوا ذلك الخبر فيبلغ المشركين فيحتالوا للصحيفة الخب والمكر وانطلق ابو طالب برهطه حتى دخل المسجد , والمشركون من قريش في ظل الكعبة . فلما ابصروه تباشروا به وظنوا ان الحصر والبلا حملهم على ان يدفعوا رسول الله فيقتلوه فلما انتهى اليهم ابو طالب ورهطه رحبوا به وقالوا : قد آن لك ان تطيب نفسك عن قتل رجل في قتله صلاحكم وجماعتكم وفي حياته فرقتمكم وفسادكم فقال ابو طالب : قد جئتكم في امر لعله يكون فيه صلاح وجماعة , فاقبلوا ذلك منا , هلموا صحيفتكم التي فيها تظاهركم علينا .

فجاؤوا بها وهم لا يشكون انهم سيدفعون رسول الله اليهم اذ انشروها.  
فلما جاؤوا بصحيفتهم قال ابو طالب : صحيفتكم بيني وبينكم , فان ابن اخي قد اخبرني  
ولم يكذبني : ان الله عزوجل قد بعث على صحيفتكم الارضة فلم تدع لله تعالى  
اسما الا اكلته وبقي فيها الظلم والقطيعة والبهتان فان كان كاذبا فلکم علي ان ادفعه  
اليكم تقتلونه , وان كان صادقا فهل ذلك ناهيكم عن تظاهركم علينا ؟.  
فاخذ عليهم الموثيق واخذوا عليه فلما نشروها فاذا هي كما قال رسول الله (ص)  
فاستسر ابو طالب واصحابه وقالوا : ارايتم اينما اولى بالحزب والقطيعة والبهتان ؟ فقام  
المطعم بن عدي بن نوفل بن مناف , وهشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي , فقالوا :  
نحن برا من هذه الصحيفة القاطعة العادية الظالمة , ولن نمالي احدا في فساد  
امرنا وتتابع على ذلك ناس من اشراف قريش فخرج القوم من شعبهم وقد اصابهم الجهد  
الشديد ((١٣٢٧)).

وقال ابن اسحاق في السيرة : مشى هشام بن عمرو بن ربيعة الى زهير بن ابي  
امية ابن المغيرة المخزومي - وكانت امه عاتكة بنت عبد المطلب - فقال له :  
يا زهير , اقد رضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك حيث قد علمت لا يباعون  
ولا يبتاع منهم ؟ اخوال ابي الحكم بن هشام (ابي جهل) ثم دعوته الى مادعاك اليه  
منهم ما اجابك اليه ابدأ.

قال : ويحك يا هشام فما اصنع ؟ انما انا رجل واحد , والله ان لو كان معي رجل آخر  
لقت في نقضها حتى انقضها.



(بنو هاشم وبنو المطلب ) و انت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه ؟ اما والله لئن  
امكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سراعا قال : ويحك فما اصنع ؟ انما انا رجل  
واحد قال : قد وجدت ثانيا قال : من هو ؟ قال : انا قال : ابغنا ثالثا قال : قد فعلت قال  
: من هو ؟ قال : زهير بن ابي امية قال : ابغنا رابعا .

فذهب (هشام ) الى ابي البخترى بن هشام فقال له ما قال للمطعم فقال : وهل من احد  
يعين على هذا ؟ قال : نعم , قال : من هو ؟ قال : زهير ابن ابي امية والمطعم بن عدي  
, وانا معك قال : ابغنا خامسا .

فذهب (هشام ) الى زمعة بن الاسود بن المطلب , فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم  
فقال له : وهل على هذا الامر الذي تدعوني اليه من احد ؟ قال : نعم , وسمى له  
القوم فاتعدوا ليلا باعلى مكة في مقدم الحجون (قرب الشعب ) .  
فاجتمعوا هناك وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير : انا ابدؤكم  
فاكون اول من يتكلم .

فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم , وغدا زهير بن ابي امية , فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل  
على الناس فقال : يا اهل مكة اقعده حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة  
الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال : كذبت , والله لا تشق .  
فقال زمعة بن الاسود : انت – والله – اكذب , مارضينا كتابها حيث كتبت .  
وقال ابو البخترى : صدق زمعة , لا نرضى ماكتب فيها , ولا نقر به .  
وقال المطعم بن عدي : صدقتما , وكذب من قال غير ذلك , نبرالى الله منها ومم ا  
كتب فيها .

فقال ابو جهل : هذا امر قضي بليل , تشوور فيه بغير هذا المكان .  
فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ((باسمك اللهم )) .  
وكان ابو طالب حاضرا في ناحية المسجد ((١٣٢٨)) .

اما الاية التالية : ( وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم  
لهو خير للصابرين ) ((١٣٢٩)) فقد اشتهر ان الاية نزلت بعد مقتل حمزة سيد  
الشهداء في احد في الثالثة بعد الهجرة , وبمثله قال القمي في تفسيره ((١٣٣٠)) ورواه  
العياشي في تفسيره ((١٣٣١)) , عن الصادق (ع) وعليه عد الاية بعضهم من  
مستثنيات السورة .

ولكن نقل الطبرسي في ((مجمع البيان )) عن الحسن قال : نزلت الاية قبل ان

يؤمر النبي بقتال المشركين ، على العموم ، وانما امر بقتال من قاتله وعن ابراهيم وابن سيرين ومجاهد : ان الاية عامة في كل ظلم كغصب ونحوه ، فانما يجازى بمثل ما عمل ((١٣٣٢)) فان صح الخبر عن الصادق (ع) فيمكن حمله على تعدد النزول ، او التذكير بالاية .

وعليه فلعل قوله : ( وان عاقبتكم ) اي عاقبتكم مقاطعة المشركين وقطعهم لارحامهم معكم بحصاركم في شعب ابي طالب ، فعاقبوهم بمثل ما عاملوكم به من القطيعة والهجران ثم يقول في الاية التالية : ( واصبر ) عن المقابلة بالمثل ( ولا تحزن عليهم ) لعدم هدايتهم واصرارهم على ضلالهم ( ولاتك في ضيق مما يمكرون ) من مكرهم السابق بحصركم في الشعب ، ومكرهم اللاحق ( ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ) وفي الاية التالية خاتمة السورة : ( ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) ولذلك فانهم ( يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ) .  
وعليه فالاية تشير الى آخر امر حصر الرسول وبني هاشم في شعب ابي طالب ، وتكون سورة النحل آخر سورة نزلت قبل نهايته .

وإذا قربنا ان حصار الشعب بدا قريبا من بداية هجرة الحبشة بعد الاذن فيها في الاية العاشرة من سورة الزمر ، وهي الستون في ترتيب النزول ، وها نحن هنا قربنا ان تكون سورة النحل السبعون في النزول آخر ما نزل في آخر ايام حصار الشعب ، وقد مر ان مختار مؤرخينا الطبرسي والراوندي وابن شهر آشوب ان مدة الحصار كانت اربع سنين ((١٣٣٣)) فمن الطريف ان لازم ذلك ان ستين سورة الى سورة الزمر نزلت في مدة خمس سنين ، ولكن في مدة اربع سنين اخرى كان فيها الرسول في حصار الشعب معه بعض المسلمين من بني هاشم وبني عبد المطلب والمستضعفون من المسلمين الثمانين في هجرة الحبشة ، وآخرون منهم في مكة في جوار او حلف او استضعاف معزولون عن الرسول الا في ايام المواسم ، لم ينزل من القرآن سوى عشرين سورة تقريبا وتبقى من السور المكية ست عشرة سورة تتناسب ان تكون قد نزلت في مدة سنة وستة اشهر مكث فيها النبي في مكة بعد وفاة ابي طالب وهجرة الطائف في قول ابن شهر آشوب ((١٣٣٤)) حسب كيفية النزول قبل حصار الشعب .

**وفاة ابي طالب وخديجة :**

روى العياشي في تفسيره عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين (ع) قال :  
كانت خديجة قد ماتت قبل الهجرة بسنة , ومات ابو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما  
فقدتهما رسول الله (ص) سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد , واشفق على نفسه من  
كفار قريش , فشكى الى جبرئيل ذلك , فاوحى الله اليه : يا محمد اخرج  
من القرية الظالم اهله , وهاجر الى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر  
(١٣٣٥) .

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن الصادق (ع) قال : ان ابا طالب اظهر الكفر  
واسر الايمان , فلما حضرته الوفاة اوحى الله عزوجل الى رسول الله ه : اخرج  
منها فليس لك بها ناصر , فهاجر الى المدينة (١٣٣٦) .

ولكن روى الطوسي في اماليه بسنده عن هند بن ابي هالة الاسيدي ربيب رسول الله  
من خديجة قال : كان الله عزوجل يمنع عن نبيه بعمة ابي طالب (ع) , فما كان  
يخلص اليه من قومه امر يسوؤه مدة حياته فلما مات ابو طالب نالت قريش من  
رسول الله بغيتها واصابته بعظيم من الاذى حتى تركته لقي فقال : لاسرع ما  
وجدنا فقدك يا عم , وصلتك رحم , وجزيت خيرا يا عم ثم ماتت خديجة بعد ابي طالب  
بشهر , واجتمع بذلك على رسول الله حزنان حتى عرف ذلك فيه (١٣٣٧) .  
وقال الشيخ الطبرسي في ((اعلام الوري)) : خرج النبي ورهطه من الشعب  
وخالطوا الناس , ومات ابو طالب بعد ذلك بشهرين , وماتت خديجة بعد ذلك ,  
وورد على رسول الله (ص) امران عظيمان وجزع جزعا شديدا , ودخل على ابي  
طالب وهو يجود بنفسه وقال : يا عم ربيت صغيرا ونصرت كبيرا  
وكفلت يتيما , فجزاك الله عني خيرا الجزا (١٣٣٨) ونقله تلميذه القطب  
الراوندي في ((قصص الانبياء)) بلا اسناد عنه (١٣٣٩) .

وقال الراوندي في وفاة ابي طالب : توفي ابو طالب عم النبي وله (ص) ست واربعون  
سنة وثمانية اشهر واربعون يوما ثم قال : والصحيح ان ابا طالب توفي في آخر  
السنة العاشرة من مبعث رسول الله (ص) ثم توفيت خديجة بعد  
ابي طالب بثلاثة ايام , فسمى رسول الله ذلك العام : عام الحزن (١٣٤٠) .  
وتبعهما ابن شهر آشوب في ان ابا طالب توفي بعد خروجه من الشعب بشهرين ,  
واضاف تعيين السنة فقال : بعد النبوة بتسع سنين وثمانية اشهر ثم قال : فلم ا  
توفي ابو طالب خرج النبي (ص) الى الطائف واقام فيه شهرا , ثم انصرف

الى مكة ومكث بها سنة وستة اشهر في جوار المطعم بن عدي ((١٣٤١))  
فالمجموع احدى عشرة سنة وبضعة اشهر , وهو خلاف المشهور في مدة مكث  
الرسول بمكة قبل الهجرة .

اما ابن اسحاق فبعد ان ذكر الهجرة الى الحبشة وصحيفة المقاطعة وحصار الشعب  
وفكه , قال : ثم ان خديجة بنت خويلد وابا طالب هلكا في عام واحد ,  
فتتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة - وكانت له  
وزير صدق على الاسلام يشكو اليها - وبهلاك عمه ابي طالب , وكان له  
عضداوحرزا في امره ومنعة وناصر ا على قومه وذلك قبل مهاجره الى المدينة بثلاث  
سنين .

فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله من الاذى ما لم تكن تطمع به  
في حياة ابي طالب - حتى - حدثني هشام بن عروة بن الزبير عن ابيه عن جده قال :  
اعترضه سفيه من سفها قريش فنثر على راسه ترابا , فدخل رسول الله بيته والتراب  
على راسه , فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي , ورسول الله  
يقول لها : لا تبكي يا بنية , فان الله مانع اباك وقال : ما نالت مني قريش شيئا حتى  
مات ابو طالب ((١٣٤٢)) .

والطبرسي في ((اعلام الورى )) نقل صدر مقال ابن اسحاق , ثم نقل عن كتاب  
((المعرفة )) لابن مندة قول الواقدي كذلك : انهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث  
سنين , وفي هذه السنة توفيت خديجة وابو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة ((١٣٤٣))

وابن شهر آشوب نقل قول الواقدي كذلك : انهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث  
سنين , وفي هذه السنة توفي ابو طالب الا انه قال :وتوفيت خديجة بعده بستة اشهر  
((١٣٤٤)) .

ولم يستند الواقدي فيما ذهب اليه الى نص خبر , ولكن الظاهر انه يستند في وفاة  
خديجة الى نص خبر رواه عنه تلميذه وكاتبه ابن سعد بسنده عن حكيم بن حزام بن  
خويلد بن اسد قال : توفيت خديجة في شهر رمضان سنة عشر من النبوة ,  
فخرجنا بها من منزلها حتى دفناها بالحجون , فنزل رسول الله في حفرتها قيل  
: ومتى ذلك يا ابا خالد ؟ قال : بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير , وقبل  
الهجرة بثلاث سنوات او نحوها ((١٣٤٥)) ونقل سبط ابن الجوزي عن ابن سعد عن

الواقدي عن علي (ع) قال : ((لما توفي ابوطالب اخبرت رسول الله (ص) فبكى بكا شديدا ثم قال : اذهب فغسله وكفنه وواره , غفر الله له ورحمه فقال له العباس : يا رسول الله , انك لترجوله ؟ فقال : اي والله انى لارجو له وجعل رسول الله (ص) يستغفر له اياملا يخرج من بيته )) ((١٣٤٦)).

وكذلك قال اليعقوبي : وتوفيت خديجة بنت خويلد في شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين , ولها خمس وستون سنة ودخل عليها رسول الله وهي تجود بنفسها فقال : بالكره مني ما ارى , ولعل الله ان يجعل في الكره خيرا كثيرا , اذا لقيت ضرائك في الجنة — يا خديجة — فاقريهين السلام قالت :ومن هن يا رسول الله ؟ قال : ان الله زوجنيك في الجنة , وزوجني مريم بنت عمران , وآسيا بنت مزاحم , وكلثوم اخت موسى .

ولما توفيت خديجة جعلت فاطمة تتعلق برسول الله وهي تبكي وتقول : اين امي ؟ اين امي ؟ فنزل جبرئيل فقال : قل لفاطمة : ان الله تعالى بنى لامك بيتا في الجنة من قصب , لا نصب فيه ولا صخب .

وتوفي ابو طالب بعد خديجة بثلاثة ايام , وله ست وثمانون سنة , وقيل :تسعون سنة ولما قيل لرسول الله : ان ابا طالب قد مات جبينه الايمن اربع مرات , وجبينه الايسر ثلاث مرات , ثم قال : يا عم ربيت صغيرا وكفلت يتيما ونصرت كبيرا , فجزاك الله عني خيرا.

ومشى بين يدي سريره وجعل يعرض له ويقول : وصلتك رحم وجزيت خيرا . وقال : اجتمعت على هذه الامة في هذه الايام مصيبتان لا ادري بايهما اشد جزعا يعني مصيبة خديجة وابي طالب .

وروي عنه انه قال : ان الله عزوجل وعدني في اربعة : في ابي وامي وعمي واخ كان لي في الجاهلية .

واجترأت قريش على رسول الله (ص) بعد موت ابي طالب وطمعت فيه وهموا به مرة بعد اخرى وكان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب لايسالهم الا ان يؤوه ويمنعوه ويقول : انما اريد ان تمنعوني مما يراد بي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي فكانوا يقولون : قوم الرجل اعلم به ولم يقبله احد منهم ((١٣٤٧)).

وقال البلاذري : قالوا : مات ابو طالب في السنة العاشرة من المبعث وهو ابن بضع وثمانين سنة , ودفن بمكة في الحجون ((١٣٤٨)).

ثم روى بسنده عن ابي صالح مولى ابن عباس قال : لما مرض ابوطالب قيل له :  
لو ارسلت الى ابن اخيك فاتاك بعنقود من جنته لعله يشفيك ؟ ان الله حرمهما  
على الكافرين ( (١٣٤٩) ) [ فلما رجع الرسول الى ابي طالب بجواب ابي بكر ] قال :  
ليس هذا جواب ابن اخي ( (١٣٥٠) ) .

وطابق الطبري في تاريخه ابن اسحاق راويا عنه لم يزد عليه شيئا ( (١٣٥١) ) .  
وافتقد التوفيق المسعودي بين كتابيه , فقال في :

((مروج الذهب )) : وفي سنة ست واربعين (من مولده ) كان حصار قریش للنبي  
وبني هاشم وبني المطلب في الشعب وفي سنة خمسين كان خروجه ومن تبعه من  
الشعب , وفي هذه السنة كانت وفاة خديجة زوجه ( (١٣٥٢) ) وقال في :  
((التنبيه والاشراف )) : وتوفي عمه ابو طالب وله بضع وثمانون سنة , وزوجته  
خديجة بنت خويلد ولها خمس وستون سنة في العاشرة من مبعثه , بينهما ثلاثة ايام ,  
وقيل اكثر من ذلك وذلك بعد ابطال الصحيفة وخروج بني هاشم وبني عبد المطلب  
من الحصار في الشعب بسنة وستة اشهر وكان مدة مقامهم في الحصار ثلاث  
سنين وقيل : سنتين ونصفا , وقيل : سنتين على مافي ذلك من التنازع ثم يقول : وفي  
هذه السنة سنة خمسين من مولده ( (١٣٥٣) ) نعم , انما الخلاف بين الكتابين في مدة  
الحصار , فاختر في ((مروج الذهب )) انها ربع سنين آخرها الخمسون من عمر  
الرسول وفيها وفاة خديجة وابي طالب , وببينما اختار في ((الاشراف )) انها  
ثلاث سنين وبعدها بسنة ونصف كانت وفاتهما.  
ونقل الشيخ الطوسي في ((المصباح )) عن ابن عياش ان وفاة ابي طالب —  
رحمة الله عليه — كان في السادس والعشرين من شهر رجب ( (١٣٥٤) ) .

## الفصل السابع

الهجرة الى الطائف .

النبي (ص) يعرض نفسه على القبائل :

وله (ص) هجرات الى بعض القبائل قبل الطائف , فقد نقل المعتزلي انه  
عقيب وفاة ابي طالب , اوحى اليه (ص) : ان اخرج منها فقد مات ناصرك .  
فخرج الى بني عامر بن صعصعة ومعه علي (ع) وحده , فعرض نفسه عليهم  
وسالهم النصر وتلا عليهم القرآن , فلم يجيبوه فعادا الى مكة وكانت مدة غيبته في

هذه الهجرة عشرة ايام , وهي اول هجرة هاجر بها بنفسه ((١٣٥٥)).

وروى عن المدائني عن المفضل الضبي : ان رسول الله لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبائل العرب , خرج الى ربيعة , ومعه علي (ع) وابوبكر , فدفعوا الى مجلس من مجالس العرب وكان ابو بكر نسيابة فتقدم فسلم , فردوا عليه السلام فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة , قال : امن هامتها ام من لهازمها ((١٣٥٦)) قالوا : من هامتها العظمى , فقال : من اي هامتها العظمى انتم ؟ قالوا : من ذهل الاكبر , قال : افمنكم عوف الذي يقال : لا حر بوادي عوف ؟ قالوا : لا , قال : افمنكم بسطام ذو اللوا ومنتهى الاحيا ؟ قالوا : لا , قال : افمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا : لا , قال : افمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالباها انفسها ؟ فقالوا : لا , قال : افمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا , قال : افانتم احوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا , قال : فلستم اذن ذهلا الاكبر , انتم ذهل الاصغر .

فقام اليه غلام قد بقل وجهه ((١٣٥٧)) اسمه دغفل فقال : يا هذا انك قدسالتنا فاجبتناك ولم نكتمك شيئا , فممن الرجل ؟ قال : من قريش , قال : بخ بخ اهل الشرف والرياسة , فمن اي قريش انت ؟ قال : من تيم بن مرة قال : امكنت والله الرامي من صفا الثغرة , افمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى مجمعا ؟ قال : لا , قال : افمنكم هاشم الذي هشم لقومه الثريد ((ورجال مكة مسنتون عجاف)) ؟ قال : لا , قال : افمنكم شيبية الحمد مطعم طير السما الذي كان في وجهه ((قمر يضي ظلام ليل داج)) قال : لا , قال : افمن المفيضين بالناس انت ؟ قال : لا , قال : افمن اهل الندوة انت ؟ قال : لا , قال : افمن اهل الرفادة انت ؟ قال : لا , قال : افمن اهل الحجابة انت ؟ قال : لا , قال : افمن اهل السقاية ؟ قال ابو بكر : لائم اجتذب زمام ناقته هاربا من الغلام راجعا الى رسول الله , فقال دغفل : ((صادف در السيل در يصدعه)) ام ا والله لو ثبت لاخبرتك انك من زمعات قريش فذهب قوله مثلا وقال علي (ع) لابي بكر : يا ابا بكر لقد وقعت من الاعرابي على باقعة قال : اجل , ان لكل طامة طامة , والبالموكل بالمنطق فذهب قوله كذلك مثلا ((١٣٥٨)).

وهاجر (ص) الى بني شيبان , فما اختلف احد من اهل السيرة ان عليا (ع) و ابا بكر كانا معه , وانهم غابوا عن مكة ثلاثة عشر يوما , ولما لم يجدوا عند بني شيبان ما ارادوا من النصر عادوا الى مكة ((١٣٥٩)).

ولقد هاجر النبي (ص) عن مكة مرارا يطوف على احيا العرب وينتقل من ارض قوم الى غيرها , وكان علي (ع) معه دون غيره ((١٣٦٠)).

### هجرته (ص) الى الطائف :

واما هجرته (ص) الى الطائف فكان معه علي (ع) وزيد بن حارثة , في رواية ابي الحسن المدائني , نعم لم يروه محمد بن اسحاق وغاب رسول الله (ص) عن مكة في هذه الهجرة اربعين يوما ((١٣٦١)).

وقال ابن اسحاق : خرج رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] - وسلم الى الطائف يلتمس النصر من ثقيف والمنعة بهم من قومه , ورجا ان يقبلوا منه ما جاهم به من الله عزوجل .

وروى عن محمد بن كعب القرظي ((١٣٦٢)) قال : لما انتهى رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] - وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم , وهم اخوة ثلاثة : عبد ياليل بن عمرو , ومسعود بن عمرو , وحبیب بن عمرو .

فجلس اليهم رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] - وسلم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه . ((١٣٦٣)).

ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر : اما وجد الله احدا يرسله غيرك ؟ وقال الثالث : والله لا اكلمك ابدا , لئن كنت رسولا من الله - كما تقول - لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام , ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك ((١٣٦٤)) فقام رسول الله من عندهم وقد يئس من خير ثقيف .

واغروا به سفاهم وعبيدهم , فاخذوا يصيحون به ويسبونونه , حتى الجؤوه الى حائط (بستان) لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة , وهما فيه , ورجع عنه من كان يتبعه من سفاه ثقيف .

### لجؤ النبي (ص) الى حائط بني مخزوم :

فعمد الى ظل حبله من عنب فجلس اليه , فلما اطمان قال : ((اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس , يا ارحم الراحمين , انت رب



المستضعفين , وانت ربي الى من تكلني ؟ الى بعيد يتجهمني ((١٣٦٥)) ام الى عدو ملكته امري ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا ابالي , ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ — بنور وجهك الذي اشرفت له الظلمات , وصلح عليه امر الدنيا والاخرة — من ان تنزل بي غضبك او يحل على سخطك , لك العتبي حتى ترضى , ولا حول ولا قوة الا بك ((.

فلما رآه ابنا ربيعة : عتبه وشيبة , ورايا ما لقي , تحركت له رحمهما ,فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له ((عداس)) فقالا له : خذ قطفًا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له : ياكل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — ثم قال له : كل : فلما وضع رسول الله فيه يده قال : باسم الله ثم اكل ,فنظر عداس في وجهه ثم قال : والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله : ومن اهل اى البلاد انت يا عداس وما دينك : قال :نصراني من اهل نينوى فقال رسول الله : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى ؟ فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله : ذاك اخي , كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول الله يقبل راسه ويديه وقدميه ((١٣٦٦)) .

فلما رجع عداس قال له ابنا ربيعة : ويلك يا عداس مالك تقبل راس هذا الرجل وقدميه ؟ قال يا سيدي ما في الارض احد خير من هذا , لقد اخبرني بامر لايعلمه الا نبي قال له : ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه ولما يئس رسول الله من خير تقيف انصرف راجعا من الطائف الى مكة ((١٣٦٧)) .

ثم روى ابن اسحاق اخبارا عن عرضه نفسه على القبائل في موسم العمرة او الحج , وكان هذه الاخبار عن فعله ذلك بعد رجوعه من الطائف ,مما ادى الى بيعة الحجاج من الانصار له في العقبة :

فحدث عن ابن شهاب الزهري قال : ان النبي ( ص ) اتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح : فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فابوا عليه .

واتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه ,فقال له رجل منهم : ارابت ان نحن بايعناك على امرك , ثم اظهرك الله على من خالفك , ايكون لنا الامر من بعدك ؟.

فقال له رسول الله : الامر الى الله يضعه حيث يشاء.

فقال له الرجل : افتهدف نحورنا للعرب دونك فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا بامرك .

وروى انه اتى بطنا من كلب يقال لهم بنو عبدالله , فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

وروى انه اتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه , فلم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه منهم ((١٣٦٨)) .

وقال اليعقوبي : وكان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم شريف كل قوم , ويقول : لا اكره احدا منكم , انما اريد ان تمنعوني مما يراد بي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي فلم يقبله احد منهم .

وكانوا يقولون : قوم الرجل اعلم به ((١٣٦٩)) .

### اول لقا الخزرج بالنبي في موسم العمرة :

روى الطبرسي في ((اعلام الورى )) عن القمي قال : كان بين الاوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهورا طويلة , وكانوا لا يضعون السلاح لابليل ولا بالنهار , وكان آخر حرب بينهم يوم بغاث , وكانت للاوس على الخزرج وكان عبد الله بن ابي بن سلول من اشراف الخزرج , (ولكنه لما دعي معهم ) قال : هذا ظلم منكم للاوس ولا اعين على الظلم فلم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بغاث ولم يعن على الاوس (فلما كانت يوم بغاث للاوس على الخزرج ) رضيت به الاوس والخزرج واجتمعت عليه على ان يملكوه عليهم لشرفه وسخائه واعدوا له اكليلا (وانما بقي منه واسطة العقد) فاحتاجوا لاتمامه الى واسطة وكانوا يطلبونها.

(ولكن ) اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد القيس الخزرجيين خرجا في موسم من مواسم العرب في عمرة رجب الى مكة , يسالون الحلف على الاوس وكان ه ذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب وكان اسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه , وقال له : انه كان بيننا وبين قومنا حرب , وقد جنناكم نطلب الحلف عليهم . فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم , ولنا شغل لانتفرغ معه لشي .

قال اسعد : وما شغلكم وانتم في حرملك وامنكم ؟.

قال عتبة : خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله , سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا.

قال اسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب , من اوسطنا شرفا واعظمنا بيتا.

وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهودالذين كانوا بينهم : النضير وقريظة وقينقاع : ان هذا اوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجرة الى المدينة , لنقتلكم به يامعشر العرب فلما سمع ذلك اسعدوقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود قال : فاين هو ؟ قال : جالس في الحجر , وانهم لا يخرجون من شعبهم الا في الموسم فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه .

فقال له اسعد : فكيف اصنع وانا معتمر لابد لي من ان اطوف بالبيت ؟.

فقال عتبة : ضع في اذنيك القطن فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه من القطن فطاف بالبيت ورسول الله جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم , فنظر اليه نظرة فجاهه , فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما جد اجهل مني : ايكون مثل هذا الحديث بمكة فلا نعرفه حتى ارجع الى قومي فاخبرهم ثم اخذ القطن من اذنيه ورمى به وقال لرسول الله : انعم صباحا فرفع رسول الله راسه اليه وقال : قد ابدلنا الله به ما هو احسن من هذا تحية اهل الجنة : السلام عليكم فقال له : اسعد : ان عهدك بهذا لقريب , الى ما تدعو يا محمد ؟.

قال : الى شهادة ان لا اله الا الله , واني رسول الله , وادعوكم الى ( ا ) لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ووفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الاوسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ) ((١٣٧٠)).

فلما سمع اسعد هذا قال : اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له , وانك رسول الله ثم قال : يارسول الله بابي انت وامي انا من اهل يثرب من الخزرج , وبيننا وبين اخواننا من الاوس حبال مقطوعة , فان وصلها الله بك فلا احد اعز منك ومعني رجل من قومي فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتمم الله لنا امرنا فيك والله يارسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك , وكانوا يبشروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك , وارجو ان تكون دارنا هجرتك وعندنا مقامك , فقد اعلمنا اليهود ذلك , فالحمد لله الذي ساقني اليك والله ماجئت الا لنطلب الحلف على قومنا , وقد

اتانا الله بافضل مما اتيت له .

ثم اقبل ذكوان فقال له اسعد : هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشروننا به وتخبرنا بصفته , فهلم واسلم فاسلم ذكوان .

ثم قالوا : يارسول الله ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك وكان مصعب بن عمير ((١٣٧١)) فتى حدثا مترفا بين ابويه يكرمانه ويفضلاناه على اولادهم فلما اسلم جفاه ابواه وكان لم يخرج من مكة (الى الحبشة ) فكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير واصابه الجهد وكان قد تعلم من القرآن كثيرا فامر به رسول الله بالخروج مع اسعد فخرج معه الى المدينة فكان مصعب نازلا على اسعد بن زرارة , وكان يخرج في كل يوم يطوف فيه على مجالس الخبزج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه الاحداث , من كل بطن الرجل والرجلان وفتن امر عبد الله بن ابي بن سلول فكره ما جابه اسعد وذكوان .

وقال اسعد لمصعب : ان خالي سعد بن معاذ من رؤسا الاوس , وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف , فان دخل في هذا الامر تم لنا امرنا , فهل م فاتهم .

فجا مصعب مع اسعد الى محلة سعد بن معاذ فقعده على بئر من آبارهم , واجتمع اليه قوم من احداثهم , فاخذ يقرأ عليهم القرآن .

فبلغ ذلك سعد بن معاذ , فقال لاسيد بن حضير : بلغني ان ابا امامة اسعد بن زرارة قد جا الى محلتنا مع هذا القرشي (مصعب بن عمير) يفسد شبابنا فجا اسيد بن حضير , فنظر اليه اسعد فقال لمصعب بن عمير : ان هذا الرجل شريف فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتم امرنا , فاصدق الله فيه .

فلما قرب اسيد منهم قال : يا ابا امامة الاوس على نفسك فقال مصعب : او تجلس فنعرض عليك امرا فان احببته دخلت فيه , وان كرهته نحينا عنك ما تكرهه فجلس , فقرأ عليه سورة من القرآن فقال اسيد : كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الامر ؟

قال : نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين , ونشهد الشهادتين , ونصلي ركعتين .

فرمى اسيد بنفسه مع ثيابه في البئر , ثم خرج وعصر ثوبه ثم قال : اعرض على فعرض عليه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالها , ثم صلى ركعتين ثم قال لاسعد : يا ابا امامة , انا ابعث اليك الان خالك , واحتال عليه في ان يجيئك .

فرجع اسيد الى سعد بن معاذ , فلما نظر اليه سعد قال : اقسام ان اسيد اقد رجع الينا  
بغير الوجه ال ذي ذهب به من عندنا .

واتاهم سعد بن معاذ , فقرا عليه مصعب : ( بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من  
الرحمن الرحيم ) ((١٣٧٢)) فلما سمعها بعث الى منزله فاتي بثوبين طاهرين ,  
واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه .  
ثم جا فوقف في بني عمرو بن عوف , فصاح : يا بني عمرو بن عوف لا يبقين  
رجل ولا امرأة بكر ولا ذات بعل , ولا شيخ ولا صبي الا ان يخرج , فليس هذا يوم  
ستر ولا حجاب .

فلما اجتمعوا اخذ بيد مصعب وقال له : اظهر امرك وادع الناس علانية ولا تهابن احدا .  
ثم قال لهم اسعد : كيف حالي عندكم ؟ قالوا : انت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك  
امرا فمرنا بما شئت فقال : كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم على حرام حتى تشهدوا  
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله , والحمد لله الذي اكرمنا بذلك , وهو الذي  
كانت اليهود تخبرنا به .

فما بقي دار من دور عمرو بن عوف في ذلك اليوم الا وفيها مسلم او مسلمة وشاع  
الاسلام بالمدينة وكثر , ودخل فيه اشراف البطينين (الايوس والخزرج ) وذلك لما عندهم  
من اخبار اليهود .

وكتب مصعب بذلك الى رسول الله ( ص ) فكان رسول الله يامر من يعذبه قومه  
بالخروج الى المدينة , فاخذوا يتسللون رجل فرجل فيصيرون الى  
المدينة فينزلهم الاوس والخزرج عليهم ويواسونهم ((١٣٧٣)) .

السورة الثالثة والسبعون – ((الانبياء)) :

وفيها قوله سبحانه : ( انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون )  
((١٣٧٤)) .

قال الطبرسي في ((مجمع البيان )) قالوا : لما نزلت هذه الاية اتى عبد الله بن  
الزبيرى رسول الله ( ص ) وقال : يا محمد , الست تزعم ان عزيزا رجل صالح  
؟ وان عيسى رجل صالح , وان مريم امرأة سالحة ؟ قال : بلى , قال : فان هؤلاء  
يعبدون من دون الله , فهم في النار ؟ الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون  
( ((١٣٧٥)) ) .

بينما في رواية ابي الجارود عن ابي جعفر الباقر ( ع ) قال : لما نزلت هذه الاية وجد

منها اهل مكة وجدا شديدا , فدخل عليهم عبد الله بن الزبيرى وكفار قريش  
يخوضون في هذه الاية , فقال ابن الزبيرى : امحمد تكلم بهذه الاية ؟ قالوا :  
نعم , قال ابن الزبيرى : ان اعترف بها لاصمنه فجمع بينهما (كذا) فقال : يا محمد ,  
ارابت الاية التي قرأت أنفا افينا وفي آلهتنا ام في الامم الماضية وآلهتهم ؟ قال : بل  
فيكم وفي آلهتكم وفي الامم الماضية الا من استثنى الله فقال ابن الزبيرى :  
خاصمتك والله , الست تثني على عيسى خيرا ؟ وقد عرفت ان النصارى يعبدون  
عيسى وامه , وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة افليس هؤلاء مع  
الالهة في النار ؟ فقال رسول الله : لا , فضحكت قريش وضحك , وقالت  
قريش : خصمك ابن الزبيرى الباطل , اما قلت : الا من استثنى الله ؟ وهو  
قوله : ( ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ) ((١٣٧٦)) .

والخبر — كسابقه — بظاهره لا ينسجم مع ايام حصار الشعب , الا اذا كان في ايام الموسم .

السورة التاسعة والسبعون — ((المعارج )) :

( سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع ) ((١٣٧٧)) روى الطبرسي في ((مجمع البيان )) عن الحسن قال : سال المشركون النبي فقالوا : لمن هذا العذاب الذي تذكره يا محمد ( لكافرين ليس له دافع ) وعن مجاهد قال : ان السائل هو النضر بن الحارث بن كلدة وقال : اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم , فيكون المعنى : دعا داع على نفسه بعذاب واقع , مستعجلا له , وهو واقع بهم لامحالة ((١٣٧٨)) .

والظاهر ان مجاهد نقل ذلك عن شيخه ابن عباس , كما روى عنه ذلك السيوطي في ((الدر المنثور)) باسناده ورواه عن السدي قال : نزلت بمكة في النضر بن الحارث , وكان عذابه يوم بدر ((١٣٧٩)) وفي بعض الروايات ان القائل هو الحارث لكنه ابن علقمة من بني عبد الدار , وفي بعضها انه هو ابو جهل بن هشام المخزومي .

وعليه فلا محل لما رواه الطبرسي في ((مجمع البيان )) عن الحاكم الحسكاني بسنده عن سفيان بن عيينة عن الصادق (ع) : ان الاية نزلت في النعمان بن الحارث الفهري حينما انكر على رسول الله (ص) نصبه لعلي (ع) يوم الغدير ((١٣٨٠)) اللهم الا ان تكون حادثة ثانية مشابهة تليت فيها الايات بالمناسبة .

السورة الرابعة والثمانون — ((الروم )) :

( الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين ) ((١٣٨١)) .

قال الشيخ الطوسي في ((التيبان )) : روي : ان سبب ذلك هو ان الروم لما غلبتها فارس فرح المشركون بذلك وقالوا : اهل فارس لا كتاب لهم غلبوا اهل الروم وهم اهل كتاب , فنحن لا كتاب لنا نغلب محمدا الذي معه كتاب فانزل الله تعالى هذه الايات تسليية للنبي والمؤمنين بان الروم وان غلبتها فارس فانها ستغلب فارس في ما بعد بضع سنين قال ابو سعيد الخدري : كان النصر يوم بدر للفريقيين : للنبي على قريش وللروم على فارس , وفرح المؤمنون بالنصرين وقيل : كان يوم الحديدية ((١٣٨٢)) .

ونقل الطبرسي القول الاول عن مقاتل قال : فلما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة واخبر رسول الله : ان الروم غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك ونقل القول الثاني عن الزهري قال : كان ظهور فارس على الروم في تسع سنين , ثم اظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ففرح المسلمون بظهور اهل الكتاب . ((١٣٨٣)) .

اما عن معنى ((ادنى الارض )) فقد نقل عن الزجاج قال : اي في ادنى الارض من ارض العرب ثم عينها عن عكرمة فقال : يريد اذرعاً وك سكر ((١٣٨٤)) ونقل الطبري عن عطا عن يحيى بن يعمر ان اذرعاً وبصرى هي ادنى ارض الشام الى العرب ((١٣٨٥)) .

وعن اذرعاً قال الطبري في تاريخه : مدينة اذرعاً وبصرى من كور حوران من الشام ((١٣٨٦)) بينما قال الحموي في ((معجم البلدان )) : بلد في اطراف الشام مما يلي البلقا وعمان ((١٣٨٧)) وهذا هو الادنى من ارض العرب في الحجاز دون بصرى وحوران الشام واما كسكر فانها من ارض السواد اي العراق كانت في اسفل دجلة بعد المدائن قرب الواسط , ولعلها هي او قريبة من قلعة سكر , وكانت الادنى من ارض العرب من جهة العراق . ونقل الطبرسي في ((مجمع البيان )) عن مجاهد ان المقصود من ((ادنى الارض )) هو ادنى الارض من ارض الشام الى ارض فارس يريد الجزيرة , فهي اقرب ارض الروم الى فارس ((١٣٨٨)) وقال الشيخ الطوسي في ((التبيان )) : والمراد ادنى الارض الى جهة عدوهم ((١٣٨٩)) بينما قال الشيخ الطبرسي في ((مجمع البيان )) : كان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعتهم فارس عنه , وهو قوله ( في ادنى الارض ) ((١٣٩٠)) .

وما اسرع مايتبادر الى الذاكرة تذكر ان القرآن قد عبر عن مسجد بيت المقدس بالمسجد الاقصى , فليس مقبولاً ان تكون الارض ادنى والمسجد فيها المسجد الاقصى .

اما تمام الخبر عن عكرمة فهو مارواه الطبري في تفسيره وتاريخه بسنده عنه قال : اقتتل فارس والروم في ادنى الارض وهي يومئذ اذرعاً فهزمت الروم , فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - واصحابه وهم بمكة , فشق ذلك عليهم وكان النبي - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - يكره ان يظهر الاميون من المجوس على اهل الكتاب من الروم , وفرح الكفار بمكة وشمتموا , فلقوا اصحاب النبي - صلى



اللّٰه عليه [ وآله ] وسلم – فقالوا : انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن اميون , وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من اهل الكتاب , وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فانزل اللّٰه : ( الم غلبت الروم ) .  
فخرج ابو بكر الى الكفار فقال : افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا اعينكم , فواللّٰه ليظهرن الروم على فارس , اخبرنا بذلك نبينا .  
فقام اليه ابي بن خلف الجمحي فقال : كذبت يا ابا فصيل فقال له ابو بكر : انت اكذب يا عدو اللّٰه فقال : اناحيك ( اراهنك ) عشر قلائص مني وعشر قلائص منك , فان ظهرت الروم على فارس غرمت , وان ظهرت فارس غرمت , الى ثلاث سنين .  
ثم جا ابو بكر الى النبي – صلى اللّٰه عليه [ وآله ] وسلم – فاخبره .  
فقال : ما هكذا ذكرت , انما البضع : ما بين الثلاث الى التسع , فزايدة في الخطر (اي الرهن ) وماده في الاجل .

فخرج ابو بكر فلقي ابيا فقال : لعلك ندمت , قال : لا , تعال ازيدك في الخطر (الرهن ) ومدني في الاجل , فنجعلها مائة قلووس الى تسع سنين , فقبل ابي ((١٣٩١)) .

روى الطبري ذلك وقال : قيل : ان قول اللّٰه تعالى ( الم غلبت الروم ) نزل فيما كان بين ملك الروم هرقل وملك فارس پرويز ((١٣٩٢)) .

وقال عنه : هو خسرو پرويز بن هرمز وكان جميع مدة ملك هرمز اثنتي عشرة سنة ((١٣٩٣)) وروى عن هشام الكلبي قال : في سنة احدى عشرة من ملك هرمز ,

خرج عليه الترك في ثلاثمائة الف مقاتل حتى صاروا الى هراة وبادغيس , وان ملك الروم (موريقي قيصر ((١٣٩٤))) صار الى الضواحي في ثمانين

الف مقاتل قاصدا اليه وان ملك الخزر صار في جمع عظيم الى باب الابواب (دربند) فعات واخرب , وان رجلين من العرب احدهما : عباس الاحول , وعمر

الازرق , نزلا في جمع عظيم من العرب بشاطئ الفرات وشنوا الغارة على اهل السواد .

فاستفزع هرمز ما ورد عليه من ذلك وشاور فيه فاجمعوا على ان يبدا بملك الترك (شابه ) فوجه اليه رجلا من اهل الري هو بهرام چوبين في اثني عشر الف رجل اختارهم بهرام من الكهول دون الشباب فجرت بينهما حروب حتى قتل بهرام شابه برمية رماه اياها , فوافاه برمودة بن شابه وكان يعدل بابيه , فحاربه فانهمز وتحصن في

حصن فحاصره ((١٣٩٥)) فطلب برمودة بن شابه الامان على ان يكون ذلك من هرمز الملك , فكتب بهرام الى هرمز فاجابه وكتب له كتاب امان , وكتب الى بهرام ان يسرجه اليه فخرج برمودة بن شابه من الحصن وصار الى هرمز , فاكرمه وبره واجلسه معه على السرير ((١٣٩٦)) .

وغنم بهرام ما كان في الحصن , وكانت كنوزا عظيمة , فحملها الى هرمز على مائتين وخمسين الف بعير , فشكر هرمز لبهرام ما كان منه وللغنائم التي صارت اليه ((١٣٩٧)) .

واخبر برمودة هرمز بما صار الى بهرام من الاموال والكنوز العظام , وان له قد كتم ذلك عن امنا هرمز , وان الذي بعث به قليل من كثير فكتب هرمز الى بهرام يامره ان يحمل اليه مافي يده من الاموال فغلظ ذلك على بهرام واخبر به جنده , فذكروا هرمز اقبح ذكر , وخلعوه وبعث الى هرمز بسفط فيه سكاكين معوجة الرؤوس , فلما رآها هرمز علم انه قد عصى فقطع اطراف السكاكين وردھا اليه , فعلم بهرام ما اراد , فارسل الى خاقان ملك الترك يطلب صلحه على ان يرد عليه كل ارض حازها من بلاده , فقبل خاقان , ففعل بهرام ذلك , ثم سار حتى صار الى الري .

وكان قد بلغ هرمز ان قوما قد حملوا ابنه پرويز على ان يثور على ابيه , وكان بهرام يعلم بذلك , فدبر ليوقع شرا بين هرمز وبين ابنه خسرو پرويز , فضرب دراهم كثيرة كتب عليها اسم پرويز وبعث بها الى مدينة هرمز فكثرت في ايدي الناس حتى بلغ هرمز خبرها , فاراد ان يحبس ابنه خسرو پرويز , فلما بلغ الخبر پرويز هرب الى آذربايجان , فاجتمع اليه من بها من رؤسائها والمرازبة اهل الثغور فبايعوه وكان جند هرمز كارهين لولايته فكتبوا الى ابنه پرويز , فقدم بجيش من آذربايجان , فخلعوا هرمز , وملكوا پرويز , وسملوا عين هرمز وحبسوه واستقام الامر لپرويز فقصده بهرام بجنده , فخرج پرويز اليه حتى توافقوا في النهروان , فكلمه پرويز وعظم عليه الامر , فاجابه بهرام بجواب غليظ شديد , والتحموا فانكشف عن پرويز جنده واسلمه اصحابه , فهرب ومضى حتى صار الى ((الرها)) يريد مورريقي ملك الروم , فكتب صاحب ((الرها)) الى مورريقي ملك الروم يخبره انه اتاه لينصره فاجابه ملك الروم فوجه اليه پرويز بثلاثة نفر من اصحابه فشرط عليهم كل ما اراد , وزوج پرويز ابنته ووجه معهم

بجيش عظيم , وعليهم اخ له يقال له ثيادوس , فابتى پرويز بابنة ملك الروم موريق ثم سار بجيشه الى ناحية آذربايجان , وكان خاله بندي صار الى آذربايجان ليجد جندا , فلما علم بمكان پرويز لقيه في جيش عظيم , فزحف پرويز بهم الى بهرام فحاربه محاربة شديدة واخذت الحرب من الفريقين , واشتدت الحرب حتى انهزم پرويز وصعد في الجبل وكاد يهلك , ثم تاب اليه جنده , فتابوا الى الحرب حتى انهزم بهرام چوبين فمضى منصورفا لا يلوي على شي متوجها الى ملك الترك .

واستقام الامر لخسرو پرويز , فكتب الى صاحب الروم بذلك , وكتب في النصارى ان يكرموا ويقدموا ويبرزوا ويخبروا بما قد جرى بينه وبين الرومي من العصمة واللحمة والموادعة واهدى اليه ملك الروم ثوبين فيهما الصلب فلبسهما . ((١٣٩٨)) .

ويقال : ان پرويز كتب للنصارى كتابا اطلق فيه عمارة بيعهم , وان يدخل في ملتهم من احب الدخول فيها من غير المجوس , واحتج في ذلك ان انوشيروان كان هادن قيصر في الاتاوة التي اخذها منه على استصلاح من في بلده من اهل بلده واتخاذ بيوت النيران هنالك , وان قيصر (موريقي ) اشترط مثل ذلك في النصارى ولم يزل پرويز يبر بموريقي ويلطف له ((١٣٩٩)) .

كان هذا مافي تاريخي اليعقوبي والطبري المسلمين , اما ابن العبري المسيحي فقد ارخ للموضوع بالسنة الثامنة من ملك موريقي , قال : وفي السنة الثامنة لموريقي وثب الفرس على هرمز فسلموا عينيه ثم قتلوه وملكوا عليهم بهرام المرزبان وكان لهرمز ابن حدث اسمه كسرى (پرويز) فتنكر كا نه سائل وشق سلطان الفرس حتى جا نصيبين وصار الى الرها ومنها الى منبج , وكتب الى موريقي كتابا نسخهته : ((للاب المبارك والسيد المقدم موريقي ملك الروم , من كسرى بن هرمز ابنه , السلام اما بعد فاني اعلم الملك : ان بهرام ومن معه من عبيد ابي , جهلوا قدرهم ونسوا انهم عبيد وانا مولاهم , وكفروا نعم آبائي لديهم , فاعتدوا على وارادوا قتلي : فهممت ان افزع الى مثلك فاعتصم بفضلك واكون خاضعا لك , لان الخضوع لملك مثلك وان كان عدوا ايسر من الوقوع في ايدي العبيد المردة , ولئن يكون موتي على ايدي الملوك افضل واقل عارامن ان يجري على ايدي العبيد ففزعك اليك ثقة بفضلك ورجا ان تتراف على مثلي , وتمدني بجيوشك لا قوى بهم على محاربة العدو واصير لك ولدا

سامعا ومطيعا , ان شا الله تعالى )) .

فلما قرا مورريقي كتاب كسرى (پرويز) بن هرمز عزم على اجابة مسالته وكتب اليه كتابا نسخه : ((من مورريقي عبد ايشوع المسيح ,الى كسرى ملك الفرس , ولدي واخي , السلام , اما بعد , فقرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من امر العبيد الذين تمردوا عليك وكونهم غمطوا انعم آبائك واسلافك غمطا , وخروجهم عليك ودحضهم اياك عن ملكك ,فداخني من ذلك امر حركني على التروؤف بك وعليك وامدادك بما سالت فاما ما ذكرت من ان الاستتار تحت جناح ملك عدو , والاستئلال بكنفه اثرمن الوقوع في ايدي العبيد المردة , والموت على ايدي الملوك افضل من الموت على ايدي العبيد فانك اخترت افضل الخصال , ورغبت الينا في ذلك ,فقد صدقنا قولك وقبلنا كلامك وحققنا املك واتمنا بغيتك وقضينا حاجتك وحمدنا سعيك وشكرنا حسن ظنك بنا ووجهنا اليك بما سالت من الجيوش والاموال , وصيرتك لي ولدا وكنت لك ابا فاقبض الاموال مباركا لك فيها ,وقد الجيوش و سر على بركة الله وعونه , ولا يعترينك الضجر والهلع , بل تشمر لعدوك ولا تقصر فيما يجب لك اذا تطاطات من درجتك وانحطت عن مرتبتك , فاني ارجو ان يظفرك الله بعدوك ويكبه تحت موطئ قدميك ويردكيده في نحره ويعيدك الى مرتبتك برجا الله تعالى )) .

وانجده بعشرين الفا (لا ستون الف مقاتل كما سبق عن الطبري عن الكلبي ) وسير له الاموال اربعين قنطارا ذهبا فلما وردت الجيوش على كسرى وقبض الاموال وقرا الكتاب سار مع جيوش الروم نحو بهرام فلقية بين المدائن وواسط (لا النهروان ولا آذربايجان ) فصارت الهزيمة على بهرام وقتل اصحابه كلهم , واستباح كسرى پرويز عساكر بهرام ورجع الى مملكته فجلس فيها وبايعه الناس .

ثم دعا بالروم فاحسن جائزتهم وصرفهم الى صاحبهم , وبعث معهم الى مورريقي من اللطاف والاموال اضعاف ما كان اخذ منه , ورد دارا وميافارقين الى الروم , وامر ببنا هيكلين للنصارى بالمدائن وجعل احدهما باسم السيدة (مريم ) والاخر باسم مار سرجيس الشهيد .

ام ا مورريقي فبعد مصالحته للفرس قطع ارزاق جنوده , فاجتمع عظامالروم الى مدينة هرقله وارادوا تمليك اخيه فطري فهرب , وهرب مورريقي الى خلقيدونية , فلحقته الروم فالفوه وعليه خلقان في زي الفقرا والسؤال فقتلوه في العشرين من ملكه وملكوا عليهم رجلا من بطارقتهم يقال له فوقا .

فلما بلغ كسرى بن هرمز قتل موريقي ، نقض العهد ، وغزا دارافافتحتها ، وافتتح ايضا آمد وحلب ، ثم عطف على قنسرين ورجع الى الرها .

وفي السنة الثامنة من ملك فوقا خرج عليه هرقل بن هرقل من افريقية ، وركب البحر بجيوشه و الفاه هادئا ساكنا فسبق الى القسطنطينية ودخلها وقتل فوقا وتملك هو بمكانه بعده احدى وثلاثين سنة وخمسة اشهر .

وفي اول سنة من ملكه ارسل وفدا الى ملك الفرس ليصالحه فلم يجبه الى ذلك بل غزا انطاكية وفامية وحمص وقيسارية وافتتحها ، وفي السنة الخامسة من ملكه افتتح الفرس البيت المقدس ، وبعد ثلاث سنين افتتحوا الاسكندرية ومصر ووصلوا الى النوبة وغزوا خلقيدونية فافتتحوها ، وفي السنة الخامسة عشرة من ملكه غزا الفرس جزيرة روديسيا فافتتحوها ، وامر كسرى (پرويز) ان يؤخذ رخام الكنائس التي في جميع المدن التي فتحها الى المدائن .

ولكن في آخر هذه السنة غزا هرقل الفرس فافتتحوها مدينة كسرى وسبوا منها خلقا كثيرا وانصرفوا ((١٤٠٠)) .

ويفيد تاريخ ابن العبري ان اجتماع عظام الروم لخلع موريقي من الملك ونصب اخيه فطري بمكانه وفي النهاية تمليك البطريق فوقا كان بعد عشرين سنة من ملك موريقي واثنى عشرة سنة من ملك خسرو پرويز ((١٤٠١)) .

بينما يحكي الطبري عن الكلبي يقول : حتى مر على ملك پرويز اربع عشرة سنة فخلع الروم موريقي وقتلوه وبادوا ورثته ، وملكوا عليهم رجلا يقال له فوقا . فلما بلغ پرويز نكت الروم عهد موريقي وقتلهم اياه ، امتعض من ذلك وانف منه ، واخذته الحفيظة له ، وهرب ابن موريقي فالتجأ الى پرويز فواه وملكه على الروم ووجه له الى بلاد الروم ثلاثة من قواده في جنود كثيفة ((١٤٠٢)) .

ثم تسمى رواية الطبري القواد الثلاثة على التوالي : دميران اورميوزان ، والاخر : شاهين ، والثالث : فرهان وتدعى مرتبته شهر براز وتؤرخ لحملة القائد الاول : دميران على الشام وفلسطين وبيت المقدس خاصة باربع وعشرين من ملك پرويز ، وهو يطابق ما في تاريخ ابن العبري : ان الفرس في السنة الخامسة من ملك هرقل افتتحو البيت المقدس ((١٤٠٣)) وما في سائر التواريخ الفارسية والاجنبية : ان ذلك كان في السنة السادسة للبعثة و٦١٥ م ((١٤٠٤)) .

وتؤرخ - رواية الطبري عن الكلبي - لحملة القائد الاخر ، شاهين على

افريقيا ومنها مصر والاسكندرية خاصة بسنة ثمان وعشرين من ملك پرويز , وهذا يقارب من تاريخ ابن العبري لذلك حيث قال : وبعد ثلاث سنين – من فتح بيت المقدس – افتتحو الاسكندرية ومصر ووصلوا الى بلادالنوبة ((١٤٠٥)) (اي في سنة ٦١٨ م).

وتؤرخ رواية الطبري عن الكلي لحملة القائد الثالث : فرهان وتدعى مرتبته شهر براز متجها الى القسطنطينية بامر من : اولا بقتل فوقالملك وتملك هرقل , وهذا كان في سنة ٦١٠ م سنة البعثة , بعد ثمان سنين من قتل موريقي وتملك فوقا وبد الحملات ٦٠٢ م وتؤرخ لها – ثانيا – بحملة هرقل على مملكة الفرس حتى كان قريبا من المدائن , ويؤرخ ابن العبري لذلك بالسنة الخامسة عشرة من ملك هرقل , اي سنة ٦٢٥ م , والفاصل بين التاريخين : خمس عشرة سنة , مما لا يحتمل معه ان تكون الحملة حملة واحدة بل حملتين هما مع حملتي القائدين السابقين تكون الحملات في رواية الطبري عن الكلي اربع حملات على التوالي : شهر براز فرهان في ٦١٠ م ودميران في ٦١٥ م وشاهين في ٦١٨ م وشهر براز فرهان ايضا في ٦٢٥ م اولى هذه الحملات في سنة ٦١٠ م اي بعد قتل موريقي واستخلاف فوقا بثمان سنين بينالحملات – ولا سيما الاولى – موصوفة بانها كانت للانتقام لحمي پرويز موريقي ولتمليك ابنه اللاجئ الى پرويز بعد ابيه , فهل كان ذلك بعد هذه المدة ؟ ولكن التواريخ الفارسية والاجنبية تؤرخ لحملة في سنة ٦٠٥ م حاصرت مدينة دارا فيما بين النهرين وافتتحتها بعد عدة اشهر وفي سنة ٦٠٧ م لثلاث سنين قبل البعثة سخرت مدن ديار بكر : آمد , وادس , وحران ,وقلاعا رومية اخرى , وعبرت الفرات في سورية واستولت على مدينة حلب وتقدمت حتى قرب بيروت الحالية ((١٤٠٦)) وعن هذه الحملات قال ابن العبري : فلما بلغ كسرى بن هرمز قتل موريقي , نقض العهد وغزا دارا فافتتحتها وافتتح ايضا آمد وحلب , ثم عطف على قنسرين ورجع الى الرها ((١٤٠٧)) .

وهنا تاتي الحملة الاولى التي ذكرتها رواية الطبري عن الكلي للقائد الفارسي : فرهان والذي تدعى مرتبته : شهر براز : امره كسرى (پرويز)فقصد القسطنطينية وخرّب بلاد الروم غضبا مما انتهكوا من موريقي وانتقاما له منهم حتى اناخ في ضفة الخليج القريب من القسطنطينية وخيم هناك , ولم يخضع لابن موريقي من الروم احد ولم يمنحه الطاعة , غير انهم قتلوا فوقالملك , وملكوا عليهم رجلا

يقال له هرقل ((١٤٠٨)) وكان ذلك في سنة ٦١٠ م سنة البعثة , وكان هرقل (هراكليوس ) قائدا روميا في كاراتاز (تونس حاليا) ومنها قدم الى القسطنطينية وتقلد ازمة الامور بمساعدة الشعب ((١٤٠٩)) وكان هرقل بن فوق (كذا) بن مرقس يختلف من مدينة سلونيقية – وهو من اهلها الى القسطنطينية بالزاد في البحر وهم محاصرون (بحصار شهر براز) فبانث شهامته وظهرت شجاعته واحبه اهل القسطنطينية , فخلا بالبطارقة وذوي المراتب فاغراهم بفوقاس , وذكر لهم منازل بهم في ايامه وذكرهم بسوء آثاره فيهم وغلبة الفرس على ملكهم بسوء تدبيره وقبح سياسته واقدامه على الدما , ودعاهم الى الفتك به , فاجابوه الى ذلك فقتلوه واجتمعت البطارقة وغيرهم من ذوي المراتب من الروم وغيرهم بعد قتل فوقاس لاختيار من يصلح للملك , فوقع اختيارهم – بعد خطب طويل وتنازع كثير على هرقل , فملكوه ذكر ذلك المسعودي في ((التنبيه والاشراف )) ولكنه قال :كان ملكه (هرقل ) لثلاث وثلثين سنة خلت من ملك كسرى پرويز ملك بابل , فملك خمسا وعشرين سنة – وقيل اكثر من ذلك – وفي اول سنة من ملكه كانت هجرة رسول الله – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – ((١٤١٠)).

بينما قال قبل ذلك في ((مروج الذهب )) : ثم ملك هرقل وكان قبل ذلك بطريقا في بعض الجزائر , ولسبع (او تسع ) سنين من ملكه كانت هجرة النبي – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – من مكة الى المدينة وهو الذي ضرب الدنانير والدرهم الهرقلية , وكان ملكه خمس عشرة سنة وفي تواريخ اصحاب السير : ان رسول الله – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – هاجروملك الروم قيصر بن موريق وفي تواريخ ملوك الروم ممن سلف وخلف :ان ملك الروم كان في وقت ظهور الاسلام ((هرقل )) ((١٤١١)).

ومن تواريخ الروم ((تاريخ مختصر الدول )) لغريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري المتوفى في سنة ٦٨٥ م قال : ملك هرقل قيصر احدى وثلثين سنة وخمسة اشهر , وفي اول سنة من ملكه ارسل وفدا الى ملك الفرس ليصالحه فلم يجبه الى ذلك بل غزا انطاكية وفامية وحمص وقيسارية وافتتحها ((١٤١٢)).

وقال المسعودي : وسير (خسرو پرويز) شهريار مرزبان المغرب الى حرب الروم فنزل انطاكية , فكانت له مع الروم وپرويز اخبار ومكاتبات وحيل الى ان خرج ملك الروم الى حرب شهريار وقدم خزائنه في البحر في الف مركب

, فالقتها الريح الى ساحل انطاكية , فغنمها شهريار وحملها الى پرويز , فسميت خزائن الريح ((١٤١٣)).

اما عن تاريخ هذه الحملة : فالذي يتفق مع تاريخ ابن العبري ولايختلف مع المسعودي هو ما جا في الترجمة الفارسية لتاريخ ايران للسيرپرسى سايكس ان ذلك كان في سنة ٦١١ م اي السنة الثانية للبعثة .

وفي السنة الخامسة للبعثة (٦١٤ م ) استولى الفرس على دمشق .

وفي السنة السادسة للبعثة (٦١٥ م ) حاصروا بيت المقدس حتى افتتحوها ونهبوها بمعونة ستة وعشرين الف يهودي فيها وبحثوا عن الصليب الذي كان النصارى يعتقدون ان المسيح صلب عليه , فكان لهم اقدس شي على وجه الارض , حتى حصلوا عليه فبعثوا به الى عاصمتهم تيسفون (بغداد حاليا تقريبا) فارسل پرويز رسالة الى هرقل قال فيها :

((من خسرو شاهنشاه : ملك الملوك ورب الارض , الى هراگليوس عبده الحقيير عديم الغيرة انتم الذين تقولون انكم معتمدون على ربكم المسيح ومتوكلون عليه , فلما لم يقدر ان يخلص بيت المقدس من يدي لاتخذعوا انفسكم بالباطل بهذه العقيدة الفارغة التي لكم بالمسيح , فانه لم يقدرحتى على ان يخلص نفسه من مخالبا اليهود , حتى صلبوه ووتدوا بدنه وقتلوه بذلك الوضع الفضيع )) ((١٤١٤)).

وعن هذه الحملة حكى الطبري عن الكلبي قال : وجه (پرويز) القائددميران او رميوزان الى بلاد الشام فدوخها حتى انتهى الى ارض فلسطين , وورد مدينة بيت المقدس وكانت خشبة الصليب قد وضعت في تابوت من ذهب وطمرت في بستان وزرع فوقه مبقلة , فاخذ (دميران ) اسقفها ومن كان فيها من القسيسين وسائر النصارى والح عليهم حتى دلوه على موضعها , فاحتقر عنها بيده واستخرجها وبعث بها الى كسرى , في اربع وعشرين من ملكه ((١٤١٥)).

وارخها ابن العبري من جانبه قال : وفي السنة الخامسة لهرقل افتتح الفرس بيت المقدس ((١٤١٦)) وقال السير پرسى سايكس : في السنة ٦١٦ م (اي السابعة للبعثة ) وصل القائد الايراني شهر براز الى مصر بالعبور من صحراسينا , واستولى على الاسكندرية ذلك المينا التجارى الشهير , وبلغ بحدودايران الى حدودها على العهد الهخامنشي ((١٤١٧)).



ولكن ابن العبري قال : وبعد ثلاث سنين (من فتح الفرس لبيت المقدس ) افتتحوا الاسكندرية ومصر , ووصلوا الى بلاد النوبة (افريقية ) وغزوا خليدونية فافتتحوها ((١٤١٨)) وهذا يقرب مما حكاه الطبري عن الكلبي قال : واما القائد الاخر – وكان يقال له شاهين وكان فادوسبان المغرب – فانه سار حتى احتوى على مصر والاسكندرية وبلاد نوبة , وبعث الى كسرى بمفاتيح مدينة الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين من ملكه ((١٤١٩)) .

وقال السير پرسی ساپکس : وفي السنة ٦١٧ م (اي الثامنة للبعثة ) عبر قائد ايراني آخر باسم شاهين , مدينة كاپادوكية واستولى على مدن تركية الحالية واحدة بعد اخرى حتى وصل الى مدينة كالسدون قرب القسطنطينية وفي لقا بين هراگليوس وشاهين نصحه شاهين ان يرسل رسولا لاصالح الى بلاط خسرو پرويز , وقبل ذلك هراگليوس ففعل ولكن خسرو پرويزوهو في سكر فتوحاته امر بحبس سفير الروم , وهدد قائده : لماذا لم يبعث اليه بامبراطور الروم مقيدا مغلولا وفي السنة الثامنة للبعثة سقطت مدينة كالسدونة , ووصل الجيش الايراني الى ابواب مدينة القسطنطينية على ساحل بحر اليوسفور ((١٤٢٠)) .

ويبدو ان ابن العبري يشير الى هذه الحملة اذ يقول : وفي السنة الخامسة عشرة لهرقل غزا الفرس جزيرة رودس (روديسيا) فافتتحوها ,وامر كسرى (پرويز) ان يؤخذ رخام الكنائس التي في جميع المدن التي فتحهاوتحدر الى المدائن ولقي فيه الناس جهدا جهيدا.

وفي هذه السنة غزا هرقل الفرس فافتتح مدينة كسرى وسبوا منها خلقا كثيرا وانصرفوا ((١٤٢١)) .

وفي رواية الطبري عن الكلبي قال : فلما رأى هرقل عظيم ما فيه بلادالروم من تخريب جنود فارس اياها وقتلها مقاتلتهم وسبيهم ذراريهم واستباحتهم اموالهم وانتهاكهم ما بحضرتهم , [فشاور عظاما الروم فـ ] اشاروا عليه ان يغزوهم , فاستعد لذلك .

وكان كسرى (پرويز) قد تقدم الى شهربراز ان يجثم مرابطا في الموضع الذي كان فيه , وكان قد غضب على شاهين فادوسبان المغرب فاحضره لديه وعزله عن ذلك الثغر فاستخلف هرقل ابنا له على مدينة قسطنطينية , واخذ غير الطريق الذي فيه شهر براز وسار حتى اوغل في بلاد ارمينية ونزل نصيبين بعد سنة .

وكان كسرى يومئذ مقيما بدسكرة الملك فلما بلغه خبر تساقط هرقل في جنوده الى نصيبين , وجه لمحاربتة رجلا من قواده يقال له : راهزار في اثني عشر الف مقاتل , وامره ان يقيم بنيوى من مدينة الموصل على شاطئ دجلة ويمنع الروم ان يجوزوها فنفذ راهزار لامره وعسكر حيث امره فقطع هرقل دجلة في موضع آخر الى الناحية التي كان فيها جند فارس .

ولما اخبرت العيون راهزار ان هرقل في سبعين الف مقاتل ايمن انه ومن معه من الجنود عاجزون عن مناهضة سبعين الف مقاتل , فكتب الى كسرى غير مرة دهم هرقل اياه بمن لا طاقة له ولمن معه بهم لكثرتهم وحسن عدتهم وفي كل ذلك كان يجيبه كسرى في كتابه انه : ان عجز عن اولئك الروم فلن يعجز عن بذل دمه ودمائهم في طاعته فعبا جنده وناهض الروم فقتل وقتل معه ستة الاف منهم وانهزم بقيتهم وهربوا على وجوههم .

وبلغ كسرى ذلك فاغار من دسكرة الملك الى المدائن وتحصن فيها , واخذ يستعد لقتال هرقل , وسار هرقل حتى كان قريبا من المدائن ثم انصرف الى ارض الروم ((١٤٢٢)) هكذا تذكر رواية الطبري عن الكلبي ان هرقل اخذ غير الطريق ال ذي فيه شهربراز وهو مرابط للموضع الذي هوفيه , وكان شاهين فادوسبان المغرب قد عزله كسرى پرويز عن ثغر نصيبين لموجدة كانت من كسرى عليه , فكان بباب كسرى حين سار هرقل حتى اوغل في بلاد ارمينية ونزل نصيبين , بعد سنة من مسيره .

بينما المسعودي يقول : كان جيش كسرى پرويز محاصرا للقسطنطينية , وكان صاحب جيشه ذلك شهربراز , وفسد الامر بينه وبين كسرى پرويز , فاتاه هرقل وماله على پرويز , فخرج هرقل في مراكب كثيرة في الخليج الى بحر الخزر وسار الى طرابزنده وابواب لازقة (كذا) واستنجد هناك ملوك الاعاجم من اللان والخزر والسير والابخاز وكرزان والارمن وغيرهم , حتى صار الى بلاد اران والبيلقان واذربايجان والماهات من ارض الجبل , واتصلت جيوشه بارض العراق فشن الغارات وقتل وسبى , فاحتال عليه پرويز بحيلة صرفته فرجع الى القسطنطينية ((١٤٢٣)) .

وفي هذه العبارة كان هرقل هو الذي افسد الامر بين شهربراز وپرويز , وماله عليه , فخرج عليه , وتغاضى عنه شهربراز فتجاوزه حتى فعل ما فعل . ولكنه عكس الامر قبل ذلك في ((مروج الذهب)) فيقول : ثم فسدت الحال بين

پرويز وشهريار (كذا) ومايل شهريار ملك الروم , فسيره شهريار نحو العراق , الى ان انتهى الى النهروان , فاحتال عليه پرويز بكتب كتبها اليه مع بعض من كان في ذمته من اساقفة النصارى في العراق , فافسد الحال بينه وبين شهريار حتى رده الى القسطنطينية ((١٤٢٤)) والاول اولى من هذا الثاني البعيد جدا : ان يكون شهر براز او شهريار هو الذي سير هرقل نحو العراق ويترجح ما في ((التنبية والاشراف)) على مافي ((مروج الذهب)) اذ نسخة الثاني الموجودة والمتداولة هي نسخة سنة ٣٣٢ هـ في موارد متعددة من الكتاب , والاول الفه سنة ٣٤٥ كما في موارد متعددة من الكتاب ايضا , وهي سنة وفاة المسعودي , قد نبه في ((التنبية)) على انه حين تاليفه قد بدل كثيرا من العبارات والمعاني من نسخة ((مروج الذهب)) التي فيها سنة ٣٣٢ هـ وزاد فيها كثيرا بحيث اصبحت اضعاف النسخة الاولى ((١٤٢٥)) ومعنى ذلك ان مافي ((المروج)) منسوخ بما في ((التنبية)) وان الثاني تنبيه على ما في الاول من منسوخ قد رجع عنه .

ولكن الصحيح هو ما في ((مروج الذهب)) : ان هرقل سار نحو العراق حتى انتهى الى النهروان ثم انصرف راجعا الى القسطنطينية , لا ما مر عن ابن العبري , فاحرجهم بهذا الكتاب الى الخلاف عليه وطلب الحيل لنجاة انفسهم منه ((١٤٢٦)) . وللطبري رواية عن عكرمة تفصل السبب في فساد الحال بين كسرى وشهريار واخيه فرخان فتقول : بلغ كسرى ان فرخان شرب خمر اوقال : لقد رايتني جالس على سرير كسرى , فكتب الى شهريار : اذا اتاك كتابي فابعث الى براس فرخان . فكتب شهريار الى پرويز : ايها الملك , انك لن تجد مثل فرخان , ان له نكاية وصوتا في العدو , فلا تفعل فكتب اليه پرويز : ان في رجال فارس خلفا منه , فعجل على براسه فراجع شهريار ايضا , فغضب كسرى فلم يجبه . ثم استعمل فرخان على فارس وامره بقتل اخيه شهريار , فلما قرأ الكتاب قدم اخاه شهريار ليضرب عنقه , فقال له : لا تعجل حتى اكتب وصيتي , قال : نعم , فدعا بسفط فاعطاه ثلاث صحائف وقال : كل هذرا جعت فيك كسرى , وانت اردت ان تقتلني بكتاب واحد فامتنع فرخان , واتفقا على التمرد على كسرى , فكتب شهريار الى قيصر ملك الروم (هرقل) : ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف , فالتفتي ولا تلتفتي الا في خمسين روميا , فاني القاك في خمسين فارسيا . فاقبل قيصر في خمسمائة الف رومي , وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق

مخافة ان يكون قد مكر به , فاتاه عيونه ان شهربراز ليس معه الاخمسون  
رجلا فبسط لهما والنقيا في قبة ديباج ضربت لهما , مع كل واحد منهما سكين  
ودعوا ترجمانا بينهما فقال شهربراز له رقل : ان الذين خربو امدائك انا واخي  
بكيدنا وشجاعتنا , وان كسرى حسدنا فاراد ان اقتل اخي فابيت , ثم امر اخي ان يقتلني  
, فقد خلعناه جميعا , فنحن نقاتله معك .

ثم يقول عكرمة : فاهلك الله كسرى و جا الخبر الى رسول الله  
يوم الحديبية , ففرح ومن معه ((١٤٢٧)).

بينما روى رواية اخرى عن يحيى بن يعمر : ان كسرى (پرويز) بعث شهربراز بجيش  
الى الشام , وبعث قيصر الروم (هرقل) بجيش من الروم لدفع شهربراز , عليهم  
رجل يقال له قطمة , فالتقيا ببصرى واذرعات - وهي ادنى الارض اليكم -  
فلقيت فارس الروم فغلبتهم فارس , ففرح بذلك كفارقريش وكرهه المسلمون فانزل الله  
( الم غلبت الروم في ادنى الارض ) فلم يبرح شهربراز يطؤهم ويخرب  
مدائنهم حتى بلغ خليج القسطنطينية , ثم مات كسرى (پرويز) فبلغهم موته , فانهم  
شهربراز واصحابه , وعند ذلك ادليت عليهم الروم فاتبعوهم يقتلونهم ((١٤٢٨)).  
فهاتان الروايتان عن يحيى بن يعمر ومن قبل عن عكرمة , تتفقان على ان غلبة  
الفرس على الروم كانت باذرعات من اواخر اراضي الشامات الى صحرا العرب  
, وان غلبة الروم على الفرس كانت بموت كسرى وهزيمة شهربراز واصحابه  
وهجوم الروم عليهم حينئذ , وان الخبر بذلك جا رسول الله يوم الحديبية ففرح ومن معه  
.

وهذا يتفق مع ما حكاه الطبري عن الكلبي ان بعثة الرسول كانت في العشرين من ملك  
كسرى پرويز , وهجرته كانت في الثلاث والثلاثين من ملكه ((١٤٢٩)) او لمضي  
اثنين وثلاثين سنة وخمسة اشهر , وكان ملكه ثمانيا وثلاثين سنة ((١٤٣٠)).  
اما القول الذي رواه الطوسي عن ابي سعيد الخدري ((١٤٣١)) والطبرسي عن مقاتل  
((١٤٣٢)) انه لما كان يوم بدر وغلب المسلمون كفار مكة اخبر رسول الله ان الروم  
غلبت فارسا فان يوم بدر كان في منتصف السنة الثانية للهجرة , اي قبل موت  
كسرى پرويز وهزيمة الفرس امام الروم بخمس سنين او خمس سنين وستة  
اشهر , واذ ذاك لم يؤرخ للروم انتصار على الفرس ولم تؤرخ على الفرس هزيمة امام  
الروم بل كانت الفتوحات تتوالى لهم على الروم .

ولكن مما وقع على عهد خسرو پرويز ما ذكره الطبري قال : ومن ذلك ما  
كان من امر ربيعة والجيش الذي كان انفذه اليهم كسرى پرويز لحرابهم فالتقوا بذي  
قار , وذكر عن النبي - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - انه لما بلغه ما كان من  
هزيمة ربيعة لجيش كسرى قال : ((هذا اول يوم انتصف العرب من العجم , وبني  
نصروا)) ((١٤٣٣)).

وقد قال المسعودي : وفي ملك پرويز كان حرب ذي قار , وهو اليوم الذي قال فيه النبي – صلى الله عليه [ وآله ] وسلم – : (( هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم , ونصرت عليهم بي )) وفي رواية انها كانت بعدوقعة بدر باشهر وكانت بين بكر بن وائل والهامرز صاحب كسرى پرويز ((١٤٣٤)) فمن المحتمل قويا ان يكون الانتصار الذي جا الخبر به الى رسول الله فاخبره اصحابه هو انتصار العرب على الفرس دون الروم .

اما وقعة اذرعاع وكسكر , فلم اجد فيما بيدي من كتب التاريخ الرومي والفارسي والعربي نقلا عنهما شيئا يخصهما , والمحتمل القريب من الحملات التي مر ذكرها هي حملات ثلاث : حملة فتح انطاكية , وحملة فتح دمشق , وحملة فتح القدس , فمن المحتمل ان تكون احدى هذه الحملات قدطالت اذرعاع في اواخر حدود الاردن نحو الحجاز ولكنها لا تتناسب مع زمان نزول سورة الروم قبيل الهجرة بقليل , اذ الاولى كانت في ٦١١ م اي الثانية للبعثة , والثانية كانت في ٦١٤ م اي في الخامسة للبعثة , والثالثة كانت في ٦١٥ م اي السادسة للبعثة بينما القريب المحتمل ان لا تكون الوقعة في اقل من السنة الثامنة للبعثة اي سنة ٦١٧ م وفيها كانت حملة القائد الايراني شاهين على كاپادوكية وكالسدونة ووصولهم الى ابواب مدينة القسطنطينية على ساحل بحر البوسفور فهذه الحملة تحتمل الانطباق على قول الشيخ الطوسي بان المراد ادنى الارض من جهة عدوهم ((١٤٣٥)) والذي نقله الطبرسي عن مجاهد بان المقصود من ((ادنى الارض)) هو ادنى الارض الى ارض فارس , اقرب ارض الروم الى فارس ((١٤٣٦)) . اما مقال الطبرسي : كان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين , فدفعتهم فارس عنه , وروي انهم استردوا بيت المقدس وان ملك الروم مشى اليه شكرا وبسطت له الرياحين فمشى عليها ((١٤٣٧)) .

فقد مر ان القرآن قد عبر عن المسجد في مدينة القدس بجوار بيت المقدس بـ ((المسجد الاقصى)) ولا يسعنا التصديق بان المسجد اقصى والارض ادنى ((في ادنى الارض)) وليس مقبولا ان تكون الارض ادنى والمسجد اقصى ثم ان استرداد الروم لبيت المقدس لم ينقل تاريخيا ان يكون على عهد خسرو پرويز وهرقل معاصرا للرسول الكريم (ص) .  
ومما يؤيد ان هذا الانتصار الرومي على فارس كان بعد وقعة بدر بكثير ما رواه

الطبرسي في ((مجمع البيان)) ان ابا بكر لما اراد الهجرة تعلق به ابي بن خلف  
واخذ ابنه عبد الله بن ابي بكر واخذ منه ابنه كفيلا , وجرح ابي في احد وعاد الى  
مكة فمات من تلك الجراحة , جرحه رسول الله (ص).

وروى عن الشعبي قال : لم تمض تلك المدة (تسع سنين ) التي عقدها ابو بكر مع  
ابي بن خلف حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيولهم بالمدائن فاخذ ابو بكر الخطر  
(الرهانة ) من ورثته وجا به الى رسول الله (ص) فتصدق به ((١٤٣٨)).

السورة الخامسة والثمانون – ((العنكبوت )) :

( الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من  
قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ) ((١٤٣٩)).

روى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الشعبي : ان الاية نزلت في اناس  
مسلمين كانوا بمكة فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فذوهم , فمنهم من نجا ومنهم  
من قتل وعن ابن عباس : انه اراد ب ((الناس )) : الذين آمنوا بمكة : عمار بن ياسر  
, والوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي , وعياش ابن ابي ربيعة المخزومي ,  
وسلمة بن هشام المخزومي وعن ابن جريج : ان الاية نزلت في عمار بن ياسر , وكان  
يعذب في الله ((١٤٤٠)).

ولعل هذا هو مورد مارواه الكشي في رجاله بسنده عن الليث بن سعد(كاتب  
الواقدي ) عن عمر مولى غفرة قال : حبس عمار فيمن حبس وعذب , فانفلت فيمن  
انفلت من الناس , فقدم على رسول الله (ص) فقال : افلح ابواليقظان نال منك  
((١٤٤١)).

وما اخرج السيوطي عن ابن عباس قال : لما اراد الرسول ان يهاجر الى  
المدينة قال لاصحابه فاصبح بلال وخباب وعمار فاخذهم المشركون واما عمار  
فقال لهم كلمة اعجبتهم , تقية ثم خلوا عنهم ((١٤٤٢)).

فهذه الاخبار تناسب هذه الفترة وهذه المرة اي حين الهجرة , ولا ترتبط بما حدث  
له في المرة الاولى حين نزول سورة النحل او اخر ايام حصار الشعب , من تعذيب  
مشركي قريش له ولوالديه وقتلها وتقيتها وافلاته بها , وقول الرسول له يومئذ ((ان  
عادوا لك فعد لهم )) مشيرا الى تكرار الامر هذه المرة حين الهجرة , فكان كما اشار  
والمح (ص).

وعليه فما في الخبر عن ابن عباس : ((ان ابا جهل اسر عمارا وبقر بطن امه ))

وما في آخره : ((ان النبي جعل يمسح عينيه ويقول : ((ان عادوا لك فعدلهم بما قلت ))  
خلط ووهم , اذ كيف يقول له الرسول ذلك في المدينة بعد الهجرة حيث لا يتوقع  
عودة مشركي قريش الى تعذيب عمار ؟ وكذلك ايضا ما في آخر خبر الكشي عن  
ابن سعد كاتب الواقدي : انه قال له : ((ان سالوا من ذلك فزدهم )) اذ كيف يسألونه  
ذلك بعد ان قدم على رسول الله المدينة كما في الخبر .

كما ان ذيل خبر السيوطي : ((ثم خلوا عن بلال وخباب وعمار فلقوا برسول  
الله فاخبروه بالذي كان من امرهم وانزل الله : ( الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان )  
خلط لما نزل من القرآن في عمار في المرة الاولى - في سورة النحل - بما كان على  
عمار وصاحبيه بلال وخباب في هذه المرة الثانية حين هجرتهم الى المدينة , مما  
يستلزم استثنا هذه الايات من مكية سورة النحل بلاموجب كما مر ذلك عند الكلام حول  
الايات من سورة النحل .

ومنها قوله سبحانه : ( ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما  
ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا  
اوذى في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جا نصر من ربك ليقولن انا كنا  
معكم او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن  
المنافقين ) ((١٤٤٣)) .

روى السيوطي في ((الدر المنثور)) عن سعد بن ابي وقاص قال : قالت امي : لا  
أكل طعاما ولا اشرب شرابا حتى تكفر بمحمد , فامتعت من الطعام والشراب ,  
فنزلت الاية : ( ووصينا الانسان بوالديه حسنا ) .

وروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الكلبي قال : نزلت الاية ( ومن الناس من  
يقول آمنا بالله ) في عياش بن ابي ربيعة المخزومي , وذلك انه اسلم فخاف  
اهل بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر النبي (ص) , فحلفت امه اسما بنت مخزومة  
التيمي : ان لا تاكل ولا تشرب ولا تغسل راسها ولا تدخل بيتا حتى يرجع اليها .  
فلما راى ابناها ابو جهل بن هشام والحرث بن هشام جزعها , ركبا في طلبه حتى اتيا  
المدينة , فلقياه وذكر له القصة , فلم يزالا به حتى اخذ عليهما الموثيق ان لا يصرفاه  
عن دينه , ففتبعهما .

فلما خرجا به من المدينة اخذاه واوثقاه كتافا وجلداه حتى برئ من دين محمد



(ص) جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغي , فنزلت الآية ((١٤٤٤)).  
وعليه فالآية تتبنا عن عودته عند حصول نصر الله لرسوله , ثم لاتستبعد الآية ان يكون مؤمنا بباطنه فالله اعلم به , وكذلك كان , فان تمام خبر الطبرسي عن الكلبي : ا  
نه لما هاجر النبي (ص) والمؤمنون الى المدينة هاجر عياش وحسن اسلامه وحيث  
كان اشد اخويه عليه الحرث لذلك كان عياش قد حلف لئن قدر عليه خارجا من  
الحرم ليضرب عنقه , واسلم الحرث وهاجر الى المدينة وبايع النبي (ص) على  
الاسلام , وكان عياش خارجا عن المدينة فلم يشعر باسلامه حتى لقيه يوما بظهر  
قبا فضرب عنقه , ولما علم باسلامه بكى واسترجع , ونزلت فيه : ( وما كان لمؤمن ان  
يقتل مؤمنا الا خطأ ) ((١٤٤٥)) فانبات عن ايمانها وعليه فلعل الاشارة بالمنافقين الى  
السابق : سعد بن ابي وقاص بلحاظ ما بعد النبي (ص).

وبعدھا قوله سبحانه : ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ونحمل  
خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واتقالا  
مع اثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون ) ((١٤٤٦)).  
قال القمي في تفسيرها : كان الكفار يقولون للمؤمنين : كونوا معنا , فان الذي تخافون  
انتم ليس بشي , فان كان حقا فانا نتحمل ذنوبكم فيعذبهم الله مرتين مرة بذنوبهم ومرة  
بذنوب غيرهم ((١٤٤٧)).

ومنها قوله سبحانه : ( يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاي اي فاعبدون )  
((١٤٤٨)) روى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن مقاتل والكلبي قالوا : نزلت في  
المستضعفين من المؤمنين بمكة امروا بالهجرة عنها ((١٤٤٩)).  
ومنها قوله سبحانه : ( وكاي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو  
السميع العليم ) ((١٤٥٠)) روى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن مقاتل والكلبي  
قالوا : نزلت في جماعة كان يؤذيه المشركون بمكة فامروا بالهجرة الى المدينة , فقالوا  
: كيف نخرج اليها وليس لنا بها دار ولا عمار , ومن يطعمنا ومن يسقينا ؟ فنزلت فيهم  
((١٤٥١)).

وتختم السورة توصيتها المسلمين بالصبر والجهاد بقوله سبحانه : ( والذين جاهدوا  
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ).

واختلف الخبر هنا عن ابن عباس في آخر سورة نزلت بمكة قبل الهجرة , فبينما  
يروى الطبرسي في ((مجمع البيان)) عن الحاكم الحسكاني عن عطا عن ابن عباس ا

نه ذكر في آخر السور المكية بعد العنكبوت : سورة المطففين ((١٤٥٢)) وكذلك الزركشي في ((البرهان)) والسيوطي في ((الاتقان)) ((١٤٥٣)) وابن النديم في ((الفهرست)) عن محمد بن النعمان بن بشير الانصاري , ولكنه قال :ويقال انها مدنية ((١٤٥٤)) والسيوطي في ((الاتقان)) نقل خبرا آخر عن ابن عباس وآخر عن البيهقي عن عكرمة عن ابن عباس , اختلفا في ترتيب السور ولكنهما اتفقا على اعتبار سورة المطففين من السور المدنية بخلاف الخبر السابق الذي ذكر انها مكية ((١٤٥٥)) واطاف الطبرسي في ((مجمع البيان)) القول بذلك عن الحسن والضحاك ((١٤٥٦)) واطاف عن عكرمة عن ابن عباس سبب انزلها قال : لما قدم رسول الله (ص) المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا , فانزل الله عز وجل : ( ويل للمطففين ) فاحسنوا الكيل بعد ذلك وروى عن السدي قال : لما قدم (ص) المدينة كان بها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر , فنزلت الايات ((١٤٥٧)) بل في رواية ابي الجارود في ((تفسير القمي)) عن ابي جعفر الباقر (ع) قال : نزلت (سورة المطففين) على نبي الله حين قدم المدينة وهم يومئذ اسوا الناس كيلا , فاحسنوا الكيل ((١٤٥٨)) وهذا هو معنى مارواه عكرمة عن ابن عباس فهو المختار .  
وعليه فان آخر منازل من القرآن بمكة هي سورة العنكبوت , وفيها الامر بالهجرة كما مر , فامر الرسول (ص) اصحابه بالهجرة فهاجروا زرافات ووحدانا , ولحق هو بهم .

## الفصل الثامن

بيعة العقبة وانتشار الاسلام في المدينة .

### بيعة العقبة :

قال القمي في تفسيره : لما قدمت الاوس والخزرج مكة , وكان اكثرهم مشركين على دينهم , وفيهم عبد الله بن ابي بن سلول ((١٤٥٩)) , وفيهم ممن اسلم بشر كثير وكان رسول الله نازلا في دار عبد المطلب (في منى في ايام موسم الحج) ومعه علي (ع) وحمزة والعباس فجاهم رسول الله وقال لهم :تمنعون جانبي حتى اتلو عليكم كتاب ربكم , وثوابكم على الله الجنة ؟ قالوا :نعم يا رسول الله فخذ

لنفسك وربك ما شئت فقال : موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق  
فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة , ولا تنبهوا نائما .

فلما حجوا رجعوا الى منى , وجاء منهم سبعون رجلا من الاوس والخزرج  
فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله : تمنعون جانبي حتى اتلو عليكم كتاب  
ربكم وثوابكم على الله الجنة ؟ فقال اسعد بن زرارة والبراء بن معرور  
وعبد الله بن حرام ((١٤٦٠)) : نعم يا رسول الله , فاشترط لنفسك ولربك .  
فقال رسول الله : تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم , وتمنعون اهلي مما تمنعون منه  
اهليكم ؟ قالوا : فما لنا على ذلك ؟ قال : تملكون بها العرب في الدنيا , وتدين لكم  
العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقالوا : قد رضينا .

فقام العباس بن نضلة الاوسي فقال : يا معشر الاوس والخزرج , تعلمون على  
ما تقدمون عليه ؟ انما تقدمون على حرب الاحمر والابيض وعلى حرب ملوك الدنيا ,  
فان علمتم انه اذا اصابكم المصيبة في انفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغروه , فان  
رسول الله - وان كان قومه خالفوه - فهو في عز ومنعة .

فقال له عبد الله بن حرام واسعد بن زرارة وابو الهيثم ابن التيهان : مالك وللكلام ؟  
رسول الله , بل دمنا بدمك وانفسنا بنفسك , فاشترط لربك ولنفسك ما شئت .  
فقال رسول الله : اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك , كما اخذ  
موسى من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا فقالوا : اختر من شئت .

فاشار جبرئيل (ع) اليهم , فقال : هذا نقيب , وهذا نقيب حتى اختارتسعة من  
الخزرج وهم : اسعد بن زرارة , والبراء بن معرور , وعبد الله بن حرام - وهو ابو  
جابر بن عبد الله الانصاري - ورافع بن مالك , وسعد بن عباد , والمنذر بن عمرو ,  
وعبد الله بن رواحة , وسعد بن الربيع , وعباد ابن الصامت وثلاثة من الاوس وهم  
: ابو الهيثم بن التيهان اليمني حليف بني عمرو بن عوف , واسيد بن حضير , وسعد  
بن خيثمة .

فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صاح بهم ابليس : يا معشر قريش والعرب , هذا محمد  
والصباة من الاوس والخزرج على هذه العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل  
منى , فهاجت قريش واقبلوا بالسلاح .

وسمع رسول الله ندا فقال للانصار : تفرقوا فقالوا : يا رسول الله ان امرتنا ان نميل  
عليهم باسيافنا فعلنا .

فقال رسول الله : لم أوامر بذلك , ولم ياذن الله في محاربتهم .

فقالوا : يا رسول الله فتخرج معنا.

قال : انتظر امر الله (بالحجرة ) فتفرقوا.

وخرج حمزة وعلي بن ابي طالب فوقف حمزة على العقبة ومعه السيف .

فجات قريش عن بكرة ابيها قد اخذوا السلاح , فلما نظروا الى حمزة قالوا له : ما هذا الذي اجتمعتم عليه ؟.

قال : ما اجتمعنا , وما ها هنا احد , ووالله لا يجوز احد هذه العقبة الا ضربته بسيفي ورجع رسول الله الى مكة .

(ولم يطلع المسلمون من الاوس والخزرج المشركين منهم , وفيهم عبدالله بن ابي بن سلول , فغدت قريش اليه ) وقالوا له : قد بلغنا ان قومك بايعوا محمدا على حربنا ؟ فحلف لهم عبد الله : انهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك , فصدقوه ((١٤٦١)).

ذكر ذلك القمي في تفسيره , ونقله عنه الطبرسي في ((اعلام الوري ))والقطب الراوندي في ((قصص الانبياء)) ولم يتبعه تلميذه ابن شهر آشوب في ((مناقب آل ابي طالب )) بل قال : كان النبي يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم , فلقي رهطا من الخزرج ستة نفر , فقال : افلا تجلسون احدتكم ؟ قالوا : بلى , فجلسوا اليه

فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن , فقال بعضهم لبعض : والله انه للنبي الذي كان يوعدكم به اليهود , فلاتسبقنكم اليه (فصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ) وقالوا له : انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم , فعسى ان يجمع الله بينهم بك , فسنقدم عليهم وندعوهم الى امرك (ونعرض عليهم الذي اجبتك اليه من هذا الدين , فان يجمعهم الله بك فلا رجل اعز منك , ثم انصرفوا عن رسول الله راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا).

فلما كان العام المقبل اتى من الانصار الى الموسم اثنا عشر رجلا فلقوا النبي (ص ) فبايعوه على ((بيعة النساء)) ((١٤٦٢)) وبعث معهم مصعب بن عمير ابن هاشم يصلي بهم (فكان يصلي بهم ويقرئهم القرآن حتى سمي ) بينهم بالمقرئ , وحتى لم تبق دار في المدينة الا وفيها رجال ونساء مسلمون .

(وفي الموسم القادم ) خرج جمع من الانصار مع حجاج قومهم , فاجتمعوا في ليلة من ليالي التشريق في الشعب عند العقبة , ثلاثة وسبعون رجلا وامراتان .

(فقام فيهم رسول الله ) فقال : ابايعكم على الاسلام ؟.

فقال له بعضهم : نريد ان تعرفنا — يا رسول الله — ما لله علينا وما لك علينا وما لنا على الله ؟ فقال : اما ما لله عليكم : فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً , واما ما لي عليكم : ففتصروني مثل نسائكم وابنائكم , وان تصبروا على عض السيف وان يقتل خياركم ((١٤٦٣)) .

قالوا : فاذا فعلنا ذلك فما لنا على الله ؟.

قال : اما في الدنيا فالظهور على من عاداكم , وفي الاخرة الرضوان والجنة .

فقال ابو الهيثم ابن التيهان : ان بيننا وبين الرجال حبالا , فهل عسيت ان نحن قطعناها او قطعوها ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا ؟.

فتبسم رسول الله ثم قال : بل الدم والدم والهدم الهدم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم .

فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : والذي بعثك بالحق لنمنعك بما نمنع به ازرننا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحروب واهل الحلقة ,ورثناها كبارا عن كبار .

فقال رسول الله : اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا فاختاروا .

فقال لهم : ابايعكم كبيعة عيسى بن مريم للحواريين , كفلا على قومكم , على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابنائكم فبايعوه على ذلك .

((١٤٦٤)) فانهم قد هل لكم في محمدا الصباة معه ؟ اجتمعوا على حربكم ففشا

الخبر ونفر الناس وخرجوا في الطلب , فلم يدركوا منهم الا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو ,فاما المنذر فاعجز القوم هربا , واما سعد فادركوه فاخذوه وربطوه بحبل رحله وادخلوه مكة يضربونه .

فبلغ خبره الى جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن امية (اخي ابي سفيان صخر بن حرب ) فاتياه وخلصاه ((١٤٦٥)) .

هذا ما ذكره ابن شهر آشوب في فصل هجرته (ص) , وقد قال في الفصل

السابق في احواله وتواريخه : كان حصار الشعب اربع سنين وقال قبله : توفي ابو

طالب بعد نبوته بتسع سنين وثمانية اشهر , وذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين وتوفيت خديجة بعده بستة اشهر ولبت بعدها بمكة ثلاثة اشهر فامر اصحابه

بالهجرة الى الحبشة ( بعد خمس من نبوته ) الى مكة ومكث فيها سنة وستة

اشهر في جوار مطعم بن عدي .

ثم ذكر مختصر خبر بيعة العقبة الاولى والعقبة الثانية , ولكنه اضاف ذكر اسماهم فقال

:

كانت بيعة العقبة الاولى بمنى , بايعه خمسة نفر من الخزرج وواحد من الاوس , في خفية من قومهم ((بيعة النساء)) وهم : جابر بن عبد الله ((١٤٦٦)) , وقطبة بن عامر بن حرام , وعوف بن الحارث , وحارثة بن ثعلبة ((١٤٦٧)) , ومرثد بن الاسد , وابو امامة ثعلبة بن عمرو , ويقال : هو اسعد بن زرارة .

وفي السنة القابلة — وهي العقبة الثانية — انفذوا معهم ستة اخرى بالاسلام والبيعة , وهم : ابو الهيثم بن التيهان , وعبادة بن الصامت , وذكوان ابن عبد الله , ونافع بن مالك بن العجلان , وعباس بن عبادة بن نضلة , ويزيد بن ثعلبة حليف له ويقال : مسعود بن الحارث , وعويم بن ساعدة حليف لهم .

ثم انفذ النبي ( ع ) معهم ابن عمه : مصعب بن ( عمير ) بن هاشم , فنزل دار اسعد بن زرارة , فاجتمعوا عليه واسلم اكثرهم .

وفي السنة القابلة كانت ((بيعة الحرب )) ((١٤٦٨)) كانوا سبعين رجلا وامراتين من الاوس والخزرج , واختار منهم اثني عشر نقيبا ليكونوا كفلا قومهم : تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس , فمن الخزرج : اسعد بن زرارة , وجابر ابن عبد الله الانصاري ((١٤٦٩)) والبرا بن معرور , وعبد الله بن عمرو بن حرام , وسعد بن عبادة , والمنذر بن عمرو , وعبد الله بن رواحة , وسعد بن الربيع ومن القواقل : عبادة بن الصامت ومن الاوس : ابو الهيثم بن التيهان , واسيد بن حضير , وسعد بن خيثمة ((١٤٧٠)) .

وظاهره — كما ترى — انه يعدد ثلاث بيعات في ثلاث سنوات متواليات , ولم يسند الخبر لا هنا ولا في فصل هجرته ( ص ) ولم يذكر سيرة ابن هشام او ابن اسحاق عند ذكره لطرقه الى كتب العامة في مقدمة كتابه , نعم ذكر طريقه الى مغازيه ((١٤٧١)) ومع ذلك فاني لا اراه الا انه اختصر خبره من سيرته كما في سيرة ابن هشام , مع فارق :

ان ابن اسحاق يبدا في خبر اسلام الانصار , فيذكر عرض الرسول نفسه على العرب ولقاه بالسته من الخزرج عند العقبة , وانهم : اجابوه فيما دعاهم اليه بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام ثم انصرفوا عن رسول الله راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا ثم يسميهم ولا يذكر شيئا عن البيعة ولا يسميها ((بيعة النساء)) ولا ((العقبة الاولى)) وابن شهر آشوب سماهما : بيعة العقبة الاولى , وبيعة النساء والعقبة

الاولى التي اضيف فيها الى الستة الاولى ستة آخرون فكان الجميع اثني عشر رجلا  
وبعث معهم مصعب بن عمير , يسميها : العقبة الثانية والعقبة الثانية التي كان الانصار  
فيها :ثلاثة وسبعين رجلا وامراتين يسميها بيعة الحرب , وهي كذلك , ولكنه  
يجعلها البيعة الثالثة في السنة القابلة اي الثالثة ولعل منشأ الشبهة له هو ان ابن  
اسحاق او ابن هشام لا يسمي اللقاء الاول ((١٤٧٢)) , ويسمي اللقاء الثاني  
بالعقبة الاولى ((١٤٧٣)) ويسمي اللقاء الثالث بالعقبة الثانية ((١٤٧٤)) ثم يعود على  
شروط هذه البيعة بعنوان : شروط البيعة في العقبة الاخيرة : قال ابن اسحاق :  
وكانت بيعة الحرب ((١٤٧٥)) فلعله وهم ان البيعة الاخيرة بيعة الحرب غير بيعة  
العقبة الثانية ,فهي الثالثة .

وابن اسحاق يروي الخبر الاول عن اللقاء الاول للنبي بالستة من الخزرج عن  
عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ قومه ((١٤٧٦)) وخبر  
العقبة الاولى عن عبادة بن الصامت بثلاث وسائط ((١٤٧٧)) , وبطريق  
آخر عنه بواسطتين ((١٤٧٨)) وخبر العقبة الثانية عن كعب بن مالك الخزرجي  
بواسطة ابنه معبد عن اخيه عبد الله عن ابيه كعب ((١٤٧٩)) وخبر اسر سعد بن عبادة  
عن عبد الله بن ابي بكر عنه ((١٤٨٠)) .

ويوهم قوله : كانت البيعة الاولى على بيعة النسا , وذلك ان الله لم يكن قد اذن لرسوله  
— صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — في الحرب , فلما اذن الله له فيها وبايعهم  
رسول الله ((١٤٨١)) وقوله : وكان رسول الله قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في  
الحرب ولم تحلل له الدما فلما عنت قريش على الله عزوجل اذن الله عزوجل  
لرسوله في القتل والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم بلغني عن عروة بن  
الزبير وغيره من العلماء : ان اول آية انزلت في اذنه له في الحرب واحلاله له  
الدما والقتال لمن بغى عليهم قول الله تبارك وتعالى : ( اذن للذين يقاتلون  
بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ) ((١٤٨٢)) فلما اذن الله  
تعالى له في الحرب وبايعه هذا الحى من الانصار ((١٤٨٣)) يوهم قوله هذا  
: ان الاذن له بالحرب صدر بهذه الاية قبل بيعة الحرب في العقبة الثانية قبل الهجرة ,  
ولذلك بايعهم النبي بيعة الحرب .

ويرده ما رواه ابن اسحاق عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابيه  
كعب بن مالك : ان العباس بن عبادة بن نضلة قال له : ان شئت لنميلن على اهل منى

غدا باسيافنا ؟ نؤمر بذلك , ولكن ارجعوا الى رحالكم ((١٤٨٤)). .  
والاية من سورة الحج , وهي بعد المائة في ترتيب النزول , اي النازلة بعد عشرين  
سورة نزلت بعد الهجرة , تقريبا , مما لا يناسب معه نزولها حتى قبل وقعة بدر في  
منتصف السنة الثانية للهجرة , بل يناسب نزولها بعد ذلك تحكي علة الاذن في ذلك ,  
فضلا عن ان تكون قد نزلت قبل بيعة الحرب في العقبة الثانية قبل الهجرة , مما يوهمه  
ظاهر مقال ابن اسحاق , ولكن الحديث اختلط بعضه ببعض في غير وضوح نعم كان  
يفهم من بيعة الحرب ان ذلك سيكون , وكانت لابن اسحاق رواية عن عروة ابن  
الزبير وغيره عن اول آية انزلت في الاذن في الحرب والقتال ,  
فانتقل الى نقل الرواية جملة معترضة , ومثله كثير في الكتب القديمة .

### انتشار الاسلام في المدينة :

مر في تعبير القمي في تفسيره : ان رسول الله (ص) بعث الى المدينة مع  
الاثني عشر نقيبا في بيعة العقبة الاولى : مصعب بن عمير بن هاشم يصلي بهم  
فكان يصلي بهم ويقرئهم القرآن حتى سمي بينهم بالمقرئ , وحتى لم تبق دار في  
المدينة الا وفيها رجال ونسا مسلمون .  
ومر في تعبير ابن شهر آشوب في ((المناقب)) : ثم انفذ النبي (ع) معهم (ابن  
عمه) مصعب بن عمير بن هاشم , فنزل دار اسعد بن زرارة , فاجتمعوا عليه واسلم  
اكثرهم اما لماذا نزل دار اسعد بن زرارة ؟.  
فقد مر في اخبار حصار قريش لبني هاشم في شعب ابي طالب (ع) عن  
الطبرسي في ((اعلام الورى)) عن علي بن ابراهيم القمي قال : كان بين  
الاوس والخزرج حرب قد بغوا فيها دهورا طويلا , وكانوا لا يضعون السلاح لا  
بالليل ولا بالنهار , وكان آخر حرب بينهم ((يوم بعث)) وكانت للاوس على الخزرج  
.

وكان عبد الله بن ابي بن سلول شريفا في الخزرج , ولكنه لم يدخل مع قومه  
الخزرج في حرب بعث ولم يعنهم على الاوس وقال : هذا ظلم منكم للاوس ولا  
اعين على الظلم فرضيت به الاوس والخزرج واجتمعوا على ان يملكوه عليهم لشرفه  
وسخائه , وحتى انهم اتخذوا له اكليلا احتاجوا في تمامه الى واسطة كانوا يطلبونها.  
وكان اسعد بن زرارة (الخزرجي من بني النجار اخوال الرسول) صديقا لعتبة بن



ربيعة المخزومي , فخرج هو وذكوان الى مكة في عمرة رجب يسالون الحلف على الاوس , فلما نزل على عتبة قال له : انه كان بيننا وبين قومنا حرب , وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم .

فقال عتبة : بعدت دارنا عن داركم , ولنا شغل لا نتفرغ معه لشي قال اسعد : وما شغلكم وانتم في حرمكم وامنكم ؟.

قال له عتبة : خرج فينا رجل يدعي انه رسول الله , سفه احلامناوسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا.

فقال له اسعد : من هو منكم ؟ قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب , من اوسطنا شرفا واعظما بيتا.

وكان اسعد وذكوان وجميع الاوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم : النضير وقريظة وقينقاع : ان هذا اوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجرة الى المدينة , لنقتلنكم به يا معشر العرب جالس في الحجر , وانهم لا يخرجون من شعبهم الا في الموسم , فلا تسمع منه ولا تكلمه فانه ساحر يسحرك بكلامه .

فقال له اسعد : فكيف اصنع وانا معتمر لابد لي ان اطوف بالبيت ؟.  
فقال : ضع في اذنيك القطن .

فدخل اسعد المسجد وقد حشا اذنيه من القطن فطاف بالبيت ورسول الله ( ص ) جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم , فنظر اليه نظرة فجاهه , فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه : ما اجد اجهل مني اذنيه ورمى به وقال لرسول الله : انعم صباحا ما هو احسن من هذا , تحية اهل الجنة : السلام عليكم فقال له اسعد : ان عهدك بهذا لقريب الى ما تدعو يا محمد ؟ قال : الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله , وادعوكم الى : ( الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده ووفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا الا وسعها واذاقلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ) ( (١٤٨٥) ) .

وصلها الله بك فلا اجد اعز منك , ومعى رجل من قومي فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتم الله لنا امرنا فيك والله يارسول الله لقد كنا نسمع من اليهودخبرك , وكانوا يبشروننا بمخرجك , ويخبروننا بصفتك , وارجو ان تكون دارنادار هجرتك وعندنا مقامك , فقد اعلمنا اليهود ذلك , فالحمد لله الذي ساقني اليك والله ما جئت الا لنطلب الحلف على قومنا , وقد آتانا الله بافضل مما اتيت له .

ثم اقبل ذكوان فقال له اسعد : هذا رسول الله الذي كانت اليهودتبشروننا به وتخبرنا بصفته , فهلم واسلم فاسلم ذكوان .

ثم قالوا : يا رسول الله , ابعث معنا رجلا يعلمنا القرآن ويدعو الناس الى امرك وكان مصعب بن عمير بن هاشم فتى حدثا مترفا بين ابويه يكرمانه ويفضلانه على اولادهم , فلما اسلم جفاه ابواه , ولم يخرج من مكة فكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير واصابه الجهد , وقد كان تعلم من القرآن كثيرا فامر به رسول الله (ص) بالخروج مع اسعد فخرج هو مع اسعدالى المدينة , فكان نازلا على اسعد بن زرارة , يخرج معه في كل يوم يطوف على مجالس الخزرج يدعوهم الى الاسلام فيجيبه من كل بطن الرجل والرجلان من الاحداث .

فقال اسعد لمصعب : ان خالي سعد بن معاذ من رؤسا الاوس , وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف , فان دخل في هذا الامر تم لنا امرنا , فهلم ناتي محلثهم .

فجا مصعب مع اسعد الى محلة سعد بن معاذ فبلغ ذلك سعد بن معاذفقال لاسيد بن حضير وكان من اشرفهم : بلغني ان ابا امامة اسعد بن زرارة قد جا الى محلثنا مع هذا القرشى يفسد شبابنا , فاته وانه عن ذلك .

فجا اسيد بن حضير فنظر اليه اسعد فقال لمصعب بن عمير : ان هذاالرجل شريف , فان دخل في هذا الامر رجوت ان يتم امرنا فاصدق الله فيه .

فلما قرب اسيد منهم قال : يا ابا امامة , يقول لك خالك : لا تاتنا في نادينا ولا تقسد شبابنا واحذر الاوس على نفسك فقال مصعب : او تجلس فنعرض عليك امرا فان احببته دخلت فيه وان كرهته نحينا عنك ما تكرهه فجلس , فقرا عليه سورة من القرآن فقال :كيف تصنعون اذا دخلتم في هذا الامر ؟ قال : نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين .

فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج وعصر ثوبه ثم قال : اعرض على فعرض عليه : شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالها , ثم صلى ركعتين , ثم قال لاسعد : يا ابا امامة , انا ابعت اليك الان خالك واحتال عليه في ان يجيئك فرجع اسيد الى سعد بن معاذ , فلما نظر اليه سعد قال : اقسام ان اسيد اقد رجع الينا بغير الوجه الذي ذهب به من عندنا ((١٤٨٦)).

فلما وقف على النادي قال له سعد : ما فعلت ؟ قال : كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا , وقد نهيتهما فقالا : نفعنا ما احببت , وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم قد عرفوا انه ابن خالتك — ليخفروك فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة , فاخذ الحربة من يد اسيد ثم قال : والله ما اراك اغنيت شيئا فلما رآه اسعد قال لمصعب : اي مصعب , جاك — والله — سيد من وراه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان ولما رآهما سعد مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما , فوقف عليهما متشممًا وقال لاسعد : يا ابا امامة , اما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني نكره ؟ فقال له مصعب : او تقعد فتسمع , فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته , وان كرهت عزلنا عنك ما تكره .؟

قال سعد : انصفت ثم ركز الحربة وجلس , فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه من القرآن ((١٤٨٧)) ( حم تنزيل من الرحمن الرحيم ) ((١٤٨٨)) فلما سمعها بعث الى منزله فاتي بثوبين طاهرين فاغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين , ثم قام واخذ بيد مصعب وحوله اليه وقال : اظهر امرك ولا تهان احدا . ثم جا فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح : يا بني عمرو بن عوف , لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي الا ان يخرج , فليس هذا يوم ستر ولا حجاب .

فلما اجتمعوا قال : كيف حالي عندكم ؟ قالوا : انت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك امرا فمرنا بما شئت .

فقال : كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم على حرام حتى تشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله , والحمد لله الذي اكرمنا بذلك , وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به . فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم الا وفيها مسلم او مسلمة وشاع الاسلام بالمدينة وكثر , ودخل فيه من البطنين اشرافهم , وذلك لما كان عندهم من

اخبار اليهود.

وكتب مصعب الى رسول الله بان الاوس والخزرج قد دخلوا في الاسلام , فلما بلغ ذلك رسول الله امرهم بالخروج الى المدينة , فكانوا يتسللون اليها رجلا رجلا , فينزلهم الاوس والخزرج عندهم ويواسونهم ((١٤٨٩)).

روى ذلك الطبرسي في ((اعلام الوري)) عن علي بن ابراهيم القمي , ولا يوجد الخبر في الموجود المطبوع من تفسيره , وروى في تفسيره ((مجمع البيان)) عن ابن سيرين (ت ١١٠) قال : اجتمع الانصار الى اسعد بن زرارة وقالوا له : لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام , وللنصارى يوم ايضا مثل ذلك , فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عزوجل ونشكره فليهود يوم السبت وللنصارى يوم الاحد فاجعلوا يومنا يوم العروبة (وهي اسم الجمعة في الجاهلية فتوافقوا عليه). فاجتمعوا فيه الى اسعد بن زرارة , فذبح لهم شاة , ثم ذكرهم وصلى بهم , ثم تغدوا وظلوا حتى تعشوا عنده من تلك الشاة , وذلك لقتلهم , فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم اليه فيه فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام ((١٤٩٠)) حيث صلوا فيه مع اسعد بن زرارة فريضة ظهر يوم الجمعة جماعة , قبل قدوم الرسول وتشريع صلاة الجمعة والخطبتين قبلها.

وروى ابن اسحاق بسنده عن كعب بن مالك الانصاري قال : كان (اسعد بن زرارة) اول من جمع بنا بالمدينة في هزم (بني) النبي من حرة بني بياضة في نقيع يقال له : نقيع الخضعات وهم يومئذ اربعون رجلا ((١٤٩١)). ولعله كان بعد رجوع مصعب بن عمير الى مكة قبل بيعة العقبة الثانية ((١٤٩٢)).

### كانت الصلاة يومئذ الى بيت المقدس :

قال ابن اسحاق : فلما انصرف عنه القوم (من بيعة العقبة الاولى) بعث رسول الله معهم مصعب بن عمير بن هاشم , وامره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يصلي بهم ((١٤٩٣)) ولم يقل عن القبلة شيئا. ولكنه روى عن معبد بن كعب , عن اخيه عبد الله بن كعب , عن ابيه كعب بن مالك (الخزرجي) قال : ما بلغنا ان نبينا يصلي الا الى الشام فكذا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام (يعني القدس) فلما خرجنا من المدينة في حجاج قومنا وتوجهنا لسفرنا وسيدنا وكبيرنا البراء بن معرور , قال لنا : يا هؤلاء , اني قد رايت رايا فوالله

ما ادري اتوافقونني عليه ام لا ؟ لا ادع هذه البنية (الكعبة) بظهوري بل اصلي اليها فقلنا : والله ما بلغنا ان نبينا يصلي الا الى الشام وما نريد ان نخالفه فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام , وصلى هو الى الكعبة , وقد عينا عليه ما صنع , وابي الا الاقامة على ذلك وقال : اني لمصل اليها حتى قدمنا مكة . فلما قدمنا مكة قال لي : يابن اخي لقد وقع في نفسي مما صنعت في سفري شي : لما رايت من خلافكم اياي فيه , فانطلق بنا الى رسول الله حتى نساله عما صنعت . وكان العباس بن عبد المطلب عم النبي يقدم علينا تاجرا , فكنا نعرف العباس (ويعرفنا) وكنا لا نعرف رسول الله ولم نره قبل ذلك , فخرجناسال عنه , فلقينا رجلا من اهل مكة فسالناه عن رسول الله , فقال : هل تعرفانه ؟ فقلنا : لا , فقال : فهل تعرفان العباس عمه ؟ قلنا : نعم , قال : فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس .

فدخلنا المسجد , فاذا العباس جالس , ورسول الله جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله للعباس : هل تعرف هذين الرجلين يا ابا الفضل ؟ قال : نعم , هذا البراء بن معرور سيد قومه , وهذا كعب بن مالك , فقال رسول الله : الشاعر ؟ قال العباس : نعم .

فقال له البراء بن معرور : يا رسول الله , قد هداني الله للاسلام , وقد خرجت في سفري هذا , فرايت ان لا اجعل هذه البنية بظهوري فصليت اليها , وخالفني اصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شي , فماذا ترى يا رسول الله ؟ . قال : قد كنت على قبلة لو صيرت عليها فرجع البراء الى قبلة رسول الله وصلى معنا الى الشام ((١٤٩٤)) .

### كان العباس يحضر النبي ويتوثق له :

وكما روى ابن اسحاق هنا عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن مالك الخزرجي : ان العباس كان يجالس رسول الله (ص) في المسجد الحرام ايام الموسم ويعرفه بالناس يستمر فيروي عنه : انه (ص) جانا — في العقبة الثانية — ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه , الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له .

فلما جلس كان اول من تكلم العباس فقال : يامعشر الخزرج : ان محم دا منا حيث قد

علمتم , وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه , فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ( ؟ الانحياز اليكم وللحوق بكم ( ؟ ) فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه ,فانتم وما تحملتم من ذلك , وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم , فمن الان فدعوه , فانه في عز ومنعة من قومه وبلده ( ؟ فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت .

فتكلم رسول الله فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال : ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابناكم ((١٤٩٥)) .

ثم يروي عن عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ قومه قالوا : ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - قال العباس بن عباد بن نضلة الانصاري : يا معشر الخزرج , هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم , قال : انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس , فان كنتم ترون انكم اذا نهك ت اموالكم مصيبة واشرافكم قتلا سلمتموه فمن الان , فهو - والله ان فعلتم - خزي الدنيا والخرة , وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه , فهو - والله - خير الدنيا والخرة .

قالوا : فاننا ناخذة على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فمالنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا بذلك ؟ قال : الجنة قالوا : ابسط يدك , فبسط يده فبايعوه . وما قال ذلك العباس الا ليشد العقد لرسول الله في اعناقهم ((١٤٩٦)) .

وكانه يروي الخبر كذلك عن عبد الله بن ابي بكر , وانه قال في آخر الخبر : قال ذلك العباس ليؤخر القوم تلك الليلة رجا ان يحضرها عبد الله ابن ابي بن سلول , فيكون اقوى لامر القوم ((١٤٩٧)) وكان ابن اسحاق تخيل اختلافا بين القولين فقال : فالله اعلم اى ذلك كان .

فان كان بين القولين خلاف في ارادة العباس بن عباد بقوله ذلك تاخير القوم تلك الليلة يرجو ان يحضرها عبد الله بن ابي بن سلول فلاخلاف في انه قال ذلك ليشد العقد لرسول الله ويقوي امره وامرهم , سوا اراد ذلك من خلال حضور ابن سلول ام لا هذا , ولكن قول ابن ابي بكر يدل على ان طلب رسول الله منهم البيعة على ((بيعة الحرب )) لم يكن طلبا قد تقدم به الى القوم من ذي قبل بل كانه فاجاهم او فاجا جمعهم بذلك .

وتتقارب مقالة العباس بن عباد مع مقالة العباس بن عبد المطلب , وكلاهما يريد شد العقد لرسول الله ويتوثق له , فيقول احدهم : وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الان فدعوه ويقول الاخر : فان كنت ترون انكم اذا اسلمتموه فمن الان وكل من المقاليتين للرجلين في روايتين , ولا تجمعهما رواية واحدة فهل كان كلاهما ؟ او احدهما ؟ وان كان احدهما فهل هو العباس بن عباد او العباس بن عبد المطلب ؟ . وهل صحيح ماجا فيما روي عن العباس عم النبي ( ص ) انه في عزم من قومه ومنعة في بلده ؟ نه قد منعه عن قومه ممن هو على مثل رايه ؟ الخزرج واللحوق بهم ؟ اسحاق : واقام رسول الله بمكة ينتظر ان ياذن له ربه في الخروج والهجرة من مكة الى المدينة ((١٤٩٨)) .

ام ان الصحيح هي رواية عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ قومه ورواية عبد الله بن ابي بكر , وان المتكلم كان العباس بن عباد , لا العباس بن عبد المطلب على رواية معبد بن كعب ولا ننسى ان هذه السيرة لابن اسحاق اختصره من كتابه الكبير في التاريخ الذي صنفه للمهدى بن المنصور العباسي بامر المنصور ((١٤٩٩)) .

### قصة صنم عمرو بن الجموح :

ومن القصص المروية في اخبار اسلام الانصار : قصة معاملة معاذ بن عمرو بن الجموح مع صنم ابيه عمرو بن الجموح , قالوا : كان الاشراف يتخذون لانفسهم آلهة يطهرونها ويعظمونها , وكان عمرو بن الجموح سيدامن سادات بني سلمة وشريفا من اشرافهم , وكان قد اتخذ في داره صنمان خشب يسميه مناة (اي الالهة التي يمني اي يراق لديها الدما قربانا لها) وكان ابنه معاذ بن عمرو بن الجموح ممن شهد العقبة وبايع رسول الله بها , فكان هو واصحابه يدلجون بالليل على صنم عمرو بن الجموح فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة منكسا على راسه فاذا اصبح عمرو غدا يلتسمه ,حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه فاذا امسى عمرو عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك , فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الاذى , فيغسله ويطهره ويطيبه ثم اذا امسى يعدون عليه فيفعلون به مثل ذلك , فاستخرجه من حيث القوه فغسله وطهره وطيبه , ثم جا بسيفه فعلقه عليه ثم قال له : اني والله ما اعلم من يصنع بك ما ترى , فان كان فيك خير فامتتع فهذا

السيف معك فلما امسى ونام عمرو , عدوا عليه فاخذوا السيف من عنقه ثم القوه في بئر من آبار بني سلمة ثم اخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل فلما غدا عمرو خرج تتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت , فلما ابصره ورآه قال يذكر صنمه ذلك وما ابصر من امره :

والله لو كنت الها لم تكن ——— انت وكلب وسط بئر في قرن .  
اف لملاقك الها مستدن ——— الان فتشناك عن سوء الغين .  
وكلمه من اسلم من رجال قومه , فاسلم برحمة الله وحسن اسلامه ((١٥٠٠)).

### الفصل التاسع

هجرة المسلمين الى المدينة .

#### اذن النبي (ص) لاصحابه بالهجرة الى المدينة :

قال ابن شهر آشوب : كان النبي (ص) لم يؤمر الا بالدعا والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل , فطالت قريش على المسلمين , فلما كثرعتوهم امر بالهجرة فقال (ص) : ان الله قد جعل لكم دارا تامنون بها واخوانا .  
فخرجوا ارسالا , حتى لم يبق مع النبي الا علي (ع) وابو بكر ((١٥٠١)).  
وقال قبله محمد بن اسحاق : كان رسول الله — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدما , انما كان يؤمر بالدعا الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل .  
وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتتوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم , فهم بين مفتون في دينه , وبين معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد فرارا منهم : منهم من بارض الحبشة , ومنهم من بالمدينة , وفي كل وجه .  
فلما عنت قريش على الله عز وجل وردوا عليه ما ارادهم به من الكرامة , وكذبوا نبيه — صلى الله عليه [ وآله ] وسلم — , وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه , اذن الله عز وجل لرسوله في ( اخذ البيعة ) للقتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم .

لما اذن الله تعالى له في ( اخذ البيعة ) للحرب , وبايعه هذا الحي من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن تبعه واوى اليهم من المسلمين , امر رسول الله اصحابه



من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها والحقوا باخوانهم من الانصار , وقال لهم : ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها.

فخرجوا ارسالا (جمعا فجمعا) واقام رسول الله بمكة ينتظر ان ياذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة الى المدينة ((١٥٠٢)).

### هجرة ابي سلمة الى المدينة :

كان من المسلمين المهاجرين الى الحبشة : ابو سلمة عبد الله بن عبدالاسد المخزومي مع ام سلمة , وممر ان عددا منهم لما سمعوا باسلام جمع من قريش رجعوا الى مكة فوجدوا الخبر كاذبا , واخذهم المشركون ليعذبوهم , ففترقوا منهم ابو سلمة . وقال ابن اسحاق في النص السابق : منهم من بارض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفي كل وجه ويفهم منه ان منهم من هاجر الى المدينة قبل بدالهجرة وقبل بيعة العقبة , وصرح به ابن هشام فقال : كان قدم على رسول الله من ارض الحبشة , فلما آذته قريش وبلغه اسلام م ن اسلم من الانصار(في اللقا الاول قبل العقبة الاولى ) هاجر الى المدينة قبل بيعة اصحاب العقبة بسنة .

ثم روى ابن اسحاق عن ابيه عن سلمة بن عبد الله عن ابيه عبد الله ابن عمر عن امه ام سلمة قالت : لما اجمع ابو سلمة على الخروج الى المدينة جهز لي بغيره فاركني ومعني ابني سلمة في حجري , ثم خرج يقود بعيري .

فلما راته رجال بني مخزوم قاموا اليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها , فعلام نتركك تسير بصاحبك ؟ صاحبنا فلا نترك ابننا عندها فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به رهط ابي سلمة وحبسني اهلي عندهم وانطلق زوجي ابو سلمة الى المدينة .

قال : فكنت اخرج كل غداة فاجلس بالابطح فما ازال ابكي حتى امسي , سنة او قريبا منها.

حتى مر بي رجل من بني عمي فراى مابي فرحمني , فقال لهم : الاتخرجون هذه المسكينة , فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟ فعند ذلك ردوا الى ابني وقالوا لي : ان شئت فالحقي بزوجك .

قالت : فارتحلت بعيري وابني في حجري , وخرجت اريد زوجي بالمدينة وما معي احد

من خلق الله , وانما قلت (في نفسي ) : اتبلغ بمن لقيت حتى اقدم على زوجي فلما كنت بالنتعيم (على فرسخين من مكة ) لقيت عثمان بن طلحة من بني عبد الدار فقال لي : يابنت ابي امية الى اين ؟ فقلت : اريد زوجي بالمدينة قال : اوما معك احد ؟ قلت : لا والله الا الله وابني هذا فقال : والله مالي ان اتركك , ثم اخذ بخطام البعير فانطلق بي , حتى اذا بلغ المنزل اتاخ بي ثم تاخر عني , حتى اذا نزلت اخذ بعيري فحط عنه ثم قيده في شجرة , ثم تتحى عني الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيري فقدمه ثم تاخر عني وقال : اركبي , فاذا ركبت اتى فاخذ بخطامه فقاده , فلم يزل يصنع ذلك بي حتى اقدمني المدينة , فلما نظر الى قرية بني عمرو بن عوف بقبا , قال : زوجك في هذه القرية فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا الى مكة ((١٥٠٣)) .

### المهاجرون بعد ابي سلمة :

ثم قدم المدينة من المهاجرين بعد ابي سلمة : عامر بن ربيعة ومعه امراته ليلي بنت ابي حثمة .

ثم عبد الله بن جحش مع اهله واخيه عبد بن جحش وكان شاعر اضيرير البصر , وكان صهر ابي سفيان على ابنته الفرعة , وكانوا حلفابني امية وقال في ذلك شعرا . فكان منزل ابي سلمة , وعامر بن ربيعة , وعبد الله بن جحش , واخيه عبد بن جحش على مبشر بن عبد المنذر من بني عمرو بن عوف في قبا ((١٥٠٤)) .

ثم خرج عمر بن الخطاب , وعياش بن ابي ربيعة المخزومي , فروى ابن اسحاق عن نافع مولى عبد الله بن عمر , عن عبد الله بن عمر , عن ابيه عمر قال : لما اردنا الهجرة الى المدينة انا وعياش بن ابي ربيعة وهشام ابن العاصي بن وائل السهمي , تواعدنا (اشجار) التناضب فوق (منزل) سرف (على ستة اميال من مكة ) وقلنا : ايننا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه فاصبحت انا وعياش بن ابي ربيعة عند (اشجار) التناضب , وحبس عنا هشام وفتن فافتتن .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف في قبا.

وكان عياش بن ابي ربيعة المخزومي ابن عم ابي جهل بن هشام المخزومي بل اخاه لامه , فخرج ابو جهل واخوه الحارث حتى قدما علينا المدينة , وقالوا له : ان امك قد نذرت ان لا يمس راسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراك فاحذرهم فقال :

ابر قسمي ولي هناك مال فخذة , فابى الا ان يخرج معهما .  
فخرج معهما , حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له ابو جهل : ياخي والله لقد  
استغلظت بعيري هذا افلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال : بلى فاناخ واناخا  
ليتحول , فلما استووا بالارض عدوا عليه فاوثقاه وربطاه , ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن

وكان عمر بن الخطاب حين قدم المدينة قد نزل على رفاعة بن عبدالمنذر من بني  
عمرو بن عوف في قبا , ولحق به من اهله وقومه : اخوه زيدابن الخطاب ,  
وصهره خنيس بن حذافة السهمي , وحلفاؤهم : واقد بن عبدالله التميمي , وخولى بن  
ابي خولى واخوه مالك , وسعيد بن زيد واياس بن بكير , واخوانه : عاقل وعامر وخالد  
ونزل عثمان بن عفان على اوس بن ثابت اخي حسان بن ثابت من بني النجار .

وهاجر عبد الرحمن بن عوف فنزل على سعد بن الربيع الخزرجي .  
وهاجر صهيب بن سنان (الرومي ) فروى ابن هشام عن ابي عثمان النهدي قال  
: لما اراد صهيب الهجرة قال له كفار قريش : اتيتناصلوك كاحقيرا فكثير مالك  
عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك ؟ سبيلي ؟  
بالسنخ ومعه طلحة بن عبيد الله فلما بلغ رسول الله امر صهيب قال : ربح صهيب  
ونزل الزبير بن العوام على منذر بن محمد من بني جحجبي بالعصبة , ومعه ابو سبرة  
ونزل : مصعب بن عمير بن هاشم على سعد بن معاذ (هذه المرة) .

وهاجر من بني عبد المطلب : حمزة بن عبد المطلب فنزل على اسعدابن زرارة  
(مكان مصعب ) وهاجر معه موالى رسول الله : زيد بن حارثة وابو كبشة ,  
وانسة , وحليفا حمزة : ابو مرثد الغنوي وابنه مرثد , فنزلوا على كلثوم بن هدم من  
بني عمرو بن عوف في قبا , او : سعد بن خيثمة , وكان عزبا فنزل عليه العزاب منهم

ومن بني المطلب : مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب , وبنو الحارث ابن  
المطلب عبيدة واخواه الطفيل والحسين ومعهم سويبط بن سعد من بني عبد الدار ,  
وطليب بن عمير , وخباب (بن الارت ) مولى عتبة بن غزوان , فنزلوا على عبد الله  
بن سلمة في قبا .

ونزل مولى خباب : عتبة بن غزوان وابو حذيفة عتبة بن ربيعة , وسالم مولاه , على  
عباد بن بشر من بني عبد الاشهل .

ولم يتخلف بمكة احد من المهاجرين الا من حبس او فتن , الا على ابن ابي طالب  
وابو بكر بن ابي قحافة واقام رسول الله بمكة بعد اصحابه من المهاجرين ينتظر ان  
يؤذن له في الهجرة ((١٥٠٥)).

وعلم من هنا ان حمزة بن عبد المطلب , وعبيدة بن الحارث بن المطلب واخوانه  
وموالي رسول الله : زيد بن حارثة و ابا كبشة وانسة كانوا قد هاجروا , ولعل ذلك كان  
قبل بيعة العقبة الاولى فضلا عن الثانية ولذلك لا يوجد لهم ذكر او اثر فيها , بل روى  
ابن اسحاق ان العباس حضرها يتوثق لابن اخيه وهو على دين قومه , وقد مر الكلام  
فيه .

وقد ذكر عن ابن عباس قال : كان ابي من المستضعفين من الرجال , وامي كانت من  
المستضعفات من النساء , وكنت انا من المستضعفين من الولدان , غلاما صغيرا  
((١٥٠٦)) ويقصد بالمستضعفين قوله سبحانه : ( ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي  
انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن  
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وسات مصيرا الا  
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك  
عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ) ((١٥٠٧)) فان صح قوله عن نفسه  
وامه فالله اعلم بابيه .

## الفصل العاشر

المؤامرة لقتل النبي (ص).

### شورى دار الندوة :

روى العياشي في تفسيره عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن احدهما  
(ع) قال : ان قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن اناس , فانطلقوا الى دار الندوة  
ليشاوروا فيما يصنعون برسول الله (ص) , فاذا هم بشيخ قائم على الباب , واذا  
ذهبوا ليدخلوا قال : ادخلوني معكم قالوا : ومن انت ؟ ياشيخ , قال : انا شيخ من مضر  
, ولي راي اشير به عليكم .

فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس , واجمعوا امرهم على ان يخرجوه .

فقال : ليس هذا لكم براي , ان اخرجتموه اجلب عليكم الناس فقاتلوكم .

قالوا : صدقت ما هذا براي ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يوثقوه .

قال : هذا ليس بالراي , ان فعلتم هذا , ومحمد رجل حلو اللسان افسد عليكم ابناكم وخدمكم , وما ينفع احدكم اذا فارقه اخوه وابنه او امراته ؟ ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يقتلوه , يخرجون من كل بطن منهم بشاب فيضربونه باسيافهم جميعا ((١٥٠٨)) .

وروى الصدوق في ((الخصال)) بسنده عن جابر الجعفي عن الباقر عن علي (ع) قال : ان قریشا لم تزل تجيل الارا وتعمل الحيل في قتل النبي حتى كان آخر ما اجتمعت عليه في يوم الدار دار الندوة فلم تزل تضرب امرها ظهرا لبطن حتى اجتمعت آراؤها على ان ينتدب من كل فخذ من قریش رجل , ثم ياخذ كل رجل منهم سيفه ثم ياتي النبي وهو نائم على فراشه , فيضربونه جميعا باسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه , فاذا قتلوه منعت قریش رجالها ولم تسلمهم , فيمضي دمه هدرا ((١٥٠٩)) .

وقال القمي في تفسيره : اجتمعوا في دار الندوة , وكان لا يدخل دار الندوة الا من اتى عليه اربعون سنة , فدخلوا اربعون رجلا من مشايخ قریش . وجا ابليس في صورة شيخ كبير , فقال له البواب : من انت ؟ فقال : انا شيخ من اهل نجد ((١٥١٠)) , لا يعدمكم مني راي صائب , اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل جئت لاشير عليكم فقال الرجل : ادخل , فدخل ابليس .

فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل : يا معشر قریش , انه لم يكن احد من العرب اعز منا , نحن اهل الله تغدوا الينا العرب في السنة مرتين , ويكرمونا , ونحن في حرم الله لا يطمع فينا طامع , فلم نزل كذلك حتى نشافينا محمد بن عبد الله , فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته , حتى اذا بلغ ما بلغ واکرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار السما تاتيه , فسفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شبابنا وفرق جماعتنا , وزعم انه من مات من اسلافنا ففي النار , فلم يرد علينا شي اعظم من هذا قالوا : وما رايت ؟ قال : رايت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بديته اعطيناهم عشر ديات .

فقال الخبيث : هذا راي خبيث الذي يبذل نفسه للقتل منكم ؟ فانه اذا قتل محمد تعصب بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة , وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فتقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا .

فقال آخر منهم : فعندي رأي آخر قالوا : وما هو ؟ قال : نثبتته في بيت ونلقي اليه قوته حتى ياتي عليه ريب المنون , فيموت , كما مات زهير والنابعة وامرؤ القيس . فقال ابليس : هذا اخبث من الاخر قال : لان بني هاشم لا ترضى بذلك , فاذا جا موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه . قال آخر منهم : لا , ولكننا نخرجه من بلادنا ونتفرغ لعبادة آلهتنا . قال ابليس : هذا اخبث من الرايين المتقدمين لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجها وانطق الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملونه الى وادي العرب فيخذعهم ويسحرهم بلسانه , فلا يفجاكم الا وقد مالاها عليكم خيلا ورجلا . فبقوا حائرين ثم قالوا لابليس : فما الراي فيه يا شيخ ؟ قال : ما فيه الا راي واحد . قالوا : وما هو ؟ قال : يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد , ويكون معهم من بني هاشم رجل , فيأخذون سكينه او حديدة اوسيفايدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه , فان سالوكم ان تعطوا الذية فاعطوهم ثلاث ديات فقالوا : نعم وعشر ديات ثم قالوا : الراي راي الشيخ النجدي ونزل جبرئيل على رسول الله واخبره الخبر . ((١٥١١)) .

وروى الطوسي في اماليه بسنده عن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر حديثا في مبيت علي ( ع ) على فراش رسول الله وهجرته الى المدينة , صدره عن سنان بن ابي سنان عن هند بن ابي هالة ربيب رسول الله ( ص ) من خديجة , وسايه عن ابيه محمد بن عمار عن ابيه عمار بن ياسر , وعن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه ابي رافع مولى النبي ( ص ) , قالوا :

انطلق ذوو الطول والشرف من قريش الى دار الندوة ليرتأوا وياتمروا في رسول الله ( ص ) واسروا ذلك فيما بينهم .

فقال بعضهم — وهم العاص بن وائل السهمي وامية بن ابي خلف الجمحي — نبني له علما ويترك برحا نستودعه فيه , فلا يخلص اليه احد من الصباة فيه , ولا يزال في رفق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون .

فقال ابو سفيان وعتبة وشيبة ابنا ربيعة : انا نرى ان نرحل بغير اصعبا ونوثق محمدا عليه كتافا وشدا , ثم نقصع البعير باطراف الرماح فيوشك ان يقطعه بين الدكادك اربا اربا فقال صاحب رايهم : انكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا , ارايتم

ان خلص به البعير سالما الى بعض الافاريق فاخذ بقلوبهم سحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم اليه واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة , فليسيرن اليكم حينئذ بالكتائب والمقانب , فلتهلكن كما هلكت اباد ومن كان قبلكم قولوا قولكم .

فقال ابو جهل : لكن ارى لكم ان تعمدوا الى قبائلكم العشرة فتندبوا من كل قبيلة منها رجلا نجدا , ثم تسلحوا سلاحا عضبا , وتتمهد الفتية حتى اذا غسق الليل وغور بيتوا بابن ابي كبشة بياتا , فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا , فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم , فيرضون حينئذ بالعقل ((١٥١٢)) منهم .

فقال صاحب رايهم اصبت يا ابا الحكم ثم اقبل عليهم فقال : هذا الراي فلا تعدلن به راي , واوكئوا في ذلك افواهم حتى يستتب امركم ثم خرج القوم .

## علي (ع) والمبيت في فراش النبي (ص) :

لما اخبر النبي جبرئيل (ع) بامر الله في ذلك ووحيه وما عزم له من الهجرة , دعا رسول الله علي بن ابي طالب لوقته فقال له : يا علي , ان الروح هبط على يخبرني ان قريش اجتمعت على المكر بي وقتلي , وانه اوحى الي عن ربي عزوجل ان اهجرج دار قومي وان انطلق الى غار ثور تحت ليلتي , وانه امرني ان امرك بالمبيت على مضجعي لتخفي بمبيتك عليه اثري , فما انت صانع ؟ .

فقال علي (ع) : او تسلمن بمبיתי هناك يا نبي الله ؟ قال : نعم فتبسّم علي ضاحكا واهوى الى الارض ساجدا شكرا لما انباه رسول الله به من سلامته , فكان علي - صلوات الله عليه - اول من سجد لله شكرا , واول من وضع وجهه على الارض بعد سجده من هذه الامة بعد رسول الله (ص) .

فلما رفع راسه قال له علي (ع) : امض بما امرت , فذاك سمعي وبصري وسويدي قلبي , ومرني بما شئت وان توفيقي الا بالله فقال له : فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي , ثم اني اخبرك يا علي ان الله تعالى يمتحن اولياه على قدر ايمانهم ومنازلهم من دينه , فاشد الناس بلا الانبياء ثم الامثل فالامثل , وقد امتحنتك يا بن عم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله ابراهيم والذبيح اسماعيل (ع) , فصبرا صبيرا , فان رحمة الله قريب من المحسنين , ثم ضمه النبي (ص) الى صدره وبكى وجدا به , وبكى علي (ع) جشعا لفراق رسول الله (ص) .

## كيفية هجرة النبي (ص) الى المدينة :

واستتبع رسول الله ابا بكر بن ابي قحافة ((١٥١٣)) وهند بن ابي هالة فامرهما ان يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه الى الغار ولبت رسول الله بمكانه مع علي (ع) يوصيه ويامرّه في ذلك بالصبر حتى صلى العشائين , ثم خرج في فحمة العشا الاخيرة , والرصد من قريش قد اطافوا بداره ينتظرون ان ينتصف الليل وتنام الاعين , فخرج وهو يقرأ هذه الاية : ( وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ) ((١٥١٤)) واخذ بيده قبضة من تراب فرمى بها على رؤوسهم , فما شعر القوم به حتى تجاوزهم ومضى حتى اتى الى هند وابي بكر فنهضا معهم حتى وصلوا الى الغار , ثم رجع هند الى مكة بما امره به رسول الله , ودخل رسول الله و ابو بكر الغار .



فلما غلق الليل ابوابه واسدل استاراه وانقطع الاثر اقبل القوم على علي (ع) يقذفونه بالحجارة فلا يشكون انه رسول الله حتى اذا برق الفجر واشفقوا ان يفضحهم الصبح هجموا على علي (ع) - وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا ابواب لها - فلما بصر بهم علي (ع) قد انتضوا السيوف واقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب علي فختله وهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر ويرغو رغا الجمل وي ذعر ويصيح , وهم في عرج الدار من خلفه , وشد عليهم علي (ع) بسيفه - يعني سيف خالد فاجفلوا امامه اجفال النعم الى ظاهر الدار , وتبصروه فاذا علي (ع) , قالوا :وانك لعلي ؟ قال : انا علي , قالوا : فاننا لم نردك فما فعل صاحبك ؟ قال : لا علم لي به فاذكت قريش عليه العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول ((١٥١٥)) .

وقال القمي في تفسيره : فلما امسى رسول الله جات قريش ليدخلوا عليه فقال ابو لهب : لا ادعكم ان تدخلوا بالليل فان في الدار صبيانا ونساء لانامن ان تقع بهم يد خاطئة , فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجر رسول الله (ص) .  
وامر رسول الله ان يفرش له وفرش له , فقال لعلي بن ابي طالب : افدني بنفسك , قال : نعم يا رسول الله قال : نم على فراشي والتحف ببرديتي فنام على فراش رسول الله والتحف ببردته .

وجا جبرئيل فاخذ بيد رسول الله فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم : ( وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ) وقال له جبرئيل : خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار ((١٥١٦)) .

وروى الطوسي في اماليه بسند عن الواقدي بسنده عن ابن عباس قال : اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله , واتي جبرئيل رسول الله فاخبره الخبر , وامره ان لا ينام في مضجعه تلك الليلة فلما اراد رسول الله المبيت امر عليا (ع) ان يبيت في مضجعه (ص) فبات علي (ع) وتغشى ببرد اخضر حصرمي كان لرسول الله ينام فيه , وجعل السيف الى جنبه فلما اجتمع اولئك نفر من قريش يطوفون ويرصدونه يريدون قتله , خرج رسول الله وهم جلوس على الباب خمسة وعشرون رجلا , فاخذ حفنة من البطحا ثم جعل يذرهما على رؤوسهم وهويقرا (يس والقرآن الحكيم ) حتى بلغ ( فاغشيناهم فهم لا يبصرون ) فقال لهم

قائل : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمدا قال : خبتم وخسرتم قد والله مر بكم فمامنكم رجل الا وقد جعل على راسه ترابا والله ما ابصرناه ((١٥١٧)).

وروى الحبري في ((ما نزل من القرآن في اهل البيت )) بسنده عن ابن عباس ايضا قال : لما انطلق النبي (ص) الى الغار فانام عليا (ع) مكانه والبسه برده وجات قريش تريد ان تقتل النبي (ص) فجعلوا يرمون عليا وهم يرون انه النبي (ص) فجعل يتصور ((١٥١٨)) فنظروا فاذا هو علي (ع) فقالوا : انك النائم ؟ ((١٥١٩)).

وروى الطوسي في اماليه بسنده عن الحسن البصري عن انس بن مالك قال : لما توجه رسول الله الى الغار - ومعه ابو بكر - امر النبي عليا ان ينام على فراشه ويتغشى ببردته فبات علي موطنا نفسه على القتل وجات رجال من قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله , فلما ارادوا ان يضعوا السيفهم فيه لا يشكون انه محمد , ايقظوه فراوه عليا فتركوه وتفرقوا في طلب رسول الله ((١٥٢٠)).

وقال القمي في تفسيره : فلما اصبحت قريش اتوا الى الحجرة وقصدوا الفراش , فوثب علي (ع) في وجوههم وقال : ما شانكم ؟ قالوا له : اين محمد ؟ قال : اجعلتموني عليه رقيبا ؟ الستم قلتم نخرجه من بلادنا ؟ وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له : ابو كرز , يقفو الاثار , فقالوا له : يا ابا كرز اليوم اليوم فوقف بهم على حجرة رسول الله فقال : هذه قدم محمد , والله انها لاخت القدم التي في المقام ((١٥٢١)) هذه قدم ابن ابي قحافة اوابيه , فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال : ما جاوزوا هذا المكان , اما ان يكونا صعدا الى السما او دخلا تحت الارض .

وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وصرفهم الله عن رسوله فتفرقوا ((١٥٢٢)).

وقال الطبرسي في ((اعلام الوري )) : وخرج القوم في طلبه , فعصى الله اثره وهو نصب اعينهم , وصددهم عنه واخذ بابصارهم دونه , وهم دهاة العرب , وبعث الله العنكبوت فنسجت في وجه الغار فسترته وايسهم ذلك من الطلب .

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بغم الغار ((١٥٢٣)).

واقبل فتیان قريش من كل بطن رجل بعصيمهم وهر او يهيم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي بقدر اربعين ذراعا (عشرين مترا) تقدم رجل منهم لينظر من في الغار , ورجع الى اصحابه فقالوا له : ما لك لا تنظر في الغار ؟ فقال : رايت حماما بغم الغار

فعلت ان ليس فيه احد وسمع النبي ما قال فدعا لهن وفرض جزاهن فاتخذن في الحرم  
(١٥٢٤)).

وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالمذهبية :  
حتى اذا قصدوا لباب مغارة — الفوا عليه نسيج غزل العنكب .  
صنع الاله له , فقال فريقهم : — مافي المغار لطالب من مطلب .  
ميلوا وصددهم المليك , ومن يرد — عنه الدفاع مليكه , لم يعطب (١٥٢٥) .  
وامهل علي ( ع ) حتى اذا اعتم في الليلة القابلة فانطلق هو وهند بن ابي هالة حتى دخلا  
على رسول الله في الغار , فامر رسول الله هذا ان يبتاع له ولصاحبه بعيرين , فقال  
ابو بكر : قد كنت اعددت لي ولك — يا نبي الله — راحلتين نرتحلها الى يثرب  
فقال ( ص ) : اني لا آخذها ولا احدهما الا بالثمن فقال : فهي لك بذلك فامر  
( ص ) عليا ( ع ) فاقبضه الثمن (١٥٢٦)) ثم وصاه بحفظ ذمته وادا امانته .  
وكانت قريش في الجاهلية تدعو محمدا : الامين , فكانت تستودعه وتستحفظه  
اموالها وامتعتها , وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم , وجاته النبوة والرسالة  
والامر كذلك فامر عليا ( ع ) ان يقيم صارخا يهتف بالابطح غدوة وعشيا : من كان له  
قبل محمد امانة او وديعة فليات فلنؤد اليه امانته ثم قال له : انهم لن يصلوا اليك من  
الان — يا علي — بامر تكرهه حتى تقدم على , فاد امانتي على اعين الناس ظاهرا .  
ثم اني مستخلفك على ابنتي فاطمة , ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما .  
ثم امره ان يبتاع رواحله وللنواطم ومن ازمع للهجرة من بني هاشم وقال له : فاذا  
قضيت ما امرتك من امر فكن على اهبة الهجرة الى الله ورسوله , وسر الى قدوم  
كتابي عليك ولا تلبث ثم مكث في الغار ثلاثا ثم انطلق لوجهه يوم المدينة (١٥٢٧) .  
وقال الطبرسي : خلفه النبي ( ص ) ليخرج اهله فاخرجهم , وامره ان يؤدي عنه اماناته  
ووصاياه وما كان بمؤمن عليه فادى علي ( ع ) اماناته كلها (١٥٢٨) .  
وقال ابن شهر آشوب : واستخلفه الرسول لرد الودائع , لانه كان امينا قام  
على الكعبة فنادى بصوت رفيع : يا ايها الناس , هل من صاحب امانة ؟ هل من  
صاحب وصية ؟ هل من صاحب عدة له قبل رسول الله فلما لم يات احد لحق بالنبي  
( ص ) (١٥٢٩) .

ولكن الطبرسي في ((اعلام الورى)) نقل ما قاله القمي في تفسيره وازاف :  
خرج رسول الله من الغار فراى راعيا لبعض قريش يقال له : ابن اريقط , فدعا

رسول الله وقال له : يا بن اريقط , اتمنك على دمي ؟ قال : اذا حرسك واحفظك ولا ادل عليك , فاين تريد يا محمد ؟ قال : يثرب قال : والله لاسلكن بك مسلكا لا يهتدي اليه احد فقال له رسول الله : انت عليا وبشره بان الله قد اذن لي في الهجرة فيهي لي زادا وراحلة .

وقال له ابو بكر : انت اسما بنتي وقل لها : تهى لي زادا وراحتين , واعلم عامر بن فهيرة امرنا – وكان من موالي ابي بكر وقد اسلم – وقل له : ائتنا بالزاد والراحتين .

فجا ابن اريقط الى علي ( ع ) واخبره بذلك فبعث على بن ابي طالب الى رسول الله بزاد وراحلة , وبعث ابن فهيرة بزاد وراحتين ((١٥٣٠)) .

ولكنه (الطبرسي) عاد في ذكر مقامات علي ( ع ) فروى مختصر خبر ابن ابي رافع عن علي بن ابراهيم بن هاشم قال : كان علي ( ع ) يجهز النبي (ص) حين كان في الغار ياتي به بالطعام والشراب , واستاجر له ثلاث رواحل للنبي ولابي بكر ولدليلهم ((١٥٣١)) .

ونقل ابن شهر آشوب عن الثعلبي في تفسيره وابن عقب في ملحمة وابي السعادات في (فضائل العشرة) , والغزالي في (الاحياء) وفي (كيمياء السعادة) برواياتهم عن ابي اليقظان (عمار بن ياسر) ومن الخاصة : ابن بابويه وابن شاذان والكليني والطوسي وابن عقدة وابن فياض والعبدي والصفواني والستقي باسانيدهم عن ابن عباس وابي رافع وهند بن ابي هالة عن النبي (ص) قال : اوحى الله الى جبرئيل وميكائيل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر صاحبه فايكما يؤثر اخاه ؟ فكلاهما كرها الموت .

فاوحى الله اليهما : الا كنتما مثل وليي علي بن ابي طالب : اخيت بينه وبين محمد نبيي فثره بالحياة على نفسه , فظل على فراشه يقبه بمهجته , اهبط الى الارض فاحفظاه من عدوه .

فهبط جبرئيل فجلس عند راسه وميكائيل عند رجليه وجعل جبرئيل يقول : بخ بخ ابي طالب والله يباهي به الملائكة ؟ وانزل الله فيه : ( ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ) ((١٥٣٢)) .

**منازل الطريق :**

قال الطبرسي في ((اعلام الورى )) في تنمة خبر علي بن ابراهيم القمي :وخرج رسول الله من الغار واخذ به ابن اريقط على طريق نخلة بين الجبال , فلم يرجعوا الى الطريق (الاعظم ) الا بقديد ((١٥٣٣)). .  
فنزلوا على ام معبد هناك ((١٥٣٤)) وكانت امرأة برزة تحتبئ وتجلس بفناالخيمة , فسالوا تمرا ولحما ليشتروه فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك , واذاالقوم مرملون , وقالت : لو كان عندنا شي ما اعوزكم القرى فنظر رسول الله في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا ام معبد ؟ قالت : شاة خلفها الجهدعن الغنم فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي اجهد من ذلك قال : اتاذنين لي ان احلبها ؟ قالت : نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعارسول الله بها فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك في شاتها فتفاجت ودرت ثمالته فسقاها , فشربت حتى رويت , ثم سقى اصحابه فشربوا حتى رووا ,فشرب هو آخرهم وقال : ساقى القوم آخرهم شربا فشربوا جميعا علا بعدنهل حتى اراضوا , ثم حلب فيه ثانيا عودا على بد فغدوا عندها ثم ارتحلوا عنها.

فقل ما لبثت ان جا زوجها ابو معبد يسوق عنزا عجافا هزلا ,ومخاجهن قليل , فلما راي اللبن قال : من اين لكم هذا ؟ والشاة عازب ولاحلوب في البيت ؟ قالت : لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت ((١٥٣٥)). .

وروى الكليني في ((روضه الكافي )) بسنده عن الصادق (ع) قال : كانت قريش قد جعلت لمن ياخذ رسول الله لما خرج من الغار متوجها الى المدينة مائة من الابل , فخرج سراقه بن مالك بن جعشم فيمن يطلب , فلحق برسول الله , فقال رسول الله : اللهم اكفني شر سراقه بما شئت فساخت قوائم فرسه , فثنى رجله وقال : يا محمد , اني علمت ان الذي اصاب قوائم فرسي انما هو من قبلك , فادع الله ان يطلق لي فرسي , فلعمري ان لم يصبكم مني خير لم يصبكم مني شر فدعا رسول الله (ص) فاطلق الله عزوجل فرسه ,فعاد في طلب رسول الله (ص) , فعل ذلك ثلاث مرات , كل ذلك يدعورسول الله فتاخذ الارض قوائم فرسه , فلما اطلقه في الثالثة قال : يا محمد , هذه ابلي بين يديك فيها غلامي , وان احتجت الى ظهر او لبن فخذ منه , وهذا سهم من كنانتي علامة , وانا ارجع فارد عنك الطلب فقال : لا حاجة لي فيما عندك ((١٥٣٦)). .

ونكر الطبرسي الخبر في ((اعلام الورى )) بلا رواية قال : وتبعه (ص)

(وهو متوجه الى المدينة سراقه بن جعشم المدلجي طالبا غرته ليحظى بذلك عند قريش , حتى اذا امكنته الفرصة في نفسه وايقن ان قد ظفر ببغيته ,ساخت قوائم فرسه , حتى تغيبت باجمعها في الارض , وهو بموضع جذب وقاع صفصف فعلم ان الذي اصابه سماوي فنادى : يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي وزمة الله على ان لا ادل عليك احدا فدعا له , فوثب جواده كما نه افلت من انشوطه , وكان رجلا داهية فعلم بما راى انه سيكون له نيا فقال :اكتب لي امانا فكتب له وانصرف ((١٥٣٧)).  
فلما كان من الغد وافته قريش فقالوا : يا سراقه هل لك علم بمحمد؟ قال : قد بلغني انه قد خرج عنكم , وقد نفضت هذه الناحية لكم ولم ار احدولا اثرا , فارجعوا فقد كفيتمكم ما ها هنا ((١٥٣٨)) فقال ابو جهل في امر سراقه ابياتا , فاجابه سراقه :

ابا حكم , والله لو كنت شاهدا \_\_\_\_\_لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه .  
علمت ولم تشكك بان محمدا \_\_\_\_\_نبي ببرهان , فمن ذا يقاومه .  
عليك بكف الناس عنه , فانني \_\_\_\_\_ارى امره يوما ستبدو معالمه ((١٥٣٩)).  
ونقله كذلك القطب الراوندي في ((الخراج والخراج )) قال : ولما خرج النبي (ص ) وهؤلاء اصبخوا من تلك الليلة التي خرجوا فيها في حى سراقه ابن جعشم , فلما نظر سراقه الى رسول الله قال : اتخذ يدا عند قريش ,وركب فرسه وقصد محمدا فقال اصحابه : لحق بنا هذا الشيطان ان الله سكيـفينا شره , فلما قرب قال : اللهم خذه خالص فرسي , لا سعيت في مكروه ابدا وعلم ان ذلك بدعا محمد (ص ) فقال : اللهم ان كان صادقا فخلصه , فوثب الفرس فقال :يا ابا القاسم ستمر برعائي وعبيدي , فخذ سوطي , فكل من تمر به فخدماشئت فقد حكمتك في مالي فقال : لا حاجة في مالك قال : فسلمي حاجة قال : رد عنا من يطلبنا من قريش فانصرف سراقه فاستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم : انصرفوا عن هذا الطريق فلم يمر فيه احدوانا اكفيكم هذا , وعليكم بطريق اليمن والطائف ((١٥٤٠)).

### خروج علي (ع) بالفواطم :

في خبر الطوسي في اماليه عن عمار بن ياسر وابي رافع قالوا : ثم كتب رسول الله الى علي بن ابي طالب (ع ) كتابا يامر فيه بالمسير اليه وقلة التلوم , وكان الرسول اليه ابا واقد الليثي .

فلما اتاه كتاب رسول الله (ص) تهيأ للخروج والهجرة , فذن من كان معه من ضعفا المؤمنين وامرهم ان يتسللوا ويتحفظوا اذا ملا الليل بطن الوادي الى ذي طوى ((١٥٤١)).

ونقل ابن شهر آشوب في ((المناقب)) عن البكري والطبراني والنجدي والواقدي : ان عليا (ع) لما عزم على الهجرة قال له العباس : ان محمدا (ص) ما خرج الا خفيا , وقد طلبته قريش اشد الطلب , وانت تخرج جهارا في اناث وهوادج ومال ورجال ونسا وتقطع بهم السباب والشعاب من بين قبائل قريش ؟ ان المنية شربة مودودة — لاتنزعن , وشد للترحيل .

ان ابن امنة النبي محمدا — رجل صدوق قال عن جبريل .

ارخ الزمام ولا تخف من عائق — فالله يرديهم عن التنكيل .

اني بربي واثق وباحمد — وسبيله متلاحق بسبيلي .

قالوا : فكمن مهلع غلام حنظلة بن ابي سفيان في طريقه بالليل , فلما آه سل سيفه ونهض اليه , فصاح على صيحة فخر منها على وجهه وجلله بسيفه , فلما اصبح توجه نحو المدينة , فلما شارف ضجنان ادركه الطلب ثمانية فوارس ((١٥٤٢)).

وخرج علي (ع) بفاطمة بنت رسول الله (ص) , وامه فاطمة بنت اسد ابن هاشم ,

وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب — وقيل : هي ضباعة — وتبعهم ايمن ابن ام

ايمن مولى رسول الله وابو واقد رسول رسول الله , فجعل يسوق بالرواحل

فاعنف بهم , فقال علي (ع) : ارفق بالنسوة ابا واقد لي : يا علي انهم لن يصلوا من

الان اليك بامر تكرهه ثم جعل علي (ع) يسوق بهن سوفا رفيقا وهو يقول :

وليس الا الله فارفع ضنكا — يكفيك رب الناس ما همكا .

فلما شارف ضجنان ادركه الطلب سبعة فوارس من قريش مستلثمين مثلثمين , وثامنهم

مولى الحارث بن امية يدعى جناحا فاقبل علي على ايمن وابي واقد وقد

ترأى القوم فقال لهما : انيخا الابل واعقلاها وتقدم حتى انزل النسوة .

ودنا القوم فاستقبلهم علي منتضيا سيفه , فاقبلوا عليه وقالوا : ظننت انك يا غدار ناج

بالنسوة , ارجع لا ابا لك قال : فان لم افعل ؟ قالوا : لترجعن راغما او لترجعن باكثرك

شعرا , واهون بك من هالك ودنا الفوارس من النسوة والمطايا ليثوروها , فحال علي

(ع) بينهم وبينها , فاهوى له جناح بسيفه , فراغ علي (ع) عن ضربته , وتخلته

علي (ع) فضربه على عاتقه فاسرع السيف مضيا فيه حتى مس كاثبة فرسه

فكان علي (ع) يشد على قدمه كشد الفارس على فرسه , فشد عليهم بسيفه وهو يقول :  
خلوا سبيل الجاهد المجاهد ————— آيت لا اعبد غير الواحد .  
فتصدع القوم عنه وقالوا : احبس نفسك عنا يابن ابي طالب قال :فاني منطلق الى ابن  
عمي رسول الله بيثرب , فمن سره ان افري لحمه واهريق دمه فليتبعني او فليدن  
مني ثم اقبل على صاحبيه : ايمن وابي واقذفقال لهما : اطلقا مطاياكما .  
ثم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان , فلبث بها قدر يومه وليلته ,ولحق به نفر من  
المستضعفين من المؤمنين وفيهم ام ايمن مولاة رسول الله (ص) وبات هو تلك الليلة  
ومعه الفواطم : امه فاطمة بنت اسد — رضي الله عنها — وفاطمة بنت رسول الله ,  
 وفاطمة بنت الزبير يصلون ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم , ولم يزلوا  
كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم علي (ع) صلاة الفجر , ثم سار لوجهه يجوب  
منزلا بعد منزل لايفتر عن ذكر الله , وكذلك الفواطم وغيرهن ممن صحبه حتى قدموا  
المدينة , وقد نزل الوحي قبل قدومهم بما كان من شأنهم (قتلاه عليهم ) : ( ان في خلق  
السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الالباب الذين يذكرون  
الله قياماوقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ماخلفت  
هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اذخرته وما  
للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فمنا  
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على  
رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم اني لا  
اضيع عمل عامل منكم من ذكر او ائثى بعضكم من بعض )فالذكر علي (ع) والائثى  
الفواطم المتقدم ذكرهن , فعلي (ع) من الفواطم وهن من علي (ع) ( فالذين هاجروا  
واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلنهم  
جنات تجري من تحتها الانهارثوابامن عند الله والله عنده حسن الثواب )  
( (١٥٤٣) ) وقال له : يا علي , انت اول هذه الامة ايمانا بالله ورسوله , واولهم هجرة  
الى الله ورسوله وآخرهم عهدا برسوله , لا يحبك — والذي نفسي بيده — الا مؤمن قد  
امتن الله قلبه للايمان , ولا يبغضك الا منافق او كافر .  
قال عبيد الله بن ابي رافع : وقال علي بن ابي طالب يذكر مبيته على الفراش ومقام  
رسول الله في الغار :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ————— ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر .



وبت اراعيهم متى ياسرونني ( او ينشرونني ) ——— وقد وطنت نفسي على القتل والاسر .

وبات رسول الله في الغار آمنا ——— هناك وفي حفظ الاله وفي ستر .  
اقام ثلاثا ثم زمت قلائص ——— قلائص يفرين الحسا اينما يفرى ((١٥٤٤)) .  
قال الطوسي في ((المصباح )) : في اول ليلة من شهر ربيع الاول كان مبيت امير المؤمنين ( ع ) على فراش النبي ( ص ) اذ هاجر من مكة وكانت ليلة الخميس , وفي ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجها الى المدينة ((١٥٤٥)) .  
وهو وان لم يستند في ذلك الى خبر خاص ولكنه لعله يستند فيما يستند اليه الى مارواه الكليني في ((روضه الكافي )) بسنده عن علي بن الحسين ( ع ) قال : كان خروج رسول الله من مكة في اول يوم من ربيع الاول يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث , وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول مع زوال الشمس فصلى الظهر ركعتين ((١٥٤٦)) .  
تم المجلد الاول من الكتاب بعون الملك الوهاب ضحى يوم الجمعة الثامن من شهر شوال المكرم من شهور سنة ١٤١٠ هـ ق وهو يوم هدم قبور ائمة البقيع — عليهم الصلاة والسلام — .

- هوامش ---.

- ١- الوسائل ٦٧٨:٢/٢, التهذيب ١٥٣٥/١:٢٦٨,
- ٢- المستدرک ١٦٥:٢/٢, العوالي ٢٩٢/٢:٢٢٢.
- ٣- المستدرک ١٦٥:١/٢, الخرائج : ٢١٠.
- ٤- الوسائل ٦٨٤:١١/٢, التهذيب ١٤٦٤/١:٤٥٠.
- ٥- الوساط المؤسس : ثلاثة .
- ٦- الوسائل ٦٨٥:١٤/٢, المختلف : ٤٤.
- ٧- المستدرک ١٦٦:١/٢, الدعائم ١:٢٢٨, عنه في البحار ٣٠٦:٢٧/٨١.
- ٨- الدعائم : يتولى غسله .
- ٩- وفيه : وكان الفضل بن العباس .
- ١٠- وفيه : غسله علي .
- ١١- الحرض : الاثنان تغسل به الايدي على اثر الطعام (اللسان : حرض).
- ١٢- ليس في الدعائم .
- ١٣- الذريرة : فئات من قصب الطيب الذي يجا به من بلد الهند (اللسان : ذرر).
- ١٤- المستدرک ١٧٠:٢/٢, الجعفریات : ٢٣٦.
- ١٥- المستدرک ١٧٢:٢/٢, الدعوات : ١٢٨.
- ١٦- الوسائل ٦٨٧:٤/٢, التهذيب ٩٨٩/١:٣٣٨.
- ١٧- الوسائل ٦٨٩:٢/٢, التهذيب ٨٨٠/١:٣٠٢.
- ١٨- الوسائل ٦٩٢:٥/٢, العقاب : ٣٤٤.
- ١٩- المستدرک ١٧٢:٢/٢, الدعائم ١:٢٢٨, عنه في البحار ٣٠٧:٢٧/٨١.
- ٢٠- العطل : الخلو من الشئ , فهو عطل وعطل (اللسان : عطل).
- ٢١- الوسائل ٦٩٢:٢/٢, الكافي ٦/٢:٩٧.
- ٢٢- الوسائل ٦٩٢:٤/٢, الكافي ٤/٢:٩٧.
- ٢٣- الخرق : نقيض الرفق (اللسان : خرق).
- ٢٤- الوسائل ٦٩٤:٢/٢, الكافي ٢/٢:١٥٦.
- ٢٥- المستدرک ١٧٤:٢/٢, الفضائل : ٩٢.
- ٢٦- المستدرک ١٧٤:٢/٢, الجعفریات : ١٥٠.
- ٢٧- الوسائل ٦٩٧:٨/٢, الكافي ٣/٤:٣٦٨.
- ٢٨- الوسائل ٦٩٦:١/٢, التهذيب ٩٦٣/١:٣٣٩.
- ٢٩- الوسائل ٦٩٧:٥/٢, التهذيب ٩٦٦/١:٣٣٠.
- ٣٠- المستدرک ١٧٧:٦/٢, العوالي ٤/٤:٦, سنن ابن ماجه ٢: كتاب المناسك باب ٨٩ المحرم
- ٣١- توقص الفرس : عدا عدوا ه ينزو فيه (اللسان : وقص).
- ٣٢- اثبتناه من العوالي .
- ٣٣- المستدرک ١٧٧:٥/٢, المعتبر : ٨٩.
- ٣٤- التخخير : التغطية , خمرت المرأة راسها : سنترته وغطته (اللسان : خمر).
- ٣٥- المستدرک ١٧٦:٢/٢, الجعفریات : ٦٩.
- ٣٦- الوسائل ٦٩٩:٦/٢, التهذيب ٣٢٠/٦:١٦٧.
- ٣٧- الوسائل ٦٩٩:٥/٢, التهذيب ٩٧٤/١:٣٣٢.
- ٣٨- الوسائل ٧٠٠:٧/٢, الكافي ١/٢:٢١٠, الفقيه ٤٤٧/١:٩٧, التهذيب ٩٦٩/١:٣٣١.
- ٣٩- الفقيه زيادة : فان كان به رمق .
- ٤٠- وفيه : لان .
- ٤١- وفيه زيادة : وحنطه .
- ٤٢- الوسائل ٦٩٩:٤/٢, التهذيب ٩٦٨/١:٣٣١ و ١٠٤١/٣:٣٣٢ و ٢٢٢/٦:١٦٨, الفقيه
- ٤٣- المرقال بكسر الميم , لقب هاشم بن عتبة الزهري , سمي به لشدة اتصافه بهذا الوصف ,
- ٤٤- الوسائل ٧٠١:١٢/٢, القرب : ٦٥.
- ٤٥- اثبتناه من الوساط المؤسسة .
- ٤٦- الوسائل ٧٠١:١١/٢, المجمع , عنه في البحار ٧:٦/٨٢.
- ٤٧- الوسائل ٦٩٨:٢/٢, الفقيه ٤٤٨/١:٩٧.
- ٤٨- مزن : السحاب الابيض , جمع مزنة وهي السحابة البيضا (المجمع : مزن).
- ٤٩- الوسائل ٧:٨/٢, الكافي ٢/٢:٢١١, التهذيب ٩٧٠/١:٣٣١.
- ٥٠- الوسائل ٧٠٠:٩/٢, الكافي ٥/٣:٢١٢, التهذيب ٩٧٣/١:٣٣٢.
- ٥١- الوسائل ٧٠١:١٠/٢, الكافي ٤/٣:٢١١, الفقيه ٤٤٩/١:٩٧, التهذيب ٩٧٢/١:٣٣٢,
- ٥٢- المستدرک ١٧٨:١/٢, الدعائم ١:٢٩٩, عنه في البحار ٦:٥/٨٢.
- ٥٣- ليس في الدعائم .
- ٥٤- الدعائم : دفن .
- ٥٥- البرد بالضم والسكون : ثوب مخطط , وقد يقال لغير المخطط ايضا (المجمع : برد).
- ٥٦- المستدرک ١٨٠:٨/٢, العوالي ١٢٨/٢:٢٠٨, سنن النسائي ٤: كتاب الجنائز , وكتاب

- ٥٧- الكلم : الجرح , الجمع كلوم وكلام (اللسان : كلم).
- ٥٨- العوالي : والريح ريح المسك .
- ٥٩- المستدرك ١٧٨:٢/٢ , الدعائم ١:٢٢٩ , باختلاف في اللفظ , عنه في البحار ٦:٥/٨٢.
- ٦٠- المستدرك ١٨:٩/٢ , العوالي ١:١٧٧/١:٢٢٠ , مسند احمد بن حنبل ١:٢٤٧ , سنن ابن ماجه
- ٦١- المستدرك ١٧٩:٤/٢ , الدعائم ١:٢٢٩ , عنه في البحار ٣:٣/٨٢.
- ٦٢- الدعائم : اصابه دم فان اصابه دم ترك ولم يترك عليه .
- ٦٣- المستدرك ١٧٩:٦/٢ و ١٧٨:٣/٢ , الكشي ١:١٤٣/١:٦٣ , الدعائم ١:٣٩٢.
- ٦٤- المسند ط الحجر : عبيد بن محمود.
- ٦٥- الدعائم : عن ابي عبد الرحمن .
- ٦٦- الوسائل ٧٠٢:٢/٢ , التهذيب ١:٣٣٣/١:٩٧٦ , الكافي ٢:٢/٢:٢١٣.
- ٦٧- الوسائل ٧٠٢:٢/٢ , التهذيب ١:٣٣٣/١:٩٧٧.
- ٦٨- اثبتناه من الوساطة المؤسسه والتهذيب , وفي الوساطة الاسلام : البرقي .
- ٦٩- الوسائل ٧٠٣:١/٢ , الفقيه ١:٩٦/١:٤٤٣.
- ٧٠- ليس في الوساطة المؤسسة .
- ٧١- المستدرك ١٨٢:٢/٢ , البحار ١٢:١٠/٨٢.
- ٧٢- المسند ط الحجر : فطهر.
- ٧٣- الوسائل ٧٠٤:٢/٢ , الاحتجاج : ٣٩٦.
- ٧٤- الوساطة المؤسسه والاحتجاج : ولا قبرناهم .
- ٧٥- الوسائل ٧٠٥:٢/٢ , التهذيب ١:٤٤٣/١:١٤٣٣ , الاستبصار ٣:٢٠٣/١:٧١٨.
- ٧٦- الوساطة الاسلام : افلا يمموها.
- ٧٧- الوسائل ٧٠٧:٨/٢ , التهذيب ١:٤٤١/١:١٤٣٦ , الاستبصار ١:٢٠١/١:٧١١.
- ٧٨- الوسائل ٧١٠:٢/٢ , التهذيب ١:٤٤١/١:١٤٣٦ و ٣:٤٤٢/١:١٠٠٠ , الاستبصار ١:٢٠١/١:٧١١.
- ٧٩- الوساطة الاسلام : ركبته .
- ٨٠- الوسائل ٧١٤:٦/٢ , الكافي ١:١٥٩/٣:١٣ و ٤:١:٣٨٢ , العلل : ١/١٨٤ , التهذيب
- ٨١- العلل : استعظمت , وفي الاستبصار والتهذيب : استعظمت .
- ٨٢- الوسائل ٧١٧:١٥/٢ , الفقيه ١:٨٧/١:٤٠٢ والمستدرك ١:١٨٥/٢:٦ , المناقب ٣:٣٦٤.
- ٨٣- الفقيه : يغسلها.
- ٨٤- الوسائل ٧١٧:١٦/٢ , القرب : ٤٣.
- ٨٥- الوسائل ٧١٧:١٧/٢ , الكشف ١:٥٠٢.
- ٨٦- الوسائل ٧١٧:١٨/٢ , الكشف ١:٥٠٠.
- ٨٧- الوسائل ٧١٧:١٩/٢ , الكشف ١:٥٠٠.
- ٨٨- الوسائل ٧١٧:٢٠/٢ , الكشف ١:٥٠٣.
- ٨٩- المستدرك ١٨٦:٩/٢ , البحار ٣:٣١٠/١:٣١٠.
- ٩٠- المستدرك ١٨٦:١٠/٢ , البحار ٣:٣٠٠/١:٢٠.
- ٩١- المستدرك ١٨٦:١١/٢ , بعض كتب المناقب القديمة , عنه في البحار ٣:٢١٥/٤٤/٤٤.
- ٩٢- المستدرك ١٨٧:١٢/٢ , العيون : ٥٥ , عنه في البحار ٣:٢١٢/٤١/٤٣.
- ٩٣- المستدرك ١٨٤:١/٢ , الدعائم ١:٢٢٨ , عنه في البحار ٣:٢٠٧/١:٢٧.
- ٩٤- المستدرك ١٨٤:٢/٢ , الدعائم ١:٢٢٨ , عنه في البحار ٣:٢٠٧/١:٢٧.
- ٩٥- المستدرك ١٨٧:١٤/٢ , الجعفریات : ١٦٨.
- ٩٦- المستدرك ١٨٥:٨/٢ , البحار ٣:٣١٠/١:٣٠ , الدلائل : ٤٤.
- ٩٧- المسند ط الحجر : من ان .
- ٩٨- وفيه : يغسلني .
- ٩٩- المستدرك ١٨٥:٥/٢ , البحار ٣:٣٠٥/١:٢٤.
- ١٠٠- الوسائل ٧١٨:١/٢ , التهذيب ١:٤٣١/١:١٣٧٦.
- ١٠١- الوسائل ٧١٨:٢/٢ , الفقيه ١:٨٦/١:٣٩٤.
- ١٠٢- الوسائل ٧١٩:١/٢ , الكافي ١:١٥٠/٢:٢ , التهذيب ١:٤٣٥/١:١٣٩٨ , الاستبصار
- ١٠٣- بئر غرس : بالمدينة المنورة بقبا , وكان النبي (ص) يستطيب ماها ويبارك فيه (معجم
- ١٠٤- الوسائل ٧١٩:٢/٢ , الكافي ١:٢٣٥/٧/١:١٥٠ و ١/٢:١٥٠ , التهذيب ١:٤٣٥/١:١٣٩٧ , الاستبصار
- ١٠٥- اثبتناه من جامع الرواة ٢:٩.
- ١٠٦- الكافي والتهذيب : فغسلني .
- ١٠٧- المستدرك ١٩١:٨/٢ , الطرف : ٢٨/٤٢ , عنه في البحار ٣:٣٠٤/١:٢٢.
- ١٠٨- البحار : عني .
- ١٠٩- ليس في الطرف .
- ١١٠- الوكا : كل سير او خيط يشد به فم السقا او الوعا , والوكا : رباط القرية الذي يشد به
- ١١١- المستدرك ١٩٠:٥/٢ , الخرائج : ٢١٠.
- ١١٢- المستدرك ١٨٩:٢/٢ , البصائر : ٣٠٤.
- ١١٣- المستدرك ١٨٩:٢/٢ , الخرائج : ٢٠٩.

- ١١٤- المستدرك ١٩٠:٤/٢, الخرائج : ٢١٠.
- ١١٥- والسنن : الصب في سهولة (اللسان : سنن).
- ١١٦- المستدرك ١٩٣:٢/٢, المحاسن, الخرائج : ١٨, البحار ٢٨٢:٣٨/٦٨.
- ١١٧- المستدرك ١٩٥:٢/٢, الاعلام : ٨٤.
- ١١٨- المستدرك ١٩٥:٢/٢, تفسير القمي ١١٨:١.
- ١١٩- النور : ٦٢.
- ١٢٠- تفسير القمي : فاكستعت , اکتسعت به : اي سقطت من ناحية مؤخرها ورمت راکبها (النهاية :
- ١٢١- المستد ط الحجرى : عمرو بن الجموع .
- ١٢٢- تفسير القمي : عبد الله بن حزام .
- ١٢٣- المستد ط الحجر : يغسل .
- ١٢٤- المستدرك ١٩٦:٤/٢, الطرف : ٤٢, عنه في البحار ٣٠٤:٢٢/٨١ و٢٣, عن مصباح
- ١٢٥- المستد ط الحجر : الازهر بن نظام .
- ١٢٦- وفيه : ابي الحسن .
- ١٢٧- المستدرك ١٩٧:٥/٢, البحار ٣٠٤:٢٢/٨١, المصباح : ٢٧٠.
- ١٢٨- المستدرك ١٩٨:٦/٢, الطرف : ٢٣/٤٨ و٢٨/٤٢, المصباح : ٢٨٢, عنهما في البحار
- ١٢٩- المستد ط الحجر : وتؤيده .
- ١٣٠- وفيه : وانا.
- ١٣١- الطرف : وكفته .
- ١٣٢- المستدرك ١٩٩:٧/٢, المصباح : ٢٦١, عنه في البحار ٣٠٩:٢٩/٨١.
- ١٣٣- الشعار : ما ولي شعر جسد الانسان دون ما سواه من الثياب (اللسان : شعر).
- ١٣٤- شي سايع : اي كامل واف (اللسان : سيع).
- ١٣٥- المستد ط الحجر : وابنة رسولك .
- ١٣٦- المستدرك ٢٠٠:٨/٢, المصباح : ٢٦١, عنه في البحار ٣٠٩:٢٩/٨١.
- ١٣٧- المصباح : قال : يعني .
- ١٣٨- المستدرك ٢٠٠:٩/٢, فقه الرضا(ع) : ٢٠.
- ١٣٩- المستدرك ٢٠٠:١٠/٢, المناقب , اعلام الورى : ١٣٧, عنه في البحار ٢٥٩:٢٢.
- ١٤٠- المستدرك ٢٠٠:١١/٢, العلل ٣١٠:١.
- ١٤١- المستد ط الحجر : ابو عبد الله جعفر بن يوسف .
- ١٤٢- العلل : الحناط.
- ١٤٣- وفيه : عمرو.
- ١٤٤- عضادات الباب : الخشيتان عن يمين الداخل منه وشماله (اللسان : عضد).
- ١٤٥- المستدرك ٢٠١:١٢/٢, المناقب , كشف الغمة ١:٥٠١, عنه في البحار ١٨٧:٤٣.
- ١٤٦- المستدرك ٢٠٢:١٤/٢, امالي الطوسي ٢:١٥, عنه في البحار ١٧٢:١٢/٤٣ و١٧٩.
- ١٤٧- الامالي : بن .
- ١٤٨- وفيه : ابي عبد الله .
- ١٤٩- وفيه : في اليوم .
- ١٥٠- وفيه : بئيابي الجدد.
- ١٥١- وفيه : يغسلها.
- ١٥٢- المستدرك ٢٠٢:١٥/٢, الفرحة : ٣٤.
- ١٥٣- اثبتناه من الفرحة .
- ١٥٤- المستدرك ٢٠٤:١٦/٢, الاختصاص : ٤٠.
- ١٥٥- الوسائل ٧٢٦:٢/٢ و٢٠١, التهذيب ٢٩٢:١/٨٥٤, الكافي ١٤٤:٥/٣.
- ١٥٦- الوسائل ٧٢٦:٢/٢, التهذيب ٢٩٦:١/٨٦٩.
- ١٥٧- الحبرة : ثوب يصنع باليمن قطن او كتان مخطط (المجمع : حبر).
- ١٥٨- صحار بالمهملات مع التحريك : قرية باليمن ينسب اليها الثياب , قيل : هما من الصحرة
- ١٥٩- جا في هامش الوسائط المؤسسة ٢١:٢/٢ هكذا : ذكر الذهبي وابن حجر وغيرهما ان
- ١٦٠- الوسائل ٧٢٦:٤/٢, التهذيب ٢٩٢:١/٨٥٢.
- ١٦١- اليمنة : ضرب من برود اليمن (اللسان : يمن).
- ١٦٢- التهذيب : عندي .
- ١٦٣- الوسائل ٧٢٧:٦/٢, التهذيب ٢٩١:١/٨٥٠.
- ١٦٤- الوسائل ٧٢٨:١١/٢, الكافي ١٤٣:٢/٢, التهذيب ٢٩٢:١/٨٥٠.
- ١٦٥- الوسائل ٧٢٩:١٧/٢, الكافي ٣٣٠:٦/١.
- ١٦٦- الوسائل ٧٣٠:١٩/٢, الفقيه ٩٣:١/٤٢١.
- ١٦٧- المستدرك ٢٠٥:١/٢, فقه الرضا(ع) : ٢٠, عنه في البحار ٣١٧:١٤/٨١.
- ١٦٨- المستدرك ٢٠٦:٢/٢, الطرف : ٢٠/٤٥, البحار ٣٢٤:١٨/٨١.
- ١٦٩- البحار : يمانى .
- ١٧٠- المستدرك ٢٠٦:٢/٢, الامالي ٥٠٥:٦/٥.

- ١٧١- الطمر بالكسر هو الثوب الخلق العتيق والكسا البالي من غير صوف والجمع اطمار (المجمع)
- ١٧٢- المستدرك ٤/٢:٢٠٦ , الدعائم ١:٢٣١ , عنه في البحار ٣٣٣:٨١/٣٤.
- ١٧٣- المستدرك ٨/٢:٢٠٧ , الاصول الستة عشر : ٢٤ , عنه في البحار ٣٣٨:٨١/٣٧.
- ١٧٤- المستدرك ٩/٢:٢٠٨ , البحار ٣٣٥:٨١/٣٦.
- ١٧٥- المستدرك ١٠/٢:٢٠٨ , البحار ٣٣٥:٨١/٣٦.
- ١٧٦- الوسائل ١/٢:٧٣٠ و ٨/٧٣١ , الكافي ٤/٣:١٥١ , العلل ١/١:٣٠٢ , باب ٢٤٢.
- ١٧٧- الوسائل ٦/٢:٧٣١ , الفقيه ٤١٨/١:٩٠.
- ١٧٨- الوسائل ٧/٢:٧٣١ , العلل ١/١:٣٠٢ , باب ٢٤٢.
- ١٧٩- الوسائل ٩/٢:٧٣١ , الكشف ١:٥٠٠.
- ١٨٠- الوسائل ١٠/٢:٧٣١ , الطرف : ٣٧/٤١.
- ١٨١- اثبتناه من الوساطة المؤسسة - , وفي الوسائل - ط الاسلامية - : ولكما , في ثلثه وليكن .
- ١٨٢- المستدرك ١/٢:٢٠٨ , الهداية : ٢٥ , عنه في البحار ٣٣٤:٨١/٣٥.
- ١٨٣- الهداية : وثلاثا .
- ١٨٤- وفيه : اتى الى .
- ١٨٥- وفيه : فجعله .
- ١٨٦- المستدرك ٣/٢:٢٠٩ , البحار ٨/٨١:٣٢٥ , المصباح .
- ١٨٧- ليس في البحار .
- ١٨٨- المستدرك ٤/٢:٢١٠ , المناقب , كشف الغمة ١:٥٠٠ , عنه في البحار ١٨٥:٤٣/١٨ ,
- ١٨٩- المستدرك ٦/٥:٢١٠ , الاحتجاج : ١٤٤ , الامالي ١٦٦:٢.
- ١٩٠- الاحتجاج : يسار .
- ١٩١- الوسائل ١/٢:٧٣٣ , الفقيه ٩٧٥/٢:٢١٤ , الكافي ٣/٤:٣٣٩ .
- ١٩٢- الوسائل ٣/٢:٧٣٣ , الكافي ٤/٣:١٤٧ , والمستدرك ٢/٢:٢١٢ , الجعفریات : ٢٠٥ .
- ١٩٣- الوسائل ٥/٢:٧٣٤ , الكافي ٣/٢:١٤٧ , العلل : ٣٠٨ , الخصال : ٦١٨ .
- ١٩٤- العلل والخصال والوساطة المؤسسة - : الكافور .
- ١٩٥- الوسائل ١٠/٢:٧٣٥ , الفقيه ٤٢١/١:٩٣ و ٤٢٢ .
- ١٩٦- المستدرك ٣/٢:٢١٢ , الدعائم ١:٢٣١ , عنه في البحار ٣٣٣:٨١/٣٤ .
- ١٩٧- المستدرك ٤/٢:٢١٢ , الدعائم ١:٢٣١ .
- ١٩٨- الورس : نبت اصفر يكون باليمن تتخذ منه الغمرة للوجه (اللسان : ورس) .
- ١٩٩- الدعائم : ويجمر , واجمرت الثوب وجمرته اذا بخرته بالطيب (اللسان : جمر) .
- ٢٠٠- الوسائل ٥/٢:٧٣٦ , المعاني : ٢٤٨ .
- ٢٠١- اثبتناه من الوساطة المؤسسة - والمعاني .
- ٢٠٢- الوساطة الاسلامية - : يوضع .
- ٢٠٣- الوسائل ١٠/٢:٧٣٨ , التهذيب ٩٥٢/١:٢٢٦ , المقنعة : ١٢ .
- ٢٠٤- التهذيب : جنة الماوى .
- ٢٠٥- الوسائل ٤/٢:٧٤١ , الفقيه ٤٠٥/١:٨٨ .
- ٢٠٦- الوسائل ٦/٢:٧٤١ , القرب : ٦٩ .
- ٢٠٧- الوسائل ٢:٧٣٩ و ١/٧٣٦ و ٣/٢:١٥٢ , الكافي ٤٠٨/١:٨٨ .
- ٢٠٨- الكافي : يساله عن التخضير .
- ٢٠٩- الوساطة المؤسسة - : الثديين .
- ٢١٠- الوساطة الاسلامية - : يحيى .
- ٢١١- المستدرك ٤/٢:٢١٤ , العوالي ٤٤/١:٢٠٨ .
- ٢١٢- المستدرك ٢/٢:٢١٢ , الاصول الستة عشر : ٨٧ , عنه في البحار ١٩٢:٨١/٨٠ .
- ٢١٣- ليس في المستدرك ط الحجرية .
- ٢١٤- الوسائل ٢/٢:٧٤٣ , الكافي ٩/٢:١٤٩ , الكشي ٨٠/١:١٩٢ .
- ٢١٥- راجع ما ذكرناه في هامش الحديث الثاني من الباب الاول لابواب التكفين .
- ٢١٦- الوسائل ٣/٢:٧٤٣ , الكشي ٧٣/١:١٦٣ .
- ٢١٧- الوسائل ١/٢:٧٤٨ , الكافي ١٦/٢:١٤٦ , التهذيب ١٤٠٨/١:٤٣٧ , والمستدرك
- ٢١٨- المستدرك ١/٢:٢١٧ , الدعائم ١:٢٣٢ , عنه في البحار ٣٣٤:٨١/٣٤ .
- ٢١٩- راجع هامش الحديث الاول من الباب نفسه .
- ٢٢٠- الوسائل ١/٢:٧٥٠ , الكافي ٢/١:٤٤٥ و ١/٢:٢٢٣ , والمستدرك ٤/٢:٢٢٣ , التعريف : ٢ .
- ٢٢١- الوسائل ٢/٢:٧٥٠ , الكافي ٢/٣:١٤٨ و ٣/٢:٢٢٣ , التهذيب ١٣٩٠/١:٤٣٤ , والمستدرك
- ٢٢٢- المستدرك ١/٢:٢٢٣ , الفلاح : ٦٩ , عنه في البحار ٢٨/٨١:٣٣٩ , جمع الجوامع
- ٢٢٣- المستدرك ٢/٢:٢٢٣ , الفلاح : ٧٢ , المعجم الكبير ٣٠٠٥/٣:١٨ , عنه في البحار
- ٢٢٤- الربطة : كل ملاة اذا كانت قطعة واحدة وليست لفقين اي قطعيتين (المجمع : ربط) .
- ٢٢٥- الفلاح : ربطتين بيضاوتين خشنتين .
- ٢٢٦- الوسائل ٢/٢:٧٥٣ , التهذيب ١٤٠٦/١:٤٣٧ , الاستبصار ٧٤٣/١:٢١١ ,
- ٢٢٧- المستدرك ٢/٢:٢٢٥ و ٣/٢:٢٠٦ , الجعفریات : ٢٠٦ , الدعائم ١:٢٣٢ , عنه في البحار

- ٢٢٨- النمرة : كسا مخطط تلبسه الاعراب (المجمع : نمر).  
٢٢٩- المستدرك ٢/٢:٢٢٦ , الدعائم ١:٢٢٢ , عنه في البحار ٣٢٤:٣٤/٨١.  
٢٣٠- الدعائم : الرجل .  
٢٣١- المستدرك ٤/٢:٢٢٢ , تفسير القمي ١:٢٩٦ .  
٢٣٢- الوسائل ٢/٢:٧٥٥ , الامالي ١٤/٢٥٨ .  
٢٣٣- الوسائل ٢/٢:٧٥٥ , العلل : ٣١/٤٦٩ , باب ٢٢٢ .  
٢٣٤- الوسائل ٤/٢:٧٥٥ , العلل : ٣٢/٤٦٩ , باب ٢٢٢ .  
٢٣٥- المستدرك ١/٢:٢٢٧ , المسكن : ١١٥ .  
٢٣٦- المسكن : عن جابر بن عبد الله (رض) .  
٢٣٧- المستدرك ٤/٢:٢٢٧ , الخصائص : ٣٥ باختلاف في السند .  
٢٣٨- المستدرك ٥/٢:٢٢٨ , البصائر : ٣٠٧ .  
٢٣٩- المستدرك ٦/٢:٢٢٨ , الفضائل : ١٦١ .  
٢٤٠- اثبتناه من الفضائل وفي المستدرك المؤسسة - : على الباب السادس .  
٢٤١- الفضائل : رد .  
٢٤٢- الوسائل ٣/٢:٧٥٦ , الامالي ٤/٢٦٩ .  
٢٤٣- المستدرك ١/٢:٢٢٩ و ٢/٢:٢٣٠ , الجعفریات : ٢٠٤ , الدعائم ١:٢٣٢ , عنه في البحار  
٢٤٤- الجعفریات : يبدأ به من المال .  
٢٤٥- الوسائل ٢/٢:٧٥٩ , التهذيب ١٤٣٩/١:٤٤٥ .  
٢٤٦- الوسائل ١/٢:٧٦١ , الفقيه ٨٢٤/٤:٢٦٨ , الخصال : ١٠٣/٢٤٥ .  
٢٤٧- المستدرك ١/٢:٢٣٢ , المصباح , هامشه : ٢٤٦ , عنه في البحار ٣٢/٨١:٢٣١ , البلد  
٢٤٨- الجوشن : الدرع , والحديد الذي يلبس من السلاح على الصدر (اللسان : جشن ) ليس في  
٢٤٩- الجوشن : الدرع , والحديد الذي يلبس من السلاح على الصدر (اللسان : جشن ) ليس في  
٢٥٠- المستدرك الحجرية - : استحقا .  
٢٥١- الحجلة : بيت يزين بالثياب والاسرة والستور (اللسان : حجل) .  
٢٥٢- المستدرك الحجرية - : في .  
٢٥٣- وفيه : علي بن الحسين بن علي (ع) .  
٢٥٤- المستدرك ٥/٢:٢٤٢ , البحار ٣٦/٨١:٢٣٥ , عن مصباح الانوار : ٣٦١ .  
٢٥٥- المستدرك ٧/٢:٢٤٢ , شرح البيهقي , البحار ٢٢:٤١٩ , عن شرح نهج البلاغة لابن ابي  
٢٥٦- البريد : الرسول (اللسان : برد) .  
٢٥٧- النقيب : العريف وهو شاهد القوم وضمينهم (اللسان : نقب) .  
٢٥٨- الوسائل ٢/٢:٧٦٢ , الامالي : ١٦٢ وفيه : يصلي الجنائز , والمستدرك ٦/٢:٢٤٦ ,  
٢٥٩- المستدرك ٢/٢:٢٤٥ , الفقيه ١/٤:٢ , الامالي ٢٥١ , عنه في البحار ٧٦:٢٣٦ .  
٢٦٠- المستدرك ٤/٢:٢٤٦ , الدعوات : ١٢٨ .  
٢٦١- المستدرك ٧/٢:٢٤٦ , التعازي : ٥٧/٢٦ .  
٢٦٢- القيروط : نصف دانق , وفي النهاية : القيروط جز من اجزا الدينار (المجمع : قرط) ,  
٢٦٣- المستدرك ٢/٢:٢٤٥ , الدعوات : ١١٩ , عنه في البحار ٤٨/٨١:٢٨٦ .  
٢٦٤- ليس في الدعوات .  
٢٦٥- الوسائل ١/٢:٧٦٣ , الكافي ٣/٣:١٨١ , التهذيب ٤٣١/٣:١٨٩ .  
٢٦٦- العلل والوساط الاسلامية - زيادة : واستغفر للمؤمنين والمؤمنات .  
٢٦٧- الوسائل ٩/٢:٧٦٦ , التهذيب ٩٨٢/٣:٢١٧ , الاستبصار ١٨٤٠/١:٤٧٥ .  
٢٦٨- التهذيب : آخر .  
٢٦٩- المستدرك ٤/٢:٢٥١ , صحيفة الرضا(ع) : ٢٠٢/٨١ .  
٢٧٠- المستدرك ٥/٢:٢٥٢ , العوالي ٣٢/٢:٢٢٣ , سنن ابي داود ٣: كتاب الجنائز , باب الدعا  
٢٧١- العوالي : له .  
٢٧٢- الوسائل ٤/٢:٧٧٠ , الكافي ١/٢:١٨٨ , التهذيب ٤٥٢/٣:١٩٦ .  
٢٧٣- الوسائل ٢/٢:٧٧٠ , الفقيه ٤٩٠/١:١٠٥ , القرب : ٢٩ , الكافي ٣/٣:١٨٩ .  
٢٧٤- الفقيه : فلقني .  
٢٧٥- الكافي : اصله حر نارك .  
٢٧٦- الوسائل ٦/٢:٧٧١ , الكافي ٢/٣:١٨٨ , التهذيب ٤٥٣/٣:١٩٧ .  
٢٧٧- المستدرك ٢/٢:٢٥٣ , كتاب سليم : ١٤٣ , عنه في البحار ٣٦/٨١:٣٧٦ .  
٢٧٨- اثبتناه من اعلام الزركلي ٤:١٨٨ , وهو عبد الله بن ابي بن مالك بن الحارث بن عبيد  
٢٧٩- ليس في كتاب سليم .  
٢٨٠- كتاب سليم : من بني ابيه .  
٢٨١- المستدرك ٥/٢:٢٥٥ , العوالي ١٥٨/٢:٥٩ .  
٢٨٢- ليس في العوالي .  
٢٨٣- الوسائل ٢/٢:٧٧٢ , الكافي ٤/٢:١٨١ , العلل : ٢/٣٠٢ , باب ٢٤٤ .  
٢٨٤- الوسائل ١/٢:٧٧٢ , الكافي ٢/٣:١٨١ , التهذيب ٤٥٤/٢:١٩٧ و ٩٨٢/٣١٧ , العلل :

- ٢٨٥- الوسائل ٧٧٣:٨/٢ ، التهذيب ٩٧٧/٣:٣١٥ .
- ٢٨٦- الوسائل ٧٧٣:١١/٢ ، التهذيب ٩٧٩/٣:٣١٦ .
- ٢٨٧- الوسائل ٧٧٥:١٨/٢ ، العلل : ٣/٣٠٤ .
- ٢٨٨- العلل : علي بن خطاب الخلال .
- ٢٨٩- الوسائل ٧٧٦:٣٦/٢ ، المقنعة : ٣٨ .
- ٢٩٠- الوساطة الاسلامية - : عليه النفاق .
- ٢٩١- الوسائل ٧٧٦:٢٥٥٢/٢ ، الكشف ١:٥٠٢ .
- ٢٩٢- الوسائل ٧٧٦:٣٧/٢ ، المقنعة : ٣٨ .
- ٢٩٣- المستدرک ٢٥٦:٧/٢ ، الهداية : ٦٨ باختصار ، عنه في البحار ٣٩٥:٦٢/٨١ .
- ٢٩٤- الهداية : الحسين .
- ٢٩٥- الهداية : الحسين .
- ٢٩٦- اثبتناه من الهداية .
- ٢٩٧- البحار : تسع .
- ٢٩٨- الهداية : فدخلنا .
- ٢٩٩- وفيه : اعينا .
- ٣٠٠- وفيه : نسال .
- ٣٠١- النحل : ١٢٦ و ١٢٧ .
- ٣٠٢- البحار : ما كان يكون في قتلهم .
- ٣٠٣- مخرج الجناحين بالدم : اي ملطخا (اللسان : ضرج) .
- ٣٠٤- البحار : ازوده .
- ٣٠٥- وفيه : من هذا يعني الحسين (ع) .
- ٣٠٦- وفيه : وهو عمي مروان .
- ٣٠٧- وفيه : موالينا وهم يحملون سلاحهم .
- ٣٠٨- المستدرک ٢٥٥:١/٢ ، الجعفریات : ٢٠٩ .
- ٣٠٩- المستدرک ٢٥٥:٤/٢ ، البحار ٣٩٠:٥٥/٨١ ، عن مصباح الانوار : ٣٦٠ .
- ٣١٠- المستدرک ٢٥٦:٥/٢ ، البحار ٣٩٠:٥٥/٨١ ، عن مصباح الانوار : ٢٥٩ .
- ٣١١- المستدرک ٢٥٩:٨/٢ ، المناقب ٣:٣٦٣ .
- ٣١٢- الوسائل ٧٧٧:٣/٢ ، الكافي ٢:٢١١ .
- ٣١٣- الوسائل ٧٧٧:٤/٢ ، الكافي ١١٤:٩٢/٨ ، كمال الدين : ٢/٢١٣ .
- ٣١٤- الوسائل ٧٧٨:٥/٢ ، الكافي ١٨٦:٣/٢ ، الفقيه ١٠١:١٠١/٤٧٠ ، التهذيب ١٩٧:٤٥٥/٣ .
- ٣١٥- الوسائل ٧٧٨:٧/٢ ، العيون ٤٥:١٦٧/٢ .
- ٣١٦- الوسائل ٧٧٨:٨/٢ ، الامالي ١٤:٢٥٨ .
- ٣١٧- الوسائل ٧٧٩:١١/٢ ، الطرف : ٤٥ .
- ٣١٨- الوساطة الاسلامية - : له .
- ٣١٩- الوسائل ٧٨١:١٧/٢ ، التهذيب ٩٨١/٣:٣١٦ .
- ٣٢٠- الوسائل ٧٧٧:١/٢ ، الكافي ١٨٦:٢/٢ ، التهذيب ٣٣٥:١٠١١/٣ ، الكشي : ٢٥ .
- ٣٢١- الوسائل ٧٧٩:١٢/٢ ، الكشي : ٢٥ .
- ٣٢٢- الوسائل ٧٨١:٢١/٢ ، التهذيب ٩٨٤/٣:٣١٧ .
- ٣٢٣- الوسائل ٧٨٢:٢٢/٢ ، التهذيب ١٠١٢/٣:٣٢٥ .
- ٣٢٤- التهذيب : عن محمد بن سنان عن جابر ، عن ابي جعفر (ع) .
- ٣٢٥- الوسائل ٧٨٠:١٦/٢ ، التهذيب ٨٦٩/١:٢٩٦ .
- ٣٢٦- الوسائل ٧٧٧:٢/٢ ، الكافي ٣٧٥:٣٧/١ .
- ٣٢٧- الوسائل ٧٧٨:٦/٢ ، الكافي ١٨٦:١/٢ .
- ٣٢٨- الوسائل ٧٨٠:١٢/٢ ، القرب : ٦٣ و ٤٣ .
- ٣٢٩- الوسائل ٧٨٢:٢٢/٢ ، التهذيب ١٠١٠/٣:٣٢٤ .
- ٣٣٠- الوسائل ٧٨٢:٢٤/٢ ، التهذيب ٣٣٢:١٠٤٠/٣ ، الاستبصار ٤٨٥:١/١٨٧٩ ، القرب :
- ٣٣١- الوسائل ٧٧٩:٩/٢ ، الاحتجاج ١:٨٠ .
- ٣٣٢- الوسائل ٧٧٩:١٠/٢ ، اعلام الوری : ٨٤ .
- ٣٣٣- الوسائل ٧٨١/٢:١٨ ، التهذيب ٩٨٥/٣:٣١٨ .
- ٣٣٤- المستدرک ٢٦٠:٢/٢ ، فقه الرضا (ع) : ٢١ ، عنه في البحار ٣٥٦:٨١ .
- ٣٣٥- فقه الرضا (ع) : فکبر خمس .
- ٣٣٦- وفيه : الا .
- ٣٣٧- المستدرک ٢٦١:٤/٢ ، الاصول الستة عشر : ٨٦ ، عنه في البحار ٣٧٦:٢٥/٨١ .
- ٣٣٨- الاصول : فقلت له .
- ٣٣٩- المستدرک ٢٦١:٥/٢ ، الامالي : ٣١ ، عنه في البحار ٣٨٥:٤٧/٨١ .
- ٣٤٠- الاحزاب : ٥٦ .
- ٣٤١- المستدرک ٢٦٣:٨/٢ و ١١/٢٦٤ ، المناقب ١:٣٣٩ ، الاعلام : ١٣٧ .

- ٣٤٢- المستدرك ٢/٢٦٣ و ١٣/٢٦٤ , المناقب ١:٢٣٩ , الكافي ٢/٣٧٤:٣٥.
- ٣٤٣- الاحزاب : ٥٦.
- ٣٤٤- العوالي : هي اماكن باعلى اراضي المدينة , وادناها من المدينة على اربعة اميال وابعدها من
- ٣٤٥- المستدرك ٢/٢٦٤ : ١٠ , المناقب ٢:٣٤٨ , عنه في البحار ٤٢/٤٢:٤٤.
- ٣٤٦- المستدرك ٢/٢٦٤ : الكفاية : ١٢٤ .
- ٣٤٧- المستدرك ٢/٢٦٥ : الكافي ٢/٣٧٥ : ٣٨ .
- ٣٤٨- المستدرك ٢/٢٦٦ : ١٧ صحيفة الرضا(ع) : ١٩٠/٨٧ .
- ٣٤٩- المستدرك ٢/٢٦٦ : الفضائل : ١٠٦ - ١٠٧ .
- ٣٥٠- الفضائل : ثم وسدها في اللحد.
- ٣٥١- المستدرك ٢/٢٦٨ : البحار ٢٢/٢:٤٢.
- ٣٥٢- البحار : على احد.
- ٣٥٣- المستدرك ٢/٢٥٩ : النهج ٣:٢٥ كتاب ٢٨ , الاحتجاج ١:١٧٧ , عنهما في البحار
- ٣٥٤- النهج : المهاجرين والانصار.
- ٣٥٥- البحار : حتى اذا استشهد شهيدنا.
- ٣٥٦- المستدرك ٢/٢٦٥ : تفسير القمي : ١:١٢٣ .
- ٣٥٧- المستدرك ٢/٢٦٥ : الهداية : ٦٩ - ٧٠ , عنه في البحار ٢٦/٨١:٣٩٥ باختلاف في
- ٣٥٨- المستدرك ٢/٢٦٦ : زيادة : ولك يا محمد فضل على المسلمين .
- ٣٥٩- المستدرك ٢/٢٦٦ : ٦٢ , البحار ٥٥/٨١:٣٩٠ , عن مصباح الانوار : ٣٦١ .
- ٣٦٠- المستدرك ٢/٢٦٧ : الفرحة : ٣٣ , عنه في البحار ١٦/٤٢:٢١٥ .
- ٣٦١- الفرحة : عن .
- ٣٦٢- ليس في المستدرك ٢/٢٦٧ : الفرحة .
- ٣٦٣- المستدرك ٢/٢٦٧ : الدعائم ١:٢٣٤ , عنه في البحار ٢٤/٨١:٣٧٤ .
- ٣٦٤- الوسائل ٢/٧٨٦ : التهذيب ٣/١٩٤ : ٤٤٣ .
- ٣٦٥- الوسائل ٢/٧٨٦ : التهذيب ٣/١٩٤ : ٤٤٤ .
- ٣٦٦- الوسائل ٢/٧٨٢ : التهذيب ٣/٢١٩ : ٩٨٨ .
- ٣٦٧- الوسائل ٢/٧٨٦ : التهذيب ٣/١٩٥ : ٤٤٨ .
- ٣٦٨- الوسائل ٢/٧٨٧ : التهذيب ٣/١٩٥ : ٤٤٩ .
- ٣٦٩- المستدرك ٢/٢٧٢ : صحيفة الرضا(ع) : ٢٠٢/٨١ .
- ٣٧٠- الوسائل ٢/٧٨٩ : التهذيب ٣/٢١٦ : ٩٧٩ .
- ٣٧١- الوسائل ٢/٧٩٠ : الكافي ٢/١٩٨ : ٤٥٧ , المحاسن : ٣١/٣١٣ .
- ٣٧٢- الوسائل ٢/٧٨٨ : الكافي ٢/٢٠٧ : ٤ .
- ٣٧٣- الخمرة : سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل وتزمل بالخيط , وفي النهاية هي مقدار ما
- ٣٧٤- الوسائل ٢/٧٩٠ : الكافي ٢/٢٠٦ : ٤٥٧/٢:١٩٨ , التهذيب ٣/١٩٨ : ٤٥٧ .
- ٣٧٥- الوساطة الاسلامية - فخرج ابو جعفر(ع) في جنازته وعليه .
- ٣٧٦- المستدرك ٢/٢٧٣ : الجعفریات : ٢٠٦ , الدعائم ١:٢٣٥ , عنه في البحار
- ٣٧٧- استهل الصبي بالبكا : رفع صوته وصاح عند الولادة (اللسان : هليل) .
- ٣٧٨- المستدرك ٢/٢٧٣ : الدعائم ١:٢٣٥ , عنه في البحار ٢٤/٨١:٣٧٤ .
- ٣٧٩- الوسائل ٢/٧٩٢ : التهذيب ٣/٣٠٠ : ٤٦٥ .
- ٣٨٠- الوساطة المؤسسة - والتهذيب : الجنائز .
- ٣٨١- المستدرك ٢/٢٧٤ : الدعائم ١:٢٣٦ , باختلاف يسير , وفيه : عن جعفر بن محمد(ع)
- ٣٨٢- ليس في الدعائم .
- ٣٨٣- الوسائل ٢/٧٩٤ : التهذيب ٣/٢٠١ : ٤٦٨ و ٤٦٧/١:١٨٦٨ , الاستبصار ١:٤٨٢ / ١٨٦٨
- ٣٨٥- الوساطة الاسلامية - : الحزين .
- ٣٨٦- الجبانة : ارا وتسمى بها المقابر , لانها تكون في الصحرا , تشبيهه للشبي
- ٣٨٧- الوسائل ٢/٧٩٥ : التهذيب ٣/٢٠٢ : ٧٠٢ .
- ٣٨٨- الوسائل ٢/٧٩٥ : التهذيب ١:٤٦١ و ١٥٠٤/٣:٢٠١ , الاستبصار
- ٣٨٩- المستدرك ٢/٢٧٥ : فقه القرآن ١:١٦٢ .
- ٣٩٠- آل عمران : ١٩٩ .
- ٣٩١- العلق : الرجل الضخم من كفار العجم وبعضهم يطلقه على الكافر مطلقا (المجمع : علق) .
- ٣٩٢- المستدرك ٢/٢٧٧ : الدعائم ١:٢٣٦ , عنه في البحار ٢٤/٨١:٣٧٤ .
- ٣٩٣- الوسائل ٢/٨٠١ : التهذيب ٣/٢٠٦ : ٤٩٠ .
- ٣٩٤- المستدرك ٢/٢٧٩ : ٥٢ , الجعفریات : ٢٠٩ , الدعائم ١:٢٣٥ , عنه في البحار
- ٣٩٥- المستدرك ٢/٢٧٩ : الجعفریات : ٢١٠ .
- ٣٩٦- المستدرك ٢/٢٧٩ : الجعفریات : ٢١٠ .
- ٣٩٧- المستدرك ٢/٢٨٠ : الدعائم ١:٢٣٥ .
- ٣٩٨- المستدرك ٢/٢٧٩ : الدعائم ١:٢٣٥ , عنه في البحار ٢٤/٨١:٣٧٤ .
- ٣٩٩- الوسائل ٢/٨٠٥ : التهذيب ٣/١٩٠ : ٤٢٤ , الاستبصار ١:٤٧١ / ١٨١٩ .



- ٤٠٠- الوسائل ٨٠٤:١/٢، الكافي ١٧٦:١/٣، التهذيب ١٩٠:٤٣٣/٣، الاستبصار  
٤٠١- المستدرک ٢٨١:٢/٢، الجعفریات : ٢١٠.  
٤٠٢- ليس في الجعفریات .  
٤٠٣- المستدرک ٢٨٢:٤/٢، الدعائم ٢٣٥:١، عنه في البحار ٣٧٤:٢٤/٨١.  
٤٠٤- الوسائل ٨٠٦:١/٢، التهذيب ٣١٩:٣/٩٩١، الكافي ١٧٦:٣/٣، العلل : ١/٣٠٦ باب ٢٥٢.  
٤٠٥- الوسائل ٨٠٦:٢/٢، الفقيه ١٠٦:١/٤٩٣.  
٤٠٦- المستدرک ٢٨٢:١/٢، الجعفریات : ٣٣، الدعائم ١٠٥٤:١.  
٤٠٧- الوسائل ٨٠٩:٥/٢، الكافي ١٧٥:٦/٣، التهذيب ٣٣٢:٣/١٠٠٢، الاستبصار  
٤٠٨- الوسائل ٨١١:١١/٢، الخلاف : ١١٠.  
٤٠٩- الوسائل ٨٠٩:٥/٢، الفقيه : ١/١٠٦/٤٩٣.  
٤١٠- المستدرک ٢٨٥:٢/٢، الدعائم ٢٣٥:١، عنه في البحار ٣٧٤:٨١.  
٤١١- الوسائل ٨١٤:٣/٢، التهذيب ٣٢٨:٣/١٠٢٦، الاستبصار ٤٦٨:١/١٨١٠، الفقيه  
٤١٢- الوساط الاسلامیة - والفقيه : القاتل .  
٤١٣- الوسائل ٨١٤:٤/٢، التهذيب ٣٠:١٠٨/٣.  
٤١٤- المستدرک ٢٨٦:٢/٢، العوالي ٣٢٢:٢/٣٩.  
٤١٥- العوالي زیادة : ودفنها.  
٤١٦- المستدرک ٢٨٦:٣/٢، الهدایة : ٢٨، عنه في البحار ٢٨١:٨٢.  
٤١٧- المستدرک ٢٨٦:١/٢، الدعائم ٢٣٥:١، عنه في البحار ٣٧٤:٢٤/٨١.  
٤١٨- المستدرک ٢٨٦:٤/٢، الجعفریات : ٣٠٠.  
٤١٩- عدم صلاته (ص) علیه بنفسه لا يدل على عدم الصلاة علیه، فلا ينافي ما قبله من الاحاديث .  
٤٢٠- المستدرک ٢٨٦:٤/٢، البحار ١٢:١٠/٨٢.  
٤٢١- الوسائل ٨١٥:٢/٢، الفقيه ١٠٤:١/٤٨٣، التهذيب ٣٣٩:٣/١٠٣٢ و ٣٣٧:١/٩٨٦.  
٤٢٢- المستدرک ٢٨٨:٢/٢، الجعفریات : ٢٠٩.  
٤٢٣- اثبتناه من الجعفریات .  
٤٢٤- المستند ط المؤسسة - : وميتا.  
٤٢٥- المستدرک ٢٨٨:٢/٢، الجعفریات : ٢٠٩.  
٤٢٦- الوسائل ٨١٧:١/٢، التهذيب ٣٣٣:٣/١٠٤٢، الاستبصار ٤٨٥:١/١٨٨٠.  
٤٢٧- الوسائل ٨١٨:٢/٢، الكافي ٢٥١:٨/٣.  
٤٢٨- الوساط الاسلامیة - : في .  
٤٢٩- المستدرک ٢٨٨:١/٢، الخرائج : ٢٠، عنه في البحار ٣٩٢:٥٧/٨١.  
٤٣٠- المستدرک ٢٩٢:٩/٢، اللب : مخطوط.  
٤٣١- المستدرک ٢٩٢:١٠/٢، التعازي : ٥٩/٣٧.  
٤٣٢- المستدرک ٢٩٢:١١/٢، التعازي : ٦١/٣٧.  
٤٣٣- المستدرک ٢٩٠:٥/٢، الجعفریات : ٢٠١، الدعائم ٢٣٥:١، عنه في البحار  
٤٣٤- المستدرک ٢٩١:٦/٢، الجعفریات : ٢٠٩.  
٤٣٥- المستدرک ٢٨٩:١/٢، الامالي : ٩/٥٢٢، عنه في البحار ٣٨٧:٥١/٨١.  
٤٣٦- الامالي : المؤدب، وقال السيد الخوئي (ره) في رجاله ١٧٣:٥ بعد ذكر اسمه : هو متحد  
٤٣٧- المستدرک ٢٩٠:٢/٢، البحار ٣٩٠:٥٦/٨١، المصباح : ٣٦٣.  
٤٣٨- المستدرک ٢٩٠:٢/٢، البحار ٣٩١:٨١، المصباح : ٣٦٢.  
٤٣٩- اثبتناه من البحار.  
٤٤٠- المستدرک ٢٩٠:٤/٢، البحار ٣٩١:٨١، المصباح : ٢٥٩.  
٤٤١- المستدرک ٢٩١:٨/٢، الكافي ٢٤٠:٣/١، عنه في البحار ١٤٢:٩/٤٤.  
٤٤٢- الكافي : فانطلقوا.  
٤٤٣- الوسائل ٨٢١:٦/٢، العقاب : ٣٤٥.  
٤٤٤- الوساط المؤسسة - : يكون في .  
٤٤٥- الوسائل ٨٢١:٧/٢، امالي الطوسي ١:٤٥.  
٤٤٦- الوسائل ٨٢١:٨/٢، القرب : ٣٤، والمستدرک ٢٩٦:٨/٢، كتاب الاربعين : ٧، عنه في  
٤٤٧- الوسائل ٨٢١:٥/٢، الفقيه ٨٤:١/٣٨٧.  
٤٤٨- المستدرک ٢٩٣:١/٢، العوالي ٣٢٢:٢/٣٩.  
٤٤٩- المستدرک ٢٩٥:٥/٢، الجعفریات : ١٨٦، النوادر : ٥، عنه في البحار ٣٦٥:٢/٨١.  
٤٥٠- المستدرک ٢٩٥:٧/٢، الدعوات : ١٠٤ و ١٢٠، عنه في البحار ٣٦٦:٢٤/٨١.  
٤٥١- المستدرک ٢٩٦:١٠/٢، الفلاح : ٨٤، عنه في البحار ٥١:٤١/٨٢.  
٤٥٢- المستدرک ٢٩٦:١١/٢، التعازي : ٦٦/٢٨.  
٤٥٣- المستدرک ٢٩٧:١٢/٢، التعازي : ٦٧/٢٨.  
٤٥٤- الوسائل ٨٢٣:٦/٢، الكافي ١٧١:٢/٢، الخصال : ٥٨/٤٩، المقنع : ١٩.  
٤٥٥- الوسائل ٨٢٣:١/٢، الكافي ١٧٣:٧/٢، التهذيب ٤٥٥:١/١٤٨٤.  
٤٥٦- الوسائل ٨٢٤:٨/٢، الفقيه ١٠:١/٤، العقاب : ٣٤٤.

- ٤٥٧- الفقيه : اقام .
- ٤٥٨- المستدرك ٣٩٨:٢/٣ , التعازي : ٦٠/٣٧ .
- ٤٥٩- الوسائل ٨٢٤:٢/٣ , الكافي ١٦٩:٣/٣ , التهذيب ٣١١:١/٣٠٣ .
- ٤٦٠- الوسائل ٨٢٥:٤/٣ , التهذيب ٣١١:١/٩٠١ , والمستدرك ٣٩٩:٥/٣ , الجعفریات : ٢٠٨ .
- ٤٦١- المستدرك ٣٩٨:٢/٣ , الدعوات : ١٠٤ , عنه في البحار ٣٦٦:٢٤/٨١ .
- ٤٦٢- المستدرك ٣٩٨:٢/٣ , الدعائم ٣٣٤:١ , عنه في البحار ٢٨٤:٨١ .
- ٤٦٣- الدعائم : يا امير المؤمنين .
- ٤٦٤- وفيه : خيرا .
- ٤٦٥- المستدرك ٣٩٩:٤/٣ , الدعائم ٣٣٤:١ , عنه في البحار ٢٨٤:٨١ .
- ٤٦٦- الدعائم : عن هذا .
- ٤٦٧- وفيه : عن .
- ٤٦٨- وفيه : امر شي سمعته عن .
- ٤٦٩- ليس في الدعائم .
- ٤٧٠- الدعائم زيادة : قال له علي .
- ٤٧١- الوسائل ٨٢٦:٨/٣ , القرب : ٦٥ .
- ٤٧٢- الوسائل ٨٢٧:١/٣ , التهذيب ٣١٢:١/٩٠٦ , الفقيه ١٣٢:١/٥٨٨ , الكافي ١٧٠:٢/٣ ,
- ٤٧٣- الوسائل ٨٢٧:٢/٣ , الكافي ١٧٠:١/٣ .
- ٤٧٤- الوسائل ٨٢٧:٢/٣ , التهذيب ٤٦٤:١/١٥١٨ .
- ٤٧٥- الوساط الاسلامية - : بدائه .
- ٤٧٦- المستدرك ٣٠٠:١/٣ , المسلسلات : ١٠٩ .
- ٤٧٧- المستدرك ٣٠٠:٢/٣ , العوالي ٢٢٠:٢/٢٠ , سنن ابن ماجه , كتاب اقامة الصلاة باب ١٦١
- ٤٧٨- الوسائل ٨٢٨:٥/٣ , الفقيه ٨٠:١/٣٥٦ .
- ٤٧٩- الوسائل ٨٣٠:٢/٣ , الكافي ١٦٧:٢/٣ , التهذيب ٤٥٢:١/١٤٧١ .
- ٤٨٠- المستدرك ٣٠١:٤/٣ , التعازي : ٧٠/٣٩ .
- ٤٨١- المستدرك ٣٠١:٥/٣ , التعازي : ٦٨/٣٨ .
- ٤٨٢- المستدرك ٣٠٢:٢/٣ , الدعائم ٣٣٣:١ , عنه في البحار ٢٨٣:٤٠/٨١ .
- ٤٨٣- الدعائم : بمياسر .
- ٤٨٤- المستدرك ٣٠١:١/٣ , الدعائم ٣٣٣:١ , عنه في البحار ٢٨٣:٤٠/٨١ .
- ٤٨٥- المستدرك ٣٠١:٢/٣ , الاختصاص : ١٨٩ .
- ٤٨٦- الاختصاص : سرير الميت .
- ٤٨٧- الوسائل ٨٣٢:٦/٣ , العلل : ٧٣ .
- ٤٨٨- الوسائل ٨٣٢:٥/٣ , العلل : ٢/١٨٥ .
- ٤٨٩- المستدرك ٣٠٤:١/٣ , الجعفریات : ٢٠٥ .
- ٤٩٠- المستدرك ٣٠٤:٢/٣ , البحار ٢٥٤:١٣/٨١ , المصباح : ٢٥٤ .
- ٤٩١- البحار : زيادة : عن آياته .
- ٤٩٢- المستدرك ٣٠٤:٢/٣ , البحار ٢٥٥:١٦/٨١ , المصباح : ٢٥٨ .
- ٤٩٣- اثبتناه من البحار .
- ٤٩٤- المستدرك ٣٠٥:٤/٣ , البحار ٣٩٠:٥٦/٨١ .
- ٤٩٥- البحار : عن ابي جعفر(ع) .
- ٤٩٦- المستدرك ٣٠٥:٥/٣ , الفرحة : ٤٩ .
- ٤٩٧- الفرحة : في الليل وسواها .
- ٤٩٨- الوسائل ٨٣٣:٢/٣ , العقاب : ٣٤٤ .
- ٤٩٩- ايلة بالفتح فالسكون : بلد بين ينبع ومصر (المجمع : ايل) .
- ٥٠٠- الوسائل ٨٣٣:١/٣ , الفرحة : ٣٩ .
- ٥٠١- الفرحة : قط , والحظوة : كل قضيب نابت في اصل شجرة لم يشدد بعد , والجمع : حظا
- ٥٠٢- المستدرك ٣٠٧:١/٣ , المسكن : ١١٥ .
- ٥٠٣- المستدرك الحجرية - ابن مسعود .
- ٥٠٤- المستدرك ٣٠٧:١/٣ , العلل : ٣٠/٥٨٥ .
- ٥٠٥- بانقيا : قرية بالكوفة , وهي القادسية وما والاها , وقيل في اصل التسمية : ان ابراهيم (ع)
- ٥٠٦- العلل : فبات بها فاصبح .
- ٥٠٧- وفيه : نزل ههنا .
- ٥٠٨- احمره : جمع حمار (المصباح المنير : حمر) .

بطريقين وعن الحسن (ع) ايضا (الميزان ٢٠ : ٢٥٧).  
وروى ذيل الخبر عن المرأة وطفلها المسعودي في (مروج الذهب ٢ : ٧٨).  
وروى الطبرسي في (مجمع البيان) عن سعيد بن جبير : ان اهل اسفندهان كانوا جوسا فلما انهزموا قال عمر : ما هم يهود ولا نصارى فليسوا من اهل الكتاب فقال علي (ع) : بلى قد كان لهم كتاب رفع , وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته اوقال : على اخته فلما افاق قال لها : كيف المخرج مما وقعت فيه ؟ قالت : تجمع اهل مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتامرهم ان يحلوه وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار , ومن اجاب خلى سبيله رواه الطباطبائي في (الميزان ٢٠ : ٢٥٦) ثم قال ورواه السيوطي في (الدر المنثور).

وقيل : ان الذين خدوا الاخدود ثلاثة : تبع صاحب اليمن , وقسطنطين بن هلائي حين صرف النصارى عن التوحيد الى عبادة الصليب , ونبوخذنصر ملك بابل حين ادعى الربوبية وامر الناس ان يسجدوا له فامتنع دانيال واصحابه , فالقاهم في النار واحتمل التعدد العلامة الطباطبائي في تفسيره (الميزان ٢ : ٢٥٧).

وقال السيد هاشم الحسنى في كتابه (سيرة المصطفى : ٢٢) ((ذلك - ويقصد به خيراخدود اليماني - جا في بعض التفاسير ولكن لاتؤكدده التفاسير الموثوقة , وليس بعيدا ان يكون من الاسرائيليات التي ادخلها كعب الاحبار وامثاله)).  
من هنا يظهر ان السيد الحسنى سامحه الله لم يحسن النظر في روايات اخبار القصة , والا فليس في طريق اى رواية من اخبارها كعب الاحبار وامثاله , نعم احدى روايات ابن اسحاق تنتهي الى وهب بن منبه اليماني , وهو مثل كعب الاحبار , ولكن هذا الخبر لا يتناسب ان يعد من الاسرائيليات , فانه ليس لصالح بني اسرائيل واليهود بل لصالح النصارى على اليهود , فكيف يكون من الاسرائيليات ؟ ٣٣٤- تفسير القمى ٢ : ٤١٤ ط النجف الاشرف .

٣٣٥- الطبري ٢ : ١٣٧.

٣٣٦- الطبري ٢ : ١٢٤.

٣٣٧- الطبري ٢ : ١٢٤.

٣٣٨- الطبري ٢ : ١٢٢ بخمسة اسانيد عن ابن عباس وعطا بن يسار وغيرهما وذكر العدد عن الكلبي وابن اسحاق سبعين الفا والاول اوفق بوسائط النقل القديمة قطعا , والثاني ابعد جدا اما الاسم : ارباط بن اصحمة , فهو كما في تهذيب سيرة ابن هشام ١ : ٢٤ ومروج الذهب ٢ : ٥٢ , وفي اليعقوبي ١ : ٢٠٠ : ارباط فقط ٣٣٩- مروج الذهب ٢ : ٥٢ . ٤٣٩- مروج الذهب ١ : ٤٣٩.

٣٤١- تهذيب سيرة ابن هشام ١ : ٢٤ واليعقوبي ١ : ١٩٩ ومروج الذهب ٢ : ٥٢.

٣٤٢- البروج ٤ : ٩ وورد خبره في سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ١ : ٣٧ وفي الطبري عنه ايضا ٢ : ١٢٣ , وعن هشام الكلبي ٢ : ١٩ واليعقوبي ١ : ٢٠٠ والمسعودي ٢ : ٥١ وكان هذا بد نفوذ الاحباش النصارى في اليمن وتهمامة وماجاورها سنة ٥٢٥ م .

٣٤٣- سيرة ابن هشام ١ : ٤١٠ .

٣٤٤- الطبري ٢ : ١٢٥ .

٣٤٥- الطبري ٢ : ١٣٧ .

٣٤٦- اليعقوبي ١ : ١٧٣ .

٣٤٧- مروج الذهب ٢ : ٧٨ .

٣٤٨- الطبري ٢ : ١٢٨ .

٣٤٩- الطبري ٢ : ١٢٧ .

٣٥٠- الطبري ٢ : ١٢٨ وعن ابن اسحاق ٢ : ١٢٩ .

٣٥١- الطبري ٢ : ١٣٧ .

٣٥٢- الطبري ٢ : ١٣٠ .

٣٥٣- قاله السهيلي في : الروض الانف في شرح السيرة وقيل : ان ابرهة كان قد جشم اهل اليمن في بنيان هذه الكنيسة ان ينقلوا اليها الحجارة والرخام من قصر بلقيس على فراسخ .

٣٥٤- الحلال بالكسر جمع الحلة : القوم النزول فيهم كثرة .

٣٥٥- المحال بالكسر : القوة والشدة .

٣٥٦- مجمع البيان ١٠ : ٥٤٠ - ٥٤٢ باختصار وفي سيرة ابن هشام : ان كنت تاركهم

وقبلتنا فامر مابدالك وقد روى الكليني بسنده عن الصادق ( ع ) قال : يبعث عبدالمطلب امة وحده عليه بها الملوك وسيما الانبيا , وذلك انه اول من قال بالبدا , وذلك انه اخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول : يا رب ان نهلك فامر مابدالك ( اصول الكافي ١ : ٤٤٧ ط آخوندي ) .

٣٥٧- امالي المفيد : ١٨٤ ط النجف , و ٣١٢ ط غفاري والبحار ١٥ : ١٣٠ نقلنا عنه وعن مجالس ابن الشيخ الطوسي : ٥٠ .

٣٥٨- روضة الكافي : ٨٤ ط طهران , وعلل الشرائع : ١٧٦ ط طهران .

٣٥٩- تفسير القمي ٢ : ٤٤٢ .

٣٦٠- مجمع البيان ١٠ : ٥٤٠ - ٥٤٢ .

٣٦١- علل الشرائع : ١٧٦ ط طهران .

٣٦٢- الطبري ٢ : ١٢٨ وعن ابن اسحاق ورواه ابن هشام في السيرة عنه ايضا ١ : ٥٦ .

٣٦٣- مروج الذهب ٢ : ٥٤ ط بيروت .

٣٦٤- مروج الذهب ٢ : ٥٢ و ٢٧٤ ط بيروت .

٣٦٥- سيرة ابن هشام ١ : ٥٩ .

٣٦٦- سيرة ابن هشام ١ : ٥٥ , ورواه الطوسي في التبيان ١٠ : ٤١١ وعنه في مجمع البيان ٥ : ٢٨١ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

٣٦٧- مرآة الاسلام لطفه حسين : ٢٩ .

٣٦٨- الطبري ٢ : ١٣٠ عن ابن اسحاق و١٤٢ عن هشام الكلبي وعنه سائر الحديث .

٣٦٩- لقب عالم المجوس , ومن هنا يظهر ان الاستشارة كانت استفتا شرعيا : هل يجب عليه شي او لا ؟ ٣٧٠- جمع الاسوار , وهو كما يقال اليوم في الفارسية : الاستوار , رتبة من الرتب العسكرية .. ٣٧١- كلمة فارسية من پنج بمعنى الخمسة , تعني : الشباب ذو شعب خمسة من النصال الحديدية .

٣٧٢- الطبري ٢ : ١٤٢ - ١٤٧ .

٣٧٣- سيرة المصطفى : ٢٣ .

٣٧٤- البدنة هنا : شي شبه الدرع الا انها تصير قدر البدن فقط .

٣٧٥- غمدان كعثمان , قصر باليمن بناه يشرخ بن يحصب على اربعة وجوه : احمر وابيض واصفر واخضر , وبنى في داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقوفين اربعون ذراعا , وجعل في اعلاه مجلسا بناه بالرخام الملون وجعل سقفه رخامة واحدة , وجعل على كل ركن من اركانه تمثال اسد من شبه كانت الريح تدخل في دبره وتخرج من فيه فيسمع له صوت كالزئير , وخربه عثمان بن عف ان قاله المسعودي وقال : ورايته قدانهدم بنيانه وصار تلا عظيما من تراب , كان لم يكن مروج الذهب ٢ : ٢٢٩ .

٣٧٦- مات ابرهة لاربعين من ملك كسرى وملك يكسوم عشرين سنة ثم ملك مسروق ثلاث سنين ثم ملك معديكرب اربع سنين , ومجموع ملك كسرى : ثمان واربعون سنة , فلا يتم التوفيق بين هذا كله .

٣٧٧- الجعد والقطط : قصر الشعر وفتله .

٣٧٨- مروج الذهب ٢ : ٥٧ - ٦٢ ط بيروت .

٣٧٩- الطبري ٢ : ١٧١ واظن ان اسمه : المهروزان وكان ملك كسرى انوشيروان ثمانياواربعين سنة كما في الطبري ٢ : ١٧٢ .

٣٨٠- الطبري ٢ : ٢١٥ وجا اسمه في الطبري ٣ : ٢٢٧ : بادام , وهو الراجح حسب المعنى في الفارسية , وهو الذي بعث رسول الله ( ص ) على عهده , وفي آخر السنة السادسة للهجرة بعث رسول الله الى خسرو پرويز كتابا يدعوه فيه الى الاسلام , فغضب خسرو پرويز وبعث الى بادام هذا بان يرسل اليه رسول الله مقيدا , وبعث بادام رجالا الى المدينة فاخبرهم رسول الله بهلاك خسرو پرويز فقيدوا ذلك ولما رجعوا الى اليمن ووصل الرسول بهلاك خسرو پرويز اسلم بادام ومن معه من ابناالفرس في اليمن وبعثوا باسلامهم الى رسول الله , فاقره رسول الله على عمله فكان عليه حتى توفي رسول الله ( ص ) راجع سيرة ابن هشام ٢ : ٧١ .

٣٨١- مروج الذهب ٢ : ٦٤ ط بيروت .

٣٨٢- اليعقوبي ١ : ٢٠٠ , ٢٠١ وقد علقنا على هذا سابقا بمعارضته لنقل القرآن الكريم بان الهدهد اخبر سليمان بن داود عنهم بقوله ( اني وجدت امرأة تملكهم واني وجدت هاوقومها يسجدون للشمس من دون الله ) وان بلقيس قالت ( اني اسلمت مع سليمان لله رب العالمين ) ونقل المؤرخون ان سليمان بن داود حكم اليمن عشرين عاما

- ثم ملكها ابنه ارحبعم بن سليمان , وان بلقيس كانت قبل تبع تيان الاسعد بعشرة ملوك في سبعمائة سنة قريبا فاطن الخبر هذا من الاسرائيليات .
- ٣٨٣- وبعد الاسلام انتقل هذا الاسم الى الخوارج .
- ٣٨٤- يعقوبي ١ : ٣٧٠ , ٣٧١ ط بيروت .
- ٣٨٥- يعقوبي ١ : ٢٦٢ - ٢٦٩ .
- ٣٨٦- يعقوبي ١ : ٢٥٨ .
- ٣٨٧- مر مفصل هذا الخبر وعلقنا عليه با نه مناف لما في القرآن الكريم من سبق اليهودية الى اليمن على عهد بلقيس وسليمان اي قبل تبع هذا بسبعة قرون .
- ٣٨٨- يعقوبي ١ : ٢٥٤ - ٢٥٧ .
- ٣٨٩- فروع الكافي ١ : ٢٢٣ .
- ٣٩٠- فروع الكافي ١ : ٢٢٣ .
- ٣٩١- هذا , وقد سبق ان اول من كساه تبع تيان اسعد اليمني , وقبله هاجر ام اسماعيل .
- ٣٩٢- البرقا من الشياة التي في خلال صوفها الابيض طاقات سود - مجمع البحرين .
- ٣٩٣- من مواقيت الاحرام ومنازل طريق الحجاز الى العراق , آخر العقيق واول تهامة عن مكة على نحو مرحلتين - مجمع البحرين .
- ٣٩٤- يعقوبي ١ : ٢٢٣ - ٢٢٩ .
- ٣٩٥- مروج الذهب ٢ : ٢٩ .
- ٣٩٦- يعقوبي ١ : ٢٢٣ .
- ٣٩٧- يعقوبي ١ : ٢٣٨ .
- ٣٩٨- مروج الذهب ٢ : ٢٩ .
- ٣٩٩- يعقوبي ١ : ٢٢٨ .
- ٤٠١- يعقوبي ١ : ٢٣٨ واسمه في المسعودي : عمرو بن لحي بن عامر ٢ : ٢٩ طبيروت .
- ٤٠٢- يعقوبي ١ : ٢٢٩ - ٢٣٩ .
- ٤٠٣- سيرة ابن هشام ١ : ١٢٣ ومروج الذهب ٢ : ٣١ .
- ٤٠٤- مروج الذهب ٢ : ٣٠ ويقصد بالصف الاول : محرم .
- ٤٠٥- يعقوبي ١ : ٢٣٨ - ٢٤٠ وكان ذلك في النصف الاول من القرن الخامس الميلادي كما في سيرة المصطفى : ٣٠ .
- ٤٠٦- مروج الذهب ٢ : ٣٢ .
- ٤٠٧- يعقوبي ١ : ٢٤٠ .
- ٤٠٨- صارت الدار في الاسلام الى حكيم بن حزام بن خويلد فاشتراها منه معاوية بمائة الف درهم وادخلها في المسجد .
- ٤٠٩- سيرة ابن هشام ١ : ١٣١ - ١٣٢ .
- ٤١٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٣٦ - ١٣٧ .
- ٤١١- يعقوبي ١ : ٢٤٢ .
- ٤١٢- سيرة ابن هشام ١ : ١٣٧ - ١٤٠ .
- ٤١٣- يعقوبي ١ : ٢٤٢ .
- ٤١٤- يعقوبي ١ : ٢٤٨ وفي ج ٢ : ١٧ ذكر حلف الفضول فقال ((وحضر رسول الله حلف الفضول وقد جاوز العشرين )) وقد قال في وفاة عبد المطلب : وتوفي عبدالمطلب ورسول الله ثماني سنين ٢ : ١٣ اذن فحلف الفضول كان بعد اثني عشرعاما بعد عبد المطلب : اما الذي كان على عهد عبد المطلب فانما هو حلف اللعقة (حلف الاحلاف ) دون حلف الفضول , اما حلف الفضول فقد تاخر عنه باكثر من اثني عشر عاما ولم ار من تنبه له .
- ٤١٥- الادم بفتحيتين : جمع الاديم : الجلد المدبوغ , والادم بضميتين : جمع الادم للطعام .
- ٤١٦- يعقوبي ١ : ٢٤٤ .
- ٤١٧- قريش : ١ - ٤ .
- ٤١٨- يعقوبي ١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ .
- ٤١٩- يعقوبي ١ : ٢٤٤ - ٢٤٦ .
- ٤٢٠- سيرة ابن هشام ١ : ١١٦ .
- ٤٢١- يعقوبي ١ : ٢٤٦ .

- ٤٢٢- الغراب الذي في جناحيه بياض .
- ٤٢٣- سيرة ابن هشام ١ : ١٥٠ - ١٥٣ ورواه عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج ٣ : ٤٦٥ ط ٤ مجلدات واختصره اليعقوبي ١ : ٢٤٨.
- ٤٢٤- اليعقوبي ١ : ٢٤٦ , ٢٤٧ ورواه الكليني عن علي بن ابراهيم مرفوعا في فروع الكافي ١ : ٢٢٥.
- ٤٢٥- مروج الذهب ٢ : ١٠٢.
- ٤٢٦- مروج الذهب ٢ : ١٠٣ و ١٠٨.
- ٤٢٧- النسا : ٢٢.
- ٤٢٨- يمكن ان يكون المقصود منه ما وجدته مما كانت جرهم قد دفنته في بئر زمزم من هدايا الكعبة , كما مر.
- ٤٢٩- الانفال : ٤١.
- ٤٣٠- التوبة : ١٩.
- ٤٣١- الخصال : ٣١٢ ط غفاري .
- ٤٣٢- اصول الكافي ١ : ٤٤٦ و ٤٤٧ , اي وحده في الايمان دون معاصريه .
- ٤٣٣- ذكره ياقوت في معجم البلدان فقال : اسم مكان باليمن وجد بخط عبد المطلب بن هاشم .
- ٤٣٤- الاختصاص : ١٢٣ ط غفاري وذكره ابن النديم في الفهرست ولا تؤكد نسبة الكتاب الى الشيخ المفيد.
- ٤٣٥- اليعقوبي ٢ : ١٠ , ١١ ط بيروت .
- ٤٣٦- الملل والنحل للشهرستاني نقلًا عن البحار ١٥ : ١٢١ وللتفصيل انظر الصحيح ١ : ١٤٩ - ١٥٤.
- ٤٣٧- الخصال : ٤٥٢ , ٤٥٣.
- ٤٣٨- الخصال : ١٥٦.
- ٤٣٩- الحزورة كدحرجة : تل معروف في مكة كان يتخذ سوقا - كما في الصحاح وقد نقل الخبر ابن اسحاق في سيرته يقول : فيما يزعمون ثم جا بالخبر ناسبا الى عبد المطلب ا نه ذبح للانعام : وهو مردود بما رويناه سندا معتبرا عن ائمة اهل البيت ( ع ) .
- ٤٤٠- لعله - كما سبق - هو مادفنته جرهم في زمزم من هدايا الكعبة .
- ٤٤١- عيون اخبار الرضا ( ع ) ١ : ٢١٢ ط لاجوردي .
- ٤٤٢- اليعقوبي ٢ : ٩.
- ٤٤٣- اليعقوبي ٢ : ٩ يعلم ذلك مما ذكره في سنن زواج عبد الله .
- ٤٤٤- الصحيح من سيرة النبي الاعظم ( ص ) السيرة ١ : ٦٥ - ٧٠.
- ٤٤٥- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٢٠ ط قم .
- ٤٤٦- اليعقوبي ٢ : ٩.
- ٤٤٧- سيرة ابن هشام ١ : ١٦٥ , ورواه عنه الطبري ٢ : ٢٤٣ هذا , وقد اورد المجلسي في (البحار) في باب بد خلقته خبرا يتضمن تفصيلا مطولا في خطبة ائمة وزفافها استغرق من الطبعة الحديثة من ص ٢٦ الى ١٠٤ , اي ثمانين وسبعين صفحة من الجزء ١٥ , قال في اوله ((قال الشيخ ابو الحسن البكري استاذ الشهيد الثاني في كتابه المسمى بكتاب الانوار : حدثنا اشياخنا واسلافنا الرواة له ذا الحديث عن ابي عمرو الانصاري سالت كعب الاحبار ووهب بن منبه وابن عباس قالوا جميعا : لما اراد الله ان يخلق محمدا قال لملائكته وقال المجلسي في آخر الخبر : ((اقول : انما اوردت هذا الخبر مع غرابته وارساله للاعتماد على مؤلفه واشتماله على كثير من الايات والمعجزات التي لا تنافيا سائر الاخبار بل تؤيدها)) هذا , والشهيد الثاني استشهد سنة ٩٦٦ وقد حكي محقق البحار : الشيخ الرياني عن ((رياض العلماء)) عن بعض المؤرخين : ان نه راي نسخة عتيقة من كتاب ((الانوار الكبرى)) تاريخ كتابتها سنة ٦٩٦ وألسمهودي في كتابه ((تاريخ المدينة)) الذي ا لفه سنة ٨٨٨ ذكر البكري صاحب الانوار فقال : ان سيرة البكري الكذب والبطلان يمكن ان يكون من مشايخ الشهيد الثاني ؟ اما ابو الحسن البكري من مشايخ الشهيد الثاني فهو الصديقي الشافعي المتوفى بالقاهرة سنة ٩٥٢ كما في ((شذرات الذهب)) وليس هو صاحب كتاب الانوار , ولكن التيس عند الشيخ المجلسي اجدهما بالآخر فاحسن به الظن كما قال , واورداخباره الباطلة الكاذبة في بحاره سامحه الله وغفر له ولنا .
- ٤٤٨- الاحتجاج ١ : ٣٢١.

٤٤٩- وروى السيد زيني دحلان : ان امه ذكرت ما فات لعبد المطلب فسماه محمدا (ص) ولكنها هي سمته احمد , ثم ذكر خمسة ابيات من شعر ابي طالب (رض ) يسمي النبي فيها باحمد (انسان العيون في سيرة الامين المامون , المعروف بالسيرة الحلبية ٩٢ - ١٠٠).  
٤٥٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٦٦ ورواه عنه الطبري ٢ : ١٥٦ ورواه عنه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٢٩ وقال في (الروض الانف ) وابن فورك في (الفصول ) : ان اميحة بن جلاح وحمران بن ربيعة وسفيان بن مجاشع كانوا قد التقوا بمن له علم بالكتاب الاول فاخبروهم بمبعث النبي وباسمه , فلما سمعوا بذكر رسول الله وقرب زمانه وا نه من الحجاز طمعوا ان يكون ولدا لهم فسموا ابناهم باسمه محمدا , ولا يعرف من تسمى بهذا الاسم قبله الا ه ولا الثلاثة في العرب هذا , ولكن السيد زيني دحلان في (السيرة الحلبية ١ : ٩٢) بلغ بعدد من تسمى بهذا الاسم الى ستة عشر رجلا وذكر شعرا في ذلك يقول :

ان الذين سموا باسم محمد — من قبل خير الناس ضعف ثمان .  
٤٥١- سيرة ابن هشام ١ : ١٧١ - ١٧٥ وروى الطبري بسنده عن ثور بن يزيد الشامي عن مكحول الشامي عن شداد بن اوس , قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله وهو سيدهم , يتوكا على عصا , فمثل بين يدي النبي قائما وقال : يا بن عبد المطلب تزعم انك رسول الله الى الناس , ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبيا , الا وانك فوهت بعظيم , وانما كانت الانبيا والخلفا في بيتين من بني اسرائيل , وانت ممن (اي من قوم) يعبد هذه الحجارة والاوثن فمالك وللنبوة ؟ شانك .  
فاعجب النبي بمسألته وقال له : يا اخا بني عامر فاجلس , فثنى رجليه وجلس فقال له النبي : يا اخا بني عامر ان حقيقة قلبي وبد شانني : ان ي دعوة ابي ابراهيم وبشرى اخي عيسى بن مريم , وانى كنت بكر امي ثم ان امي رات في المنام ان الذي في بطنها نور , وانها قالت : فجعلت اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضات لي مشارق الارض ومغاربها (الطبري ٢ : ١٦١) ورواه بنفس السند (الكازروني ) في (المنتقى في مولود المصطفى ) وقد اخرج ابن ابي الحديد مختصره في (شرح نهج البلاغة ) عن الطبري .

والظاهر ان هذا الخبر هو ما رواه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد الا انه نسي السند بعده فقال : ((عن بعض اهل العلم ولا احسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي )) وقد توفي خالد سنة ١٠٨ كما عن (تهذيب التهذيب ) ولعله لهذا انما نقل قطعة من الخبر بالمعنى .  
٤٥٢- اعلام الورى : ١٠ .

٤٥٣- روى مفصل الخبر علي بن ابراهيم القمي في تفسيره مرسلا : عن آمنة ام النبي انها قالت : لما حملت برسول الله لم اشعر بالحمل ولم يصبني ما اصاب النساء من ثقل الحمل , ورايت في نومي كان آتيا اتاني فقال لي : قد حملت بخير الانام .  
ثم وضعته يتقي الارض بيديه وركبتيه , ورفع راسه الى السما وخرج مني نور اضاما بين السما الى الارض , ورميت الشياطين بالنجوم وحجبا من السما , ورات قريش الشهب تتحرك وتزول وتسير في السما , ففزعوا وقالوا : هذا قيام الساعة , واجتمعوا الى الوليد بن المغيرة - وكان شيخا كبيرا مجريا - فسالوه عن ذلك فقال : انظروا الى هذه النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر , فان كانت قد زالت فهي الساعة , وان كانت هذه ثابتة فهو لامر قد حدث .

وكان بمكة رجل يهودي يقال له : يوسف , فلما راي النجوم تتحرك وتسير في السما خرج الى نادي قريش فقال : يامعشر قريش ولد في هذه الليلة آخر الانبيا وافضلهم , وهو الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رحمت الشياطين وحجبا من السما .  
فرجع كل واحد الى منزله يسال اهله : فقالوا : قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب ابن .  
فقال اليهودي : اعرضوه على فمشوا معه الى باب آمنة فقالوا لها : اخرجي ابنك ينظر اليه هذا اليهودي فاخرجته في قماطه , فنظر في عينيه وكشف عن كتفه فراى شامة سودا عليه شعرات فسقط الى الارض مغشيا عليه , فضحكوا منه فقال : اتضحكون ؟ يامعشر قريش ليبيدنكم , وذهبت النبوة من بني اسرائيل الى آخر الابد وتفرق الناس يتحدثون بخبر اليهودي .

قال علي بن ابراهيم : فلما رميت الشياطين بالنجوم وانكروا ذلك اجتمعوا الى ابليس فقالوا : قد منعنا من السما وقد رمينا بالشهب فقال : اطلبوا فان امرا قد حدث في الدنيا فرجعوا وقالوا : لم نر شيئا فقال ابليس : انا له بنفسي فجال ما بين المشرق والمغرب حتى

انتهى الى الحرم فرآه محفوفاً بالملائكة وجبريل على باب الحرم بيده حربة فاراد ابليس ان يدخل فصاح به جبرئيل : اخسا يا ملعون : فجا من قبل حرا فصار مثل الصد (الجبل المرتفع ) ثم قال : يا جبرئيل حرف اسالك عنه ؟ قال : وما هو ؟ قال : ما هذا ؟ وما اجتماعكم في الدنيا ؟ فقال : هذا نبي هذه الامة قد ولدوهو آخر الانبيا وافضلهم قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا قال : ففي امته ؟ قال : بلى قال : قد رضيت (تفسير القمى ١ : ٣٧٣ , ٣٧٤ ط النجف ) .

ولنحتفظ في الذاكرة بقوله : ((قال : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا)) لنقارنه بما سنقراه في قصة شق صدره (ص) من ان جبرئيل خاصة اخرج من صدره نصيب الشيطان ومع قول يوسف اليهودي في مكة في آخر الخبر السابق عن امنة : ((ذهبت النبوة من بني اسرائيل الى آخر الابد)) لا يمكن ان نرمي الخبر بانه يهودي من الاسرائيليات .

نعم في الخبر من الاستبعاد ان الوليد بن المغيرة معروف بما وصف به في الخبر ولكن عند ظهور الاسلام , فهل كان كذلك قبل ذلك باكثر من اربعين عاما , اي من قبل الاربعين من عمره حتى بعد الثمانين ؟ ٤٥٤- قال المجلسي في هامش البحار : قال المؤرخون : كانت هذه الدار للنبي (ص) فوهبهاالعقيل بن ابي طالب , فباعها اولاده لمحمد بن يوسف اخ الحجاج الثقفي فاشتهرت بدارمحمد بن يوسف فادخلها في قصره الذي كانوا يسمونه البيضا وبعد انقضا دولة بني امية حجت خيزران ام الهادي والرشيدي فافرزتها من القصر وجعلتها مسجدا , وهو الان يصلى ويزار فيه (البحار ١٥ : ٢٥٠ , ٢٥٢) وقال السيد الامين في (اعيان الشيعة ) : وبقي المسجد في حالته تلك حتى استولى الوهابيون على مكة فهدموه ومنعوا من زيارته , على عادتهم في المنع عن التبرك بثار الانبيا والصالحين , بل جعلوه مريضا للدواب (اعيان الشيعة ٣ : ٧) .

٤٥٥- اصول الكافي ١ : ٤٣٩ , وذكره المسعودي ٢ : ١٧٤ .

٤٥٦- بحار الانوار ١٥ : ٢٥١ .

٤٥٧- اعلام الورى : ٥ ووصف كسرى فقال : ((وهو قاتل مزدك والزنادقة ومبيريهم , وهو الذي زعموا ان رسول الله عناه فقال : ولدت في زمن الملك العادل الصالح )) وهذا اول كتاب نراه ينقل هذا مرسلًا بل موهنا له بانه من زعم من زعمه من بعض الناس الطبرسي في اي كتاب من العامة والخاصة , بل مرخبر يخالفه انه قال (ص) : ((هذا اول يوم انتصف فيه العرب من العجم , وبني نصرورا)) وقد انتصروا على كسرى انوشيروان فكيف يصفه با نه العادل الصالح ؟ وقال ابن شهر آشوب : ولد بمكة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الاول بعد خمسة وخمسين يوما من هلاك اصحاب الفيل وقالت العامة : يوم الاثنين الثامن او العاشر منه وروى رواية الطبرسي في انوشيروان ١ : ١٧٢ .

٤٥٨- بحار الانوار ١٥ : ٢٥١ .

٤٥٩- بحار الانوار ١٥ : ٢٤٨ .

واشار الشيخ الاربلي الى الاختلاف في تاريخ ولادته (ص) ثم قال : اقول : ان اختلافهم في يوم ولادته سهل , اذ لم يكونوا عارفين به وبما يكون منه , وكانوا امي ين لا يعرفون ضبط مواليدهم , فاما اختلافهم في موته فعجيب بل اختلافهم في موته اعجب , فان الاذان ربما ادعى كل قوم انهم رووا فيه رواية , فاما يوم موته فيجب ان يكون معينامعلوما(كشف الغمة ١ : ١٥) .

ونقل السيد المرتضى في (الصحيح) هذا الكلام للاربلي ثم علق عليه يقول : واعجب من ذلك اختلافهم في الكثير الكثير من الامور التي كانوا يمارسونها مع النبي (ص) عدة مرات يوميا طيلة اعوام عديدة , حتى انك لتجدهم يروون التناقضات عنه (ص) في افعال الوضوء والصلاة , وهم كانوا يؤدونها معه خمس مرات يوميا , بل قد تجد بعضهم يقول : انهم كانوا يعرفون انه يقرأ في صلاة الظهر والعصر من اضطراب لحيته (الصحيح ١ : ٨٠ نقلًا عن الصحيح للبخاري ٦ : ٩٠ و ٩٣ ط ١٣٠٩ ومسند احمد ٥ : ١٠ و ١٢ والسنة الكبرى للبيهقي ٢ : ٣٧ و ٥٤ عن الصحيحين) .

٤٦٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٦٨ , ١٦٩ ورواه الطبري عنه ٢ : ١٥٧ بزيادة .

٤٦١- امالي ابن الشيخ : ١٧١ كما في البحار ١٥ : ٢٥٨ .

٤٦٢- المناقب ١ : ٣٢ .

٤٦٣- روضة الكافي ٢٠٢ وروى مثله بسند آخر ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٢٣ .

٤٦٤- اليعقوبي ٢ : ١٠ .



- ٤٦٥- سيرة ابن هشام ١ : ١٦٧ والطبري ٢ : ١٦٥ واعلام الورى : ٩ .
- ٤٦٦- الطبري ٢ : ١٦٥ و ٢٤٦ وقال في ١٦٥ : اما هشام الكلبي فانه قال : توفي عبدالله بعد ما اتى على رسول الله ثمانية وعشرون شهرا .
- واما الدار التي دفن فيها ابو النبي فقد كانت قائمة حتى بعد عام ١٣٩٠ هـ ثم هدمت في توسيع فلكة مسجد النبي (ص) ولم يبق لها اي اثر .
- ٤٦٧- اصول الكافي ١ : ٤٣٩ .
- ٤٦٨- مروج الذهب ٢ : ٢٧٤ .
- ٤٦٩- البحار ١٥ : ١٢٤ , ١٢٥ عن المنتقى في مولد المصطفى لمحمد بن مسعود الكازروني وفي ص ١١٦ نقل عن كتاب العدد : انه ورث ذلك عن امه .
- ٤٧٠- اعلام الورى : ٩ ط النجف .
- ٤٧١- كشف الغمة ١ : ١٦ ط تبريز .
- ٤٧٢- الطبري ٢ : ١٦٥ ط المعارف .
- ٤٧٣- البحار ١٥ : ٢٨٤ عن المنتقى في مولد المصطفى لمحمد بن مسعود الكازروني .
- ٤٧٤- البحار ١٥ : ٣٤٠ عن فروع الكافي ٢ : ٤١ و ٤٢ ورواه الصدوق في الفقيه ٣ : ٢٦٠ والطوسي في التهذيب ٧ : ٢٩٢ وراجع مفتاح الكتب الاربعة ١٤ : ٣٤٠ و ٣٤٢ .
- ٤٧٥- يعقوبي ٢ : ٩ .
- ٤٧٦- الطبري ٢ : ١٥٨ .
- ٤٧٧- اعلام الورى : ٦ ط النجف ويقال : انه (ع) لما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها فاخبر انهما ماتا , كما عن الاستيعاب والروض الانف وشرح المواهب .
- ٤٧٨- المناقب ١ : ١٧٣ ط قم .
- ٤٧٩- كشف الغمة ١ : ١٥ , والعبارة هي عبارة الطبرسي في اعلام الورى بدون اسناد وقد ثقل على بعض غلاة ولاية ائمة اهل البيت (ع) ان يقروا لمولاة ابي لهب ان تكون اول من ارضعت النبي (ص) , فلم يسلموا لها بذلك , ثم حاولوا ان يسدوا هذا الفراغ الزمني بعد ميلاده وقبل دفعه الى حليلة السعدية بما رواه الكليني (ره) بسنده الى على بن ابي حمزة البطائني عن ابي بصير عن الصادق (ع) انه قال : لما ولد النبي مكث اياما ليس له لبن , فالقاه ابو طالب على ثدي نفسه فانزل الله فيه لبنا فوضع منه اياما (٤٤٨) هذا , وقد روى الكشي في رجاله في ذم علي بن ابي حمزة البطائني اخبارا كثيرة تتهمه بالكذب وتلعنه , فلعنة الله عليه غفر الله للكليني وابن شهر آشوب والمجلسي اذ رووا هذا الكذب , ورحم الله الشيخ الرباني الشيرازي محقق البحار (١٥) اذ علق على هذا الكذب بقوله : الحديث لا يخلو عن غرابة , وفي اسناده جماعة لا يحتج بحديثهم (البحار ١٥ : ٢٤٠) .
- ٤٨٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٧١ - ١٧٧ بتصرف ورواه عنه الطبري ٢ : ١٥٨ , ١٦٠ , ورواه عنهما ابن ابي الحديد في شرح النهج ٣ : ٢٥٢ , ٢٥٣ وروى المجلسي عن الكازروني في (المنتقى) : ان رسول الله لما تزوج بخديجة سمعت به حليلة فقدمت على رسول الله فشكت اليه جذب البلاد وهلاك الماشية فكلم رسول الله هـ خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا , فانصرفت الى اهلها وبعد الاسلام قدمت عليه فاستاذنت عليه , فقال : امي امي , وعمد الى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه (البحار ١٥ : ٤٠١) .
- ٤٨١- البهم : الصغار من الغنم .
- ٤٨٢- سيرة ابن هشام ١ : ١٧١ - ١٧٤ , والطبري ٢ : ١٥٨ - ١٦٠ .
- ٤٨٣- سيرة ابن هشام ١ : ١٧٥ .
- ٤٨٤- الجلة بالفتح : بحر البعير , ومنه الابل الجلالة , والحيوان الجلال , وهذا ما يبعدنا عن تصديق الخبر ايضا .
- ٤٨٥- الطبري ٢ : ١٦٠ - ١٦٢ .
- ٤٨٦- السيد الحسنبي في كتابه : سيرة المصطفى : ٤٦ بعد ان اعترف بما في ذلك من التشكيك .
- ٤٨٧- الصحيح من سيرة النبي الاعظم (ص) ١ : ٨٦ .
- ٤٨٨- كما في الاغانى ٣ : ١٨٨ - ١٩٠ .
- ٤٨٩- البحار ١٥ : ٣٩٦ - ٤٠٠ .
- ٤٩٠- ولعله هو مولاه ابو السلاس الذي روى فيه الطبري عن ابي مخنف : انه دخل على مولاه والناس يعزونه بمقتل الحسين (ع) , فقال : هـ ذا ما لقينا ودخل علينا من

- الحسين جعفر بنعله وقال : يا بن اللخنا للحسين تقول هذا ٤٩١- الصحيح ١ : ٨٤ عن كتاب : النبي محمد : ١٩٦.
- ٤٩٢- حياة محمد : ٧٣.
- ٤٩٣- تفسير القرآن الحكيم ٣ : ٢٩١ , ٢٩٢ كما في الاضوا : ١٨٨.
- ٤٩٤- الحجر : ٣٩ - ٤٢.
- ٤٩٥- اضوا : ١٨٨.
- ٤٩٦- اضوا : ١٨٧.
- ٤٩٧- مجمع البيان ٦ : ٦٩ ط بيروت .
- ٤٩٨- المعروف بالسيرة الحلبية ١ : ٣٦٨.
- ٤٩٩- فقه السيرة : ٥٣.
- ٥٠٠- سيرة المصطفى : ٤٦.
- ٥٠١- الصحيح في السيرة ١ : ٨٦.
- ٥٠٢- صحيح مسلم ١ : ١٠١ - ١٠٢ باربعة طرق .
- ٥٠٣- البحار ١٥ : ٣٥٣ - ٣٥٧ - الهامش .
- ٥٠٤- نهج البلاغة , القسم الاول : الخطبة القاصعة : ١٩٢ , المقطع ١١٨ عن مسعدة بن صدقة عن الامام الباقر ( ع ) .
- ٥٠٥- الجن : ٢٧ .
- ٥٠٦- شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٠٧ , وعنه في البحار ١٥ : ٣٦١ .
- ٥٠٧- العرض بضم العين : من يعترض لهم .
- ٥٠٨- اكمال الدين : ١٧٤ - ١٧٧ ط النجف .
- ٥٠٩- مروج الذهب ٢ : ٥٨ .
- ٥١٠- اعلام الورى : ١٥ - ١٧ .
- ٥١١- كنز الكراكي : ٨٢ - ٨٤ كما في البحار ١٥ : ١٩١ .
- ٥١٢- اليعقوبي ٢ : ١٢ .
- ٥١٣- اكمال الدين : ٦٠٠ نعم روى في ( قرب الاسناد ) عن الحسن بن ظريف عن معمر بن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر ( ع ) انه قال في كرامات رسول الله ((ومن ذلك ان سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة , وفد عليه وفد من قريش فيهم عبد المطلب فسألهم عنه ووصف لهم صفته , فاقروا جميعا بان هذه الصفة في محمد , فقال : هذا اوان مبعثه , ومستقره ارض يثرب وموته بها)) قرب الاسناد : ١٣٢ - ١٤٠ كما في البحار ١٧ : ٢٣٦ فاذا قبلنا بهذا الاجمال فالتفاصيل المشتملة على ذلك التهافت مردودة .
- ٥١٤- التيج : لما المصبوب , او صوته .
- ٥١٥- اجلود : كثر وامتد وقت تاخره .
- ٥١٦- الجون : اللون الاسود , والجونى نسبة اليه , والمراد هنا : السحاب الاسود المركوم والسبل بفتحيتين : المطر النازل قبل الوصول للارض وله سبل اي له جريان سحا اي منصبا .
- ٥١٧- البحار ١٥ : ٤٠٣ , ٤٠٤ عن المنتقى في مولد المصطفى للكارزوني : الباب الرابع من القسم الثاني , واخرج الحديث ابن الاثير في اسد الغابة ٥ : ٤٥٤ وابن حجر في الاصابة ٤ : ٢٩٦ والحلي في السيرة ١ : ١٢١ .

٥١٩- سيرة ابن هشام ١ : ٣٠٠ في المتن وعن الروض الانف في الهامش .

٥٢٠- سيرة ابن هشام ١ : ١٧٧.

٥٢١- ثم لما مر رسول الله في عمرة الحديبية بالابوا قال : ان الله قد اذن لي في زيارة قبر امي فاتي رسول الله قبرها فيكى عنده وقال : ادركتني رحم , رحمتها فبكيت ثم اصلح قبرها وروي عن بريرة قال : لما فتح رسول الله مكة اتى قبرها فجلس اليه وجلس الناس حوله وهو يبكي , ثم قام فاستقبله عمر فقال : يا رسول الله ما الذي ابكاك ؟ قال : هذا قبر امي , سألت ربي الزيارة فاذن لي كما في البحار ١٥ : ١٦٢ عن المنتقى , الفصل الثالث فيما كان سنة ست من مولده وروي مسلم في صحيحه حديث الرسول في زيارة امه هكذا : استأذنت ربي في زيارة امي فاذن لي , فزوروا القبور تذكركم الموت كما في صحيح مسلم ٣ : ٦٥ ط ١٣٣٤ كتاب الجنائز ورواه عنه الطبرسي في اعلام الورى : ٩ ورواه عنه ايضا الاربلي في كشف الغمة ١ : ١٦٦ ط تبريز.

٥٢٢- وروي الكليني بسنده عن الصادق ( ع ) نحوه ( اصول الكافي ١ : ٤٤٨ ) وذكر مثله ( اليعقوبي ٢ : ٩ ) وفي تاريخ وفاة آمنة قال الكليني : وماتت امه آمنة وهو ابن اربع سنين ( اصول الكافي ١ : ٤٣٩ ).

٥٢٣- روى المجلسي عن الكازروني في المنتقى قال : مات عبد المطلب وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وقالت ام ايمن : رايت رسول الله يبكي خلف سرير عبد المطلب وسئل رسول الله : اتذكر موت عبدالمطلب ؟ فقال : نعم انا يومئذ ابن ثمانين سنين ( البحار ١٥ : ١٦٢ عن المنتقى : الفصل الثالث ) ورواه عن ( العدد ) واطاف : حتى دفن بالحجون ( البحار ١٥ : ١٥٦ ).

٥٢٤- اصول الكافي ١ : ٤٣٩.

٥٢٥- ثم روى الصدوق بسنده الى ابن اسحاق عن العباس بن عبد الله , عن ابيه عبد الله بن معبد , عن ابيه معبد بن العباس بن عبد المطلب - او بعض اهله - قال : كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله فراش في ظل الكعبة , فكان لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له , وكان رسول الله ياتي حتى يجلس عليه , فيذهب اعمامه يؤخرونه , فيقول جده عبد المطلب : دعوا ابني فيمسح ظهره ويقول : ان لابني هذا لثانا .  
ثم قال : فتوفي عبد المطلب والنبي ( ص ) ابن ثمانين سنين : بعد عام الفيل ثمانين سنين .

(والخبر في سيرة ابن هشام ١ : ١٧٨ , وفي تهذيب السيرة : ٤١) ثم قال الشيخ الصدوق : ان ابا طالب كان مؤمنا ولكنه كان يستر الايمان ويظهر الشرك ليكون اشدتمكنا من تصرف رسول الله ( ص ) .

ثم روى بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال : سمعت امير المؤمنين ( ع ) يقول : والله ما عبد ابي - ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف - صنما قط قيل : فما كانوا يعبدون ؟ قال : كانوا يصلون الى البيت على دين ابراهيم ( ع ) متمسكين به .  
ثم روى بسنده عن الصادق ( ع ) قال : ان ابا طالب اظهر الكفر واسر الايمان , فلما حضرته الوفاة اوحى الله الى رسول الله : اخرج منها فليس لك بها ناصر - (١٧٢).

وروي في (الخصال) بسنده عن الصادق ( ع ) قال : هبط جبرئيل على رسول الله ( ص ) فقال : يا محمد وفي صلب انزلك , وهو عبد الله بن عبد المطلب وفي حجر كفلك , وهو عبدالمطلب بن هاشم , وفي بيت اوك , وهو عبد مناف بن عبدالمطلب ابو طالب , وفي اخ كان لك في الجاهلية قيل : يا رسول الله اسمه : الجلاس بن علقمة (الخصال ١ : ٢٩٢ , ٢٩٤) وروي مثله بسند آخر في معاني الاخبار : ٤٥ والامالي ٦ ورواه الكليني في اصول الكافي ١ : ٤٤٦ وروي الصفار في (قرب الاسناد : ٢٧) بسنده عن الصادق ( ع ) قال : قال رسول الله : اني مستوهب من ربي اربعة , وهو واهبهم لي ان شا الله تعالى : آمنة بنت وهب , وعبد الله ابن عبدالمطلب , وابو طالب بن عبد المطلب , ورجل من الانصار جرت بيني وبينه ملحمة , وروي الطبرسي في (اعلام الورى : ١٠) عن هشام بن عروة عن ابيه قال : قال رسول الله ( ص ) : ما زالت قريش كاعة عني حتى مات ابو طالب ( ع ) .  
٥٢٦- فلم تزل اليه حتى قام الاسلام , وهي بيده , فافرها رسول الله له على ما مضى من ولايته , فهي الى آل العباس بولاية العباس اياها الى هذا اليوم (سيرة ابن هشام ١ : ١٨٩).

٥٢٧- وروي عن رسول الله انه قال : ان الله يبعث جدي عبد المطلب امة وحده , في هيئة الانبيا وزي الملوك (اليعقوبي ٢ : ١٣) ورواها الكليني في اصول الكافي

- باسانيد ثلاثة مختلفة والفاظ متقاربة (اصول الكافي ١ : ٤٤٦ , ٤٤٧).  
٥٢٨- ثم روى عن علي (ع) انه قال : ساد ابي فقيرا , وما ساد فقير قبله , (اليقوبي ٢ : ١٤).  
قال : واسلمت فكانت مسلمة فاضلة , فلما توفيت قال رسول الله كما يروى : اليوم ماتت امي ثم كفنها بقميصه , ونزل في قبرها واضطجع في لحدّها فقيل له : يا رسول الله على فاطمة ؟ قال : انها كانت امي , اذ كانت لتجيع صبيانها وتشبعني , وتشعثهم وتدهنني امي ٥٣٠- عبد الرحمن بن عمرو بن ابي عمرو الازاعي الفقيه : ثقة جليل من السابقة مات سنة ١٥٧ (تقريب التهذيب).  
٥٣١- المناقب ١ : ٣٥ - ٣٦.  
٥٣٢- اكمال الدين : ١٧٨.  
٥٣٣- تفسير الامام : ٦٠ كما في البحار ١٧ : ٣٠٨.  
٥٣٤- بصرى هي مدينة حوران , فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة , وهي اول مدينة فتحت بالشام وردّها رسول الله مرتين : هذه هي الاولى .  
٥٣٥- حسبه المسعودي من عبد قيس من عرب الشام , مروج الذهب ٢ : ١٠٢.  
٥٣٦- روى السهيلي في (الروض الانف) خبرا عن الخاتم هذا يفيد انه كان كبيض الحمام على غضروف كتفه الايسر حوله نقاط من الخال عليها شعرات وقال ابن هشام كان مثل اثر محجمة الحجامه القابضة على اللحم , كما في سيرته ١ : ١٩٣ , متنا وهامشا.  
٥٣٧- في اكمال الدين : يعلى النسابة , والصحيح عن المناقب ١ : ٤٠.  
٥٣٨- اكمال الدين : ١٧٨ - ١٨٥ بتصرف واختصار وخبر بحيرا رواه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٣٨ , ٣٩ عن الطبري والظاهر انه الطبري الامامي صاحب (دلائل الامامة) والا فالخبر لا يطابق ما في تاريخ الطبري واختار الطبرسي ان يرويه عن ابن اسحاق : اعلام الورى : ١٧ , ١٨ وكذلك الاربلي في كشف الغمة ١ : ٢٢ نقل مذكره ابن اسحاق والخبر في سيرة ابن هشام ١ : ١٩١ - ١٩٤ وفي الطبري ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٨ وأشار اليه اليقوبي ٢ : ١١ واختصره المسعودي ١ : ٨٩ وقال : واسم بحيرافي النصارى سرجيس , وكان للنبي اثنتا عشرة سنة .  
٥٣٩- سيرة ابن هشام ١ : ١٩١ - ١٩٤ والخبر في السيرة بلا سند , واسنده الطبري اليه عن عبدالله بن ابي بكر وذكر مثله الكازروني في (المنتقى) بسند طويل الى داود بن الحصين (البحار ١٥ : ٤٠٩).  
٥٤٠- الطبري ٢ : ٢٧٧ - ٢٧٢ ط المعارف وص ٣٤ ط الاستقامة والسيرة الحلبية ١ : ١٢٠ وسيرة دحلان ١ : ٤٩ والبداية والنهاية ٢ : ٢٨٥ والثقات لابن حبان ١ : ٤٤.  
٥٤١- تاريخ الخميس ١ : ٢٥٩ والسيرة الحلبية ١ : ١٢٠ وسيرة مغلطاي : ١١.  
٥٤٢- الطبري ٢ : ٢٧٨.  
٥٤٣- البداية والنهاية ٢ : ٢٨٥.  
٥٤٤- اكمال الدين : ١٨٢.  
٥٤٥- تاريخ الخميس ١ : ٢٦١.  
٥٤٦- نزهة المجالس ٢ : ١٤٧.  
٥٤٧- الغدير ٧ : ٢٧٢.  
٥٤٨- سيرة مغلطاي : ١١.  
٥٤٩- تاريخ الخميس ١ : ٢٥٩.  
٥٥٠- تاريخ الخميس ٢ : ٢٥٩ والسيرة الحلبية ١ : ١٢٠ وقال الحسيني في سيرته : ولكن تلك المرويات على كثرتها وشهرتها بين المؤرخين والمؤلفين في سيرته لا يكاد يثبت منها شي عند عرضها على اصول علم الدراية , كما اشرنا الى بعض عيوبها في كتابنا (الموضوعات في الاثار والاعبار) : (سيرة المصطفى : ٤٩) ولكن ه عاد في ص ٥٦ فقال ((واذا كنت قد وقفت موقف المتصلب في كتابي (الموضوعات) من بعض المرويات التي يرويها المدائني عن بعض من تستروا بصحبة النبي (ص) ورواها غيره من المؤرخين (كما رواها الصدوق في (اكمال الدين واتمام النعمة) فاني لا اقف نفس الموقف من حديث بحيرا الراهب , فمن الجائز ان يكون قد رأى النبي ولكن دوره معه لا يعدوان يكون دور من يرقب له النبوة عندما وجد فيه بعض العلامات التي وصفته بها الكتب القديمة كالتوراة والانجيل وغيرهما اما بقية الاحداث والخوارق التي روتها كتب التاريخ والحديث وادعت وقوعها في تلك الرحلة , فلو صحت لتركت اثرا في مكة وما جاورها بل في شبه الجزيرة

بكاملها , ولم يحدث شي من ذلك )) .  
وفصل هذا المعنى فقال : ((ان تلك الاحداث والكرامات التي يدعيها الرواة , وبخاصة ما كان منها في طريقه الى الشام مع تلك الحشود لم تترك اثرا على المكيين الذين رافقوه في تلك الرحلة , فلا محمد قد احتج بها عليهم يوم كانوا يطاردونه من بيت الى بيت وفي شعاب مكة وبطاحها , ولا حدث احد من المؤرخين بان رفاقه في تلك الرحلة كانوا يتحدثون بها لمن رجعوا اليهم في مكة وما جاورها , كل ذلك مما يرجح استبعادها)).  
وقال : ((نبهت في كتابي (الموضوعات ) على ما يرويه المحدثون والمؤرخون مما جرى له في طريقه الى الشام وهو في قافلة تتالف من مائة وثمانين من التجارومعاونيهم : كحديث الغمامة التي كانت تظله , والمياه التي كانت تتفجر من بطون الصحرا التي كانت تتعرض فيها حياة العشرات من المسافرين للموت عطشا , والاشجار اليابسة التي كانت تعود اليها الحياة فثمر من ساعتها انواعا من الثمار , الى كثير من امثال ذلك )) .  
هذا , ولم يكن فيما رويناه الا تظليل الغمامة اذا اشتد الحر , وعند نزوله عند الشجرة .  
٥٥١- نهج البلاغة : الخطبة الفاصعة : ١٩٢ / المقطع ١١٨ عن سعدة بن صدقة عن الباقر ( ع ) .

٥٥٢- الجن : ٢٧ .

٥٥٣- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٢ : ٢٠٧ و عنه في البحار ١٥ : ٣٦١ .

٥٥٤- سهرة الليل .

٥٥٥- الطبري ٢ : ٢٧٩ ورواه عنه ابن ابي الحديد ١٢ : ٢٠٧ .

٥٥٦- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٤ ثم قال : وذكر لي : ان رسول الله - صلى الله عليه [ وآله وسلم - كان مما يحدث به عما كان الله يحفظه به في صغره وامر جاهليته انه قال : لقد رايتني في غلمان قريش ننقل الحجارة لبعض ما نلعب به , فاني اقبل معهم وادبر , وكلنا قد اخذ ازاره فجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة فتعري وشدته على , ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين اصحابي .

وقال السهيلي في ( الروض الانف ) في التعليق على هذه القصة ((وهذه القصة انماوردت في الحديث الصحيح ) يحملون ازرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة عليه , فقال له العباس : يا بن اخي لوجعلت ازارك على عاتقك ففعل فسقط مغشيا عليه الى نفسه وساله عن شأنه , فاخبره انه نودي من السما : ان اشدد عليك ازارك يا محمد : ازارني ازارني ذلك كان في صغره اذ كان يلعب مع الغلمان , فحمله على ان هذا الامر كان مرتين : مرة في صغره , ومرة في اول اكنهاله ( اما نحن فنقول : ان صح من هذه القصة شي فانما نحتمل قصة ابن اسحاق - وقدرى نحوه ابن ابي الحديد عن امالي محمد بن حبيب - اما انه كان ذلك عند اكنهاله كذلك ١٣٦ - ١٤٤ .

(٥٥٧الاغاني ١٩ : ٧٤ - ٨٠ ط بولاق , باختصار والادم بفتحتين : جمع الاديم : الجلامدبوغ

٥٥٨- اليعقوبي ٢ : ١٥ .

٥٥٩- سيرة ابن هشام ٢ : ١٩٦ .

٥٦٠- الاغاني ١٩ : ٧٥ .

٥٦١- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٦ .

٥٦٢- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٦ - ١٩٨ .

٥٦٤- اليعقوبي ٢ : ١١٥ - ١١٦ وقال قبل هذا : شهد رسول الله الفجار وله سبع عشرة سنة .

وقال ابن هشام : حدثني ابو عبيدة النحوي , عن ابي عمرو بن العلاء : انه لما بلغ رسول الله اربع عشرة سنة او خمس عشرة سنة , هاجت حرب الفجار بين قريش وكنانة وبين قيس عيلان وشهد رسول الله بعض ايامهم , اخرجه اعمامه معهم وقال رسول الله ((كنت انبل مع اعمامي )) اي ارد عليهم نبل عدوهم اذارموهم بها .

وقال ابن اسحاق : هاجت حرب الفجار ورسول الله ابن عشرين سنة وانما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان : كنانة وقيس عيلان من المحارم بينهم فيه (سيرة ابن هشام ١ : ١٩٥ - ١٩٨) .

ولهذا قال في (السيرة الحلبية ١ : ١٢٨) : ان سبب الفجار كان في رجب الحرام اماالحرب فكان في شعبان وبهذا برر مشاركة ابي طالب ومعه رسول الله في الحرب .

ولكن السيد المرتضى راي ان هذا التوجيه لا يعتمد على اي سند تاريخي , فلم يجد مجالا

للتعويل عليه , وشك في صحة القصة (الصحيح ١ : ٩٥).

ولا يخفى ان ابن اسحاق والطبري لم يرويا مشاركة النبي ولا حضوره في الحرب , وانما روى ابن هشام حضوره مع اعمامه ومساعدته لهم في الحرب وهو ابن خمس عشرة سنة وروى اليعقوبي حضوره فقط وله سبع عشرة سنة , , ثم روى عن غيره حضوره ومشاركته في الحرب وهو ابن عشرين سنة (اليعقوبي ٢ : ١٥).

وقال المسعودي : كان مولده عليه الصلاة والسلام عام الفيل , وكان بين عام الفيل و عام الفجار عشرون سنة (٢ : ٢٦٨) وقال : وقد قدمنا في كتابنا الاوسط اخبار الاحلاف والفجارات الاربعة : فجار الرجل - او فجار بدر بن معشر - وفجار القرد , وفجار المرأة , والفجار الرابع هو فجار البراض الذي كان فيه القتال وكان النبي - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - قد حضر وشاهد الفجار الرابع (٢ : ٢٧٦) وقال : انه (ع) شهد يوم حرب الفجار وذلك في سنة احدى وعشرين (من مولده) وهي حرب كانت بين قريش وقيس عيلان , وكانت لقيس على قريش , وان النبي صلى الله عليه [ وآله ] وسلم لما شاهدها صارت لقريش على قيس , وكان على قريش يومئذ عبد الله بن جدعان التيمي , وكانت هذه احدى الدلائل المنذرة بنبوته (ع) التيمن بحضوره (٢ : ٢٨٦) وقد يكون الاختلاف في سن النبي في حضوره الفجار ناشئا من تعدد الفجارات ووقوعها في طول هذه السنين وعدم تعيين حضوره في الرابع منها.

٥٦٥- اصول الكافي ١ : ٤٥٢ وبعده : وبقي بعد قبض النبي ثلاثين سنة وقتل سنة اربعين من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة ثم روى بسنده عن الصادق (ع) قال : كان بين رسول الله وامير المؤمنين ثلاثون سنة وكانه استند الى هذا الخبر في تاريخ ميلاد علي (ع).

٥٦٦- خصائص الائمة : ٣٩ ط مشهد.

٥٦٧- الارشاد : ٩ ط الحيدرية ومسار الشيعة : ٥١ ط مصر.

٥٦٨- مروج الذهب ٢ : ٢٤٨ ط بيروت .

٥٦٩- عن الترجمة الفارسية للحسن بن علي القمي , ترجمه للوزير فخر الدين سنة ٨٦٥ص ١٩١ ط سنة ١٣٥٣ هـ.

٥٧٠- مصباح المتعجد : ٥٦٠ ط حجر.

٥٧١- روضة الواعظين : ٩٦.

٥٧٢- المناقب ١ : ٢٥٨ ط قم .

٥٧٣- كفاية الطالب : ٢٦٠.

٥٧٤- المناقب لابن المغازلي المالكي : ورواه عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة : ١٤ ورواه عنه ابن البطريق الحلبي من المائة السادسة مسندا الى علي بن الحسين (ع) , كما في كتاب : علي وليد الكعبة : ٤٧ ط النجف .

٥٧٥- الفصول المهمة : ١٤ ط الحيدرية .

٥٧٦- امالي الصدوق : ١١٤ وعلل الشرائع ١ : ١٣٥ ط النجف ومعاني الاخبار : ٦٠ ط النجف .

٥٧٧- امالي الطوسي ٢ : ٣١٧ بثلاثة طرق ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٣٥٩ عنه (ع) مختصرا.

٥٧٨- روضة الواعظين : ١٠٠.

٥٧٩- الفصول المهمة : ١٤ ط الحيدرية .

٥٨٠- مجلة العمران المصرية , كما في كتاب : علي وليد الكعبة : ٦١ ولم يعين عدد المجلة ولا سنتها.

علق الصحافي المصري عبد المسيح الانطاكي بكلامه هذا على قصيدته ((العلوية المباركة)) التي تحتوي على خمسة آلاف بيت في حياة امير المؤمنين (ع) من دون ان يستند في ذلك الى مصدر من حديث او تاريخ , وان كان كلامه هذا مما يساعد عليه الاعتبار بسائر الاخبار المعتبرة .

وعلى المعتبر من الخبر في تاريخ ولادته (ع) يكون عمره عند بعثة الرسول (ص) عشر سنين , وعلى ما رواه الطوسي عن ابن عياش وابن غياث يكون عمره في الثانية عشرة وعلى الاكثر في الثالثة عشرة , وعند اعلان الدعوة وتعميمها في الخامسة عشرة او السادسة عشرة من عمره .

٥٨١- مروج الذهب ٢ : ٢٧٠.

- ٥٨٢- صرح البلاذري في انساب الاشراف ٢ : ١٢ وكذلك المسعودي انه : العاص بن وائل السهمي ابو عمرو بن العاص , ولعل الرواة اتقوه فكفوا عنه ولم يصرحوا به ورواها ابن ابي الحديد ١٥ : ٢٥ عن الزبير بن بكار وزاد في الشعر :  
هل منصف من بني سهم فمرتجع — ما غيبوا , ام حلال مال معتمر .  
٥٨٣- اليعقوبي ٢ : ١٧ .
- ٥٨٤- مروج الذهب ٢ : ٢٧١ الطبقات الكبرى ١ : ١٢٩ ط بيروت .
- ٥٨٥- البداية والنهاية ٢ : ٢٩٢ والسيره الحلبية ١ : ١٣٢ وسيرة دحلان ١ : ٥٣ .
- ٥٨٦- سيرة ابن هشام ١ : ١٤١ وانساب الاشراف ٢ : ١٢ - ١٥ بخمسة طرق والفاطمية واليعقوبي ٢ : ١٧ والسيره النبوية لدحلان ١ : ٥٣ وروى البلاذري انه قدم مكة رجل تاجر الحلبية ١ : ١٣١ والسيره النبوية لدحلان ١ : ٥٣ وروى البلاذري انه قدم مكة رجل تاجر من خثعم ومعه ابنة له يقال لها : الفتول , فعلقها نبيه بن الحجاج السهمي فلم يبرح حتى نقلها الى منزله بالقهر والغلبة ابوها على اهل حلف الفضول فاتاهم فاخذوها من نبيه ودفعوها الى ابيها (انساب الاشراف ٢ : ١٤) .
- ٥٨٧- سيرة ابن هشام ١ : ١٤٢ وانساب الاشراف ٢ : ١٤ والسيره والنهاية ٢ : ٢٩٢ والسيره الحلبية ١ : ١٣٢ والسيره النبوية لدحلان ١ : ٥٣ والكامل لابن الاثير ٢ : ٤٢ .
- ٥٨٨- سيرة ابن هشام ١ : ١٤٣ والبلاذري في انساب الاشراف ٢ : ١٤ عن الواقدي والكلبى وشرح النهج للمعتزلي ١٥ : ٢٢٧ عن الزبير بن بكار .
- ٥٨٩- الاوائل ١ : ٧٣ , ٧٤ .
- ٥٩٠- الاغانى ٨ : ١٠٨ ط ساسي .
- ٥٩١- السنن الكبرى للبيهقي والسيره والنهاية ٢ : ٢٩١ والسيره الحلبية ١ : ١٣١ والسيره النبوية لدحلان ١ : ٥٣ .
- ٥٩٢- سيرة ابن هشام ١ : ١٤٠ وعن الترمذي ٤ : ١٤٦ وفتح الباري ٨ : ١٧٣ والمصنف للحافظ عبد الرزاق ١٠ : ٣٧٠ وفي هامشه عن مسلم والدارمي .
- ٥٩٣- لسان العرب مادة حلف , وعنه في هامش سيرة ابن هشام ١ : ١٤٠ .
- ٥٩٤- علل الشرائع : ٢٣٠ .
- ٥٩٥- فروع الكافي ١ : ٤٠٣ اصف الى ذلك ما رواه الطبري في تاريخه بسنده عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي ( ع ) قال : ((سمعت رسول الله يقول : ((قلت ليلة لغلان من قريش كان يرعى معي باعلى مكة - لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة - ))(الطبري ٢ : ٢٧٩ ورواه عنه ابن ابي الحديد في شرح النهج) .
- واصف اليه مانقله الشيخ الطبرسي في ((اعلام الورى)) عن علي بن ابراهيم القمي في كتابه قال : ((وكان بين الجبال يرعى غنما لابى طالب )) (اعلام الورى : ٣٦ والمناقب ١ : ٤٣ وليس في تفسيره) .
- ٥٩٦- فتح الباري وبهامشه البخاري ٤ : ٣٦٣ وسيرة ابن هشام ١ : وعنه في السيره الحلبية ١ : ١٢٥ وسيرة دحلان ١ : ٥١ .
- ٥٩٧- الصحيح ١ : ١٠٩ .
- ٥٩٨- اليعقوبي ٢ : ٢١ والسيره والنهاية : ٢٩٦ .
- ٥٩٩- فتح الباري ٤ : ٣٦٤ وسيرة دحلان ١ : ٥١ والسيره الحلبية ١ : ١٣٦ وقال فيه : ان رعى الغنم صعب لانه اصعب البهائم , وهو يوجب ان يستشعر القلب رافة ولطفا , فاذا انتقل الى رعاية البشر كان قد هذب اولاً من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي ٦٠٠- الصحيح ١ : ١١٠ .
- ٦٠١- فيه وفي الكافي ٥ : ٣٧٥ والسيره الحلبية ١ : ١٢٩ ان ورقة كان عم خديجة , وهو غير صحيح لان ورقة هو ابن نوفل بن اسد وخديجة هي بنت خويلد بن اسد , فهما ابنا عم .
- ٦٠٢- البحار ١٦ : ٣ و ٤ عن الخرائج : ١٤٠ بتصرف .
- ٦٠٣- وعليه فلا يصح ما رواه في البحار ١٦ : ١٩ عن الكازروني في كتابه (المنتقى) عن الواقدي قال : فلما اتم ابو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال : ((الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت , وفضلنا على ما عدت , فحن سادة العرب وقادتها , وانتم اهل ذلك كله , لا تنكر العشيرة فضلكم , ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقدرغنا بالاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا علي - معاشر قريش - يا بني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على اربعمائة دينار)) ثم سكت ورقة .

وتكلم ابو طالب وقال : قد احببت ان يشاركك عمها , فقال عمها : اشهدوا على - يا معشر قريش - اني قد انكحت محمد بن عبدالله خديجة بنت خويلد , وشهد على بذلك صناديد قريش فامرت خديجة جواريتها ان يرقصن ويضربن بالدفوف واطعم الناس على الباب ٦٠٤-

البحار ١٦ : ١٣ , ١٤ عن فروع الكافي ٥ : ٣٧٤.

٦٠٥- البحار عن كتاب من لا يحضره الفقيه ٣ : ٣٩٧ ح ٤٣٩٨ وروى الخطبة الطبرسي في اعلام الوري : ١٤٠ وابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٤١ , ٤٢ عن الجويني في السيرة عن الحسن والواقدي وابي صالح والعتبي , وعن ابن بطة في الابانة , وعن الزمخشري في ربيع الابرار وفي تفسيره , وعن الخرگوشي في شرف المصطفى وروى الخطبة اليعقوبي في تاريخه عن عمار بن ياسر ٢ : ٢٠ والاولائل ١ : ١٦٢ والسيرة الحلبية ١ : ١٣٩.

٦٠٦- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٩- ٢٠١ وليس في سيرة ابن هشام ما رواه الحلبي في سيرته ١ : ١٢٨ عن ابن اسحاق : ان خديجة قالت له : يا محمد الا تتزوج ؟ قال من ؟ قالت : انا بك ؟ انت ايم قريش وانا يتيم قريش من نعت النبي (ص) وبني هاشم .

٦٠٧- الخبر في طبقات ابن سعد ١ : ١٣٢ , ١٣٣ عن الواقدي قال : الثبت عندنا المحفوظ عن اهل العلم من حديث عروة بن الزبير عن عائشة , وعن عكرمة عن ابن عباس : ان عمها عمرو بن اسد زوجها رسول الله صلى الله عليه [ وآله ] وسلم وان اباهامات قبل الفجار وذكره الطبري ٢ : ٢٨٢ والكامل ١ : ٢٥ ونقل اصل خبر وفاته في عام الفجار المجلسي في البحار ١٦ : ١٩ عن الكازروني في المنتقى عن الواقدي ايضا وذكر الخبر اليعقوبي ٢ : ٢٠ وتاريخ الخميس ١ : ٢٦٤ والسيرة الحلبية ١ : ١٢٨ وكشف الغمة ٢ : ١٢٩ عن كتاب معالم العترة النبوية للجنابذي الحنبلي عن ابن عباس ايضا وذكر الطبرسي مثل ابن اسحاق في اعلام الوري : ١٣٩ ثم قال : وقيل : زوجها عمها عمرو بن اسد.

٦٠٨- المصادر السابقة في الهامش ١.

٦٠٩- اليعقوبي ٢ : ٢٠ والبداية والنهاية : ٢٩٥.

ونقل الخبر محقق البحار المرحوم الرباني الشيرازي بهامش البحار ١٦ : ١٩ وعلق عليه يقول : ((قلت : فيها غرابة وشذوذ , ولم يرد ذلك من طرق الامامية بل ورد من طريق لا يعتمد عليه )) وذلك لانه يشتمل على ان خديجة سقته ذلك اليوم , اي الخمر , فلما اصبح انكر ثم امضاه ٦١٠- كشف الغمة ٢ : ١٣٥ , ١٣٦ وذكر مثله الطبرسي في اعلام الوري : ١٣٩.

٦١١- اكمال الدين : ١٨٦.

٦١٢- مناقب آل ابي طالب ١ : ٤١ ط قم .

٦١٣- الذرية الطاهرة : ٤٩ ورواه الاربلي في كشف الغمة ٢ : ١٣٥ , ١٣٦ ط تبريز عن كتاب ((معالم العترة النبوية )) للجنابذي الحنبلي بسنده عن الزهري ايضا وذكر مثله الطبرسي في اعلام الوري : ١٣٩ ط النجف .

٦١٤- الطبري ٣ : ٢٨١ , ٢٨٢.

٦١٥- التفسير المنسوب الى الامام العسكري ٧ : ١٦ كما في البحار ١٧ : ٣٠٨.

٦١٦- سيرة ابن هشام ١ : ١٩٩ ورواه عنه الطبري ٢ : ٢٨٠ وعنه الجنابذي الحنبلي في معالم العترة النبوية كما في كشف الغمة ٢ : ١٣٤ وعلق المحقق في سيرة ابن هشام يقول : المضاربة المقارضة وقال الامام الخميني في تحرير الوسيلة ١ : ٦٠٨ ((وتسمى المضاربة قراضا , وهي عقد واقع بين شخصين على ان يكون راس المال في التجارة لاحدهما والعمل من الاخر , ولو حصل ربح يكون بينهما)) ولعل الامر قدالتبس على المحقق .

٦١٧- الكافي ١ : ٤٤٣.

٦١٨- انظر سيرة المصطفى : ٦٢ , ٦٣.

٦١٩- السيرة الحلبية ١ : ١٤٠.

٦٢٠- السيرة الحلبية ١ : ١٢٨ , ١٤٠.

٦٢١- انظر الصحيح للسيد المرتضى ١ : ١١٧- ١١٩.

٦٢٢- كتاب النبوة : ٦٣.

٦٢٣- انظر : الصحيح للسيد المرتضى ١ : ١١٩ , ١٢٠.

٦٢٤- سيرة ابن هشام ١ : ٢٠٣.

٦٢٥- الذرية الطاهرة : ٥٢ وعنه في كشف الغمة ٢ : ١٣٩ وروى الصفا عن حماد بن عيسى قال : سمعت ابا عبدالله (ع) يقول : قال ابي : ما زوج رسول الله (ص) شيثانم



بناته ولا تزوج شيئا من نسائه على اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش , يعني نصف اوقية (البحار ٢٢ : ١٩٧ , ١٩٨ عن قرب الاسناد : ١٠).

وروى الخبر الكليني بسنده عنه قال : سمعته يقول : قال ابي : ما زوج رسول الله (ص) ساير بناته ولا تزوج شيئا من نسائه على اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش والاوقية : اربعون درهما , والنش : عشرون درهما.

ثم روى عن حماد عن ابراهيم بن ابي يحيى عن الصادق (ع) قال : وكانت الدراهم وزن ستة يومئذ.

وروى بسنده عن حذيفة بن منصور عنه (ع) قال : كان صداق النبي (ص) اثنتي عشرة اوقية ونشا , والاوقية : اربعون درهما , والنش : عشرون درهما , وهو نصف الاوقية .  
وروى بسنده عن معاوية بن وهب قال : سمعت ابا عبدالله (ع) يقول : ساق رسول الله (ص) الى ازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا , والاوقية : اربعون درهما , والنش : نصف الاوقية : عشرون درهما , فكان ذلك خمسمائة درهم قلت : بوزننا ؟ قال : نعم .

وروى بسنده عن ابي العباس قال : سألت ابا عبدالله (ع) عن الصداق هل له وقت (يعني الحد للمهر قال : لا , ثم قال : كان صداق النبي (ص) اثنتي عشرة اوقية ونشا , والنش نصف الاوقية , والاوقية : اربعون درهما , فذلك خمسمائة درهم (البحار ٢٢ : ٢٠٥ , ٢٠٦ عن فروع الكافي ٢ : ٢٠).

وروى الصدوق بسنده عن الصادق (ع) قال : ما تزوج رسول الله (ص) شيئا من نسائه ولا زوج شيئا من بناته على اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش , والاوقية : اربعون درهما , والنش : عشرون درهما (البحار ٢٢ : ١٩٨ عن معاني الاخبار : ٦٤ , ٦٥).

وكذلك ذكر المهر الطبرسي في اعلام الوري : ١٤٠ مرسلًا وابن شهر آشوب في المناقب ١ : ١٦١ عن (تاج التراجم) ويبدو من لحن هذه الاخبار انها ناظرة الى ردما كان يروى بغيره ذا المعنى في مبلغ صداق ازواج النبي (ص) ولا سيما خديجة رضي الله عنها.

٦٢٦- كشف الغمة ٢ : ١٣٧.

٦٢٧- كشف الغمة ٢ : ١٣٩.

٦٢٨- اليعقوبي ٢ : ٢٥٠.

٦٢٩- الطبري ٣ : ٢٨٠.

٦٣٠- مروج الذهب ٢ : ٢٨٧ والتنبيه والاشراف : ١٩٩ , ٢٠٠.

٦٣١- تذكرة الخواص : ٢٠٤ ط النجف .

٦٣٢- كشف الغمة ٢ : ١٣٩.

٦٣٣- بحار الانوار ١٦ : ١٩.

٦٣٤- ابن هشام ٤ : ٢٩٣.

٦٣٥- الطبري ٣ : ١٦١.

٦٣٦- الذرية الطاهرة : ٤٥ - ٤٧.

٦٣٧- كشف الغمة ٢ : ١٣٨ , ١٣٩.

٦٣٨- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٥٩.

٦٣٩- المناقب ١ : ١٥٩ والظاهر انه يقصد بكتاب الانوار : كتاب الانوار ومفتاح السرور والافكار لابي الحسن البكري المتقدم الذكر سابقا , وهو مخطوط , سرد عنه المجلسي قصة زواجه من صفحة ٢٠ الى ٧٧ ج ١٦ ثم قال ((انما اوردت تلك الحكاية ( المعجزات والغرائب ) اليه , وان كان مؤلفه من الافاضل والامثال )) يقول ذلك لانه التمس عليه ببكري آخر هو من مشايخ الشيخ الشهيد , كما قال قبل هذا , وعلق عليه المحقق الرباني الشيرازي بان هذا البكري ليس هو البكري من مشايخ الشيخ الشهيد , بل هو متقدم عليه وعلى ابن تيمية المتوفى ٧٢٨ هـ ومعروف بالكذب وقد حكى هو ايضا : انها كانت قد تزوجت قبله برجلين احدهما عمرو الكندي ( عتيق بن عائد (البحار ١٦ : ٢٢).

وكتاب (البدع) هو كتاب ابي القاسم الكوفي المذكور قبل ذلك , وهو (الاستغاثة في بدع الثلاثة) وقال فيه : ان الاجماع من الخاص والعام من اهل الآثار ونقله الاخبار على انه لم يبق من اشرف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة منهم الا من خطب خديجة ورام تزويجها فامتنعت على جميعهم من ذلك , فكيف يجوز - في نظر اهل الفهم - ان تكون خديجة يتزوجها اعرابي من تميم , وتمتنع من سادات قريش واشرافها ؟ (ص ٧٠).

والاجماع - فيما نعلم - من اهل الآثار ونقله الاخبار من الخاص والعام على خطبة خديجة

من قبل جميع اشراف قريش , اللهم الا ما انفرد بحكايته ( بقصص العامة من التاريخ  
المسند والخبر المعتبر قال :  
فلما ماتا خطبها عقبة بن ابي معيط , والصلت بن ابي مهابة - ولكل منهما اربعمائة عبد  
وامة - وخطبها ابو جهل بن هشام , وابو سفيان , وخديجة لا ترغب في واحد منهم (البحار  
١٦ : ٢٢).  
واما (تلخيص الشافعي ) فلا يبقى الا هو , والظاهر انه اخذه من كتاب ابي القاسم  
الكوفي , وقد عرفت حاله ومستنده .

٦٤١- البحار ٢٢ : ٢٢٠ وعكس في (الاستيعاب ) وفي (شرح المواهب ) فقالا : كانت تحت ابي هالة بن زرارة التميمي (لا التيمي ) ومات ابو هالة في الجاهلية وقد ولدت له هنداً , فهو اخو فاطمة بنت خديجة , وكان هند فصيحاً بليغاً وصافاً فروى عنه الحسن (ع) حديث صفة النبي قال : حدثني خالي هند بن ابي هالة (#) وقد شهد بدرًا وقيل : احداً وقتل مع علي (ع) يوم الجمل وولدت خديجة لابني هالة ايضاً هالة بن ابي هالة وبعد تزوجها عتيق بن عابد (كذا) المخزومي فولدت له هنداً بنت عتيق , وقد اسلمت وصحبت راجع ترجمة خديجة في (الاستيعاب) .

٦٤٢- البحار ٢٢ : ١٥١ عن قرب الاسناد : ٦ الصواب تقديم زينب على فاطمة طبقاً للخبر التالي .

(#) روى الحديث الشيخ الصدوق في معاني الاخبار : ٧٩ الحيدري والشيخ الطوسي في مكارم الاخلاق : ٧ وابن الاثير في اسد الغابة ٥ : ٧٢ ط اسماعيليان وراجع : نسب قريش لمصعب الزبيري : ٢٢ واسد الغابة ٥ : ١٢ و ١٣ و ٧١ والاصابة ٣ : ٦١١ , ٦١٢ والسيرة الحلبية ١ : ١٤٠ فمن الصعب جدا دعوى ابن شهر آشوب بكارتها وانكار زوجها السابقين واولادها منهم بما يتضمن ذلك من خبر الحسن المجتبي عن خاله هند في صفة النبي ٩ ثم ما الداعي الى ذلك ؟ ٦٤٣- المصدر عن الخصال ٢ : ٣٧ وروى فيه بسنده عن الصادق عن رسول الله (ص) في خبر قال : ((وان خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً - وهو عبد الله وهو المطهر وولدت مني القاسم , وفاطمة ورقية وام كلثوم وزينب)).

٦٤٤- اصول الكافي ١ : ٤٣٩ , ٤٤٠ .

٦٤٥- اعلام الوری : ١٤٠ .

٦٤٦- المناقب ١ : ١٦١ , ١٦٢ .

٦٤٧- الكوثر : ٣ .

٦٤٨- البحار ٢٢ : ١٦٦ عن (المنتقى في مولد المصطفى ) الباب الثامن فيما كان سنة خمس وعشرين من مولده .

٦٤٩- سيرة ابن هشام ١ : ٢٠٢ .

٦٥٠- البيهقي ٢ : ٢٠ .

٦٥١- الطبري ٣ : ١٦١ .

٦٥٢- مروج الذهب ٢ : ٢٩١ .

٦٥٣- هامش سيرة ابن هشام ١ : ٢٠٢ عن (الروض الانف) .

٦٥٤- البحار ١٦ : ١٦ و ١٩ عن فروع الكافي ١ : ٥٩ .

٦٥٥- البحار ٢٢ : ١٦٦ عن (المنتقى ) للكارزوني .

٦٥٦- البحار ١٦ : ١٦ عن فروع الكافي ١ : ٦٠ .

٦٥٧- خلافاً ( لهيكل ) في كتابه اذ قال : اما القاسم وعبد الله فلم يعرف عنهما الا انهما ماتا طفليين في الجاهلية لم يتركا اثراً يبقى او يذكر , لكنهما من غير شك قد ترك موتهما في نفس ابويهما ما يتركه موت الابن من اثر عميق , وترك موتهما من غير شك في نفس خديجة ما جرح امومتها جرحين داميين وهي لا ريب ( الاصلان تسالها : ما بالها لم تشملها برحمتها وبرها (حياة محمد : ١٢٨) ولا ريب في بطلان ظنونه , فلا مستند لزعمه هذا , وليس الا حديثاً ناشئاً من قياس خديجة بسائر نساء قريش ونحن اذ تبينا ان دوافع زواجها برسول الله انما كانت دوافع معنوية , وذلك لانها كانت قد سمعت من ابن عمها ورقة بن نوفل النصراني وغلماها ميسرة عن الراهب النصراني ان محمداً نبى آخر الزمان فتزوجت به لذلك , واضفنا الى ذلك كراهته للاصنام حتى انه حينما اقسام عليه بحيرا الراهب بالاثان قال : انها ابغض خلق الله اليه فلا يمكننا مع ذلك ان نقول : انها كانت تلجأ في موت اولادها الى الاصنام وهن ابغض خلق الله الى حبيبهامحمد (ص) .

ولا يفوتنا هنا ان نوه الى ان القسطلاني قال : قيل : ولد له ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف ( هذا يكون اولاده اثني عشر كلهم ولدوا في الاسلام سوى هذا(المواهب اللدنية ١ : ١٩٦) والظاهر ان مستنده ما نقله المقدسي عن قتادة قال : ولدت خديجة لرسول الله عبد مناف في الجاهلية , وولدت له في الاسلام غلامين واربع بنات : القاسم وبه كان يكنى : ابا القاسم فعاش حتى مشى ثم مات , وعبد الله مات صغيراً وام كلثوم , وزينب , ورقية , وفاطمة (البد والتاريخ ٤ : ١٣٩ , ٥ : ١٦) وقول قتادة هذا شاذ يتنافى مع كل ما تقدم عن غيره وهو كثير مستفيض مشهور , كما مر ويشبهه هذا في الشذوذ ما

ذهب اليه ابو القاسم الكوفي اذ قال : كانت لخديجة اخت اسمها هالة , تزوجها رجل مخزومي فولدت له بنتا اسمها هالة , ثم خلف عليها رجل تميمي يقال له ابو هند , فاولدها ولدا اسمه هند , وكان لهذا التميمي امرأة اخرى قد ولدت له زينب ورقية فماتت ومات التميمي فلحق ولده هند بقومه , وبقيت هالة - اخت خديجة - والطفلتان من التميمي وزوجته الاخرى فضمتهم خديجة اليها وبعد ان تزوجت بالرسول (ص) ماتت هالة فبقيت الطفلتان في حجر خديجة والرسول (ص) , وكان العرب يزعمون ان الربيبه بنت فنسبتها اليه , مع انهما ابنتا ابي هند زوج اختها (الاستغاثة : ٦٨).

وروى الحافظ عبد الرزاق في مصنفه عن عمر بن دينار عن الحسن بن محمد بن علي قال : ان ابا العاص بن الربيع كان زوجا لبنت خديجة (المصنف ٥ : ٢٢٤).

وقال مغلطاي في سيرته : وخلف عليها (خديجة) ابو هالة النباش بن زرارة فولدت له هنداً والحارث وزينب (سيرة مغلطاي : ١٢).

فعلى الاول تكون زينب ورقية من ضرة هالة اخت خديجة , وعلى الثاني والثالث تكون زينب بنت خديجة من زوجها السابق او الاسبق ولكن لا مجال لهذه الاقوال بعد تصريح نص الخبرين المعتبرين للصفار والصدوق المسندين الى الامامين الباقر والصادق (ع) ((ولد لرسول الله من خديجة)) وفيهم رقية وزينب , وليست العبارة نسبة الابوة او البنوة لتحمل على عادة العرب في نسبة الرئبائب فنحتمل صدق مقال صاحب الاستغاثة : كان العرب يزعمون ان الربيبه بنت فنسبتا اليه .

- ٦٥٨- اصول الكافي ١ : ٤٥٧.
- ٦٥٩- اصول الكافي ١ : ٤٥٨.
- ٦٦٠- روضة الكافي : ٢٨١.
- ٦٦١- كشف الغمة ٢ : ٧٥ ط تبريز.
- ٦٦٢- الذرية الطاهرة : ١٥٢.
- ٦٦٣- كشف الغمة ٢ : ١٢٨ , ١٢٩ ط تبريز.
- ٦٦٤- دلائل الامامة : ١٠.
- ٦٦٥- تاريخ يعقوبي ٢ : ٢٠.
- ٦٦٦- مروج الذهب ٢ : ٢٩١.
- ٦٦٧- كما في بحار الانوار ٤٣ : ٩ عن الاقبال عن حدائق الرياض للشيخ المفيد.
- ٦٦٨- المصباح للطوسي ٥٥٤ ط الهند.
- ٦٦٩- مقاتل الطالبين : ٣٠ ط النجف .
- ٦٧٠- تذكرة الخواص : ٢٠٦ ط النجف .
- ٦٧١- ذخائر العقبى : ٥٢.
- ٦٧٢- نظم درر السمطين : ١٧٥.
- ٦٧٣- سيرة مغلطاي : ١٧.
- ٦٧٤- تاريخ الخميس ١ : ٢٧٧.
- ٦٧٥- احقاق الحق ١٠ : ١ - ١٠.
- ٦٧٦- علل الشرائع ١ : ١٨٣ ط النجف الاشرف .
- ٦٧٧- عيون المعجزات , كما في البحار ٤٣ : ٨ .
- ٦٧٨- علل الشرائع ١ : ١٨٣ ط النجف الاشرف .
- ٦٧٩- معاني الاخبار : ٣٧٧ ط النجف الاشرف .
- ٦٨٠- تفسير القمي , كما في البحار ٤٣ : ٦ .
- ٦٨١- عيون اخبار الرضا (ع) ١ : ١١٦ ط قم وعنه في البحار ٤٣ : ٤ وعن امالي الصدوق .
- ٦٨٢- صحيح ان حمل المرأة في هذه السن العالية نادر الوقوع , ولكن قد وقع في التاريخ نماذج منه , وحتى اليوم : فقد نشرت جريدة ((اطلاعات)) الايرانية بتاريخ ٢٠ اردبهبشت ١٣٥١ هجري شمسي : ان امرأة تدعى ((شوشنا)) وضعت في ((اصفهان)) ولدا ولها من العمر ٦٦ عاما , ولها ثمانية اولاد اكبرهم عمره ٥٠ واصغرهم ٢٥ سنة .
- ويتاريخ ٢٨ بهمن ١٣٥١ هجري شمسي ايضا نشرت : ان امرأة علوية تدعى ((اكرم موسوي)) ولها ٦٦ عاما ولزوجها ٧٤ عاما , وضعت تواما في ((بندر عباس)) ونقلت الجريدة عن الطبيب : ان اكبر امرأة ولدت لحد الان عمرها ٦٧ عاما.
- ٦٨٣- وقال ابن شهر آشوب في ((المناقب)) : ذكر ابو القاسم في اخبار ابي رافع من ثلاثة طرق : ان النبى (ص) حين تزوج خديجة قال لعنه ابي طالب : اني احب ان تدفع

الي بعض ولدك يعينني على امري ويكفيني , واشكر لك بلاك عندي فقال ابوطالب : خذ ايهم شئت فاخذ عليا ( ع ) (المناقب ٢ : ١٨٠) ولا يمكن التسليم لظاهرهذا الخبر , اذ كيف يمكن ان يكون النبي ( ص ) اخذه اليه ((حين تزوج خديجة )) في حين ان عليا ( ع ) ولد بعد ثلاثين سنة من عام الفيل - على المشهور - وهو ( ص ) قد تزوج خديجة قبل ذلك بخمس سنين على المشهور ايضا الخبرعلى خلاف المشهور في ميلاد علي او زواج خديجة ( ع ) او المسامحة في قوله ((حين تزوج خديجة )) باكثر من سبع سنين .

٦٨٤- اعلام الورى : ٢٨ , ٣٩ .

٦٨٥- مناقب آل ابي طالب ٢ : ١٧٩ , ١٨٠ .

٦٨٦- كشف الغمة ١ : ٧٩ .

٦٨٧- حلية الابرار ١ : ٢٣١ .

٦٨٨- حلية الابرار ١ : ٢٣٩ .

٦٨٩- سيرة ابن هشام ١ : ٢٦٢ , ٢٦٣ .

٦٩٠- الطبري ٢ : ٣١٢ .

٦٩١- المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٣٦ .

٦٩٢- انساب الاشراف ٢ : ٩٠ .

٦٩٣- مقاتل الطالبين : ١٥ , هذا وفي بعض التواريخ , ويحضرني الان منها ((شرح الاخبار)) للقاضي النعمان المصري المغربي التميمي الشيعي الفاطمي الاسماعيلي , فيه انه كان بين كل واحد من ولد ابي طالب عشر سنين ( ج ١ : ١٨٨ ) فاذا كان لعلي ( ع ) يومئذ ست سنين كان لجعفر ست عشرة سنة ولعقيل ست وعشرون سنة ولطالب ست وثلاثون سنة , ولذلك يبدو الخبر غريبا .

ولعله لهذا انفرد القاضي بذكر سبب آخر لذلك سوى القحط قال : ان سببه في ذلك : ان اشراف العرب والسادات منهم كانوا اذا شب لاحدهم الولد واراد تقويمه وتاديبه , دفعه الى شريف من اشراف قومه ليلى ذلك منه ويستخدمه فيما يقوم به , لئلا يدل في ذلك عليه دلالة الولد على الوالد وكان لابي طالب ثلاثة من الولد (كذا) فلما شب عقيل دفعه ابو طالب الى عباس اخيه , ولما شب جعفر دفعه الى حمزة اخيه , ولما شب على دفعه الى رسول الله - صلوات الله عليه وآله - .

وفي رواية اخرى : انه دفع جعفرا الى عباس , وعليا ( ع ) الى رسول الله ( ص ) , وابقى عقيلا عنده فلما لحق رسول الله ( ص ) بالرجال وبان بنفسه وتاهل كان علي ( ع ) عند رسول الله ( ج ١ : ١٨٨ ) .

فالمغربي وان اغرب في خبره هذا ولكنه ابتعد بذلك عن الغرابة في اعمار هؤلاءالابنا .

٦٩٤- شرح النهج ١ : ١٥ .

٦٩٥- مناقب آل ابي طالب ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ .

٦٩٦- نهج البلاغة , الخطبة القاصعة : ٢٩٢ / المقطع : ١١٨ عن مسعدة بن صدقة عن الباقر ( ع ) .

٦٩٧- الجن : ٢٧ .

٦٩٨- شرح النهج ١٣ : ٢٠٧ .

٦٩٩- ابن هشام ١ : ١٩٤ .

٧٠٠- الطبري ٢ : ٢٧٩ ورواه عنه ابن ابي الحديد ١٣ : ٢٠٧ .

٧٠١- اكمال الدين : ١٧٨ - ١٨٥ وابن هشام ١ : ١٩٣ عن ابن اسحاق مرفوعا .

٧٠٢- كما في البحار ١٨ : ٢٧٠ عن بصائر الدرجات : ١٠٩ ونحوه خبر آخر فيه عنه عن الباقر ( ع ) ايضا وآخر عنه عن الصادق ( ع ) .

٧٠٣- اصول الكافي ١ : ١٧٦ ونحوه خبران آخران فيه عنه وعن الرضا ( ع ) .

٧٠٤- شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٠٧ .

٧٠٥- التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري ( ع ) كما في البحار ١٨ : ٢٠٥ .

٧٠٦- قصص الانبيا : ٣١٨ وليس في تفسير القمي فالظاهر ان الطبرسي نقله عن الراوندي في ((اعلام الورى )) : ٣٦ , وعنه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٤٣ ولعله لهذا نقله المجلسي عن المناقب وفي آخر خبر الطبرسي : فلما تم له اربعون سنة امره بالصلاة وعلمه حدودها , ولم ينزل عليه اوقاتها فكان يصلي ركعتين ركعتين في كل وقت (( .

٧٠٧- كذا في المناقب ١ : ٤١ والصحيح : مارواه داود عن عامر الشعبي .

- ٧٠٨- الطبقات ١ : ١٩١ والطبري ٢ : ٢٨٦ عنه .
- ٧٠٩- الطبري ٢ : ٢٨٧.
- ٧١٠- الطبري ٢ : ٢٨٧ ورواه ابن سعد في الطبقات ١ : ١٢٧ وابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٤ واليعقوبي ٢ : ٢٣ مرسلًا وروى الحاكم في المستدرک ٢ : ٦١ عن سعيد بن المسيب ان القرآن نزل على الرسول وهو ابن ثلاث واربعين .
- ٧١١- الاختصاص : ١٢٠ , و لا تؤكّد نسبة الاختصاص الى الشيخ المفيد.
- ٧١٢- الشورى : ٥٢.
- ٧١٣- حقق الكتاب المحقق السيد احمد الحسيني , وطبع في مؤسسة النشر الاسلامي بقم المقدسة سنة ١٤١١ هـ في ٦٠٧ صفحة , يبدأ فيه باب النبوات من ٢٢٢ الى ٤٠٨ ولم اجد الكلام المذكور فيه ولا في سائر ابواب الكتاب , بل التحويل على الذخيرة لا يوجد في الذريعة ايضا : ٢ : ٥٩٥ ط جامعة طهران .
- ٧١٤- الذريعة الى اصول الشريعة ٢ : ٥٩٥ , ٥٩٦ ط جامعة طهران .
- ٧١٥- كما في البحار ١٨ : ٢٧٥-٢٧٦ باختصار اما في كتابه ((معارج الاصول)) المطبوع فكما يلي : فائدة : اختلف الناس في النبي (ص) هل كان متعبدا بشرع من قبله ؟ ام لا ؟ وهذا الخلاف عديم الفائدة , لانا لا نشك في ان جميع ما اتى به لم يكن نقلا عن الانبيا (ع) , بل عن الله تعالى بواسطة الملك , ونجمع على انه (ص) افضل الانبيا , واذا اجمعا على ثمره المسالة فالدخول بعد ذلك فيها كلفة : ١٢١ انتهى , وقد ذكر العلامة الطهراني للمحقق كتابا آخر في الاصول باسم ((نهج الوصول)) الذريعة ٢٤ : ٤٢٦ , ٤٢٧ فعمل المجلسي نقل كلامه من ذلك الكتاب , ولم يسمه .
- ٧١٦- قصص الانبيا : ٣١٧ , ٣١٨.
- ٧١٧- اعلام الوری : ٣٦ ط النجف الاشرف .
- ٧١٨- بحار الانوار ١٨ : ٢٧٧ - ٢٨١.
- ٧١٩- الشورى : ٥٢.
- ٧٢٠- اصول الكافي ١ : ٢٧٣ , ٢٧٤.
- ٧٢١- البحار ١٨ : ٢٨١.
- ٧٢٢- اصول الكافي ١ : ٢٧٣.
- ٧٢٣- الاسرا : ٨٥.
- ٧٢٤- اصول الكافي ١ : ٢٧٣.
- ٧٢٥- اصول الكافي ١ : ٢٧٣.
- ٧٢٦- اصول الكافي ١ : ٢٧٣.
- ٧٢٧- بحار الانوار ١ : ٣٦٤.
- ٧٢٨- كما في السيرة الحلبية ١ : ١٢٥ و ٢٧٠ والسيرة النبوية لدحلان ١ : ٥١ راجع الصحيح ١ : ١٥٨.
- ٧٢٩- مروج الذهب ١ : ٨٢ - ٨٩.
- ٧٣٠- مروج الذهب ١ : ٨٤.
- ٧٣١- صحيح البخاري ٥ : ٥٠ و ٧ : ١١٨ وفي شرحه : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٧ : ١٠٨ و ١٠٩ ومسند احمد ١ : ١٨٩ والسيرة الحلبية ١ : ١٢٣ والروض الانف ١ : ٢٥٦ .
- والاخير تنبه الى تساؤل فطرحة يقول : ((كيف وفق الله زيدا الى ترك ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم الله عليه , ورسوله - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم كان اولى بهذه الفضيلة في الجاهلية , لما ثبت من عصمة الله له)).
- ولكنه تساهل في الجواب على هذا التساؤل فقال يعتذر لذلك : ((ليس في الرواية انه - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - قد اكل من السفرة (جا بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير الله تعالى (براي راه , لا بشرع متقدم)) وكذلك رجح العسقلاني في ((فتح الباري في شرح صحيح البخاري)) ان زيدا قد ادرك ذلك برايه (ونقول : لئن ادرك ذلك زيد برايه ولم يدرك النبي (ص) ذلك , فلقد كانت النبوة يزيد اليق منها به (ص) , والعياذ بالله من فضيلة لابن عم الخليفة تمحق حتى فضيلة النبوة ٧٣٢- بصائر الدرجات : ٣٧١ ط ١٣٨١ هـ.
- ٧٣٣- اصول الكافي ١ : ١٧٦.
- ٧٣٤- الاختصاص : ١٢٠ ط الغفاري ولا تؤكّد صحة نسبة الكتاب الى الشيخ المفيد.
- ٧٣٥ و٧٣٥) اكمال الدين : ١٨٩ و ١٩٧ كما في البحار ١٨ : ١٧٧ و ١٨٨.

- ٧٣٧- اكمال الدين : ١٩٧ .
- ٧٣٨- تفسير القمي ١ : ٦٦ .
- ٧٣٩- تفسير العياشي ١ : ٨٠ .
- ٧٤٠- اصول الكافي ١ : ٦٢٨ .
- ٧٤١- عقائد الصدوق : ٥٦ .
- ٧٤٢- الطبري ٢ : ٢٩٢ ورواه الحاكم في المستدرک ٢ : ٦١٠ .
- ٧٤٣- الطبري ٢ : ٣٨٧ وابن سعد في الطبقات ١ : ١٢٧ ومثله اليعقوبي مرسلًا ٢ : ٢٣٢ وابن كثير في البداية والنهاية ٣ : ٤ عن ابن حنبل , والسيوطي في الاتقان ١ : ٠٤٥ .
- ٧٤٤- التمهيد ١ : ٨٢ .
- ٧٤٥- الطبري ٢ : ٣٨٧ وفي الطبقات ١ : ١٩١ .
- ٧٤٦- التمهيد ١ : ٨٢ .
- ٧٤٧- الطبري ٢ : ٣٨٧ .
- ٧٤٨- الفروع من الكافي ٢ : ١٤٩ ط الاخوندي .
- ٧٤٩- من لا يحضره الفقيه ٢ : ٩٠ عن الحسن بن راشد عن الصادق ( ع ) وثواب الاعمال : ٩٩ ط الغفاري .
- ٧٥٠- تهذيب الاحكام ١ : ٤٣٨ .
- ٧٥١- امالي ابن الشيخ : ٢٨ .
- ٧٥٢- الفروع من الكافي ١ : ٤٦٩ ط الاخوندي .
- ٧٥٣- الفروع من الكافي ٢ : ١٤٩ ط الاخوندي .
- ٧٥٤- تهذيب الاحكام ١ : ٤٣٨ .
- ٧٥٥- ثواب الاعمال : ٨٢ ط الغفاري .
- ٧٥٦- التهذيب ١ : ٤٣٨ الى خبرين آخرين رواهما الشيخ في مجالسه : ٣٤٩ عن الصادق ( ع ) وفي مصباح المتهجد عن الجواد ( ع ) في صيام ذلك اليوم من دون ذكر للبعثة وراجع وسائل الشيعة ٧ : ٣٢٩ .
- ٧٥٧- المناقب ١ : ١٧٣ .
- ٧٥٨- منتخب كنز العمال بهامش المسند ٣ : ٣٦٢ .
- ٧٥٩- السيرة الحلبية ١ : ٣٨٤ وفي آخره دعم لدعوى الشعبي .
- ٧٦٠- العلق : ١ - ٥ .
- ٧٦١- التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري ( ع ) كما في البحار ١٨ : ٢٠٦ .
- ٧٦٢- الضحى : ٣ .
- ٧٦٣- تفسير القمي ٢ : ٤٢٨ .
- ٧٦٤- اصول الكافي ٢ : ٦٢٨ .
- ٧٦٥- عيون اخبار الرضا ٢ : ٦ .
- ٧٦٦- مجمع البيان ١٠ : ٤٠٥ .
- ٧٦٧- انظر التمهيد ١ : ٧٣ .
- ٧٦٨- اعلام الورى : ٣٦ , ٣٧ ولم نجده في تفسيره , ورواه عنه ابن شهر آشوب بتغيير يسير كما مر .
- ٧٦٩- شرح النهج ١٣ : ٢٢٩ .
- ٧٧٠- شرح النهج ١ : ١٥ .
- ٧٧١- روضة الكافي : ٢٧٩ .
- ٧٧٢- الارشاد : ٢٠ , ٢١ ومن اقدم من بحث هذا الموضوع كلاميا هو المتكلم المعتزلي الاقدم الشيخ ابو جعفر الاسكافي المتوفى في ٢٤٠ هـ في كتابه : المعيار والموازنة : ٦٦ ٧٨ بتحقيق الشيخ المحقق المحمودي وقد اكثر النقل عن الاسكافي ابن ابي الحديد المعتزلي في شرح النهج ومن الباحثين الاقدمين في الموضوع بعد الاسكافي : القاضي النعمان المصري في كتابه : شرح الاخبار : ١٧٨ - ١٩١ , فراجع .
- ٧٧٣- اعلام الورى : ٣٨ .
- ٧٧٤- مسند الامام احمد ١ : ٢٠٩ .
- ٧٧٥- ورواه القاضي النعمان في شرح الاخبار ١ : ١٧٩ قال : اتيت مكة لابتاع من عطرها وثيابها .
- ٧٧٦- شرح الاخبار : ١٧٧ و ١٧٩ للقاضي النعمان المصري المغربي التميمي الشيعي

- الفاطمي الاسماعيلي , المتوفى في ٣٦٣ هـ وقد اطلق ابن شهر آشوب عليه لقب  
:الفياض هنا وفي كتابه الاخر : معالم العلما : ١٣٦ قال : ((ابن الفياض القاضي النعمان  
ابن محمد , ليس بامامي , وكتبه حسان )) ولم نجد احدا غير ابن شهر آشوب لقبه بهذا  
والخير : عن حبة العرنبي قال : رايت عليا ( ع ) ضحك على المنبر , ولم اره ضحك ضحكا  
اكثر منه حتى بدت نواجذه , ثم قال : بينما انا ورسول الله ( ص ) ببطن نخلة نصلي اذ ظهر  
علينا ابو طالب , فقال : ما تصنعان يا بن اخي ؟ فدعاه رسول الله ( ص ) ورغبه في الاسلام  
فقال : ما ارى بالذي تقول وتصنع باسا ثم قال علي ( ع ) : اللهم لا اعرف عبدا من هذه  
الامة عبدك قبلي غير نبيها - قالها ثلاث مرات ثم قال - لقد صليت قبل ان يصلي احد سبعا  
- يعني سبع سنين ورواه ابن حنبل في المسند ١ : ٩٩ .  
٧٧٧- مسند الامام احمد ١ : ٣٧٣ ط ١ .  
٧٧٨- ورواه البلاذري في انساب الاشراف ٢ : ٩٣ .  
٧٧٩- في مسند ابي يعلي , الورق ٣١ / بسنده عن حبة العرنبي عنه ( ع ) : خمس سنين  
او : سبع سنين .  
٧٨٠- مناقب آل ابي طالب ٢ : ١٤ - ١٩ هذا هو الفصل الثاني في الجز الثاني من الكتاب ,  
والفصل الاول : المسابقة في الاسلام من ٤ الى ١٣ واما خبر ابن اسحاق في ضم النبي  
عليا ( ع ) اليه , فقد نقله في فصل الطهارة والرتبة : ١٧٩ عن الطبري والبلاذري والواحدي  
والتعلبي وشرف النبي واربعين الخوارزمي ومغازي ابن اسحاق .  
٧٨١- المسربة : الشعر الدقيق من الصدر الى السرة .  
٧٨٢- البقرة : ٤٣ .  
٧٨٣- ونقله ابن شهر آشوب في المناقب ٢ : ١٣ عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن  
عباس وعن الباقر ( ع ) .  
٧٨٤- كشف الغمة ١ : ٧٩ - ٨٩ .  
٧٨٥- حلية الابرار ١ : ٢٣٢ .  
٧٨٦- حلية الابرار ١ : ٢٣٩ .  
٧٨٧- السيرة النبوية ابن هشام ١ : ٢٦٣ , ٢٦٤ .  
٧٨٨- انساب الاشراف ٢ : ٩٠ .  
٧٨٩- انساب الاشراف ٢ : ٩٢ , ٩٣ .  
٧٩٠- هامش انساب الاشراف ٢ : ٩٢ .  
٧٩١- التمهيد ١ : ٩٦ .  
٧٩٢- التمهيد ١ : ٨٠ - ٨٣ .  
٧٩٣- تفسير القمي ٢ : ٤٢٨ .  
٧٩٤- الطبري ٢ : ٣٠٠ , والتفسير ٣٠ : ١٦٢ .  
٧٩٥- سيرة ابن هشام ١ : ٢٥٥ , والطبري عنه ٢ : ٣٠٣ .  
٧٩٦- الفلج : الفوز والغلبة .  
٧٩٧- سيرة ابن هشام ١ : ٢٥٧ - ٢٥٩ .  
٧٩٨- مجمع البيان ١٠ : ٧٦٤ .  
٧٩٩- الطبري ٢ : ٢٩٢ بطريقتين .  
٨٠٠- جئنت : خفت وفزعت , وفرقا خوفا وفزعا .  
٨٠١- المدثر : ١ - ٣ .  
٨٠٢- الخبر في التفسير ٢٩ : ٩٠ ط بولاق وفي التاريخ ٣ : ٣٠٦ ط دار المعارف ونقله  
الطوسي في التبيان ١٠ : ١٧١ .  
٨٠٣- كما في الميزان ٢٠ : ٨٣ .  
٨٠٤- الخبر في التفسير ٢٩ : ٩٠ ط بولاق وفي التاريخ ٣ : ٣٠٤ - ٣٠٦ وفي البخاري ١ : ٤  
وفي صحيح مسلم ١ : ٩٨ , ٩٩ .  
٨٠٥- التمهيد ١ : ٩٤ .  
٨٠٦- تفسير العياشي - وعنه في البحار ١٨ : ٢٦٢ .  
٨٠٧- التوحيد : ٢٤٢ وعنه في البحار ١٨ : ٢٥٦ .  
٨٠٨- تاريخ يعقوبي ٢ : ٢٣ .  
٨٠٩- الحجر : ٩٤ .  
٨١٠- الشعرا : ٢١٤ .



- ٨١١- الحجر : ٢ - ٧ .
- ٨١٢- الميزان ١٢ : ٩٥ , ٩٦ .
- ٨١٣- الصحيح ٢ : ٢٦ .
- ٨١٤- سيرة المصطفى : ١٣٣ .
- ٨١٥- الشعرا : ٣ - ٦ .
- ٨١٦- الشعرا : ١٩٣ - ٢١٥ .
- ٨١٧- الميزان ١٥ : ٢٤٩ , ٢٥٠ .
- ٨١٨- الواقعة : ١٢ - ١٤ .
- ٨١٩- الواقعة : ٣٨ - ٤٤ .
- ٨٢٠- الواقعة : ٨٨ - ٩٤ .
- ٨٢١- العس : القدح الكبير .
- ٨٢٢- الجفرة مؤنث الجفر وهو من اولاد المعز ما فصل عن امه وبدا بالرعي بعد اربعة اشهر , كما في النهاية للجزري .
- ٨٢٣- هو رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان , شبهوه به , كما في النهاية للجزري .. ٨٢٤- تفسير فرات : ١١٣ كما في البحار ١٨ : ٢١٢ .
- ٨٢٥- الجذعة : الغنم له سنة تامة - مجمع البحرين .
- ٨٢٦- الفرق : بالفتح او الكسر فالسكون : السقا الممتلئ , وكيل كبير للبن , من اكيال المدينة .
- ٨٢٧- سعد السعود : ١٠٦ ط الحيدرية .
- ٨٢٨- ادمها : صنع منها اداما اي طعاما .
- ٨٢٩- القعب : انا من خشب للسوائل .
- ٨٣٠- مجمع البيان للطبرسي ٧ : ٣٢٢ عن تفسير الثعلبي .
- ٨٣١- الغمر: القدح الصغير .
- ٨٣٢- التكملة من الطبري ٢ : ٣٢١ .
- ٨٣٣- سعد السعود : ١٠٤ , ١٠٥ ط الحيدرية واسم الراوي في النسخة المطبوعة : ابي ربيعة بن ماجد , وفي البحار ١٨ : ٢١٤ ابي ربيعة بن ناجد وفي علل الشرائع ربيعة ابن ناجد وكذلك في الطبري ٣ : ٣٢١ وهو الصحيح .
- ٨٣٤- علل الشرائع : ٦٧ كما في البحار ١٨ : ١٧٧ .
- ٨٣٥- تاريخ الطبري ٢ : ٣٢١ .
- ٨٣٦- طبعة السيد احمد الحسيني وطبعة السيد محمد رضا الحسيني الجلاي .
- ٨٣٧- تفسير فرات : ١١١ و ١١٢ , كما في البحار ١٨ : ٢١١ , ٢١٢ .
- ٨٣٨- تفسير القمي ٢ : ١٢٤ ط النجف الاشرف .
- ٨٣٩- علل الشرائع : ٦٨ كما في البحار ١٨ : ١٧٨ .
- ٨٤٠- الطرف : ٧ كما في البحار ١٨ : ١٧٩ .
- ٨٤١- الجذمة : القطعة , وفي الطبري : حذية من اللحم : ما قطع طولاً .
- ٨٤٢- امالي الطوسي : ٢٠ , ٢١ كما في البحار ١٨ : ١٩١ , ١٩٢ وروى مثله فرات بن ابراهيم في تفسيره : ١٠٨ , ١٠٩ .
- ٨٤٣- وطريق الطبري هكذا : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة قال : حدثني محمد بن اسحاق (صاحب المغازي ) عن عبد الغفار بن القاسم , عن المنهال بن عمرو , عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب , عن عبد الله بن عباس , عن علي بن ابي طالب قال ولكن الخير لا يوجد في سيرة ابن هشام بصفته تهذيباً) ولكن نقل نص ابن اسحاق القاضي النعمان المصري في كتابه : شرح الاخبار ١ : ١٠٦ , ١٠٧ لا بلفظ المتكلم عن علي ( ع ) بل بلفظ حكاية الغائب وقول ابي لهب فيه هكذا : لو لم تستدلوا على سحر صاحبكم الا بما رايتموه صنع في هذا الطعام واللبن لكفاكم وهذا يدل على سابق معرفتهم باتهام النبي بالسحر وقول الرسول فيه ((وخليفتي فيكم )) وليس خليفتي في اهلي .
- ٨٤٤- تاريخ الطبري ٣ : ٣١٩ - ٣٢١ وتفسيره ١٩ : ٧٤ , ٧٥ ط بولاق ولكنه في تفسيره حذف جملة ((خليفتي فيكم )) واستبدلها بجملة ((كذا وكذا)) في الموضوعين فقال في الموضوع الاول : ((فايكم يؤازرنني على هذا الامر على ان يكون اخي وكذا وكذا)) اخي وكذا وكذا)) تاريخه على تاريخ الطبري مع ذلك لم يعتمد عليه هنا بل عول على تفسيره كما

فعل ذلك في تفسيره ٣ : ٣١٥ والبداية والنهاية ٣ : ٤٠ والسيرة النبوية له ١ : ٤٥٩ .  
وجا في ((فلسفة التوحيد والولاية )) للمرحوم الشيخ محمد جواد مغنية ما معناه : ان من  
القدماء الذين رووا نص النبي على علي بالخلافة عندما دعا عشيرته وبلغهم رسالة ربه  
كل من : ابن حنبل في مسنده وابن الاثير في كامله ومن المتأخرين : محمد عبد الله  
عنان في ((تاريخ الجمعيات )) ومحمد حسين هيكل في الطبعة الاولى من ((حياة  
محمد)) ولكنه في الطبعة الثانية فما بعد في مقابل ((خمسمائة جنية )) ((خليفتي  
في اهلي )) وبهذا قد مسح الحديث المذكور انظر : فلسفة التوحيد والولاية : ١٧٩ و ١٣٢ .  
وجا في التعليقة على ((اعيان الشيعة )) ان الدكتور هيكل في مقابل شرا الف نسخة  
من كتابه قد حرف الحديث ومسحه في الطبعة الثانية منه واقتصر على جملة : ايكم  
يؤازرنني على هذا الامر .

هذا ما حكاه السيد الحسن في ((سيرة المصطفى : ١٣ , ١٣١)) والصحيح ما في  
((الصحيح )) : ان هيكل بعد ان ذكر في الطبعة الاولى من حياة محمد : ١٠٤ نص الطبري  
في التاريخ : عاد في الطبعة الثانية ١٣٥٤ هـ صفحة : ١٣٩ فحذف ((خليفتي فيكم  
)) واقتصر على قوله : ((ويكون اخي ووصيي )) اما الخمسمائة جنية فانها كانت ثمن الف  
نسخة من كتابه كل نسخة بنصف جنية فلا منافاة ولا خلاف , ولكنه الاعتساف وخلاف  
الشرع والانصاف .

٨٤٥- اعلام الورى : ١٦٢ , ١٦٣ .

٨٤٦- المناقب ١ : ٢٤-٢٦ وذكر مختصر الخبر الاربلي في ((كشف الغمة ١ : ٣٢٧ -  
٣٢٨ عن ابن البطريق في ((العمدة )) وقال : ((سبق ذكره ايسر من هذا)) ولكني لم اجد  
فيه قبل هذا .

٨٤٨- البحار ١٨ : ١٩٧ .

٨٤٩- الطبري ٣ : ٣٢٢ والخبر في التفسير ١٩ : ٧٥ ط بولاق .

٨٥٠- الميزان ١٥ : ٣٢٢ - ٣٢٥ .

٨٥١- يعقوبي ٢ : ٢٧ .

٨٥٢- اكمال الدين : ١٩٧ كما في البحار ١٨ : ١٧٧ .

٨٥٣- تفسير العياشي ٢ : ٢٥٣ .

٨٥٤- الخصال ١ : ٢٧٨ , ٢٧٩ .

٨٥٥- تفسير العياشي ٢ : ٢٥٢ .

٨٥٦- الحجر : ٩٤ - ٩٥ .

٨٥٧- كذا , ولم يذكر كذلك من قبل , والظاهر ان ربيعة هنا مصحف : ابي زمعة الاسود

بن المطلب ٨٥٨- تفسير القمي ١ : ٣٧٩ .

٨٥٩- مجمع البيان ٦ : ٥٣٣ , ٥٣٤ .

٨٦٠- الاحتجاج ٢ : ٣١٤ - ٣٢٢ .

٨٦١- الاكحل : عرق الحياة في اليد - القاموس .

٨٦٢- كذا - كسما - جبل باعلى مكة .

القاموس ومراصد الاطلاع .

٨٦٣- تدهده : تدرج .

٨٦٤- الخصال ١ : ٢٧٩ , ٢٨٠ .

٨٦٥- حينا : من عظم البطن تورما من الاستسقا .

٨٦٦- البحار ١٨ : ٢٤٠ .

٨٦٧- الشبرق : نبت حجازي يؤكل وله شوكة .

٨٦٨- المناقب ١ : ٧٣ - ٧٥ .

٨٦٩- سيرة ابن هشام ٢ : ٥٠ - ٥٢ .

٨٧٠- سيرة ابن هشام ١ : ٢٨٨ .

٨٧١- المدثر : ١١ .

٨٧٢- فصلت : ١٣ .

٨٧٣- المدثر : ١١ - ٢٧ .

٨٧٤- تفسير القمي ٢ : ٣٩٣ , ٣٩٤ وعنه في اعلام الورى : ٤١ , ٤٢ .

٨٧٥- تفسير القمي ١ : ٣٧٩ وعنه في اعلام الورى : ٣٩ .

٨٧٦- سيرة ابن هشام ١ : ٢٩١ .

- ٨٧٧- اليعقوبي ٢ : ٢٤ .  
٨٧٨- اليعقوبي ٢ : ٢٤ .  
٨٧٩- سيرة ابن هشام ١ : ٢٢ .  
٨٨٠- المناقب ١ : ٤٦ , ٤٧ .  
٨٨١- الحجر : ٩٠ , ٩١ .  
٨٨٢- مجمع البيان ٦ : ٥٣١ .  
٨٨٣- مجمع البيان ٦ : ٥٤٩ .  
٨٨٤- سيرة ابن هشام ١ : ٢٨٨ , ٢٨٩ .  
٨٨٥- الحجر : ٩٠ , ٩١ .  
٨٨٦- الحجر : ٩٤ , ٩٥ .  
٨٨٧- التمهيد : ١ : ١٠٥ وتلخيصه ١ : ٩٨ .  
٨٨٨- القلم : ١٠ - ١٥ .  
٨٨٩- مجمع البيان ١٠ : ٥٠١ .  
٨٩١- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٨ .  
٨٩٢- تفسير القمي ٢ : ٤٣٠ .  
٨٩٣- مجمع البيان ١٠ : ٧٨٢ عن صحيح مسلم .  
٨٩٤- المزمّل : ١٠ , ١١ .  
٨٩٥- مجمع البيان ١٠ : ٥٧٣ .  
٨٩٦- المزمّل : ١٥ - ١٩ .  
٨٩٧- الميزان ٢٠ : ٧٩ .  
٨٩٨- الميزان ٢٠ : ٧٩ .  
٨٩٩- الميزان ٢٠ : ٣٢٢ .  
٩٠٠- اليعقوبي ٢ : ٣٣ .  
٩٠١- التمهيد : ١ : ١٠٣ وتلخيصه ١ : ٩٥ .  
٩٠٢- كذا في القمي , وهو غلط , فهي بنت حرب اخت ابي سفيان كما ياتي عن مجمع البيان .  
٩٠٣- تفسير القمي ٢ : ٤٤٨ .  
٩٠٤- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٢ .  
٩٠٥- مجمع البيان ١٠ : ٨٥١ .  
٩٠٦- مجمع البيان ٨ : ٣٢٣ .  
٩٠٧- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٢ .  
٩٠٨- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٢ .  
٩٠٩- السر في عدم ذكرنا لبعض السور هو عدم اشتمالها على الايات ذات الاشارة الى الحوادث التاريخية .  
٩١٠- الميزان ٢٠ : ٢٧٠ .  
٩١١- الواقعة : ٧٤ .  
٩١٢- مناقب آل ابي طالب ٢ : ١٤ - ١٩ .  
٩١٣- تفسير القمي ٢ : ٤٢٨ .  
٩١٥- مجمع البيان ١٠ : ٧٦٤ .  
٩١٦- مجمع البيان ١٠ : ٧٦٤ .  
٩١٧- مجمع البيان ١٠ : ٧٦٤ .  
٩١٨- تفسير البرهان ٤ : ٤٧٤ .  
٩١٩- تفسير القمي ٢ : ٤٢٨ .

- ٩٢١- سيرة ابن هشام ١ : ٢٥٧ - ٢٥٩ .
- ٩٢٢- سيرة ابن هشام ١ : ٢٨٠ - ٢٨٢ .
- ٩٢٣- سيرة ابن هشام ١ : ٢٥٧ .
- ٩٢٤- ابن هشام ١ : ٢٥٨ .
- ٩٢٥- الميزان ٢٠ : ٣٦٥ .
- ٩٢٦- المحقق الحلبي في الشرائع والمعتبر .
- ٩٢٧- مجمع البيان ١٠ : ٧٧٢ .
- ٩٢٨- مجمع البيان ١٠ : ٨١٥ .
- ٩٢٩- الدر المنثور ٦ : ٣٩١ .
- ٩٣١- مجمع البيان ١٠ : ٨٠٢ .
- ٩٣٣- تفسير القمي ٢ : ٤٣٤ - ٤٣٨ .
- ٩٣٤- التمهيد ١ : ١٢٨ .
- ٩٣٥- تفسير القمي ٢ : ٤٤٣ .
- ٩٣٦- الميزان ٢٠ : ٣٧٣ .
- ٩٣٧- الذرية الطاهرة : ٦٧ .
- ٩٣٨- مجمع البيان ١٠ : ٨٣٦ .
- ٩٣٩- الدر المنثور ٦ : ٤٠١ , سورة الكوثر .
- ٩٤٠- الدر المنثور ٦ : ٤٠١ , سورة الكوثر .
- ٩٤١- الاحتجاج ١ : ٤١١ , ط النجف الاشرف .
- ٩٤٢- الميزان ٢٠ : ٣٧٢ .
- ٩٤٣- سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤ وانظر الميزان ٢٠ : ٣٧٠ في معنى الكوثر .
- ٩٤٤- مجمع البيان ١٠ : ٨١١ .
- ٩٤٥- مجمع البيان ١٠ : ٨٣٤ .
- ٩٤٦- مجمع البيان ١٠ : ٨٤٠ .
- ٩٤٧- امالي المفيد ٢٤٦ بسنده عن ابن اسحاق ورواه الطبري ٢ : ٣٣٧ .
- ٩٤٨- سيرة ابن هشام ١ : ٢٨٨ .
- ٩٤٩- الطبري ٣٠ : ٣٣٧ .
- ٩٥٠- تفسير القمي ٢ : ٤٥٠ .
- ٩٥١- مجمع البيان ١٠ : ٨٦٧ .
- ٩٥٢- مجمع البيان ١٠ : ٨٦٧ .
- ٩٥٣- طب الائمة : ١١٨ .
- ٩٥٤- بحار الانوار ١٨ : ٥٧ .
- ٩٥٥- التسهيل ٤ : ٢٢٥ .
- ٩٥٦- الدر المنثور ٦ : ٤١٧ .
- ٩٥٧- كما في الدر المنثور ٦ : ٤١٧ .
- ٩٥٨- الاتقان ٢ : ١٨٩ .
- ٩٥٩- مجمع البيان ١٠ : ٨٦٥ .
- ٩٦٠- البخاري ٤ : ١٤٨ و ٧ : ١٧٦ ومسلم ٧ : ١٤ .
- ٩٦١- الاتقان ١ : ١٤ .
- ٩٦٢- اليعقوبي ٢ : ٤٣ .
- ٩٦٣- التمهيد ١ : ١٠٣ وتلخيصه ١ : ٩٥ .
- ٩٦٤- تفسير القمي ٢ : ٤٤٨ .
- ٩٦٥- كما في الميزان ٢٠ : ٣٩٠ .
- ٩٦٦- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٩ .
- ٩٦٧- كما في الميزان ٢٠ : ٣٩٠ عن الاحتجاج , ولم اجده في اخبار العسكري (ع) .
- ٩٦٨- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٩ .
- ٩٦٩- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٩ .
- ٩٧٠- تفسير القمي ٢ : ٤٤٨ .
- ٩٧١- مجمع البيان ١٠ : ٨٥٩ .
- ٩٧٢- تفسير القمي ٢ : ٣٣٣ وجا في اللغة : هوى في الجبل اي صعد فيه , فهوى من

- الاضداد.
- ٩٧٣- مجمع البيان ١٠ : ٢٦١ .
- ٩٧٤- تفسير القمي ٢ : ١٣ , ١٤ ورواه الطبرسي في اعلام الوری : ٤٩ .
- ٩٧٥- امالي الصدوق : ٣٦٢ وروى بعده خبرا باسناده الى عبد الرحمن بن غنم في الاسرا والمعراج , قريب من سابقه وفي : ٤٨٠ روى خبرا آخر عن الباقر (ع) .
- ٩٧٦- مجمع البيان ٦ : ٦٠٩ , ٦١٠ .
- ٩٧٧- سيرة ابن هشام ٢ : ٤٣ , ٤٤ .
- ٩٧٨- مجمع البيان ١٠ : ٢٦١ .
- ٩٧٩- النجم : ١١ , ١٢ .
- ٩٨٠- النجم : ٣٣ - ٣٥ .
- ٩٨١- مجمع البيان ٩ : ٢٧١ وقبله الزمخشري في الكشاف ٤ : ٣٣ وبعده الواحدي في اسباب النزول : ٣٣٥ , ٣٣٦ ط الجميلي .
- ٩٨٢- اعلام الوری : ٤٨ .
- ٩٨٣- سيرة ابن هشام ١ : ٣١١ , ٣١٢ .
- ٩٨٤- البد والتاريخ ٤ : ١٤٨ , ١٤٩ و ٥٨ : ٩٨ .
- ٩٨٥- سيرة ابن هشام ١ : ٢٦٧ .
- ٩٨٦- الاستيعاب ٤ : ٢٢٥ .
- ٩٨٧- سيرة ابن هشام : ٢٦٦ - ٢٦٩ .
- ٩٨٨- البد والتاريخ ٥ : ٨٢ والبداية والنهاية ٣ : ٢٩ ومستدرک الحاكم ٣ : ٣٦٩ .
- ٩٨٩- الطبرسي في اعلام الوری : ٤٠ عن دلائل البيهقي ١ : ٤١٩ .
- ٩٩٠- البد والتاريخ ٥ : ٨٥ .
- ٩٩١- شرح النهج ١٣ : ٢٢٤ .
- ٩٩٢- سيرة ابن هشام ٢ : ٣٧ .
- ٩٩٣- سيرة ابن هشام ٢ : ٥ .
- ٩٩٤- العلل : ٥٥ , والامالي : ٢٧٥ والتوحيد : ١٧٦ والفقيه ١ : ١٩٧ ط الغفاري .
- ٩٩٥- تفسير القمي ٢ : ١٢ .
- ٩٩٦- من لا يحضره الفقيه ١ : ١٩٧ ط الغفاري .
- ٩٩٧- الامالي : ٣٧١ , طبعة مؤسسة الاعلمي بيروت , والتوحيد : ١٧٦ والعلل : ٥٥ ومن لا يحضره الفقيه ١ : ١٩٧ ط الغفاري .
- ٩٩٨- تنزيه الانبيا : ١٢١ .
- ٩٩٩- تاريخ اليعقوبي ٢ : ٢٦ .
- ١٠٠٠- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٨ .
- ١٠٠١- عيس : ١ - ١٢ .
- ١٠٠٢- مجمع البيان ١٠ : ٦٦٣ , ٦٦٤ .
- ١٠٠٤- تفسير القمي ٢ : ٤٠٤ .
- ١٠٠٥- عيس : ١٧ , ١٨ .
- ١٠٠٦- مجمع البيان ١٠ : ٦٦٥ .
- ١٠٠٧- الدر المنثور ٦ : ٢١٥ .
- ١٠٠٨- مجمع البيان ١٠ : ٨٢٩ , وانظر رد الطباطبائي لآخبار وحدة السورتين ٢٠ : ٣٦٤ .
- ١٠٠٩- مجمع البيان ١٠ : ٨١٨ .
- ١٠١٠- سيرة ابن هشام ١ : ٣٨٢ .
- ١٠١١- روح المعاني .
- ١٠١٢- الدر المنثور ٦ : ٣٠٢ .
- ١٠١٣- ق : ٢٤ - ٢٦ .
- ١٠١٤- مجمع البيان ١٠ : ٢٢٠ .
- ١٠١٥- البلد : ٥ - ٧ .
- ١٠١٦- مجمع البيان ١٠ : ٧٤٨ .
- ١٠١٧- تفسير القمي ٢ : ٣٤١ .
- ١٠١٨- مجمع البيان ١٠ : ٢٨٢ .
- ١٠١٩- الدر المنثور ٦ : ١٣٢ , سورة القمر .

- ١٠٢٠- ص : ٤ - ٧ .
- ١٠٢١- اصول الكافي ٢ : ٦٤٩ .
- ١٠٢٢- ص : ٤ - ١٠ تفسير القمي ٢ : ٢٢٨ وذكر مختصره ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٥٤ , ومثله الطبري ٢ : ٣٢٤ عن السدي و٣٢٥ عن ابن عباس واورد الخبرين في تفسيره : ٢٣ : ٧٩- ٨١ ط بولاق .
- ١٠٢٣- سيرة ابن هشام ١ : ٢٨٥ وعنه الطبري ٢ : ٣٢٦ .
- ١٠٢٤- مجمع البيان ٨ : ٧٢٥-٧٢٧ .
- ١٠٢٥- الاعراف : ١ - ٢ .
- ١٠٢٦- الاعراف : ٣١ - ٣٣ .
- ١٠٢٧- تفسير القمي ١ : ٢٢٨ .
- ١٠٢٨- مجمع البيان ٤ : ٦٣٧ .
- ١٠٢٩- الدر المنثور ٣ : ٧٥ , سورة الاعراف .
- ١٠٣٠- الاعراف : ٢٠٤ .
- ١٠٣١- مجمع البيان ٤ : ٧٩١ .
- ١٠٣٢- يس : ٦ - ٩ .
- ١٠٣٣- تفسير القمي ٢ : ٢١٢ ونقل مثله الطبرسي في مجمع البيان ١٠ : ٦٤٩ .
- ١٠٣٤- الدر المنثور ٥ : ٢٦٩ , سورة يس .
- ١٠٣٥- يس : ٧٧ , ٧٨ .
- ١٠٣٦- مجمع البيان ١٠ : ٦٧٨ .
- ١٠٣٧- الميزان ١٧ : ١١٨ ونقل معناه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٥٦ .
- ١٠٣٨- الفرقان : ١ - ٥ .
- ١٠٣٩- تفسير القمي ٢ : ١١١ وسيرة ابن اسحاق ١ : ٣٢١ .
- ١٠٤٠- مجمع البيان ٧ : ٢٥٢ .
- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٩ وذكر : حميرا مولى عامر ١٠٤٢- الفرقان : ٧ , ٨ .
- ١٠٤٣- الدر المنثور ٥ : ٦٢ وروى القصة مرة اخرى عن ابن عباس ايضا سببا لنزول الايات : ٩٠ - ٩٣ من سورة الاسرا ٤ : ٢٠٢ كما سيأتي , ورواها الطبرسي في مجمع البيان في سورة الاسرا ٦ : ٦٧٨ .
- ١٠٤٤- الفرقان : ٢٧ - ٢٩ .
- ١٠٤٥- مجمع البيان ٧ : ٢٦٠ , ٢٦١ وفيه : واما ابي بن خلف فقد قتله النبي يوم احد بيده في المبارزة وروى الخبر السيوطي بسنده عن ابن عباس ايضا في الدر المنثور ٥ : ٦٨ .
- ١٠٤٦- مريم : ٧٧ .
- ١٠٤٧- مجمع البيان ٦ : ٨١٦ ويقصد بالصحيح البخاري ومسلم كما في اسباب النزول للواحدي : ٢٤٨ ط الجميلي وفي ابن هشام ١ : ٢٨٣ , ومثله في مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٣ .
- ١٠٤٨- الواقعة : ٧٤ .
- ١٠٤٩- الميزان ٢٠ : ٢٧٠ .
- ١٠٥٠- الشعرا : ٢٢٤ .
- ١٠٥١- مجمع البيان ٧ : ٣٢٥ .
- ١٠٥٢- القصص : ٤٦ - ٤٨ .
- ١٠٥٣- مجمع البيان ٧ : ٤٠٢ .
- ١٠٥٤- القصص : ٥٣ .
- ١٠٥٥- القصص : ٥٥ .
- ١٠٥٦- الميزان ١٦ : ٤٧ , ٤٨ .
- ١٠٥٧- مجمع البيان ٧ : ٤٠٣ .
- ١٠٥٨- القصص : ٥٦ .
- ١٠٥٩- تفسير القمي ٢ : ١٤٢ .
- ١٠٦٠- تفسير القمي ٢ : ٢٥ .
- ١٠٦٢- مجمع البيان ٣ : ٤٤٦ .
- ١٠٦٣- مجمع البيان ٧ : ٤٠٦ .

- ١٠٦٤- الميزان ١٦ : ٥٧ .
- ١٠٦٥- الميزان ١٦ : ٥٥ .
- ١٠٦٦- القصص : ٥٧ .
- ١٠٦٧- مجمع البيان ٧ : ٤٠٦ .
- ١٠٦٨- الدر المنثور ٥ : ١٢٤ , سورة القصص .
- ١٠٦٩- القصص : ٦١ .
- ١٠٧٠- مجمع البيان ٧ : ٤٠٨ .
- ١٠٧١- الاسرا : ٤٥ .
- ١٠٧٢- مجمع البيان ٧ : ٦٤٥ .
- ١٠٧٣- الاسرا : ٤٧ .
- ١٠٧٤- مجمع البيان ٧ : ٦٤٦ .
- ١٠٧٥- الاسرا : ٥٣ .
- ١٠٧٦- مجمع البيان ٧ : ٦٥٠ .
- ١٠٧٧- الاسرا : ٥٩ .
- ١٠٧٨- تفسير القمي ٢ : ٢١ .
- ١٠٧٩- الدر المنثور ٤ : ١٩٠ , سورة الاسرا .
- ١٠٨٠- مجمع البيان ٧ : ٦٥٣ .
- ١٠٨١- الاسرا : ٦٠ .
- ١٠٨٢- مجمع البيان ٧ : ٦٥٤ , ٦٥٥ .
- ١٠٨٣- الصافات : ٦٢ .
- ١٠٨٤- مجمع البيان ٨ : ٦٩٤ والاية في الصافات : ٦٣ .
- ١٠٨٥- الواقعة : ٥١ - ٥٤ .
- ١٠٨٦- الدر المنثور ٤ : ١٩١ , سورة الاسرا .
- ١٠٨٧- الاسرا : ٧٦ .
- ١٠٨٨- المناقب ١ : ٤٩ .
- ١٠٨٩- مجمع البيان ٦ : ٦٦٧ .
- ١٠٩٠- الاسرا : ٨٥ .
- ١٠٩١- الدر المنثور ٤ : ١٩٥ , سورة الاسرا .
- ١٠٩٢- مجمع البيان ٦ : ٦٧٤ .
- ١٠٩٣- الاسرا : ٩٠ - ٩٣ .
- ١٠٩٤- مجمع البيان ٦ : ٦٧٨ , ٦٧٩ ورواه السيوطي في الدر المنثور ٣ : ٢٠٢ وكذلك رواه سببا لنزول الايتين ٧ و ٨ من سورة الفرقان ٥ : ٦٣ , وكلاهما عن ابن عباس والقصة واحدة .
- ١٠٩٥- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٥ .
- ١٠٩٦- الاسرا : ١١٠ .
- ١٠٩٧- تفسير العياشي ٢ : ٣١٨ .
- ١٠٩٨- مجمع البيان ٦ : ٦٨٩ .
- ١٠٩٩- التبيان ٦ : ٥٣٤ .
- ١١٠٠- سيرة ابن اسحاق ١ : ٣٣٥ .
- ١١٠١- يونس : ١٥ - ١٧ .
- ١١٠٢- مجمع البيان ٥ : ١٤٦ ورواه الواحدي في اسباب النزول : ٢١٦ ط الجميلي .
- ١١٠٣- التبيان ٥ : ٣٥٠ .
- ١١٠٤- هود : ١ - ٥ .
- ١١٠٥- تفسير العياشي ٢ : ١٣٩ ومجمع البيان ٥ : ٢١٥ والبرهان ٢ : ٢٠٦ والصافي ١ : ٧٧٧ .
- ١١٠٦- الدر المنثور ٣ : ٣٢٠ , سورة هود .
- ١١٠٧- هود : ١٢ .
- ١١٠٨- مجمع البيان ٥ : ٢٢١ .
- ١١٠٩- هود : ١٢ .
- ١١١٠- الحجر : ٩٤ , ٩٥ .

- ١١١١- انظر اصول الكافي ١ : ٤٤٢ والمناقب ١ : ١٧٧ وسعد السعود : ١٠٠ والميزان ١٣ : ٢٧٠ .
- ١١١٢- الخرائج والجرائح ١ : ١٤١ ط قم .
- ١١١٣- بحار الانوار ١٨ : ٣٧٩ .
- ١١١٤- بحار الانوار ١٨ : ٢٨١ .
- ١١١٥- بحار الانوار ١٨ : ٣٠٢ .
- ١١١٦- بحار الانوار ١٨ : ٣١٩ .
- ١١١٧- راجع مجمع البيان ١٠ : ٦١٢ في سورة الانسان والتمهيد : ١٠٥ وتلخيصه : ٩٥ .
- ١١١٨- تفسير القمي ٢ : ٥٠ .
- ١١١٩- تاريخ الخميس ١ : ٣١٠ ومجمع الزوائد ١ : ٧٠ عن المواهب اللدنية ٢ : ٦ .
- ١١٢٠- سيرة مغلطي : ٢٧ .
- ١١٢١- شرح الشفا للقاري ١ : ٢٢٢ .
- ١١٢٢- بحار الانوار ١٨ : ٣١٥ و ٣٥٠ و ٣٦٤ عن تفسير القمي وعلل الشرائع والمختصر . وملحقات احقاق الحق للمرعشي ١٠ : ١١-١١ .
- اخبار الدول : ٨٧ وتاريخ بغداد ٥ : ٨٧ وذخائر العقبى : ٣٦ .
- وكنز العمال ٣٠ : ٩٤ و ١٤ : ٩٧ .
- ومجمع الزوائد ٩ : ٢٠٢ .
- ومحاضرات الاوائل : ٨٨ .
- ومستدرك الحاكم ٣ : ١٥٦ وتلخيصه للذهبي والمطالب السنية : ٢٣٩ .
- ومفتاح النجا : ٩٨ مخطوط .
- ومقتل الخوارزمي : ٦٤ ومناقب المغازلي : ٢٥٨ والمواهب اللدنية ٢ : ٢٩ , وميزان الاعتدال ١ : ٢٨ و ٢٥٣ و ٢ : ٢٦ و ٨٤ و ١٦٠ و ٢٩٧ ونزهة المجالس ٢ : ١٧٩ .
- ونظم درر السمطين : ٧٧ .
- ووسيلة المل : ٧٨ .
- وينابيع المودة : ٩٧ .
- ١١٢٣- الاقبال : ٦٠١ .
- ١١٢٤- الدر المنثور ٤ : ١٣٦ عن ابن الضريس وابن مردويه وصحيح البخاري ٣ : ٩٦ .
- ١١٢٥- مجمع البيان ٤ : ٤٢١ وعن عكرمة وقتادة .
- ١١٢٦- تفسير العياشي ١ : ٢٥٣ .
- ١١٢٧- تفسير القمي ١ : ١٩٣ .
- ١١٢٨- الانعام : ٧ - ٩ .
- ١١٢٩- مجمع البيان ٤ : ٤٢٨ .
- ١١٣٠- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٨ .
- ١١٣١- الانعام : ١٤ - ١٥ .
- ١١٣٢- مجمع البيان ٤ : ٤٣٣ .
- ١١٣٣- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٩ .
- ١١٣٤- الانعام : ١٩ , ٢٠ .
- ١١٣٥- تفسير القمي ١ : ١٩٥ .
- ١١٣٦- مجمع البيان ٤ : ٤٣٦ والواحد في اسباب النزول : ١٧٤ عن الكلبي ايضا .
- ١١٣٧- المناقب للسروي ١ : ٥٠ .
- ١١٣٨- الانعام : ٢٥ .
- ١١٣٩- كذا , والمفروض انه هلك مع المستهزئين الستة قبل نزول الانعام .
- ١١٤٠- مجمع البيان ٤ : ٤٤٢ .
- ١١٤١- الانعام : ٢٦ .
- ١١٤٢- مجمع البيان ٤ : ٤٤٤ .
- ١١٤٣- الانعام : ٣٣ .
- ١١٤٤- مجمع البيان ٣ : ٤٥٦ ونقله الواحد في اسباب النزول : ١٧٦ عن ابي ميسرة وخبر آخر عن السدي وقولا آخر عن مقاتل .
- ١١٤٥- الانعام : ٣٥ .
- ١١٤٦- تفسير القمي ١ : ١٩٨ .



- ١١٤٧- الانعام : ٥١ - ٥٤ .
- ١١٤٨- مجمع البيان ٤ : ٤٧٢ ورواه الواحدي في اسباب النزول : ١٧٦ والسيوطي في لباب النقول : ١٠٧ .
- ١١٤٩- الانعام : ٩٣ , ٩٤ .
- ١١٥٠- الدر المنثور ٣ : ٣٠ .
- ١١٥١- التبيان ٤ : ٢٠٨ وعنه في مجمع البيان ٤ : ٥٢١ .
- ١١٥٢- الانعام : ٦٨ - ٦٩ .
- ١١٥٣- مجمع البيان ٤ : ٤٨٩ وروى السيوطي في ذلك خبرين عن ابن عباس وابن جريح في الدر المنثور : الانعام .
- ١١٥٤- الانعام : ١٠٨ .
- (١١٥٥ تفسير القمي ١ : ٢١٢ .
- وفي التبيان ٤ : ٢٢٢ عن الحسن وفي اسباب النزول : ١٤٨ .
- ١١٥٦- مجمع البيان ٤ : ٥٣٧ .
- وفي التبيان عن الحسن البصري , وهو ممن اخذ عن ابن عباس .
- ١١٥٧- الانعام : ١٠٩ - ١١١ .
- ١١٥٨- مجمع البيان ٤ : ٥٤٠ .
- ومعناه في التبيان ٤ : ٢٣٦ .
- وفي اسباب النزول : ١٨٠ .
- ١١٥٩- الانعام : ١١٨ , ١١٩ .
- ١١٦٠- مجمع البيان ٤ : ٥٥٢ والواحدى في اسباب النزول : ١٨٠ رواية في سبب نزول الاية راجعها .
- ١١٦١- الميزان ٧ : ٣٣٢ .
- ١١٦٢- الانعام : ١٢٤ .
- ١١٦٣- مجمع البيان ٤ : ٥٥٩ .
- ١١٦٤- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٠ , ٥١ .
- ١١٦٥- مجمع البيان ٤ : ٦٠٦ .
- ١١٦٦- مجمع البيان ٤ : ٤٢١ .
- (١١٦٧ الميزان ٧ : ٦٨ .
- ١١٦٨- لقمان : ٦ , ٧ .
- (١١٦٩ تفسير القمي ٢ : ١٦١ .
- ١١٧٠- اصول الكافي ١ : ٣٢ .
- ١١٧١- مجمع البيان ٨ : ٤٩٠ وروى الخبر عن ابن عباس في التفسير المنسوب اليه : تنوير المقباس : ٣٤٤ .
- ورواه ابن اسحاق في سيرته ١ : ٣٢١ .
- ورواه الواحدى في اسباب النزول عن مقاتل والكلبي : ٢٨٧ ط الجميلي .
- السيوطي عنه في الدر المنثور سورة لقمان .
- ١١٧٢- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٢٠ .
- ١١٧٣- تفسير القمي ٢ : ١٦٦ و الاية من لقمان : ٢٠ , ٢١ .
- ١١٧٤- لقمان : ٢٨ .
- ١١٧٥- تفسير القمي ٢ : ١٦٧ .
- ١١٧٦- لقمان : ٣٤ .
- ١١٧٧- اسباب النزول : ٢٨٩ ورواه السيوطي في الدر المنثور عن عكرمة , وسمي الرجل : الوراثة .
- (١١٧٨ الميزان ١٧ : ٢٣١ , ٢٣٢ .
- ١١٧٩- الزمر : ١٠ .
- ١١٨٠- الميزان ١٧ : ٢٤٤ .
- ١١٨١- مجمع البيان ٨ : ٧٦٧ .
- ١١٨٢- البيان ٩ : ١٣ .
- ١١٨٣- سيرة ابن هشام ١ : ٣٤٤ ورواه الطبرسي في مجمع البيان ٣ : ٣٦٠ عن المفسرين .

- ١١٨٤- مجمع البيان ٣ : ٣٦٠ وفي البحار عن المنتقى للكارزوني قال : وكان مخرجهم في رجب في الخامسة , وخرجت قريش في آثارهم ففاتوهم , فاقاموا عند النجاشي شعبان ورمضان ورجعوا في شوال .  
البحار ١٨ : ٤٢٢ .
- ١١٨٥- من هنا يعلم ان هذا كان بعد هلاك الوليد في المستهزئين الستة .
- ١١٨٦- من هنا يعلم ان هذا كان بعد تقيّة عمار ونزول القرآن بصحة عمله وتصريح الرسول بذلك , كما سيأتي .
- ١١٨٧- سيرة ابن هشام ١ : ٣٣٩-٣٤٣ بتصرف .
- هذا وقد روى الاسكافي في نقض العثمانية عن ابن اسحاق والواقدي ان عامر بن فهيرة وبلالا اعتقهما رسول الله , كما في شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٧٣ .  
ولذلك عد ابن شهر آشوب بلالا من موالى النبي (ص) ج ١ : ١٧١ .  
وقال ابن هشام في عامر بن فهيرة : انه كان اسود من مولدي الاسد ١ : ٢٧٧ .  
ومعنى ما رواه ابن اسحاق هو ان ابا بكر لم يكن من المستضعفين فلم يعذب في الله , بل اطلق واعتق عددا منهم .
- ولكن ابن هشام ذكر ان نوفل بن خويلد بن اسد (ابن عم خديجة , وهل هو ابو ورقة بن نوفل ؟ وكان من شياطين قريش , قرن بين ابي بكر وطلحة بن عبد الله في حبل , فبذلك كانا يسميان : القرينين , كما في سيرة ابن هشام ١ : ٣٠١ .  
واضاف الجاحظ في العثمانية قال : ضربه نوفل بن خويلد مرتين حتى ادماه , وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن .  
وجعلهما في الهاجرة عمير بن عثمان , ولذلك كانا يدعيان القرينين , كما في العثمانية : ٢٨  
وعنها في شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٥٣ .
- ورد عليه الاسكافي في نقض العثمانية فقال : انتم في ابكر بين امرين : تارة تجعلونه رئيسا متبعا وكبيرا مطاعا , وتارة تجعلونه دخيلا ساقطا وهجينا رذيلا مستضعفا ذليلا , فانا لا نعلم ان العذاب كان واقعا الا بعيدا او عسيفا (الاجير) او لمن لا عشيرة له تمنعه .  
كما في شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٥٥ .
- ١١٨٨- اليعقوبي ٢ : ٢٨ .
- ١١٨٩- سيرة ابن هشام ١ : ٣٢٢ , ٣٢٣ عن ابن اسحاق , واضاف الواقدي : عبد الله بن مسعود كما في الطبقات ١ : ٢٠٤ وعنه في الطبري ٢ : ٣٣٠ .
- ١١٩٠- سيرة ابن هشام ١ : ٣٢٤ منه .
- ١١٩١- طبقات ابن سعد ١ : ٢٠٤ وعنه في الطبري ٢ : ٣٢٩ .
- ١١٩٢- اليعقوبي ٢ : ٢٩ .
- ١١٩٣- سيرة ابن هشام ١ : ٣٤٥-٣٥٣ ونقله الطبري بعبارة : وقال آخرون .  
وذكر العدد : اثنين وثمانين , الطبري ٢ : ٣٣٠ ورواه عن محمد بن اسحاق كذلك ٢ : ٣٣١ .
- ١١٩٤- تفسير القمي ١ : ١٧٦ .
- ١١٩٥- اعلام الورى : ٤٥ , ٤٦ وفي مستدرک الحاكم ٢ : ٦٢٣ , ٦٢٤ والطبري ٢ : ٦٥٢ , ٦٥٣ .
- ١١٩٦- سيرة الحلبي ٣ : ٢١٢ .  
وانظر : مكاتيب الرسول ١ : ١٢٠ - ١٣٠ ط الاولى .
- ١١٩٧- اسد الغابة ١ : ٦١ , ٩٩ .
- ١١٩٨- الطبقات ١ : ٢٥٨ .
- ١١٩٩- سيرة ابن هشام ٣ : ٢٨٩ , ٢٩٠ بتلخيص آخر الخبر .
- ١٢٠٠- صبح الاعشى في صناعة الانشا ٦ : ٣٧٩ .
- ١٢٠١- المواهب اللدنية بشرح الزرقاني ٣ : ٣٧٩ .
- ١٢٠٢- السيرة الحلبي ٣ : ٢٧٩ .
- ١٢٠٣- الوثائق السياسية : ٤٦ - ٤٨ رقم ٢٣ .
- ١٢٠٤- الطبري ٢ : ٦٥٢ , ٦٥٣ و اعلام الورى : ٤٥ , ٤٦ والكامل ٢ : ٦٣ واسد الغابة ١ : ٦٣  
والبداية ٣ : ٨٤ وزاد المعاد ٣ : ٦١ و صبح الاعشى ٦ : ٤٦٦ والسيرة الحلبي وزيني دحلان و اعلام السائلين .
- ١٢٠٥- الطبري ٢ : ٦٥٣ .
- ١٢٠٦- الطبقات ١ : ٢٥٩ وعنه في سيرة الحلبي ٣ : ٢٧٩ وزيني دحلان بهامش سيرة

الحلبي ٣ : ٦٧٠ .  
١٢٠٧- صبح الاعشى ٦ : ٣٧٩ .  
والمواهب اللدنية بشرح الزرقاني ٣ : ٣٧٩ .  
والسيرة الحلبي ٣ : ٣٧٩ .  
١٢٠٨- اقدم من نقله عن ابن اسحاق : الطبري ٢ : ٦٥٢ ثم الحاكم الحسكاني في  
المستدرک ٢ : ٦٢٤ .  
ثم الطبرسي في اعلام الوری : ٤٥ .  
ثم ابن الاثير في اسد الغابة ١ : ٦٢ والكامل ٢ : ٦٣ .  
وروى الرسالة ابن كثير في البداية ٣ : ٨٤ وابن القيم في زاد المعاد ٣ : ٦١ وأشار ابن  
سعد في الطبقات ١ : ٢٥٨ ورواها المستوفي في الوثائق السياسية ٤٦ : عن مصادر  
منها اعلام السائلين لابن طولون .  
وبحث حولها المحقق الاحمدي في مكاتيب الرسول ١ : ١٢١ - ١٣١ .  
١٢٠٩- مكاتيب الرسول ١ : ١٢٨ عن الطبقات والسيرة الحلبي وزيني دحلان بهامش  
الحلبي ٣ : ٦٧ .  
١٢١٠- الثفروق : قمع التمر , ويكنى به عن قلة الشئ , يقال : ماله ثفروق , اي ليس له  
شي .  
١٢١١- في الروض الانف : ان عليا وجد ابا نيزر ابن النجاشي عند تاجر بمكة فاشتره منه  
واعتقه مكافاة لما صنع ابوه بالمسلمين .  
ويقال : ان الحبشة ارسلوا وفدا منهم الى ابي نيزر بعد ابيه النجاشي ليملكوه فابى  
عليهم وقال : ما كنت لا طلب الملك بعد ان من الله على بالاسلام .  
ولم يكن لونه لون الحبشة بل كان حسن الوجه طويلا .  
١٢١٢- الطبري ٢ : ٦٥٢ عن ابن اسحاق , وعنه في المستدرک ٢ : ٦٢٤ وعنه في اعلام  
الوری : ٤٦ واسد الغابة ١ : ٦٢ والكامل ٢ : ٦٣ والبداية ٣ : ٨٤ وزاد المعاد ٣ : ٦١ وصبح  
الاعشى ٦ : ٣٧٩ والمواهب اللدنية بشرح الزرقاني ٣ : ٣٧٩ والسيرة الحلبي ٣ : ٣٧٩  
وسيرة زيني دحلان بهامش الحلبي ٣ : ٦٧ .  
ومجموعة الوثائق السياسية ٤٦ , ومكاتيب الرسول ١ : ١٢١ - ١٣١ .  
ومن الغريب مع كل هذه المصادر تشكيك السيد الحسنبي في سيرته في صحة رواية  
اسلام النجاشي بعد ان نقل رواية الرسالة عن البداية لابن كثير , سيرة المصطفى : ١٨٣ ,  
١٨٤ .  
١٢١٣- وقد تزامن مع هذا الكتاب والجواب امران آخران هما : خطبة النبي لام حبيبة  
بواسطة النجاشي , وتجهيزه المسلمين من الحبشة اليه الى المدينة , وكتاب النبي (ص)  
(خلو منهما بروايته , وقد مر تقريبا ان يكون ذلك برسالة شفوية مع حامل الكتاب عمرو  
بن امية الضمري , ولم يرو كتاب آخر في ذلك , ومن المستبعد ذلك ايضا .  
وتفرد من بين المصادر مصدران نقلتا جوابين آخرين للنجاشي على كتابين آخرين للنبي  
(ص) في الامرين , هما ((سواطع الانوار)) و((الطراز المنقوش)) : ان النجاشي كتب  
اليه في جواب كتابه في تزويج ام حبيبة :  
((بسم الله الرحمن الرحيم , الى محمد - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - من النجاشي  
اصحمة (كذا) سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركاته .  
اما بعد , فاني قدزوجتك امرأة من قومك وعلى دينك , وهي السيدة ام حبيبة بنت ابي  
سفيان , واهديتك هدية جامعة : قميصا وسراويل وعطافا وخفين ساذجين .  
والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .))  
وكتب اليه (ص) في جواب كتابه (ص) في تجهيز المسلمين الى المدينة :  
((بسم الله الرحمن الرحيم , الى محمد - صلى الله عليه [ وآله ] وسلم - من  
النجاشي اصحمة (كذا) سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركاته , لا اله الا  
الذي هداني للاسلام , اما بعد فقد ارسلت اليك - يا رسول الله - من كان عندي من  
اصحابك المهاجرين من مكة الى بلادي , وها انا ارسلت اليك ابني اريجا (كذا) في ستين  
رجلا من اهل الحبشة , وان شئت اتيتك بنفسي فعلت يا رسول الله , فاني اشهدان ما  
تقول حق , والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته )) كما في الوثائق السياسية  
: ٤٨ عن الباب الاول من الطراز المنقوش وسواطع الانوار : ٨١ .  
١٢١٤- فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر , فقال عمارة لعمر بن العاص - وكان قد اخرج

مع اهله - قل لاهلك تقبلني , فقال عمرو : لا يجوز هذا على صدر السفينة - دفعه  
عمارة والقاء في البحر , فتشبت عمرو بصدر السفينة وادركوه فاخرجوه .  
١٢١٥- وردت الزكاة في السور المكية منها في المزمّل في قوله سبحانه : ( واقموا  
الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضا حسنا ) (المزمّل : ٢٠) وهي السورة الثالثة او الرابعة  
, وفي سورة الاعراف قوله سبحانه : ( ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون  
ويؤتون الزكاة ) (الاعراف : ١٥٦) وهي السورة التاسعة والثلاثون او الاربعون في النزول ,  
فهي قبل سورة مريم الرابعة والاربعين التي تلا منها جعفر على النجاشي .  
نعم يدعى انها آيات مدنيات في سور مكية , لان تشريع الزكاة لم يكن في مكة قبل  
الهجرة بل في المدينة بعد الهجرة ببضع سنين ولكن لا ملازمة بين التسليم بتشريع الزكاة  
في المدينة وبين قبول هذه الدعوى يكون الايات مدنية في سور مكية , الا اذا سلمنا بان  
الزكاة في هذه الايات بمعنى الزكاة المفروضة دون المندوبة , ولنا مندوحة عن قبول ذلك  
بترجيح تفسير الزكاة في هذه الايات بالزكاة بالمعنى اللغوي العام اي الصدقات المستحبة  
المندوب اليها.

وبذلك نتوسع في معنى الامر في كلام جعفر بما يعم النذب ايضا.

وبهذا نتفصى عن الاشكال بورود الزكاة في كلام جعفر.

ولكن لا مناص عن اشكال ورود الصيام في كلامه ايضا.

الا ان ذلك لا يقودنا الى القول بان الرواية موضوعة كما ذهب اليه احمد امين في فجر  
الاسلام : ٧٦ , كما لا يقودنا ذلك الى الالتزام بان الصيام قد شرع في مكة قبل الهجرة اي  
قبل نزول آيتها في السنة الثانية بعد الهجرة ضمن آيات سورة البقرة .  
بل نحتمل السهو في حديث ام سلمة او احد الرواة , او ان يكون ذلك مرجحا لكون هذه  
المناظرة بعد وقعة الاحزاب او بعد بدر كما رواه الحلبي في سيرته كما مر , ولكن يلزم  
ذلك ان نلتزم بان التشريعات الجديدة كانت تصلهم في الحبشة كيفما كان , وليس ذلك  
ببعيد.

١٢١٦- ان اول ما نزل من القرآن في تحريم الميتة في الاية : ١٢١ من سورة الانعام , وهي  
السورة ٥٥ في ترتيب النزول , فيحتمل ان تكون الهجرة بعدها , ولا نجزم به اذ فيها : ( وقد  
فصل لكم ما حرم عليكم ) وقبلنا فيه بقول الطبرسي بان المراد به بيان النبي لالقرآن .  
١٢١٧- وكانت على راس النجاشي وصيفة له تذب عنه , فنظرت الى عمارة بن الوليد ,  
فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة : لو راسلت جارية الملك , فراسلها فاجابته ,  
فقال له عمرو : قل لها : تبعث اليك من طيب الملك شيئا.

فقال لها , فبعثت اليه , فاخذ عمرو من ذلك الطيب , فادخل عمرو الطيب على

النجاشي وقال : ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يكرمنا اذا دخلنا بلاده  
ونامن فيه : ان لا نغشه ولا نريه , وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك  
وخذعها فبعثت اليه من طيبك .

ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة , ثم قال : لا يجوز قتله فانهم  
دخلوا بلادهم امان , ثم دعا السحرة فقال لهم : اعملوا به شيئا اشد عليه من القتل ,  
فاخذوه ونفخوا في احليله الزئبق فصار مع الوحش يغدو ويروح ولا يانس بالناس , فبعثت  
قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد المامع الوحش فاخذوه , فما زال يضطرب  
في ايديهم ويصيح حتى مات , كما في تفسير القمي ١ : ١٧٦- ١٧٨ وعنه في اعلام  
الورى : ٤٢ - ٤٥ بلا اسناد وكذلك يعقوبي ٢ : ٣٠ والاصفهاني عن الواقدي في الاغانى ٨  
: ٥٠ .

١٢١٨- مريم : ١ , وهي السورة الرابعة والاربعون في ترتيب النزول .

١٢١٩- سيرة ابن هشام ١ : ٣٥٧ - ٣٦٢ .

١٢٢٠- ولذلك عد الشيخ الطوسي ابن اسحاق من اصحاب الصادق ( ع ) في رجاله : ٢٨١ .  
كما عده في اصحاب الباقر ( ع ) : ١٢٥ .

١٢٢١- سيرة ابن هشام ١ : ٣٦٥ .

١٢٢٢- سيرة ابن هشام ١ : ٣٦٢ .

١٢٢٣- سيرة ابن هشام ١ : ٣٦٣ .

١٢٢٤- سيرة ابن هشام ٢ : ٣ .

١٢٢٥- سيرة ابن هشام ٢ : ٣ - ١٠ .

١٢٢٦- سيرة ابن هشام ١ : ٣٥٢ .

- ١٢٢٧- سيرة ابن هشام ٤ : ١٠ عد سبعة ثم عد رجلا من ابنائهم , وفي ٤ : ٧ عد ممن هلك المطلب بن ازهر الزهري , ثم لم يعده ضمن الثمانية .
- ١٢٢٨- ان الجرو - ولد الكلب - اذا اراد ان يفتح عينيه للنظر صاا - اي صوت - قبل ذلك , فاذا فتح عينيه اول ما يفتح وهو صغير قيل : فجح الجرو , واستعارهما هناللانسان فضربه لهم وله مثلا ١٢٢٩- سيرة ابن هشام ٤ : ١٠ .
- ١٢٣٠- سيرة ابن هشام ٤ : ١٠ .
- ١٢٣١- سيرة ابن هشام ٤ : ١١ .
- ١٢٣٢- بتخفيف الهمزة من المائم , وهذا من شواهد ما اشتهر عن قريش انهم كانوا يخففون الهمزة , همزة الوسط لا الاول .
- ١٢٣٣- نيزي اي : نففي محمدا عن انفسنا .
- ١٢٣٤- سيرة ابن هشام ٢ : ٨ - ١١ .
- ١٢٣٥- فهذا الخبر ايضا من الاخبار التي تنافي هلاك الوليد مع المستهزين الستة .
- ١٢٣٦- سيرة ابن هشام ٢ : ٨ - ١٠ وقد اطلق الخصرة على السواد هنا كما قد يطلق السواد على الخصرة فيقال : سواد العراق يراد خصرة زروعها , اذ الخصرة من بعيدزرقا داكنة مكدرة اللون .
- ١٢٣٧- تفسير القمي ١ : ٣٨٠ اعلام الورى : ٥٠ وقصص الانبيا : ٣٢٩ والمناقب ١ : ٦٥ .
- ١٢٣٨- اكمال الدين : ١٧٢ .
- ١٢٣٩- تفسير العياشي ١ : ٢٥٧ .
- ١٢٤٠- مجمع البيان ٣ : ٣٦٠ والمنتقى للكارزوني : ٤٤ كما في البحار ١٨ : ٤٢٢ .
- ١٢٤١- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٧٣ ط قم .
- ١٢٤٢- نقض العثمانية للاسكافي : وعنه في شرح النهج للمعتزلي ١٣ : ٢٥٤ .
- ١٢٤٣- اعلام الورى : ٤٩ و ٥٠ وتلميذه الراوندي في قصص الانبيا : ٣٢٩ .
- ١٢٤٤- تفسير القمي ١ : ٣٨٠ .
- ١٢٤٥- اعلام الورى : ٥٠ , ٥١ .
- وذكرها تلميذه القطب الراوندي في : قصص الانبيا : ٣٢٩ .
- ١٢٤٦- الشعوب : الموت .
- ١٢٤٧- الخرق : الففر .
- ١٢٤٨- يشير بذلك الى قصة فصيل ناقة صالح ( ع ) , فالراغية من الرغا وهو صوت الابل , والسقب : ولد الناقة .
- ١٢٤٩- مناقب آل ابي طالب ١ : ٦٣ - ٦٥ .
- ١٢٥٠- العزا : الشدة .
- ١٢٥١- السوالف : صفحات الاعناق .
- ١٢٥٢- اترت : قطعت .
- والقساسية نسبة الى قساس جبل فيه معدن حديد .
- ١٢٥٣- الشرب : الجماعة من القوم - او الحيوان - يشربون .
- ١٢٥٤- سيرة ابن هشام ١ : ٣٧٧ - ٣٨٠ وروى الخبر بالفاظه الطبري ٢ : ٣٣٦ بدون مايتعلق بابي طالب ١٢٥٥- اليعقوبي ٢ : ٣١ .
- ١٢٥٦- اعلام الورى : ٥٠ .
- ١٢٥٧- اليعقوبي ٢ : ٣١ .
- ١٢٥٨- سيرة ابن هشام ١ : ٣٧٩ .
- ١٢٥٩- فصلت : ٣ - ٥ .
- ١٢٦٠- مجمع البيان ٩ : ٤ , ٥ .
- ١٢٦١- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٥٦ ولا يخفى ان هذا مما يناسب التزامن مع بدالحصار , في شعب ابي طالب .
- ١٢٦٢- فصلت : ٦ , ٧ .
- ١٢٦٣- مجمع البيان ٩ : ٦ .
- ١٢٦٤- الزخرف : ٣١ .
- ١٢٦٥- الزخرف : ٣١ - ٣٢ .
- ١٢٦٦- الاحتجاج ١ : ٢٦ - ٣٢ باختصار .
- ١٢٦٧- الاحتجاج ٢ : ٢٥٥ .

- والطبائبي نقل الخبر الاول ولم ينقل الثاني فى الميزان ١٨ : ١٠٦ .
- ١٢٦٨ - الاحتجاج ١ : ٣٢١ و ٣٢٢ .
- ١٢٦٩ - الخصال ١ : ٢٨٠ .
- ١٢٧٠ - مجمع البيان ٩ : ٦ .
- وفى لباب النقول : ١٢٨ : ابو مسعود الثقفي .
- ١٢٧١ - تفسير القمي ٢ : ٢٨٣ .

- ١٢٧٣- تفسير القمي ٢ : ٢٩٢ .
- ١٢٧٤- مجمع البيان ٩ : ١٠٢ وابن اسحاق في سيرته ١ : ٣٨٨ .
- ١٢٧٥- الاحقاف : ٢٩ , ٣٠ .
- ١٢٧٦- مجمع البيان ٩ : ١٣٩ , ١٤٠ .
- ١٢٧٧- تفسير العياشي ١ : ٢٥٧ واكمال الدين : ١٧٢ .
- ١٢٧٨- تفسير القمي ٢ : ٢٩٩ , ٣٠٠ .
- ١٢٧٩- مجمع البيان ١٠ : ٥٥٤ .
- ١٢٨٠- الجن : ٩ , ١٠ .
- ١٢٨١- مجمع البيان ١ : ٥٤٤ .
- ولا يوجد الخبر في اسباب النزول المطبوع للواحد في الاحقاف , ولم يذكر الجن .
- ١٢٨٢- مجمع البيان ٩ : ١٤٠ .
- ١٢٨٣- مجمع البيان ٩ : ١٤٠ و ١٠ : ٥٤٤ .
- ١٢٨٤- اي لم يقل : ان شا الله .
- ١٢٨٥- تفسير القمي ٢ : ٣١ , ٣٢ وسند الخبر : حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن ابي بصير عنه ( ع ) , فهو صحيح لولا ما يبدو فيه من الانقطاع بين ابراهيم بن هاشم وابن ابي عمير .
- والخبر يقتضي ان تكون فترة الوحي الاربعون يوما قبل نزول سورة الكهف , وستاتي الفترة كذلك في خبر ابن اسحاق الا انها خمس عشرة ليلة .
- ١٢٨٦- مجمع البيان ٦ : ٦٩٧ .
- وفي سيرة ابن هشام ١ : ٣٢١ .
- ١٢٨٧- الكهف : ٢٣ , ٢٤ .
- ١٢٨٨- مجمع البيان ٦ : ٧١٢ .
- وفي سيرة ابن هشام ١ : ٣٢٧ .
- ١٢٨٩- تفسير القمي ١ : ٢٨٢ .
- ١٢٩٠- مجمع البيان ٦ : ٥٣٧ .
- ١٢٩١- تفسير العياشي ١ : ٢٥٤ .
- ١٢٩٢- النحل : ١٠١ - ١٠٣ .
- ١٢٩٣- تفسير القمي ١ : ٣٩٠ .
- ١٢٩٤- النحل : ٢٤ , ٢٥ .
- ١٢٩٥- مجمع البيان ٦ : ٥٤٩ .
- ١٢٩٦- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٤٩ .
- ١٢٩٧- الدر المنثور ٤ : ١١٦ .
- ١٢٩٨- النحل : ٤١ .
- ١٢٩٩- مجمع البيان ٦ : ٥٣٥ .
- ١٣٠٠- الاتقان ١ : ١٥ .
- ١٣٠١- الدر المنثور ٥ : ١١٨ والتمهيد ١ : ١٥٣ .
- ١٣٠٢- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٢ .
- ١٣٠٣- النحل : ١٠٣ .
- ١٣٠٤- تفسير القمي ١ : ٣٩٠ .
- ١٣٠٥- اسباب النزول للواحد : ٢٣١ ط الجميلي .
- ١٣٠٦- مجمع البيان ٦ : ٥٩٥ و روى السيوطي عنه ايضا قال : كان رسول الله يعلم قينامكة اسمه بلعام - وكان اعجمي اللسان - فكان المشركون يرون رسول الله يدخل عليه ويخرج من عنده , فقالوا انما يعلمه بلعام , الدر المنثور ٤ : ١٣١ وروى روايات اخرى باسم : ابي اليسر , ومقيس .
- ١٣٠٧- سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق ٢ : ٣٣ .
- ١٣٠٨- النحل : ١٠٥ - ١١٠ .
- ١٣٠٩- تفسير العياشي ٢ : ٢٧١ , ٢٧٢ .
- ١٣١٠- تفسير القمي ١ : ٣٩٠ , ٣٩١ .
- ١٣١١- اصول الكافي ٢ : ٢١٩ عن القمي ايضا .
- ١٣١٢- مجمع البيان ٦ : ٥٩٧ .

- ١٣١٣- الدر المنثور ٤ : ١٣٢ , ١٣٣ .
- ١٣١٤- اسباب النزول للواحي : ٢٣١ ط الجميلي .
- ١٣١٥- رجال الكشي : ٣٥ ط مشهد.
- ١٣١٦- رجال الكشي : ٣٠ ط مشهد وروى مختصر الخبر ابن هشام عن ابن اسحاق ١ : ٣٤٢.
- ١٣١٧- الدر المنثور ٤ : ١٣٢ , ١٣٣ .
- ١٣١٨- النحل : ١٢٥ .
- ١٣١٩- وسياتي عن ابن اسحاق ان امه عاتكة , بنت عبد المطلب وابن اسحاق اقرب الى الاتقان .
- ١٣٢٠- يقصد المهاجرين الى الحبشة وذكر القصيدة ابن اسحاق في سيرة ابن هشام ١ : ١٧- ١٩ , ستة وعشرين بيتا.
- ١٣٢١- اي : كما ينفي الطباخ الخشب الجيد عن الاحتراق .
- ١٣٢٢- مناقب آل ابي طالب ١ : ٦٥- ٦٧ ونقل المقطوعة والتي قبلها السيد هاشم البحراني في حلية الابرار ١ : ٦٢- ٦٤ عن المستدرک لابن بطريق عن مغازي ابن اسحاق .
- ١٣٢٣- قصص الانبيا : ٣٢٩ .
- ١٣٢٤- قصص الانبيا : ٣٣٠ .
- ١٣٢٥- اعلام الورى : ٥١ , ٥٢ .
- ١٣٢٦- سيرة ابن هشام ٢ : ١٦ , ١٧ .
- ١٣٢٧- حلية الابرار ١ : ٦١ , ٦٢ .
- ١٣٢٨- سيرة ابن هشام ٢ : ١٤ - ١٦ .
- ١٣٢٩- النحل : ١٢٦ .
- ١٣٣٠- تفسير القمي في آخر الجز الاول .
- ١٣٣١- تفسير العياشي ١ : ٢٧٥ .
- ١٣٣٢- مجمع البيان ٦ : ٦٠٥ .
- ١٣٣٣- اعلام الورى : ٥٠ وقصص الانبيا : ٣٣٩ والمناقب ١ : ٦٥ .
- ١٣٣٤- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٧٣ ط قم .
- ١٣٣٥- تفسير العياشي ١ : ٢٥٧ .
- ١٣٣٦- اكمال الدين : ١٧٢ .
- ١٣٣٧- امالي الطوسي : ٢٥٩ كما في البحار ١٩ : ٥٧ .
- ١٣٣٨- اعلام الورى : ٥٢ .
- ١٣٣٩- قصص الانبيا : ٣٣٠ .
- ١٣٤٠- قصص الانبيا : ٣١٧ .
- ١٣٤٢- سيرة ابن هشام ٢ : ٥٧ , ٥٨ ثم روى هنا خبرا عن العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله عن ابن عباس , في اجتماع وجوه من قريش الى ابي طالب عند ثقل حاله في مرضه الذي توفي فيه , وفي آخره نزول سورة (ص) بينما هي السورة السابعة والثلاثون على رواية ابن عباس نفسه , ولذلك فنحن نقلنا الخبر في شان نزول السورة عند ذكرها وفي سند الخبر هنا ارسال ((عن بعض اهله)) فلا عبرة به ثم من غير المعقول ان تكون قريش قد طمعت في ابي طالب مرة اخرى بعد ذلك الحصار الذي طال اربع سنين ١٣٤٣- اعلام الورى : ٥٣ .
- ١٣٤٤- مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٧٣ ط قم .
- ١٣٤٥- كشف الغمة ٢ : ١٣٩ عن معالم العترة النبوية للجنابذي عن الطبقات لابن سعد .
- ١٣٤٦- تذكرة الامة بخصائص الائمة : ٨ .
- ١٣٤٧- اليعقوبي ٢ : ٢٨ , ٢٩ .
- ١٣٤٨- انساب الاشراف ٢ : ٢٩ .
- ١٣٤٩- الاعراف : ٥٠ .
- ١٣٥٠- انساب الاشراف ٢ : ٣٤ وقريب منه مارواه ابن حنبل في كتاب الفضائل من مسنده بسنده عن انس بن مالك قال : لما مرض ابو طالب مرضه الذي مات فيه ارسل الى النبي - صلى الله عليه و[آله] وسلم - : ادع ربك ان يشفيني فان ربك يطيعك وابعث الي بقطاف من قطاف الجنة فارسل اليه النبي : وانت يا عم ان اطعت الله عزوجل اطاعك الحديث : ٢٧٤ ولا منافاة بين الخبرين .



- ١٣٥١- الطبري ٢ : ٣٤٣ , ٣٤٤ .
- ١٣٥٢- مروج الذهب ٢ : ٢٩٤ .
- ١٣٥٣- التنبيه والاشراف : ٢٠ .
- ١٣٥٤- المصباح : ٥٦٦ .
- ١٣٥٥- شرح النهج ٤ : ١٢٨ .
- ١٣٥٦- اللهازم : اصول الحنكين كنى بها عن الوسط في مقابل الهامة اي الراس .
- ١٣٥٧- بقل : انبت .
- ١٣٥٨- شرح النهج للمعتزلي ٤ : ١٢٦ - ١٢٧ , وروى الخبر قبله الميلاني في مجمع الامثال : ١٧ , ١٨ .
- ١٣٥٩- شرح النهج للمعتزلي ٤ : ١٢٦ ط دار المعارف - ابوالفضل ابراهيم .
- ١٣٦٠- شرح النهج ٤ : ١٢٥ , ١٢٦ .
- ١٣٦١- شرح النهج ٤ : ١٢٧ , ١٢٨ وفي ١٤ : ٩٦ نقل عن الطبري انه اقام بالطائف عشرة ايام , وقيل شهرا , وذلك في شوال من سنة عشر للنبوثة ولم اجد في الطبري .
- ١٣٦٢- القرظي منسوب الى بني قريظة بالمدينة , ولد سنة اربعين وتوفي سنة ١٢٠ يروي عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما .
- ١٣٦٣- امرط : انزع وارمي به .
- ١٣٦٤- وذكر اليعقوبي خبر هؤلاء الاخوة الثلاثة ٢ : ٣٦ .
- ١٣٦٥- تجهمه : استقبله بوجه كربه .
- ١٣٦٦- و اشار اليعقوبي الى اسلام عداس ٢ : ٣٦ , ونقل الواقدي ١ : ٣٣ انه بقي معهما حتى خرج معهما الى بدر فقتل معهما : ولكنه تردد فيه ورجح القول بانه لم يخرج ولم يقتل معهما ١ : ٣٥ .
- ١٣٦٧- ونقل الطبرسي خبر هجرة الطائف والاخوة الثلاثة وعداس , عن دلائل النبوثة للبيهقي عن الزهري : ٥٣ , ٥٤ .
- ١٣٦٨- سيرة ابن هشام ٢ : ٦٠ - ٦٦ باختصار .
- ١٣٦٩- اليعقوبي ٢ : ٣٦ ونقله الطبرسي عن دلائل النبوثة للبيهقي عن الزهري : ٥٣ ثم روى عن القمي خبر رجوع النبي الى مكة معتمرا بجوار جبير بن مطعم العدوي يوما واحدا : ٥٥ ولو كانت هجرة الطائف في شوال شهرا تاما بل اربعين يوما , فمرجه كان في اشهر الحج الحرم , فلا حاجة للجوار ولم يذكره ابن اسحاق ولا اليعقوبي , ولم يسنده الطبري وانما قال : وذكر بعضهم ٢ : ٣٤٧ , وان اشار اليه ابن هشام ٢ : ٢٠ و الواقدي ١ : ١١٠ وعن تلميذه ابن سعد في الطبقات ١ : ٢١٠ , وعنهما ابن الاثير في البداية والنهاية ٣ : ١٣٧ .
- ١٣٧٠- الانعام : ١٥١ - ١٥٢ .
- ١٣٧١- عمير بن هاشم بن عبد مناف , فهو من بني هاشم ولذلك كان معهم في الشعب .
- ١٣٧٢- فصلت : ١ - ٢ .
- ١٣٧٣- اعلام الورى : ٥٥ - ٥٩ , ونقله تلميذه القطب الراوندي في قصص الانبيا : ٣٢١ .
- ٣٢٣ بلا اسناد عنه , ولا يوجد الخبر في تفسير القمي .
- ١٣٧٤- الانبيا : ٩٨ .
- ١٣٧٥- مجمع البيان ٧ : ١٠٢ .
- ١٣٧٦- تفسير القمي ٢ : ٧٦ .
- ١٣٧٧- المعارج : ١ , ٢ .
- ١٣٧٨- مجمع البيان ١٠ : ٥٢٩ .
- ١٣٧٩- التبيان ٨ : ٢٢٨ .
- ١٣٨٠- مجمع البيان ١٠ : ٥٣٠ .
- ١٣٨١- الروم : ١ - ٤ .
- ١٣٨٢- التبيان ٨ : ٤٦١ .
- ١٣٨٣- مجمع البيان ٨ : ٤٦١ .
- ١٣٨٤- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠ .
- ١٣٨٥- الطبري ٢ : ١٨٥ .
- ١٣٨٦- الطبري ١٠ : ١٢٢ .
- ١٣٨٧- معجم البلدان ١ : ١٦٢ .

- ١٣٨٨- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠ .
- ١٣٨٩- التبيان ٨ : ٣٢٩ .
- ١٣٩٠- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠ .
- ١٣٩١- تاريخ الطبري ٢ : ١٨٤ - ١٤٥ وفي التفسير ٢٠ : ١٣ ط بولاق .
- ١٣٩٢- تاريخ الطبري ٢ : ١٨٤ .
- ١٣٩٣- الطبري ٢ : ١٧٦ .
- ١٣٩٤- مختصر الدول لابن العبري : ٩٠ في السنة السادسة من ملكه وملك عشرين سنة .
- ١٣٩٥- الطبري ٢ : ١٧٤ .
- ١٣٩٦- اليعقوبي ١ : ١٦٧ .
- ١٣٩٧- الطبري ٢ : ١٧٥ .
- ١٣٩٨- اليعقوبي ١ : ١٦٧ - ١٦٩ .
- ١٣٩٩- الطبري ٢ : ١٨٠ - ١٨١ .
- ١٤٠٠- مختصر تاريخ الدول لابن العبري الملطي ت ٦٨٥ هـ : ٩٠ - ٩٢ .
- ١٤٠١- مختصر تاريخ الدول لابن العبري : ٩٠ .
- ١٤٠٢- الطبري ٢ : ١٨١ .
- ١٤٠٣- مختصر تاريخ الدول : ٩١ .
- ١٤٠٤- بالفارسية : تاريخ ايران قديم : ٢٢٢ تاليف : پيرنيا , وعن الترجمة الفارسية : تاريخ ايران للجنرال السير پرسى سايكس ١ : ٦٦٥ - ٦٧٠ هذا اذا بنينا على ان ميلادالرسول كان في السنة الاربعين من ملك كسرى و ٥٧٠م وان بعثته كانت في ٦١٠ م .
- ١٤٠٥- مختصر تاريخ الدول : ٩١ , ٩٢ .
- ١٤٠٦- بالفارسية : تاريخ ايران قديم : ٢٢٢ تاليف : پيرنيا , وعن الترجمة الفارسية : تاريخ ايران للسير پرسى سايكس ١ : ٦٦٥ - ٦٧٠ .
- ١٤٠٧- مختصر تاريخ الدول : ٩١ .
- ١٤٠٨- الطبري ٢ : ١٨٢ .
- ١٤٠٩- التاريخان الفارسيان السابقان .
- ١٤١٠- التنبيه والاشراف : ١٣٣ , ١٣٤ .
- ١٤١١- مروج الذهب ١ : ٣٦١ , ٣٦٢ ط بيروت .
- ١٤١٢- تاريخ مختصر الدول : ٩١ .
- ١٤١٣- مروج الذهب ١ : ٣٠٦ .
- ١٤١٤- عن الترجمة الفارسية لتاريخ ايران ١ : ٦٦٥ - ٦٧٠ للسير پرسى سايكس وتاريخ ايران قديم : ٢٢٢ تاليف پيرنيا .
- ١٤١٥- الطبري ٢ : ١٨١ .
- ١٤١٦- تاريخ مختصر الدول : ٩١ .
- ١٤١٧- تاريخ ايران ١ : ٦٦٥ - ٦٧٠ .
- ١٤١٨- تاريخ مختصر الدول : ٩١ , ٩٢ .
- ١٤١٩- الطبري ٢ : ١٨٢ .
- ١٤٢٠- التاريخان الفارسيان السابقان .
- ١٤٢١- تاريخ مختصر الدول : ٩٢ .
- ١٤٢٢- الطبري ٢ : ١٨٢ , ١٨٣ .
- ١٤٢٣- التنبيه والاشراف : ١٢٤ .
- ١٤٢٤- مروج الذهب ١ : ٣٠٦ .
- ١٤٢٥- التنبيه والاشراف : ٨٤ , ٨٥ و ١٤٩ .
- ١٤٢٦- الطبري ٢ : ١٨٢ .
- ١٤٢٧- الطبري ٢ : ١٨٦ وفي التفسير ٢٠ : ١٣ , ١٤ .
- ١٤٢٨- الطبري ٢ : ١٨٥ .
- ١٤٢٩- الطبري ٢ : ١٨٧ .
- ١٤٣٠- الطبري ٢ : ٢١٨ و ٢٢٧ و ٢٢٩ .
- ١٤٣١- التبيان ٨ : ٢٢٨ .
- ١٤٣٢- مجمع البيان ٨ : ٤٦١ .

- ١٤٣٣- الطبري ٢ : ١٩٣ و ٢٠٧ .
- ١٤٣٥- التبيان ٨ : ٢٢٩ .
- ١٤٣٦- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠ وقال : يريد الجزيرة اي الموصل .
- ١٤٣٧- مجمع البيان ٨ : ٤٦٠ , ٤٦١ .
- ١٤٣٨- مجمع البيان ٨ : ٤٦١ , ٤٦٢ والكشاف للزمخشري ٣ : ٢١٤ .
- ١٤٣٩- العنكبوت : ١ , ٢ .
- ١٤٤٠- مجمع البيان ٨ : ٤٢٧ .
- ١٤٤١- رجال الكشي : ٣٥ ط مشهد .
- ١٤٤٢- الدر المنثور ٤ : ١٣٢ .
- ١٤٤٣- العنكبوت : ٨ - ١١ .
- ١٤٤٤- مجمع البيان ٨ : ٤٢٩ .
- ١٤٤٥- مجمع البيان ٨ : ٤٢٩ , ٤٣٠ .
- ١٤٤٦- العنكبوت : ١٢ , ١٣ .
- ١٤٤٧- تفسير القمي ٢ : ١٤٩ وروي السيوطي في الدر المنثور بسنده عن محمد بن الحنفية قال : كان ابو جهل وصناديد قريش اذا جا الناس يسلمون يتلقونهم فيقولون : انه يحرم الخمر ويحرم الزنا فارجعوا ونحن نحمل اوزاركم فنزلت الاية .
- ١٤٤٨- العنكبوت : ٥٦ .
- ١٤٤٩- مجمع البيان ٨ : ٤٥٥ .
- ١٤٥٠- العنكبوت : ٦٠ .
- ١٤٥١- مجمع البيان ٨ : ٤٥٥ .
- ١٤٥٢- مجمع البيان ١٠ : ٦١٢ .
- ١٤٥٣- الاتقان : ١ : ١١ عن ابن ضريس من القرن الخامس .
- ١٤٥٤- الفهرست : ٣٧ ط مصر .
- ١٤٥٥- الاتقان : ١ : ١٠ .
- ١٤٥٦- مجمع البيان ١٠ : ٦٨٥ .
- ١٤٥٧- مجمع البيان ١٠ : ٦٨٧ .
- ١٤٥٨- تفسير القمي ٢ : ٤١٠ .
- ١٤٥٩- سلول : اسم جدته لابيّه .
- ١٤٦٠- ابو جابر بن عبدالله الانصاري , من شهدا احد .
- ١٤٦١- تفسير القمي ١ : ٢٧٢ , ٢٧٣ .
- ١٤٦٢- اصطلاح المسلمون فيما بعد باسم بيعة النساء على البيعة التي وردت في الاية الثانية عشرة من سورة الممتحنة , وانما يكنى بها عن بيعة لا قتال فيها في مقابل بيعة الحرب وسورة الممتحنة نازلة بعد صلح الحديبية , فالتسمية متأخرة .
- ١٤٦٣- وهذا معناه ان بيعة النساء السابقة تغيرت هنا الى بيعة القتال والحرب .
- ١٤٦٤- الجباب : جمع جبجبة : الوعا من ادم ونحوه , وتطلق على منازلهم في منى لانها اوعية لهم .
- ١٤٦٥- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٨١ , ١٨٢ وهو مختصر خبر ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ٢ : ٧٠ - ٩٣ .
- ١٤٦٦- لا يوجد جابر فيمن شهد العقبة بل ابوه عبد الله بن عامر بن حرام بل يعد جابر من اتراب الحسين (ع) .
- ١٤٦٧- ولا يوجد هذا الاسم ايضا في السنة الاولى ولا الاخيرة , بل هو جد الاوس والخزرج , يعقوبي ٢ : ٣٠ .
- ١٤٦٨- في الكتاب : الحرث , او الحرس , ولا ريب ان الحرس مصحف الحرث , وهو مصحف الحرب , فهو الصحيح ولا معنى لغيره .
- ١٤٦٩- روى الكشي في رجاله بسنده عن الباقر (ع) قال : كان عبد الله ابو جابر بن عبدالله من السبعين ومن الاثني عشر , وجابر من السبعين وليس من الاثني عشر رجال الكشي : ٤١ ط مشهد .
- ١٤٧٠- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٧٤ , ١٧٥ وهو مختصر خبر ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام ٢ : ٧٣ - ٧٥ و ٨١ - ٨٧ ومنها ما بين الاقواس .
- ١٤٧١- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٠ .

- ١٤٧٢- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٠ .  
١٤٧٣- ابن هشام ٢ : ٧٣ .  
١٤٧٤- ابن هشام ٢ : ٨١ .  
١٤٧٥- ابن هشام ٢ : ٩٧ .  
١٤٧٦- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٠ .  
١٤٧٧- ابن هشام ٢ : ٧٥ .  
١٤٧٨- ابن هشام ٢ : ٧٦ .  
١٤٧٩- ابن هشام ٢ : ٨١ .  
١٤٨٠- ابن هشام ٢ : ٩٢ .  
١٤٨١- ابن هشام ٢ : ٩٧ .  
١٤٨٢- الحج : ٣٩ .  
١٤٨٤- سيرة ابن هشام ٢ : ٩٠ .  
١٤٨٥- الانعام : ١٥١ , ١٥٢ .  
١٤٨٦- اعلام الورى : ٥٥ - ٥٨ وليس في التفسير .  
١٤٨٧- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٨ .  
١٤٨٨- فصلت : ١ - ٢ .  
١٤٨٩- اعلام الورى : ٥٨ , ٥٩ وقد مر الخبر ضمن اخبار حصار الشعب , ولكني كررته هنا ابرازا لدور اسعد بن زرارة الخزرجي وسعد بن معاذ الاوسي في انتشار الاسلام في المدينة والخبر في سيرة ابن هشام ٢ : ٧٧ - ٨٠ باختلاف في بعض الالفاظ .  
١٤٩١- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٧ .  
١٤٩٢- سيرة ابن هشام ٢ : ٨١ .  
١٤٩٣- سيرة ابن هشام ٢ : ٧٦ , ٧٧ .  
١٤٩٤- سيرة ابن هشام ٢ : ٨١ , ٨٢ .  
١٤٩٥- سيرة ابن هشام ٢ : ٨٤ .  
١٤٩٦- سيرة ابن هشام ٢ : ٨٨ , ٨٩ .  
١٤٩٧- ابن هشام ٢ : ٨٩ .  
١٤٩٨- سيرة ابن هشام ٢ : ١١١ .  
١٤٩٩- مقدمة سيرة ابن هشام ١ : ط , ي وزاد عليه اليعقوبي - مولى بني العباس - فقال : قال العباس للنبي : دعني فداك ابي وامي اخذ العهد عليهم , فجعل ذلك اليه , فاخذ عليهم العهود والمواثيق اليعقوبي ٢ : ٣١ .  
١٥٠٠- سيرة ابن هشام ٢ : ٩٥ , ٩٦ .  
١٥٠١- مناقب آل ابي طالب ١ : ١٨٢ .  
١٥٠٢- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٠ , ١١١ ومن المقارنة بين عبارة ابن شهر آشوب وابن اسحاق يبدو ان كلام ابن شهر آشوب انما هو مختصر ما ذكره ابن اسحاق , من دون اسناد .  
١٥٠٣- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٢ , ١١٣ بتصرف يسير في الالفاظ .  
١٥٠٤- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٢ - ١١٦ .  
١٥٠٥- سيرة ابن هشام ٢ : ١١٨ - ١٢٣ .  
١٥٠٦- مجمع البيان ٣ : ١٥٠ .  
١٥٠٨- تفسير العياشي ٢ : ٥٤ .  
١٥٠٩- الخصال : ٣٦٧ .  
١٥١٠- نقل السهيلي في ( الروض الانف ) عن بعض اهل السيرة انهم قالوا : لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم مع محمد , فلذلك تمثل لهم ابليس في صورة شيخ نجدى كما عنه في هامش سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٤ , والخبر في السيرة عن ابن عباس .  
١٥١١- تفسير القمي ١ : ٢٧٣ - ٢٧٥ .  
١٥١٢- العقل هنا : الدية , ومنه عاقلة الرجل .  
١٥١٣- روى العياشي في تفسيره ١ : ١٠١ عن ابن عباس قال : وجا ابو بكر - وعلي (ع) نائم - وهو يحسب انه نبي الله ( فلما رآه عليا ) قال : ابن نبي الله ؟ قال علي : ان نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون , فادركه فانطلق ابو بكر فدخل معه الغار . وقال الطبري في تاريخه ٢ : ٣٧٤ مشيرا الى هذا : وقد زعم بعضهم : ان ابا بكراتى عليا

فساله عن نبي الله ، فاخبره : انه لحق بالغار من ثور وقال : ان كانت لك فيه حاجة فالحقه فخرج ابو بكر مسرعا فلحق نبي الله في الطريق ، فسمع جرس ابي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين ، فاسرع رسول الله المشي فانقطع قبال نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها ، واسرع السعي ، فخاف ابو بكر ان يشق على رسول الله (ص) فرفع صوته وتكلم فعرفه رسول الله فاقام حتى اتاه ، فانطلقا ، ورجل رسول الله تستن دما حتى انتهى الى الغار مع الصبح فدخلاه .

واصبح الرهط الذين كانوا يرصدون رسول الله فدخلوا الدار ، وقام علي (ع) عن فراشه ، فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له : اين صاحبك ؟ قال : لا ادري او كنت رقيباعليه ، امرتموه بالخروج فخرج ، فانتهره وضربوه واخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه . وجا الحبس في خبر رواه الرضى في ((الخصائص)) عن علي (ع) قال : كنت على فراش رسول الله وقد طرح على ربيطته ، فاقبلت قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكة ، فلم يبصروا رسول الله حيث خرج ، فاقبلوا على يضربوني بما في ايديهم حتى تنفض جسدي وصار مثل البيض ، ثم انطلقوا بي يريدون قتلي ، فقال بعضهم : لا تقتلوه الليلة ، ولكن اخروه واطلبوا محمدا فاوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت (قرب البيت الحرام) واستوثقوا مني ومن الباب بقفل فيينا انا كذلك ، اذ سمعت صوتا من جانب البيت يقول : يا علي الورم الذي كان في جسدي ، ثم سمعت صوتا آخر يقول : يا علي فاذا الحديد الذي على قد تقطع ، ثم سمعت صوتا : يا علي ، فاذا الباب قد تساقط ما عليه وفتح فقامت وخرجت ، وقد كانوا جاؤوا بعجوز كمها لا تبصر ولا تنام تحرس الباب ، فخرجت عليها وهي لا تعقل من النوم كما في حلية الابرار ١ : ٩٧ ، وعن الخرائج في البحار ١٩ : ٧٦ ومن المستبعد جدا ان يكون ابو بكر قد علم باتجاه الرسول بالسؤال من علي (ع) في فراش الرسول في حصار المشركين وهم يرمونه ، بل المتجه ما ذكره القطب الراوندي في الخرائج والجرائح : قال النبي لاصحابه : لا يخرج الليلة احد من داره كما في البحار ١٩ : ٧٣ .

١٥١٥- امالي الطوسي ٢ : ٧٨ وعنه في البحار ١٩ : ٥٨ - ٦٣ وحلية الابرار : ٨٣ - ٩٠ .  
١٥١٦- تفسير القمي ١ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ ونقله الطبرسي في اعلام الوري : ٦١ ، ٦٣  
والقطب الراوندي في قصص الانبيا : ٣٣٥ - ٣٣٧ .

١٥١٧- امالي الطوسي ٢ : ٦٠ وعنه في البحار ١٩ : ٥٣ ، ٥٤ ورواه ابن اسحاق عن

محمد بن كعب القرظي ٢ : ١٢٧ .

١٥١٨- التضور : التلوي والانبين من الالم .

١٥١٩- ما نزل من القرآن في اهل البيت (ع) : ٤٧ ط قم ورواه العياشي ١ : ١٠١ والفرات : ٩ والبرهان ١ : ٢٠٧ وروى مختصره الطبرسي في اعلام الوري : ١٩٠ هذان خبران عن ابن عباس وليس فيهما مارواه عنه ابن اسحاق في سيرته برواية ابن هشام قال : قال لعلي بن ابي طالب : نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر فتم فيه ، فانه لن يخلص اليك شي تكرهه منهم سيرة ابن هشام ٢ : ١٢٦ ، ١٢٧ بل سيأتي في رواية الطوسي عن الثلاثة : عمار بن ياسر وابي رافع وهند بن ابي هالة : ان الرسول (ص) انما قال ذلك له بعد نهاية الامر حين اللقاء به في الغار بل روى عن الحسن البصري عن انس بن مالك : ان عليا بات تلك الليلة موطننا نفسه على القتل ولكنهم وضعوا ذلك ليضيعوا من معنى التضحية والفدا في زوج الزهرا (س) .

١٥٢٠- امالي الطوسي ٢ : ٦١ وعنه في البحار ١٩ : ٥٥ .

١٥٢١- مقام ابراهيم ، وهي قدمه .

١٥٢٢- تفسير القمي ١ : ٢٧٣ - ٢٧٦ ونقله الطبرسي في اعلام الوري : ٦١ - ٦٣

والقطب الراوندي في قصص الانبيا : ٣٣٥ - ٣٣٧ وفي الخرائج والجرائح ١ : ٤٤ ح

٢٣١ وذكر اسم الرجل : ابا كريز .

١٥٢٣- نقله ابن شهر آشوب عن زيد بن ارقم بن مالك والمغيرة بن شعبة في المناقب ١

١٢٨.:

١٥٢٤- ونقله ابن شهر آشوب عن الزهري في المناقب ١ : ١٢٨ .

١٥٢٥- اعلام الوري : ٢٥ .

١٥٢٦- وقال بمعناه ابن اسحاق ، كما في سيرة ابن هشام ٢ : ١٣١ .

١٥٢٧- امالي الطوسي : ٣٠ كما في البحار ١٩ : ٦٣ وحلية الابرار : ٩٠ .

١٥٢٨- اعلام الوري : ١٩٠ .

١٥٢٩- مناقب آل ابي طالب ٢ : ٥٧ .

- ١٥٣٠- اعلام الورى : ٦٣ , ٦٤ .
- ١٥٣١- اعلام الورى : ١٩٠ عن القمي ولم نجده في تفسيره .
- ١٥٣٢- مناقب آل ابي طالب ٢ : ٦٤ , ٦٥ والكليني في الروضة : ١١٩ والطوسي في الامالي : ٣٠ والكرجكي في كنز الفوائد عن الخطيب الخوارزمي في مناقبه واليعقوبي ٢ : ٢٩ ط بيروت والاية في البقرة : ٢٠٧ .
- ١٥٣٣- قاله ابن اسحاق في سيرته واطاف : ثم اجاز بهما فسلك بهما الخرار , ثم سلك بهمائية المرة , ثم سلك بهما لفتا او لقتا , ثم اجاز بهما مدلجة لقف , ثم استبطن بهما مدلجة مجاح او مجاح , ثم سلك بهما مرجح مجاح , ثم تبطن بهما مرجح ذي الغضوين اوالعضوين ثم بطن وادي ذي كثر , ثم اخذ بهما على الجداد ثم على الاجرد , ثم سلك بهما ذا سلم من بطن مدلجة تعهن , ثم على العبايد او العبايب او العيثانة , ثم اجاز بهما الفاجة او الفاجة , ثم هبط بهما العرج , ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهمائية العائر او الغائر عن يمين ركوبة , حتى هبط بطن يرثم , ثم هبط بهما قبا على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنيين حين اشتدالضحى بل كادت الشمس ان تعتدل سيرة ابن هشام ٢ : ١٣٦ .
- ١٥٣٤- اعلام الورى : ٦٤ .
- ١٥٣٥- اعلام الورى : ٢٤ وذكره في الخرائج ١ : ١٤٦ , ١٤٧ , خ ٢٣٤ وفيه انه قدرسول الله فمن هو واهله .
- ١٥٣٦- روضة الكافي : ٢١٩ وفي البحار ١٩ : ٨٨ عنه .
- ١٥٣٧- اعلام الورى : ٢٤ .
- ١٥٣٨- اعلام الورى : ٦٤ .
- ١٥٣٩- اعلام الورى : ٢٤ نقلا عن محمد بن اسحاق , ولا توجد في سيرته برواية ابن هشام , فرواها المحققون في الهامش ٢ : ١٣٥ عن الروض الانف للسهيلى فلعل الطبرسي نقلها عن سيرة ابن اسحاق نفسه , وقد صرح ابن هشام في مقدمته بحذفه كثيرا من الاشعار وتامم خبر الكتاب عند ابن اسحاق عن سراقه قال : فكتب لي كتابا في عظم او رقعة او خزفة ( فجعلته في كنانتي ورجعت وسكت حتى اذا كان فتح مكة وفرغ من حنين والطائف فخرجت ومعني الكتاب لالقاءه فلقيته بالجعرانة فدنوت منه فاسلمت ثم رجعت الى قومي فسقت صدقتي اليه سيرة ابن هشام ٢ : ٦٣٥ وروى البيهقي الاوليين اليعقوبي ٢ : ٤٠ ط بيروت .
- ١٥٤٠- الخرائج والجرائج ١ : ١٤٥ ط قم .
- ١٥٤١- امالي الطوسي ٢ : ٨٤ وعنه في البحار ١٩ : ٦٤ .
- ١٥٤٢- مناقب آل ابي طالب ٢ : ٥٩ .
- ١٥٤٣- آل عمران : ١٩٠ - ١٩٥ .
- ١٥٤٤- امالي الطوسي ٢ : ٨٣ وعنه في البحار ١٩ : ٦٦ , ٦٧ وحلية الابرار ١ : ٩١ واولهم هجرة ليس بمعنى العدد بل كقوله سبحانه : ((وانا اول المسلمين )) اي من حيث النية والبصيرة والاقدام فهو مستعد تماما لان يكون الاول ولعل قوله سبحانه ((قاتلوا)) كناية عن مقاومة علي ( ع ) للمشركين دفاعا عن الفواطم , وقوله سبحانه : ((وقتلوا)) كناية عن قتل استضعافا كياسر وسمية .
- ١٥٤٥- مصباح المتعبد : اول اعمال ربيع الاول .
- ١٥٤٦- روضة الكافي : ٢٨٠ والبحار ١٩ : ١١٥ عنه .